تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثاني



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحیم

Qumm1

تفسير

كنز الدقائق

وبحر الغرائب

المجلد الثاني

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق

حسين درگاهي

2273
.8772
1987
mujallad 2

مؤسسة الطبع والنشر
وزارة الثقافة والارشاد الاسلامى
تفسير كنزالدقائق وبحرالغرائب (المجلدالثاني)
تأليف: محمدبن محمدرضا القمى المشهدى
تحقيق: حسين الدركاهى
الطبعة الاولىٰ: ١٣٦٧ هـ.ش.
العدد: ٣٠٠٠ نسخة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016495465

الفهرس

الآيـــة	رقمهـــا	رقم الصفحـــة
سورة البقرة		**١٥**
وَإِذْقُلْنا...	(٥٨)	١٧
فَبَدَّلَ الَّذينَ...	(٥٩)	٢٠
وَإِذِ اسْتَسْقىٰ	(٦٠)	٢١
وَإِذقُلْتُمْ...	(٦١)	٢٦
اِنَّ الَّذين آمَنُوا...	(٦٢)	٣٠
وَإِذْ أَخَذْنا مَيثاقَكُمْ...	(٦٣)	٣٢
ثُمْ تَوَلَيْتُمْ...	(٦٤)	٣٥
وَلَقَدْ عَلِمتُمْ...	(٦٥)	٣٥
فَجَعَلْناها...	(٦٦)	٣٧
و إِذْ قَالَ مُوسَىٰ...	(٦٧)	٣٨
قَالُوا ادْعُ لَنا...	(٦٨)	٣٩
قَالُوا ادْعُ لَنارَبَّكَ...	(٦٩)	٤٠
قَالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ...	(٧٠)	٤٠
قَالَ اِنَّهُ يَقُولُ...	(٧١)	٤٢
وَإِذْ قتلتم نَفساً...	(٧٢)	٤٤
فَقُلْنا اضْربُوهُ...	(٧٣)	٤٤
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ...	(٧٤)	٥١
اَفَتَطْمَعُونَ...	(٧٥)	٥٨
وَإِذَالَقُوا...	(٧٦)	٥٨
أولا يَعْلَمُونَ...	(٧٧)	٥٩
وَمِنْهُمْ اُمِيُّونَ...	(٧٨)	٥٩

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ...	(٧٩)	٦١
وَ قالُوا لَنْ...	(٨٠)	٦٢
بَلى مَنْ كَسَبَ...	(٨١)	٦٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا...	(٨٢)	٦٤
وَ إِذْ أَخَذْنا...	(٨٣)	٦٤
وَ إِذْ أَخَذْنا...	(٨٤)	٦٨
ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ..	(٨٥)	٦٩
أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوا...	(٨٦)	٧٦
وَلَقَدْ آتَيْنا...	(٨٧)	٧٧
وَ قالُوا قُلُوبُنا...	(٨٨)	٨٠
وَلَمَّا جاءَهُمْ...	(٨٩)	٨١
بِئْسَمَا اشْتَرَوا...	(٩٠)	٨٤
وَ إِذا قِيلَ...	(٩١)	٨٥
وَ لَقَدْ جاءكم...	(٩٢)	٨٦
وَ إِذْ أَخَذْنَا...	(٩٣)	٨٦
قُلْ إِنْ كَانَتْ...	(٩٤)	٨٧
وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ...	(٩٥)	٨٩
وَلتَجِدَنَّهُمْ...	(٩٦)	٨٩
قُلْ مَنْ كان...	(٩٧)	٩١
مَنْ كَانَ عُدوّاً...	(٩٨)	٩٦
وَلَقَدْ أَنْزَلْنا...	(٩٩)	٩٦
أَوَ كُلَّما...	(١٠٠)	٩٧
وَلَمَّا جاءهُمْ...	(١٠١)	٩٨
وَ اتَّبَعُوا ماتَتْلُوا...	(١٠٢)	٩٩
وَلَوا نَّهُمْ...	(١٠٣)	١١١
يَا أَيُّها الَّذِينَ...	(١٠٤)	١١٢
مَا يَودُّ الَّذين...	(١٠٥)	١١٣
مَا نَنْسَخْ...	(١٠٦)	١١٤
أَلَمْ تَعْلَمْ...	(١٠٧)	١١٦
أَمْ تُرِيدُون...	(١٠٨)	١١٦
وَدَّ كَثِيرٌ...	(١٠٩)	١١٧
وَ أَقِيمُوا الصَّلوٰةَ...	(١١٠)	١١٨
وَ قَالوا لَنْ يَدْخُلَ...	(١١١)	١١٨
بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ...	(١١٢)	١٢٠

وَقَالَتِ الْيَهُودُ...	(١١٣)	١٢٢
وَمَنْ أَظْلَمُ...	(١١٤)	١٢٣
وَلله الْمَشْرِقُ...	(١١٥)	١٢٤
وَقَالُوا اتَّخَذَ...	(١١٦)	١٢٧
بَدِيعُ السَّمٰوٰاتِ...	(١١٧)	١٢٨
وَقَالَ الَّذِينَ...	(١١٨)	١٣٠
إِنَّا ارْسَلنٰاك ...	(١١٩)	١٣١
وَلَن تَرْضَىٰ...	(١٢٠)	١٣١
الَّذِينَ اتَيْنٰاهُمُ...	(١٢١)	١٣٢
يَابَنِى اسرائيلٍ...	(١٢٢)	١٣٣
وَاتَّقُوا يَوْماً...	(١٢٣)	١٣٣
وَإِذِ ابْتَلىٰ...	(١٢٤)	١٣٣
وَإِذْ جَعَلْنٰا...	(١٢٥)	١٤٠
إِذْ قَالَ إِبْراهيمُ...	(١٢٦)	١٤٥
وَإِذْ يَرْفَعُ...	(١٢٧)	١٤٨
رَبَّنَا وَاجْعَلْنٰا...	(١٢٨)	١٥٨
رَبَّنَا وَابْعَثْ...	(١٢٩)	١٦٠
وَمَنْ يَرْغَبُ...	(١٣٠)	١٦١
إِذْ قَالَ...	(١٣١)	١٦٢
وَوصَّىٰ بِهٰا...	(١٣٢)	١٦٢
أَمْ كُنْتُمْ...	(١٣٣)	١٦٤
تِلْكَ أُمَّةٌ...	(١٣٤)	١٦٥
وَقَالُوا كُونُوا...	(١٣٥)	١٦٦
قُولُوا آمَنَّا...	(١٣٦)	١٦٦
فَإِنْ آمَنُوا...	(١٣٧)	١٦٨
صِبْغَةَ الله...	(١٣٨)	١٦٩
قُلْ أَتُحآجُّونَنٰا...	(١٣٩)	١٧٠
أَمْ تَقُولُونَ...	(١٤٠)	١٧١
تِلْكَ أُمَّةٌ...	(١٤١)	١٧٢
سَيَقُولُ السُّفَهٰآءُ...	(١٤٢)	١٧٢
وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ..	(١٤٣)	١٧٧
قَدْ نَرىٰ...	(١٤٤)	١٨٣
وَلَئِنْ أَتَيْتَ...	(١٤٥)	١٨٧
الّذين اتيناهم...	(١٤٦)	١٨٨

الْحَقّ مِنْ رَبِّكَ...	(١٤٧)	١٨٩
وَلِكُلّ وجْهَةٌ...	(١٤٨)	١٨٩
وَمَنْ حَيْثُ...	(١٤٩)	١٩٢
وَمَنْ حَيْثُ...	(١٥٠)	١٩٢
كَما أرْسَلْنا...	(١٥١)	١٩٣
فَاذْكُرُوني...	(١٥٢)	١٩٤
يا أَيُّها الَّذينَ...	(١٥٣)	١٩٥
وَلا تَقُولُوا لِمَن...	(١٥٤)	١٩٦
وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ...	(١٥٥)	١٩٧
الَّذِينَ إذا...	(١٥٦)	١٩٨
أُولئِكَ عَلَيْهِمْ...	(١٥٧)	١٩٩
إنَّ الصَّفا...	(١٥٨)	٢٠١
إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ...	(١٥٩)	٢٠٦
إلّا الذين تابُوا...	(١٦٠)	٢٠٨
اِنَّ الَّذينَ كَفَروا...	(١٦١)	٢٠٨
خالدين فِيها...	(١٦٢)	٢٠٩
وَإلهُكُمْ إلهٌ...	(١٦٣)	٢٠٩
إنّ فَى خَلقَ...	(١٦٤)	٢٠٩
وَمِنَ النّاسِ...	(١٦٥)	٢١٢
إذ تَبرَّأ الَّذينَ...	(١٦٦)	٢١٣
وَقالَ الَّذينَ...	(١٦٧)	٢١٣
يا أَيُّها النّاسُ...	(١٦٨)	٢١٦
إنَّما يأمُرُكُمْ...	(١٦٩)	٢١٧
وَ إذاقِيلَ...	(١٧٠)	٢١٧
وَ مَثَلُ الَّذينَ...	(١٧١)	٢١٧
يا أَيُّها الَّذينَ...	(١٧٢)	٢١٨
إنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ...	(١٧٣)	٢١٩
إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ...	(١٧٤)	٢٢٣
أُولئك الَّذينَ...	(١٧٥)	٢٢٣
ذَلِكَ بِأَنَّ...	(١٧٦)	٢٢٤
لَيْسَ ٱلبرَّ...	(١٧٧)	٢٢٤
يا ايَها الَّذينَ...	(١٧٨)	٢٢٧
وَ لَكُمْ فِي القِصاصِ...	(١٧٩)	٢٢٩
كُتِبَ عَلَيْكُمْ...	(١٨٠)	٢٣٠

فَمَنْ بَدَّلَهُ...	(١٨١)	٢٣٣
فَمَنْ خافَ...	(١٨٢)	٢٣٥
يا أَيُّها الَّذين...	(١٨٣)	٢٣٧
أَيّاماً مَعْدُوداتٍ...	(١٨٤)	٢٤٠
شَهْرُ رَمَضانَ...	(١٨٥)	٢٤٣
وَ إذا سَأَلَكَ...	(١٨٦)	٢٤٩
أُحِلَّ لَكُمْ...	(١٨٧)	٢٥١
وَلا تأكُلُوا...	(١٨٨)	٢٥٧
يَسْئَلُونَكَ عَنِ...	(١٨٩)	٢٥٩
وَ قاتِلوا فى...	(١٩٠)	٢٦٢
وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ...	(١٩١)	٢٦٣
فَإِنِ انْتَهَوا...	(١٩٢)	٢٦٣
وَقاتِلُوهُمْ حَتّىٰ...	(١٩٣)	٢٦٣
اَلشَّهْرُ الْحَرامُ...	(١٩٤)	٢٦٥
وَ أَنْفِقُوا فِى...	(١٩٥)	٢٦٦
وَ اَتِمُّوا الحَجَّ...	(١٩٦)	٢٦٩
الْحَجُّ اَشهُرٌ..	(١٩٧)	٢٨٧
لَيْسَ عَلَيْكُمْ...	(١٩٨)	٢٩٠
ثُمَّ أَفِيضُوا...	(١٩٩)	٢٩٢
فَإِذَا قَضَيْتُمْ...	(٢٠٠)	٢٩٥
وَ مِنْهُمْ مَنْ...	(٢٠١)	٢٩٧
أُولئكَ لَهُمْ...	(٢٠٢)	٢٩٧
وَ اَذْكُرُوا اللهَ...	(٢٠٣)	٢٩٩
وَمَنْ النّاسِ...	(٢٠٤)	٣٠٣
وَ إذَا تَوَلّى...	(٢٠٥)	٣٠٣
وَ اِذا قِيلَ...	(٢٠٦)	٣٠٥
وَمَنِ النّاسِ...	(٢٠٧)	٣٠٥
يا ايُّها الَّذينَ...	(٢٠٨)	٣١٠
فَإِنْ زَلَلْتُمْ...	(٢٠٩)	٣١٢
هَلْ يَنْظُرُونَ...	(٢١٠)	٣١٢
سَلْ بَنِي إسْرائيلَ...	(٢١١)	٣١٤
زُيِّنَ لِلَّذِينَ...	(٢١٢)	٣١٤
كَانَ النّاسُ...	(٢١٣)	٣١٥
أَم حَسِبْتُمْ...	(٢١٤)	٣١٨

يَسألُونَكَ ماذا...	(٢١٥)	٣١٩
كُتِبَ عَلَيْكُمُ...	(٢١٦)	٣١٩
يَسْئَلُونَكَ عَنِ...	(٢١٧)	٣١٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ...	(٢١٨)	٣٢١
يسألونك عن...	(٢١٩)	٣٢١
فِي الدُّنيا والآخرةِ...	(٢٢٠)	٣٢٤
وَلا تَنْكِحُوا...	(٢٢١)	٣٢٧
وَيسألونك عَن...	(٢٢٢)	٣٢٩
نِساؤُكُمْ حَرثٌ...	(٢٢٣)	٣٣٤
وَلا تجْعَلُوا الله...	(٢٢٤)	٣٣٦
لايؤاخِذكُم...	(٢٢٥)	٣٣٨
لِلَّذينَ يُؤْلُونَ...	(٢٢٦)	٣٣٨
و إنْ عَزَمُوا...	(٢٢٧)	٣٣٩
وَالْمُطَلَّقات...	(٢٢٨)	٣٤١
اَلطَّلاقُ مَرَّتانِ...	(٢٢٩)	٣٤٥
فَإنْ طَلَّقَها...	(٢٣٠)	٣٤٧
وَ إذَا طَلَّقْتُمُ...	(٢٣١)	٣٥٠
وَ إذا طَلَّقْتُمُ...	(٢٣٢)	٣٥١
وَالْوَالداتُ يرضعْنَ...	(٢٣٣)	٣٥٢
وَالَّذينَ يُتَوفَّوْنَ...	(٢٣٤)	٣٥٦
وَلا جُناحَ عَلَيكُمْ...	(٢٣٥)	٣٥٨
لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ...	(٢٣٦)	٣٦٠
وَ إنْ طَلَّقْتُموهُنَّ...	(٢٣٧)	٣٦٣
حَافِظُوا على...	(٢٣٨)	٣٦٦
فَإنْ خِفْتُمْ...	(٢٣٩)	٣٦٩
وَ الَّذينَ يَتَوفَّوْن...	(٢٤٠)	٣٧٠
وَلِلْمُطَلَّقَاتِ...	(٢٤١)	٣٧١
كَذلِكَ يُبَيِّنُ...	(٢٤٢)	٣٧٣
أَلَم تَر إِلَى...	(٢٤٣)	٣٧٣
وَ قَاتِلوا...	(٢٤٤)	٣٧٦
مَنْ ذَا الذِي...	(٢٤٥)	٣٧٦
أَلم تَرِ إِلَى...	(٢٤٦)	٣٧٩
وَ قَالَ لَهُمْ...	(٢٤٧)	٣٨٠
وَ قَالَ لَهُمْ...	(٢٤٨)	٣٨٣

فَلمَّا فَصَل...	(٢٤٩)	٣٨٦
وَلَمَّا بَرَزوا...	(٢٥٠)	٣٨٨
فَهزَمُوهُمْ بإذْنِ...	(٢٥١)	٣٨٨
تِلْكَ آياتُ...	(٢٥٢)	٣٩١
تِلكَ الرُّسُلُ...	(٢٥٣)	٣٩١
يا أيُّها الذِينَ...	(٢٥٤)	٣٩٥
الله لا اِلٰه الا...	(٢٥٥)	٣٩٨
لا اِكْرَاهَ في...	(٢٥٦)	٤٠٥
الله وَليُّ الَّذينَ...	(٢٥٧)	٤٠٩
أَلَمْ تَرَ اِلىٰ...	(٢٥٨)	٤١٣
أَوْ كَالَّذِى مَرَّ...	(٢٥٩)	٤١٥
وَإذْ قَال...	(٢٦٠)	٤٢٨
مَثَلُ الَّذينَ...	(٢٦١)	٤٣٥
الَّذينَ يُنْفِقُونَ...	(٢٦٢)	٤٣٦
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ...	(٢٦٣)	٤٣٧
يا أيُّها الَّذينَ...	(٢٦٤)	٤٣٧
وَمَثَلُ الَّذينَ...	(٢٦٥)	٤٣٨
أيَوَدُّ أَحَدُكُمْ...	(٢٦٦)	٤٤٠
يَا أيَّها الَّذينَ...	(٢٦٧)	٤٤٠
اَلشَّيْطان يَعدُكُمْ...	(٢٦٨)	٤٤٢
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ...	(٢٦٩)	٤٤٣
وَمَا انْفَقْتُمْ...	(٢٧٠)	٤٤٦
إنْ تُبْدُوا	(٢٧١)	٤٤٦
لَيْسَ عَلَيْكَ...	(٢٧٢)	٤٤٨
لِلْفُقَرَآءِ...	(٢٧٣)	٤٤٩
الَّذينَ يُنْفِقُونَ...	(٢٧٤)	٤٥٠
الَّذين يأكُلُونَ...	(٢٧٥)	٤٥٢
يَمْحَقُ الله...	(٢٧٦)	٤٥٦
إنَّ الَّذينَ...	(٢٧٧)	٤٥٧
يا أيُّهَا الَّذينَ...	(٢٧٨)	٤٥٧
فَإنْ لَمْ...	(٢٧٩)	٤٥٨
وَإنْ كَانَ...	(٢٨٠)	٤٥٩
وَاتَّقُوا يَوْماً...	(٢٨١)	٤٦٢
يَا أيُّها اَلَّذينَ...	(٢٨٢)	٤٦٣

وَ اِنْ کُنْتُمْ...	(۲۸۳)	٤٧١
لله مَا فِی السَّمٰواتِ...	(۲۸٤)	٤٧٣
آمَنَ الرَّسُولُ...	(۲۸٥)	٤٧٤
لایُکَلِّفُ الله...	(۲۸٦)	٤٧٦

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولاسيّما بقية الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ التي أستفدنامنها في الربع الاول من التفسير

١ــ نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).

٢ــ نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلف، بل في نفس سنة تأليف الكتاب.

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانه چي، ثم نُقِلت إلىٰ مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة في مشهد الإمام الرضا ـعليه السلامـ وهي الأصل.

٣ــ نسخة أخرىٰ إلىٰ نهاية سورة المائدة أيضاً، نُسِخَت هي الأخرىٰ في نفس سنة التأليف. محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).

ولابدّ من توضيح مسألة: وهي ان متن النسخة ٢ (الأصل)، هونفسه في النسخة ١ (أ)، مع شيءٍ من الاختلاف في العبارات والمواضيع التي حُذِفت وأُبدلت بغيرها في الحاشية.

وقد كانت هذه الحواشي تُذيَّلُ بعبارات مثل: منه، منه سلّمه الله، منه دام ظلّه العالي، منه أدام الله بقائه، أو صح.

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و «بلغ قبالا».

وفي الواقع، فإنَّ النسخة (٣)، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

١٤ ـــــــ

سورة البقرة

من الآية ٥٩ الى آخر السورة

«وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ»

أجمع [1] المفسرون علىٰ أنّ المراد بالقرية هٰهنا، بيت المقدس. ويؤيّده قوله في موضع آخر: ٱدخلوا الأرض المقدّسة.

وقال ٱبن زيد: إنّها أريحا؛ قرية قريب بيت المقدس. وكان فيها بقايا من قوم عاد: وهم العمالقة. ورأسهم عوج بن عنق. [2]

أُمروا به بعد التّيه.

«فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً» واسعاً بما شئتم، من أنواع طعام القرية.

وقيل [3]: إنّ هذه إباحة لهم منه، لغنائمها و تملّك أموالها، إتماماً للنّعمة عليهم.

ونصبه علىٰ المصدر، أو علىٰ الحال من الواو.

«وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ»؛ أي: باب القرية ٱلّتي أُمروا بدخولها.

وقيل [4]: باب القبّة ٱلّتي كانوا يصلّون إليها.

وقيل [5]: باب حطّة، من بيت المقدس. و هو الباب الثّامن.

ورجّح البيضاويّ [6] الاحتمالين الأوّلين، بأنّهم لم يدخلوا بيت المقدس، في حٰياة موسى عليه السلام.

وفيه [7]: إنّهم أُمروا بدخول الباب، بعد خروجهم من التّيه.

١ــ أ: جمع

٢ ــ ر. مجمع البيان ١١٨/١.

٣ ــ نفس المصدر ١١٩/١

٤ ــ أنوار التنزيل ٥٨/١

٥ ــ مجمع البيان ١١٩/١.

٦ و٧ــ أنوار التنزيل ٥٨/١.

وقد تُوفّي موسىٰ و هٰرون فيها، علىٰ ما مرّ سابقاً.[١]

«سُجَّداً»؛ اي: مخبتين. أو ساجدين لله، شكراً علىٰ إخراجهم من التّيه.

«وَقُولُوا حِطَّةٌ»؛ أي: مسألتنا. أو أمرت حطّة. وهي فعلة من الحطّ[٢]؛ كالجلسة.

وقُرئ بالنّصب، علىٰ الأصل؛ بمعنىٰ: حطّ عنّا[٣] ذنوبنا، حطّة.

قال البيضاويّ[٤]: أو علىٰ أنّه مفعول «قولوا»؛ أي: قولوا هذه الكلمة.

وفيه[٥]: أنّه لايكون مفعول القول، إلاّ جملة مفيدة، أو مفرداً يفيد معناها[٦]. كقلت شعراً. فالصّواب أن يقال حينئذٍ: معناه «قولوا أمراً حاطّاً لذنوبكم.»

وقيل[٧]: معناه: أمرنا حطّة؛ أي: أن نحطّ في هذه القرية. ونقيم بها.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلى الحسن بن خالد، عن الرّضا، عليّ بن موسىٰ ــعليهما السلامــ عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين؛ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. قال: قال رسول الله ــصلىٰ الله عليه وآلهــ لكلّ أمّة صدّيق و فاروق. و صدّيق هذه الأمّة و فاروقها، عليّ بن أبي طالب. إنّ علياً[٩] سفينة نجاتها و باب حطّتها.

وفي كتاب الخصال[١٠]، في مناقب أميرالمؤمنين ــعليه السلامــ و تعدادها، قال عليّ ــعليه السلام: وأمّا العشرون: فإنّي سمعت رسول ــصلىٰ الله عليه وآلهــ يقول [لي][١١]: مثلك في أمّتي، مثل باب حطّة في بني إسرائيل. فمن دخل [في][١٢] ولايتك، فقد دخل الباب، كما أمره الله ــعزّ وجلّ.

وفيه[١٣]، يقول أميرالمؤمنين في حديث طويل و نحن باب حطّة.

وفي كتاب التّوحيد[١٤]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ــعليه السلامــ قال: قال أميرالمؤمنين ــعليه السّلامــ في خطبة: أنا باب حطّة.

---

١ ــ يأتي عن تفسير القمي، في تفسير سورة المائدة ــ إن شاء الله.

٢ــ العبارة الأخيرة، ليس في أ.

٣ــ أ: منّا

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨.

٦ ــ يوجد فى أ.

٧ــ نفس المصدر

٨ــ عيون أخبار الرضا ــ ٢/١٢، صدرح ٣٠.

٩ــ المصدر: إنّه.

١٠ــ الخصال/٥٧٤.

١١ ــ يوجد في المصدر.

١٢ــ يوجد في المصدر.

١٣ــ نفس المصدر.

١٤ــ التوحيد ١٦٤ ــ ١٦٥، ضمن ح ٢.

وفي روضة الكافي[١]، خطبة لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وهي خطبة الوسيلة، قال فيها ــ عليه السلام: ألا وإنّي فيكم، أيّها النّاس! كهارون في آل فرعون و كباب حطّة في بني إسرائيل.][٢]

[وفي مجمع البيان][٣]: و روي عن الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: نحن باب حطّتكم.

«نَغفِرْ لَكُمْ خَطايٰاكُمْ» بسجودكم و دعائكم.

وقرئ بالياء[٤]. وابن عامر بالتّاء، علىٰ البناء للمفعول.

و «خطايا» أصله خطائي، كخطايع.

فعند سيبويه أُبدلت الياء الزّائدة، همزة، لوقوعها بعد الألف. واجتمعت همزتان، فأُبدلت الثّانية ياء. ثمّ قُلبت ألفاً وصارت الهمزة بين ألفين، فأُبدلت ياء.

وعند الخليل، قُدّمت الهمزة علىٰ الياء، ثمّ فُعل بهما ماذُكر.

«وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِين (٥٨)» ثواباً.

جعل الامتثال توبة[٥] للمسيء وإحساناً. وأخرجه عن صورة الجواب، إشعاراً بأنّ الزّيادة، تفضّل منه تعالىٰ؛ كما قال تعالىٰ[٦]: ليوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال الإمام ــ عليه السّلام: قال الله تعالى: واذكروا، يا بني إسرائيل! «إذقلنا» لأسلافكم «ادخلوا هذه القرية» وهي أريحا، من بلاد الشّام. وذلك حين خرجوا من التّيه. «فكلوا منها»؛ أي: من القرية، «حيث شئتم رغدًا» واسعاً، بلا تعب. «وادخلوا الباب» ــ باب القرية ــ «سجّداً». مثّل الله تعالىٰ علىٰ الباب، مثال محمّد و عليّ. وأمرهم أن يسجدوا لله، تعظيماً لذلك المثال. ويجدّدوا علىٰ أنفسهم، بيعتهما وذكر موالاتهما. ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم، لهما. «وقولوا حطّة»؛ اي: قولوا إنّ سجودنا لله، تعظيماً لشأن محمّد و عليّ. واعتقادنا بولايتهما، حطّة لذنوبنا و محو لسيّئاتنا. قال الله ــ عزّ وجلّ: «نغفر لكم» بهذا الفعل «خطاياكم» السّالفة ونزيل عنكم

١ــ الكافي ٨/ ٣٠.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ. والحديث فى مجمع البيان ١/ ١١٩.

٤ــ قيل فى أنوار التنزيل ١/ ٥٨: وقرأ نافع بالياء.

٥ــ أ: توجّه.

٦ــ فاطر/ ٣٠

٧ــ شرح آلايات الباهرة/ ٢٠.

آثامكم الماضية. «وسنزيد المحسنين» من كان فيكم لم (يقارف[١]) الذّنوب الّتي قارفها[٢] من خالف الولاية و(ثبت)[٣] علىٰ ما أعطى الله من نفسه، من عهد الولاية. فإنّا نزيد[٤] بهذا الفعل، زيادة[٥] درجات و مثوبات. [و][٦] ذلك قوله تعالىٰ «وسنزيد المحسنين»][٧]

«فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ»؛ أي: فخالف الّذين عصوا. ففعلوا غير ما أُمروا أن يفعلوه. وقالوا غير ما أُمروا أن يقولوه. واختلف في ذلك الغير:

فقيل: إنّهم قالوا بالسّريانيّة: هطا سمقاثا[٨]. ومعناه حنطة حمراء فيها شعيْره وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر[٩]

وقيل: إنّهم قالوا حنطة، تجاهلاً واستهزاء. و كانوا قد أُمروا أن يدخلوا الباب، سجّداً. و طؤطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك. فدخلوه زاحفين علىٰ أستاههم. فخالفوا في الدّخول، أيضاً.

«فَأَنْزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا»:

كرّره مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعاراً بأنّ الإنزال عليهم، لظلمهم بوضع غيرالمأمور به موضعه، أو علىٰ أنفسهم، بأن تركوا مايوجب نجاتها إلىٰ مايوجب هلاكها.

«رِجْزًا مِنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)»: عذاباً مقدّرًا من السّماء، بسبب فسقهم.

و «الرّجز» في الأصل، مايعاف عنه. وكذلك الرّجس. وقرئ بالضّمّ وهولغة فيه. والمراد به الطّاعون. روى أنّه مات به في ساعة أربعة و عشرون ألفاً من كبرائهم و شيوخهم. و بقي الأبناء. فانتقل عنهم العلم والعبادة. كأنّه يشير إلىٰ أنّهم عوقبوا بإخراج

١ــ المصدر: يفارق.

٢ــ المصدر: فارقها.

٣ــ المصدر: تثبّت.

٤ــ المصدر: نزدهم.

٥ــ المصدر: نزيادة.

٦ــ يوجد في المصدر.

٧ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ــ ر: إنهم قالوا بالسريانيّة: هطا صمقاثا.

أ: إنّهم قالوا بالسريانيّة: هطا سمقاثا. وقال بعضهم: حطا سمقاثا.

مجمع البيان ١١٩/١: إنّهم قالوا بالسريانيّة: هاطا سماقاتا. وقال بعضهم حطا سماقاتا.

٩ــ أ: الأمور.

الأفاضل من بينهم[١].

قال النّبيّ ــ صلىٰ الله عليه وآله ــ في الطّاعون[٢]: إنّه رجز. عُذّب به بعض الأمم الّذين قبلكم.

[وفي أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن محمّد بن الفضيل[٤]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: نزل جبرئيل ــ عليه السّلام ــ بهذه الآية على محمّد ــ صلىٰ الله عليه وآله ــ هكذا: فبدّل الّذين ظلموا آل محمّد ــ عليهم السّلام ــ حقّهم، قولاً غير الّذي قيل لهم، فأنزلنا على الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم، رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال الإمام ــ عليه السّلام: إنّهم لم يسجدوا كما أُمروا. ولاقالوا بما أُمروا. ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم[٦]. وبدّلوا[٧] حطّة. فقالوا: حنطة حمراء ينقّونها[٨] أحبّ إلينا من هذا الفعل.

فأنزل الله على الّذين [ظلموا و][٩] بدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية[١٠] محمّد و عليّ و آلهما الطّيبين الرّجز. قال الله تعالى: فأنزلنا على الّذين ظلموا، أو غيّروا وبدّلوا، رجزًا من السّماء، بما كانوا يفسقون؛ أي: يخرجون عن أمر الله و طاعته.

قال: والرّجز الّذى أصابهم، أنّه مات منهم في بعض يوم مائة و عشرون ألفًا. و هم مَن عَلِم الله تعالى منهم أنّهم لايؤمنون ولايتوبون. ولم ينزل الرّجز على من علم الله أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرّية طيّبة توحّد الله وتؤمن بمحمّدو تعرف موالاة عليّ وصيّه و أخيه.][١١]

«وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ» لمّا عطشوا في التّيه.

«فَقُلْنَا ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ»:

اللّام فيه، للعهد، علىٰ ماروى أنّه كان حجراً طوريّاً مربّعاً حمله[١٢] معه. و كان

١ــ ر. أنوار التنزيل ١/٥٨ + مجمع البيان ١/ ١٢٠

٢ــ تفسير الطبري ١/٢٤٢.

٣ــ الكافي ١/٤٢٣، ح ٥٨.

٤ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: الفضل.

٥ــ شرح الآيات الباهرة/٢٠.

٦ــ المصدر: مستقبلوها بسيئاتهم.

٧ــ كذا في المصدر وفي الأصل ور: قالوا.

٨ــ المصدر: ينفقونها.

٩ــ ليس في المصدر.

١٠ــ المصدر: بولاية.

١١ــ ما بين المعقوفتين، ليس في أ.

١٢ــ أ: معمله.

٢٢ ـــــــ

«الانفجار»: الانشقاق. والانبجاس أضيق منه. فيكون أوّلاً انبجاس، ثمّ يصير انفجاراً. أو الانبجاس عندالحاجة إليه. والانفجار عند الاحتياج إليه. أو الانبجاس عندالحمل. والانفجار عند الوضع. فلامنا فاة بينه و بين ما ذكر في سورة الأعراف[1]: «فانبجست».

والجملة جواب شرط محذوف. تقديره: فإن ضربت، فقد انفجرت. أو معطوفة علىٰ محذوفة. تقديره: فضرب، فانفجرت؛ كما مرّ في قوله «فتاب عليكم» و قرئ عشرة (بكسر الشّين وفتحها). وهما لغتان.

«قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ»: كلّ سبط،

«مَشْرَبَهُمْ»: عينهم الّتي يشربون منها.

«كُلُوا وَاشرَبوا»، علىٰ تقدير القول؛ أي: وقلنالهم.

«مِنْ رِزْقِ اللهِ»: يريد به مارزقهم الله، من المنّ والسّلوىٰ وماءالعيون. وقيل: الماء وحده. لأنّه شرب. ويؤكل ما ينبت به[2].

[وفي كتاب الأحتجاج، للطّبرسيّ (ره)[3]: روىٰ موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام. قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام و أحبارهم قال لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في أثناء كلام طويل: فإنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ قد أُعطي الحجر: فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ : لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لمّا نزل الحديبية و حاصره أهل مكّة، قد أُعطي ما هو أفضل من ذلك. وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظّمأ وأصابهم ذلك حتّىٰ التفّت خواصر الخيل. فذكروا ذلك له ــ عليه السّلام. فدعا بركوة يمانيّة. ثمّ نصب يده المباركة فيها. فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء. فصدرنا و صدرت الخيل رواء. و ملأنا كلّ مزادة وسقاء. ولقد كنّا معه بالحديبية. وإذا ثَمَّ قليب جافّة. فأخرج ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ سهماً من كنانته. فناوله البراء بن عازب. فقال له: اذهب بهذا السّهم إلىٰ تلك القليب الجافّة. فاغرسه فيها. ففعل ذلك. فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، من تحت السّهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته؛

---

١ ــ الأعراف / ١٦٠

٢ ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٩.

٣ــ الاحتجاج ١/٣٢٥.

كحجر موسىٰ، حيث دعا بالميضاة. فنصب يده فيها. ففاضت بالماء. وارتفع حتّىٰ توضّأ منه ثمانية آلاف رجل. و شربوا حاجتهم. وسقوا دوابّهم. وحملوا ما أرادوا.

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود؛ زياد بن المنذر. قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ إذا خرج القائم من مكّة، ينادي مناديه: ألا لايحمل أحد[٢] طعاماً و لاشراباً وحمل معه حجر موسىٰ بن عمران. و هو وقربعير. فلا ينزل[٣] منزلاً إلا انفجرت منه عيون. فمن كان جائعاً، شبع، ومن كان ظمآناً، روي، ورويت دوابّهم، حتّىٰ ينزلوا النّجف، من ظهر الكوفة.

وفي الخرائج و الجرائح[٤]، عن أبي سعيد الخراسانيّ، عن جعفربن محمد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ مثله. وزاد في آخره: فإذا نزلوا ظاهره انبعث منه الماء واللّبن، دائماً. فمن كان جائعاً، شبع. و من كان ظمآناً، روي.

وفي أصول الكافي[٥]، عن أبي سعيد الخراسانيّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ وذكر مثل ما في كمال الدّين و تمام النّعمة، إلاّ قوله ورويت دوابّهم (الخ)[٦]

«**وَلَا تَعْثَوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)**»: لا تعتدوا حال إفسادكم.

وإنّما قيّده وإن كان العُثِيّ لايكون إلاّ فساداً. لأنّه يجوز أن يكون فعل ظاهره الفساد، وباطنه المصلحة؛ كقتل الخضر الغلام وخرقه السّفينة. فبيّن أنّ فعلهم، هو الفساد، ظاهراً و باطناً. ويقرب منه العبث. غير أنّه يغلب فيما يدرك حسّاً.[٧] وجعل بعضهم الحال، مؤكّدة.

فإن قيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصّغير؟

أجيب بأنّ ذلك من آيات الله الباهرة والأعاجيب الظّاهرة الدّالّة على أنّه من فعل الله. فإنّه لمّا أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشّعر وينفر الخلّ و يجذب الحديد،

---

١ ــ كمال الدين وتمام النعمة/ ٦٧٠ ــ ٦٧١، ح ١٧. ٢ ــ المصدر: أحدكم.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: ولاينزل.

٤ ــ تفسير نورالثقلين ١/ ٨٤، نقلاً عن الخرائج و الجرائح، مع اختلاف بسيط.

٥ ــ الكافي ١/ ٢٣١، ح ٣. ٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ أ: حيّاً.

لم يمتنع أن يخلق في حجرٍ، أو أحدث في كلّ حجر، قوّة بجذب الماء، من تحت الأرض، أو يجذب الهواء من الجوانب و يصير الماء بقوة التّبريد و نحو ذلك.

وليٌ هناك فائدة يجب أن يُنبه عليها. فأقول: الممتنع إمّا ممتنع بأيّ آعتبار أخذ، أو باعتبار طبيعته، و حقيقته، مع قطع النّظر عن غيره، أو باعتبار العادات و الرّسوم. فالأوّل؛ كشريك البارئ. والثّاني؛ ككون الكبير في الصّغير. والثّالث؛ ككون الحنطة خلاً. والممتنع بالقياس إليه تعالى، هو الأوّل دون الثّانيين. فتأمّل! فإنّه يحتاج إلى لطف تأمّل.

[وفي شرح الآيات الباهرة:[1] قال الإمام ــ عليه السّلام: وآذكروا، يا بني إسرائيل! «إذ آستسقى موسى لقومه»، طلب لهم السّقيا، لمّا لحقهم العطش في التّيه، وضجّوا بالنّداء إلى موسى، وقالوا هلكنا بالعطش، فقال موسى: «إلٰهي بحقّ محمّد سيّد الأنبياء و بحقّ عليّ سيّد الأوصياء و بحقّ فاطمة سيّدة النّساء و بحقّ الحسن سيّد الأولياء و بحقّ الحسين سيّد الشّهداء و بحقّ عترتهم و خلفائهم الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء الماء. آعتبار

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى: «آضرب بعصاك الحجر».

فضربه بها. «فانفجرت منه آثنتا عشرة عيناً، قد علم كلّ أناس»؛ أي: كلّ قبيلة، من بني أب، من أولاد يعقوب «مشربهم» فلايزاحم الآخرين في مشربهم.

[قال آلله تعالى:][2] «كلوا وآشربوا من رزق الله» الّذى اتاكموه! «ولا تعثوا في الأرض مفسدين»؛ أي: ولا تعثوا[3] وأنتم مفسدون عاصون.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: من أقام على موالا تنا أهل البيت، سقاه الله من محبّته، كأساً لايبغون به بدلاً ولايريدون سواه كافياً ولا كالئاً ولاناصراً. ومن وطّن نفسه على آحتمال المكاره في موالا تنا، جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كلّ من تضمّنته تلك العرصات أبصارهم عمّا يشاهدون من درجاته[4] وإن كلّ واحد منهم ليحيط بماله من درجاته كإحاطته في الدّنيا يتلقاه[5] بين يديه. ثمّ يقول له: وطّنت نفسك على آحتمال المكاره في موالاة محمّد وآله الطّيّبين، قد جعل الله إليك و مكّنك في تخليص كلّ من يجب تخليصه من أهل الشّدائدفي هذه العرصات. فيمدّ

---

١ ــ شرح الآيات الباهرة/٢١.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: تسعوا.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: درجاتهم.

٥ ــ المصدر: تتلقّاه.

بصره فيحيط به. ثمّ ينتقد[١] من أحسن إليه أو برّه في الدّنيا، بقول أو فعل أو ردّ غيبة أو حسن محضر أو إرفاق[٢]، فينتقده[٣] من بينهم، كما ينتقد الدّرهم الصّحيح من المسكور. يقال له: إجعل هؤلاء في الجنّة، حيث شئت. فينزلهم جنان ربّنا.

ثمّ يقال له: وقد جعلنا لك و مكّنّاك في إلقاء من تريد في نار جهنم. فيراهم. فيحيط بهم. فينتقده[٤] من بينهم، كما ينتقد الدّينار من القراضة. ثمّ يصيّره في النّار. [ثمّ يقال له: صيّرهم من النّار، حيث تشاء. فيصيّرهم إلى حيث يشاء من مضايق النّار.][٥]

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمّد ــ صلّى الله عليه وآله: إذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمّد وآله الطّيّبين، فأنتم يا من شاهدتموه، فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل، إلى مولاة محمّد وآله. ألا فتقرّبوا إلى الله ــ عزّ وجلّ ــ بالتّقرّب إلينا. ولا تتقرّبوا من سخطه، تُباعَدوا[٦] من رحمته [بالازورار[٧] عنّا][٨]

«وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ»:

يريد به ما رزقوا في التّيه، من المنّ والسّلوىٰ و بوحدته أنّه لايتبدّل، كقولهم: طعام مائدة الامير واحد. يريدون أنّه لايتغيّر ألوانه. ولذلك أجموا، أو ضرب واحد. لأنّهما معاً طعام أهل التّلذّذ. وهم كانوا فلاحة. فنزعوا إلى عِكْرِهم. وآشتهوا إلىٰ ما ألفوه.[٩]

وقيل[١٠]: إنّه كان ينزل عليهم [المنّ وحده. فملّوه. فقالوا ذلك. فأنزل عليهم][١١] السّلوىٰ، من بعد ذلك.

«فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ»: سله، لأجلنا، بدعائك إيّاه.

«يُخْرِجْ لَنَا»: يظهر لنا.

وجزمه، بأنّه جواب الأمر المذكور.

«مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ»: من إسناد الفعل إلىٰ القابل. و «مِن» للتّبعيض. والعائد

١ــ المصدر: فينقذ.
٢ــ المصدر: إنفاق.
٣ــ المصدر: فينقده.
٤ــ المصدر: فينقده.
٥ــ ليس في المصدر.
٦ــ المصدر: وتتباعدوا.
٧ــ الأصل ور: بالازوراء.
٨ــ مابين القوسين ليس في آ.
٩ــ أ: القوه.
١٠ــ مجمع البيان ١٢٤/١.
١١ــ ليس في أ.

إلىٰ الموصول، محذوف.

«مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا»:

بيان وقع موقع الحال. وقيل: بدل بإعادة الجار. والبقل ممّا أنبتته الأرض من الخضر. والمراد به أطائبه الّتي تؤكل. والفوم، الحنطة. ويقال للخبز. ومنه فوموالنا؛ أي: آخبزوا. وقيل: الثّوم. ويدلّ عليه قراءة آبن مسعود: وثومها. وقرئ قثّائها. (بالضّمّ) وهو لغة فيه[1].

وآختلف في أنّ سؤالهم هٰذا، هل كان معصية؟

فقيل: لا لأنّ الأوّل كان مباحاً. فسألوا مباحاً آخر.

وقيل: بل كان معصية. لأنّهم لم يرضوا بما آختاره الله لهم. وبذلك ذمّهم علىٰ ذلك. و هو أوجه.[2]

«قالَ»؛ أي: الله أو موسىٰ.

«أَتَسْتَبْدِلُونَ آلَّذي هُوَ أَدْنَىٰ»: أقرب منزلة.

وأصل الدّنوّ، القرب في المكان. فاستعير للحسنة؛ كالعبد في الشّرف والرّفعة. فقيل: بعيد المحل؛ بعيد الهمّة.

وقرئ أدناء، من الدّناءة.

وحكىٰ الأزهريّ،[3] عن أبي زيد: الدنيّ (بغير همزة الخسيس).

«بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»:

يريد به المنّ والسّلوىٰ. فإنّه خير في اللّذة والنّفع وعدم الحاجة إلىٰ السّعي.

«آهبِطُوا»:

وقرئ بالضّمّ؛ أي: آنحدروا من التّيه. يقال: هبط الوادي، إذا نزل به. وهبط منه، إذا خرج منه.

«مِصْراً»:

أراد به مصراً من الأمصار. وهو البلد العظيم. و أصله القطع، لانقطاعه بالعمارة عمّا سواه. و قيل[4]: أصله الحدّ بين الشّيئين.

---

١ ــ يوجد الفقرات الماضية، في انوار التنزيل ٥٩/١. ٢ ــ ر. مجمع البيان ١٢٤/١.

٣ــ ر. مجمع البيان ١٢٢/١. ٤ــ أنوار التنزيل ٥٩/١

قال الشّاعر[١]:

وجاعل الشّمس مصراً لاخفاء به بين النّهار وبين اللّيل قدفصلا

أو العلم. وصرفه لسكون وسطه، أو علىٰ تأويل البلد. ويؤيّده أنّه غيرمنوّن في مصحف آبن مسعود. وقيل: أصله مصرائيم.[٢] فعرب.[٣] فصرفه للتّصرّف في العجميّة، بالتّعريب[٤].

«فَإِنَّ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ»:

جُعلت الذّلّة والمسكنة محيطتين بهم مشتملتين[٥] عليهم. فهم كما يكون في القبّة من ضُربت عليه أوالصقتا[٦] بهم، حتّىٰ لزمتاهم ضربة لازب، كما تضرب الطّين علىٰ الحائط، فيلزمه مجازاة فهم علىٰ كفران النّعمة، فاليهود أذلّاء أهل مسكنة: إمّا علىٰ الحقيقة، وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم مخافة أن تضاعف عليهم الجزية.

والمراد بالذّلّة، الهوان بأخذ الجزية، وبالمسكنة، كونهم بزيّ الفقراء. فترىٰ المثريّ منهم يتمسكن مخافة أن تضاعف عليهم الجزية. أو المراد بالذّلّة، ما يشمل المحنيين، وبالمسكنة فقر القلب. لأنّه لايوجد يهوديّ غنيّ النّفس. وقال النّبيّ[٧] ــ صلّىٰ الله عليه وآله: الغنىٰ، غنى النّفس.

«وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ ٱللَّهِ»:

رجعوا به من باء إذا رجع. أو صاروا أحقّاء بغضبه، من باء فلان بفلان، إذ كان حقيقاً بأن يُقتل به.

وأصل البوء، المساواة.

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلىٰ ماسبق، من ضرب الذّلّة والمسكنة والبوء بالغضب، كائن لهم.

«بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ» بسبب كفرهم بالمعجزات، أو بالكتب المنزلة وآية الرّجم والّتي فيها نعت محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ من الكتب وقتلهم الأنبياء؛ كزكريّا و يحيىٰ وغيرهما ــ عليهم السّلام ــ بغير حقّ عندهم، إذ

١ــ مجمع البيان ١/١٢٢. والشاعر، عدي بن زيد، على ما ذكر في المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مصرائم.

٣ــ ر. أنوار التنزيل ١/٥٩.

٤ ــ أ: بالتعريف.

٥ ــ أ: مشتملة.

٦ــ أ: التصقتا.

٧ــ مجمع البيان ١/١٢٤.

لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم. وإنّما حملهم علىٰ ذلك اتّباع الهوىٰ. وهٰذا أشنع من أن يقتلوه بشيء يعتقدونه[1] جرماً حقّاً باعتقادهم الفاسد.

«ذٰلِكَ»؛ أي: الكفر بالآيات وقتل الأنبياء، صدر عنهم.

«بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)» بسبب عصيانهم و تماديهم فيه.

فإنّ التّمادي في ضعاف الذنوب، يؤدّي إلىٰ شدادها؛ كما أنّ المواظبة علىٰ صغار الطّاعات، يؤدّي إلىٰ تحرّي كبارها.

قال صاحب الكشّاف[2]: كرّر الإشارة، للدّلالة علىٰ أنّ ما لحقهم، كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله.

وفيه نظر[3]. لأنّه لو كان التّكرير لذلك، لكفى فيه أن يقول «وبما عصوا.» وقال: وعلى تقدير أن يكون ذلك إشارة إلىٰ الكفر والقتل، يجوز أن تكون «الباء» بمعنىٰ مع؛ أي: ذلك الكفر والقتل، مع ماعصوا. والأحسن ما قرّرناه، لرعاية اتّساق الكلام.

وإنّما جُوّزت الإشارة بالمفرد إلىٰ شيئين، علىٰ تأويل ماذكر، أو ما تقدّم، للاختصار. ونظيره في الضّمير قول رؤبة:

فيه خطوط من سواد وبلق كأنّه في الجلد توليع البهق

فإن قيل كيف يجوز التّخلية بين الكفّار وقتل الأنبياء؟

أجيب بأنّه إنّما جاز ذلك، لينال أنبياء الله سبحانه من رفع المنازل والدّرجات، ما لاينالونه بغير القتل. قال الشّيخ الطّبرسيّ[4]: وليس ذلك بخذلان لهم؛ كما أنّ التّخلية بين المؤمنين والأولياء والمطيعين وبين قاتليهم، ليست بخذلان لهم. (هذا كلامه.)

و الأجود التّفصيل، بأنّه ليس بخذلان، بمعنىٰ إنزال العذاب وسوء عاقبة الدّار وغير ذلك مما ينبئ عن خذلان الآخرة وحرمان المثوبة. والمرويّ عن الحسن أنّ من[5] قتل من الأنبياء، قد قتل بغير قتال. وأنّ الله لم يأمر نبيّاً بالقتال، فقتل فيه.

والمذكور في مجمع البيان[6]: «أنّ الصّحيح، أنّ النّبيّ إن كان لم يؤدّ الشّرع الّذي أُمر بتأديته، لم يجز أن يمكّن الله سبحانه من قتله. لأنّه لو مكّن من ذلك، لأدّىٰ إلىٰ أن يكون

---

١ ــ أ: يعتقدوه.

٢ ــ الكشاف ١/١٤٦.

٣ــ أ: نظراً.

٤ــ مجمع البيان ١/ ١٢٥.

٥ ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: ما

٦ــ مجمع البيان ١/١٢٥.

٣٠ ـــ

المكلّفون غير مزاحي العلّة في التّكليف وفيما لهم من الألطاف والمصالح. فأمّا إذا أدّى الشّرع، فحينئذ يجوز أن يخلّي الله بينه وبين قاتليه. ولم يجب عليه المنع من قتله» والملازمة[1] الّتي ادّعاها، منع بأنّه يجوز أن يكون إزاحة العلل بإرسال النّبيّ وإظهار المعجزة على يده وقتله بسوء صنيعهم بعد ثبوت نبوّته وإعجازه ناشئ من تهاونهم في نصره وتآزرهم على دفعه. فهم مفوّتون تبليغه بسوء فعلهم. فهم غير معذورين بعدم تبليغه.

[وفي أصول الكافي[2]: يونس، عن ابن سنان؛ عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وتلا هذه الآية «ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النّبيّين بغير الحقّ. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: والله ما قتلوهم بأيديهم. ولا ضربوهم بأسيافهم. ولكنّهم سمعوا أحاديثهم، فأذاعوها. فأُخذوا عليها. فقُتلوا. فصار قتلاً واعتداء ومعصية.][3]

«**إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا**» بألسنتهم. يريد به المتديّنين بدين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ المخلصين منهم والمنافقين.

وقال صاحب الكشّاف[4]: «يريد المنافقين»؛ لانخراطهم في سلك الكفرة. والأوّل أولى، لعموم الفائدة.

«**وَٱلَّذِينَ هَادُوا**»:

تهوّدوا. يقال: هادوتهوّد، إذا دخل في اليهوديّة. و «يهود» إمّا عربيّ من هاد، إذاتاب سُمّوا بذلك، لمّا تابوا من عبادة العجل، أو من هاد إذا مال؛ لأنّهم مالوا عن الإسلام وعن دين موسى، أو من هاد إذا تحرّك؛ لأنّهم كانو يتحرّكون عند قراءة التوراة، وإمّا معرّب يهوذا. وكأنّهم سُمّوا باسم أكبر أولاد يعقوب ـ عليه السّلام.

و اليهود اسم جمع، واحده يهوديّ؛ كالزّنجيّ والزّنج والرّوميّ والرّوم.

«**وَٱلنَّصَارَىٰ**»:

قال سيبويه[5]: جمع نصران كالنّدامى.

وقيل[6]: جمع نصريّ؛ مثل مهريّ ومهارى.

---

١ ـ أ: وعلى الملازمة.

٢ ـ الكافي ١/٣٧١، ح ٦.

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ الكشاف ١/١٤٦.

٥ ـ مجمع البيان ١/١٢٦، بتصرف في النقل.

٦ ـ تفسير البحر المحيط ١/٢٣٩.

و«الياء» في نصرانيّ للمبالغة؛ كما في أحمريّ. سُمّوا بذلك لأنّهم[١] نصروا المسيح، أولأنّهم[٢] كانوا معه في قرية يقال لها نصران أوناصرة.

وعلى تقدير أن يكون اسم القرية نصران، يحتمل أن يكون الياءللنّسبة.

[وفي عيون الأخبار[٣]، بإسناده إلى الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفي آخره قال: فقلت له: فلم سُمّي النّصارىٰ، نصارى؟

قال: لأنّهم من قرية اسمها النّاصرة[٤]، من بلاد الشّام. نزلتها مريم وعيسىٰ ــ عليهما السّلام ــ بعد رجوعهما من[٥] مصر.

وفي كتاب ثواب[٦] الأعمال[٧]، بإسناده إلى حنان بن سدير. قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة، لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه ــ إلى قوله ــ ورجلان[٨] من بني إسرائيل. هوّدا قومهما. ونصّراهما.

و بإسناده إلى إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ[٩]، عن أبي الحسن الماضي ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام ــ بعد أن قال «إنّ في النّار لوادياً يقال له سقر. وإنّ فى ذلك الوادي لجبلاً. وإنّ في ذلك الجبل، لشِعباً. وإنّ في ذلك الشِّعب، لقليباً. وإنّ في ذلك القليب، لحيّة. وذكر شدّة ما في الوادي وما بعده من العذاب. وإنّ في جوف تلك الحيّة سبع[١٠] صناديق. فيها خمسة من الأمم السّالفة. واثنان من هذه الأمّة»، قلت، جعلت فداك ! ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟

قال: أمّا الخمسة: فقابيل الّذي قتل هابيل ــ إلى قوله ــ ويهودا[١١] الّذي هوّد اليهود. و بَولسِ الّذي نصّر النّصارى.][١٢]

«وَالصَّابِئِينَ»:

١و٢ــ ليس في أ.

٣ــ عيون الأخبار ٢/٧٩، ذيل ح ١٠.

٤ ــ المصدر: ناصرة.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: عن.

٦ــ الأصل ور: عقايد. وهو خطأ.

٧ــ ثواب الأعمال /٢٥٥، ضمن ح ١.

٨ــ المصدر: إثنان.

٩ــ نفس المصدر/٢٥٥ــ٢٥٦

١٠ــ المصدر: لسبع.

١١ــ كذا في المصدر و في الأصل ور: يهود.

١٢ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

قيل: قوم بين النّصارىٰ والمجوس. لادين لهم.

وقيل[١]: أصل دينهم، دين نوح.

وقيل[٢]: هم عبدة الملائكة.

وقيل[٣]: عبدة الكواكب من صبأ، إذا خرج. وقرأ نافع، بالياء ــ وحدها. إمّا لأنّه خفّف الهمزة. أو لأنّه من صبا، إذا مال. لأنّهم مالوا من سائر الأديان، إلىٰ دينهم، أو من الحقّ إلىٰ الباطل.[٤]

قال الشّيخ الطّبرسيّ[٥]: والفقهاء، بأجمعهم، يجيزون أخذ الجزية [منهم.][٦] وعندنا لايجوز ذلك. [لأنّهم ليسوا بأهل كتاب][٧]

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله «إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى والصابئين» قال: الصّابئون قوم لامجوس ولايهود ولانصارى ولامسلمين. وهم يعبدون الكواكب والنّجوم.][٩]

«مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَومِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً»:

من كان منهم في دينه قبل أن يُنسَخ، مصدّقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد، عاملاً بمقتضىٰ شرعه. ومن تجدّد منه الإيمان وأخلصه.

«فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الّذي وعدهم، علىٰ إيمانهم وعملهم.

«وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢)» حين يخاف الكفّار من العقاب ويحزن المقصرون علىٰ تضييع العمر وتفويت الثّواب.

و «من»، مبتدأ، خبره «فلهم أجرهم.» والجملة خبر «إنّ»، أو بدل من اسم «إنّ» وخبرها «فلهم أجرهم.»

و«الفاء» لتضمّن المسند إليه، معنىٰ الشّرط. وقد منع سيبويه دخولها في خبر «إنّ»، من حيث أنّها لا تدخل الشّرطيّة. وردّ بقوله تعالى[١٠]: إنّ الموت الّذي تفرّون منه، فإنّه ملاقيكم.

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ»:

١و٢و٣و٤ــ انوارالتنزيل/٦٠.

٥ــ مجمع البيان ١٢٦/١.

٦ــ يوجد في أور.

٧ــ يوجد في أ، فقط.

٨ــ تفسير القمي ٤٨/١.

٩ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ــ الجمعة/٨.

مفعال من الوثيقة. وهوما يوثق به من يمين أو عهد أوغير ذلك. يريد به العهد، باتّباع موسىٰ والعمل بالتّوراة.

«وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ آلطُّورَ»: حتّىٰ قبلتم الميثاق.

و «الطّور» في اللّغة؛ الجبل.

قال العجّاج[١]:

داني جناحيه من الطّورِ فمرّ تقضّي البازي إذا البازي كسر

وقيل[٢]: إنّه آسم جبل بعينه. ناجى الله عليه موسى ـ عليه السّلام.

روي[٣] أنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ لمّا جاءهم بالتّوراة، فرأواما فيها من التّكاليف الشّاقّة، كبرت عليهم وأبواقبولها. فأُمر جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بقلع[٤] الطّور. فضلّله فوقهم، حتّىٰ قبلوا.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال الصّادق ـ عليه السّلام: لمّا أنزل الله التّورية علىٰ بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ إن لم تقبلوه وقع عليكم الجبل. فقبلوه. وطأطؤوا رؤوسهم][٦]

«خُذُوا» علىٰ إرادة القول،

«مَا آتَيْنَاكُمْ» من الكتاب،

«بِقُوَّةٍ»: بجدّ وعزيمة.

روى العيّاشيّ[٧]، أنّه سُئل عن[٨] الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله تعالىٰ «خذوا ما آتيناكم بقوّة»، أبقوّة بالأبدان؟ أم بقوّة بالقلوب؟

فقال: بهما، جميعاً.

«وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ»:

قيل[٩]: معناه آدرسوه ولا تنسوه. أو تفكّروا فيه، فإنّه ذكر بالقلب[١٠]. أو آعملوا به.

١ـ مجمع البيان ١/١٢٧.

٢ـ نفس المصدر و/نفس الموضع.

٣ـ تفسير القمي ١/٤٩ + الكشاف ١/١٤٧ + مجمع البيان ١/١٢٨ + أنوار التنزيل ١/٦١.

٤ـ أ: بقطع.

٥ـ تفسر القمّي ١/٤٨.

٦ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ـ تفسير العياشي ١/ ٤٥، ح ٥٢.

٨ـ كذا في المصدر و في النسخ. ولعلها زائدة.

٩ـ أنوار التنزيل ١/٦١.

←

والمرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ[1] أنّ معناه: آذكروا مافي تركه من العقوبة.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٦٣)»:

متعلّق «بخذوا»؛ أي: لكي تتّقوا، أو «باذكروا»؛ أي: رجاء منكم أن تكونوا متّقين، أو «بقلنا المقدّر»؛ أي: قلنا خذوا. وآذكروا إرادة أن تتّقوا.

[وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال الإمام ــ عليه السّلام: قال الله ــ عزّوجلّ ــ لهم: وآذكروا «إذ أخذنا ميثاقكم» وعهودكم، أن تعملوا بما في التّوراة وما في الفرقان الّذى أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمّد وعليّ والطّيّبين من آلهما، أنّهم أفضل الخلق والقوّامون بالحقّ، وأخذنا ميثاقكم لهم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدوه الى أخلافهم، ليؤمننّ بمحمّد نبيّ الله ويُسلمون له ما يأمرهم به في عليّ وليّ الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوّامون بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه، «فرفعنا فوقكم الطّور» الجبل. أمرنا جبرئيل أن يقطع منه قطعة، على قدر معسكر أسلافكم. فجاء بها، فرفعها[3] فوق رؤوسهم.

فقال موسى ــ عليه السّلام ــ لهم: إمّا أن تأخذوا بما أُمرتم به فيه وإلا ألقى عليكم هذا الجبل؟

فالجئوا إلى قبوله كارهين، إلّا من عصمه الله من العباد. فإنّه قبله طائعاً مختاراً. ثمّ لمّا قبلوه سجدوا لله عفروا. وكثير منهم عفّر خدّيه لا إرادة الخضوع لله ولكن نظراً إلى الجبل، هل يقع أم لا؟ وآخرون سجدوا طائعين مختارين.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: آحمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم. فإنّكم تعفّرون في سجودكم؛ لا كما عفّره كفرة بني إسرائيل؛ ولكن كما عفّره خيارهم. وقال ــ عزّ و جلّ: «خذوا ما آتيناكم»؛ أي: ما آتيناكم (من) هذه الأوامر و النّواهي، من هذا الأمر الجليل، من ذكر محمّد و عليّ و آلهما الطّيّبين «بقوّة وآذكرواما فيه»[4] ممّا آتيناكم. و آذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على

١٠ــ كذا في المصدر و في النسخ. والظاهر: للقلب.

١ــ تفسير العياشي١/٤٥، ح ٥٣ + مجمع البيان١/١٢٨

٢ ــ شرح آلايات الباهرة/٢٢.

٣ــ المصدر: فرفعنا.

٤ــ كذا في المصدر و في هامش الأصل. وفي الأصل ور: فيما.

إبائكم، «لعلّكم تتقون» المخالفة الموجبة للعقاب[١]، فتستحقّوا بذلك جزيل الثّواب][٢]

«ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ»: أعرضتم عن الوفاء بالميثاق، بعد أخذه.

«فَلَوْلا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ» بالتّوبة، بعد نكثكم الميثاق الّذي واثقتموه،

«وَرَحْمَتُهُ» بمحمّدٍ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يدعوكم إلىٰ الحقّ ويهديكم إليه،

«لَكُنْتُمْ مِنَ ٱلْخاسِرِينَ (٦٤)» المغبونين بالانهماك في المعاصي، أو بالخبط والضّلال في فترة من الرّسل، أو بهما و«ولو» في الأصل، لامتناع الشيء، لامتناع غيره. فإذا أدخل على لا أفاد إثباتاً وهو امتناع الشيء لثبوت غيره. والاسم الواقع بعده عند سيبويه، مبتدأ، خبره واجب الحذف، لدلالة الكلام عليه و سدّ الجواب مسدّه، وعند الكوفيّين، فاعل فعل محذوف.

«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذينَ ٱعْتَدَوا مِنْكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ» لمّا اصطادوا السّموك فيه.

و«السَّبت» مصدر. سبتت اليهود، إذا عظّمت يوم السّبت. وأصله: القطع. أُمروا بأن يجرّدوه للعبادة فاعتدىٰ ناس منهم في زمن داود. واشتغلوا بالصّيد.

«فَقُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)»: مبعدين عن كلّ خير.

والخساء، هوالصّغار و الطّرد.

وقرئ قردة. (بفتح القاف و كسر الرّاء) و خاسين (بغير همزة).

[وفي أصول الكافي:[٣] عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام: وكان من السّبيل و السّنّة الّتي أمر الله ــ عزّ و جلّ ــ بها موسى ــ عليه السّلام ــ أن جعل عليهم السّبت فكان من أعظم السّبت. ولم يستحلّ أن يفعل فيه[٤]. ذلك من خشية الله. أدخله [الله][٥] الجنّة. ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرّم الله عليه، من العمل الّذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله ــ عزّ و جلّ ــ النّار. وذلك حيث استحلّوا الحيتان، واحتبسوها، وأكلوها يوم السّبت، غضب الله عليهم، من غير أن يكونوا أشركوا بالرّحمن، ولاشكّوا في شيء ممّا جاء به موسى

---

١ ــ المصدر: العقاب.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ الكافي ٢/٢٨ ــ ٢٩، مقطع من ح ١.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ يوجد في المصدر.

٣٦ ـــــــ

طويل، يقول فيه: وكذلك حُرّم القرد. لأنّه مسخ مثل الخنزير وجُعل عظة وعبرة للخلق، دليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته. وجُعل فيه شبه[١] من الإنسان، ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه.[٢]

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلى عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة. فتركوا يوم الجمعة. وأمسكوا يوم السّبت. فحرّم عليهم الصّيد يوم السّبت.

وبإسناده[٤] إلى عبدالله بن يزيد بن سلام، أنّه قال لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وقد سأله عن الأيّام الأسبوع: فالسّبت؟

قال: يوم مسبوت. وذلك قوله ــ عزّ وجلّ ــ في القرآن:[٥] «ولقد خلقنا السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام» فمن الأحد إلى [يوم][٦] الجمعة، ستّة أيّام. والسّبت معطّل.

قال: صدقت يا محمّد.[٧] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة][٨]

«فَجَعَلْنَاهَا»؛ أي: المسخة والعقوبة.

وعن الباقر ــ عليه السّلام[٩]: فجلعنا الأمّة.

[وفي مجمع البيان[١٠]: «فجلعناها»: الضّمير يعود إلى الأمّة الّتي مُسخت. وهم أهل إيله، قرية على شاطئ البحر. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.][١١]

«نَكَالاً»: عبرة، تنكل المعتبر بها؛ أي: تمنعه. ومنه النّكل، للقيد.

«لِمَا بَينَ يَدَيها وما خَلفَها»:

لما قبلها من الأمم وما بعدها، إذ ذُكرت حالهم، في زبر الأوّلين، واشتهرت قصّتهم في الآخرين، أو لمعاصريهم ومن بعدهم، أو لما يحضرها من القرىٰ وما تباعد عنها، أو لأهل

---

١ ــ المصدر: شبهاً.

٢ ــ المصدر: عليهم.

٣ ــ علل الشرائع /٦٩، ح ١.

٤ ــ نفس المصدر/ ٤٧١.

٥ ــ ق / ٣٨.

٦ ــ يوجد في المصدر.

٧ ــ المصدر: يا رسول الله.

٨ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٩ ــ مجمع البيان ١/ ١٣٠.

١٠ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

١١ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

ملك القرية وما حواليها، أو لأجل ما تقدّم عليها من ذنوبهم وما تأخّر منها.

«وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)» من قومهم، أو لكلّ من سمعها.

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِ: اِنَّ ٱللهَ يأمُرُكُمْ أَنْ تذبَحُوا بَقَرَةً»:

سُمّيت بقرة، لبقرها الأرض. والهاء ليست للتأنيث. وإنّما هي لتدلّ علىٰ الوحدة؛ كالبطّة والدّجاجة والأوزّة والحمامة.

وأوّل هٰذه القصّة، قولُه تعالىٰ[١]: «و إذ قتلتم نفساً فادّارأتم.» وإنّما فُكّت عنه و قُدّمت عليه، لاستقلاله بنوع آخر من مساوئهم. وهو الاستهزاء بالأمر و الاستقصاء في السّؤال و ترك المسارعة في الامتثال.

وقصّته علىٰ ماروا ه العيّاشيّ،[٢] مرفوعاً إلىٰ الرّضا ــ عليه السّلام: أنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له. ثمّ أخذه فطرحه علىٰ طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل. ثمّ جاء يطلب بدمه. فقال[٣] لموسى ــ عليه السّلام: إنّ سبط آل فلان قتل.[٤] فأخبرنا من قتله.

قال: آتوني ببقرة.

والمرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ[٥] في سبب قتله: أنّه قتله ليتزوّج بنته. وقد خطبها. فلم ينعم له. وقد خطبها غيره من خيار بني إسرائيل. فأنعم له فحسده ٱبن عمّه الّذي لم ينعم له. فعقد له قتله. ثمّ حمله إلىٰ موسىٰ ــ إلىٰ آخر الحديث.

والمذكور في الكشّاف[٦] و غيره[٧]، أنّه كان فيهم شيخ موسر. فقتل ٱبنه بنو أخيه، طمعاً في ميراثه. وطرحوه علىٰ باب المدينة. ثمّ جاؤوا بدمه. فأمرهم أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها، ليحيىٰ فيخبّرهم بقاتله.

«قَالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً»: مكان هزء، أو أهله، أو مهزوء بنا، أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء، استبعاداً لما قاله، أو ٱستخفافاً به.

وقرئ هزء (بضمّتين و بسكون الزاء، بالهمزة في الصّورتين و بضمّتين والواو.)

---

١ ــ البقرة/ ٧٢.

٢ ــ تفسير العياشي ١/٤٦، ح ٥٧.

٣ ــ المصدر: فقالوا.

٤ ــ المصدر: قتل فلاناً.

٥ ــ تفسير القمي ١/٤٩.

٦ ــ الكشاف ١/١٤٨.

٧ ــ مجمع البيان ١/١٣٤.

«قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. (٦٧)»:

لأنّ الهزء في مقام الإرشاد، جهل و سفه.

والعياذ و اللّياذ، من واد واحد.

«قَالُوا: ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا ما هِي»:

لمّا رأوا ما أمروا به علىٰ حال لم يوجد بهاشيء من جنسه، أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته، فسألوا عنها بما المطلوبة بها الحقيقة. وإلاّ، فالمقصود، بيان الحال والصّفة.

«قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَافَارِضٌ وَ لَابِكْرٌ»: لامسنّة ولافتيّة.

يقال فرضت البقرة فروضاً، من الفرض و هو القطع، كأنّها فرضت سنّها.

وتركيب البكر للأوّليّة. و منه البكرة والباكورة.

«عَوَانٌ»: نصف.

قال الطّرمّاح:

طوال مثل أعناق الهوادي نواعم بين أبكار وعون

«بَينَ ذَلِكَ»؛ أي: ماذكر من الفارض والبكر. ولذلك أضيف إليه البين. فإنّه لايضاف إلّا إلى متعدّد.

وفي رواية العيّاشيّ،[1] مرفوعاً إلىٰ الرّضا ــ عليه السّلام: أنّهم لو ذبحوا أي بقرة أرادوا، لأجزأتهم. ولكن شدّدوا علىٰ أنفسهم، فشدّد الله عليهم.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. فلا يلزمه تأخير البيان، عن وقت الحاجة.

قيل[2]: ويلزمه النّسخ، قبل الفعل. فإنّ التّخصيص، أو التّقييد، إبطال للتّخيير الثّابت بالنّصّ. وفيه نظر. لأنّ كون التّخيير فيه، حكماً شرعيّاً ممنوع، إذ الأمر بالمطلق لايدّل إلّا علىٰ إيجاب ماهيّته من حيث هي بلاشرط. لكن لمّا لم تتحقّق الماهيّة من حيث هي، إلا في ضمن فرد معيّن، جاء التّخيير، عقلاً من غير دلالة النّصّ عليه.

«فَافْعَلُوا مَاتُؤْمَرُونَ (٦٨)» أي: ما تؤمرونه؛ يعني: ما تؤمرون به. فحذف الجار. وأوصل الفعل. ثمّ حذف العائد المنصوب من قوله:

أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به فقد تركتك ذامال وذانسب

---

١ ــ تفسير العياشي ٤٦/١، ح ٥٧.

٢ ــ أنوار التنزيل ٦٢/١.

أو أمركم بمعنىٰ: مأموركم.

«قَالُوا: ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَالَوْنُهَا؟ قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا»:

الفقوع، أشدّ ما يكون من الصّفرة وأنصعه. يقال في التّأكيد: أصفر فاقع و وارس؛ كما يقال: أسود حالك و حانك.[1]

وفي إسناده إلىٰ اللّون وهو صفة صفراء لملابسته بها، فضل تأكيد. كأنّه قيل: صفراء شديدة الصّفرة صفرتها. فانتزع من الصّفرة، صفرة وأسند الفقوع إليها. فهو من قبيل جدّ جدّه و جنونك مجنون.

وعن الحسن[2]: سوداء شديدة السّواد. وبه فسّر قوله تعالىٰ[3]: جمالة صفر.

وقال الأعشى[4]:

تلك خيلي منه و تلك ركابي هنّ صفر أولادها كالزّبيب

ولعلّه عبّر بالصّفرة عن السّواد، لأنّها من مقدّماته، أو لأنّ سواد الإبل يعلوه صفرة. وفيه أنّ الصّفرة بهذا المعنى، لايؤكّد بالفقوع. وأنّ الإبل وإن وُصفت به، فلايوصف به البقر.

«تَسرُّ النّاظِرِين (٦٩)»؛ أي: يوقعهم في السّرور (بالفتح) وهو لذّة في القلب، عند حصول نفع، أو توقعه من السّرّ (بالضّمّ) كأنّه يحصل لهم من رؤيتها نفع، أو توقعه.

وروي عن الصّادق ــ عليه السّلام[5] ــ أنّه قال: من لبس نعلاً صفراء، لم يزل مسروراً حتّىٰ يبليها، كما قال الله تعالىٰ «صفراء فاقع لونها تسرّ النّاظرين.»

و عن أميرالمؤمنين[6] ــ عليه السّلام: أنّ من لبس نعلاً صفراء، قلّ همّه لقوله تعالىٰ «تسرّ النّاظرين.»

«قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ؟»:

كرّر السّؤال الأول، لزيادة الاستكشاف. وقوله:

«إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَينَا»: اعتذار عنه؛ أي: إنّ البقر الموصوف بالتّعوين و فقوع الصّفرة، كثير. فاشتبه علينا.

١ــ أ: حافك. ر: حائك.

٢ــ أنوار التنزيل ١/٦٢.

٣ــ المرسلات/٣٣.

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٦٢.

٥ ــ الكافي ٦/٤٦٦، ح ٥ ــ ٦ + مجمع البيان ١/١٣٥. ٦ــ الكشاف ١/١٥٠

وقرئ الباقر. و هو اسم لجماعة البقرة، و الأباقر و البواقر[١].

و «يتشابه» (بالياء والتّاء)، و «يشابه» (بالياء و التّاء) وتشديد الشّين، بإدغام تاء التفاعل فيها.

و «تشابهت» (مخفّفاً و مشدّداً) إمّا بزيادة الألف في باب التفعيل، أو بإلحاق التّاء السّاكنة بالمضارع، إلحاقاً له بالماضي.

و«تشبه» بحذف إحدى التّائين، من مضارع تفعل. و «يشبه» بالتذكير، ومتشابه و متشابهة ومشتبه ومتشبّه و مشتبهة.

«وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠)» إلى المراد ذبحها، أو إلى القاتل.

روي عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ[٢] أنّه قال: وأيم الله! لو لم يستثنوا، ما بُيّنت لهم آخر الأبد.

وآحتجّ به الأشاعرة، على أنّ الحوادث، بإرادة الله تعالى. وأن الأمر قد ينفكّ عن الإرادة. وإلّا لم يكن للشّرط بعد الامر معنى! والكراميّة والمعتزلة على حدوث الإرادة.[٣]

ويردّ عليهم: أنّ هٰذا إنّما يمكن الاستدلال به، إذا كان من كلامه تعالى، لا على سبيل الحكاية. وليس كذلك. فإنّه حكاية لما يقولونه. ويحتمل أن لايكون حقّاً في نفس الأمر. وإذا قام ذلك الاحتمال، لم يمكن الاستدلال. ولو سلم، فيردّ على الأشاعرة، وجوه من النّظر:

الأوّل: أنّ الآية يحتمل أن يكون المراد بها أنّه إن شاء الله هدايتنا. لكنّا مهتدين على سبيل الجزم. ولو لم يشأ، يحتمل الاهتداء و عدمه.

[الثّاني: أنّه إنّما يتمّ لو كان الإرادة والمشيئة بمعنًى واحد. وهو ممنوع. فلو دلّت الآية على أنّ الحوادث بمشيّة الله، فلم تدلّ على أنّها بإرادته.][٤]

الثّالث:[٥] أنّ قولهم: دلّت الآية على أنّ الأمر قد ينفك عن الإرادة، ممنوع. والملازمة الّتي آدّعوها في بيانه، ممنوعة. لأنّ معنى الشّرط بعد الأمر، أنّه تعالى لوشاء هدايتهم، لهداهم؛ أي: لولم يشأ، لم يهدهم. وذلك لاينافي أنّه شاء أمرهم، فأمرهم.

١ــ أنوار التنزيل ٦٢/١.

٢ــ الكشاف ١٥١/١.

٣ــ أنوار التنزيل ٦٣/١.

٤ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ــ أ: الثاني.

والحاصل أنّ الأمر لاينفكّ عن الإرادة بمعنى أنّه لايجوز أن يأمر ولايريد. و الآية لم تدلّ علىٰ الجواز بهذا المعنىٰ، كما قرّرنا. بل التّحقيق أنّ أمره كاشف عن إرادته. وأمّا أنّ مراده هل ينفكّ عن إرادته أم لا؟فشيء آخر يستحقّ في موضعه.

وعلىٰ المعتزلة والكراميّة: أنّه يحتمل أن يكون التّعليق باعتبار التّعلّق، أو كان المعنىٰ لو كان شاء الله هدايتنا الآن، لنهتدي. والحقّ أنّ الأمر لاينفك عن الإرادة، بالمعنىٰ الّذي حقّقته. وأنّ الإرادة حاثّة من صفات الفعل. وسنحقّق ذلك في موضع آخر ــ ان شاء الله.

«قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَاذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَ لَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ»؛ أي: لم تُذلّل للكراب وسقي الحرث.

و «لاذلول» صفة البقرة، بمعنىٰ غيرذلول.

و«لا» الثّانية. مزيدة[1] لتأكيد الأولىٰ.

والفعلان، صفتا «ذلول»؛ كأنّه قيل: لاذلول مثيرة وساقية.

وقرئ لاذلول (بالفتح)، أي: هناك ، أي: حيث هي: كقولك: مررت برجل لابَخيل ولاجبان؛ أي: هناك ؛ أي: حيث هو.

و «تسقي» من السّقي.

«مُسَلَّمَةٌ»:

سلّمها الله من العيوب، أو أهلها من العمل، أو خلص لونها من سلم له كذا إذا خلص له؛ أي: لم يشب صفرتها شيء من الألوان.

«لَاشِيَةَ فِيهَا»: لالون فيها يخالف لون جلدها. فهي صفراء كلّها. حتىٰ قرنها وظلفها.

وهي في الأصل، مصدر و شاه و شياً وشية، إذا خلط بلونه لون آخر.

«قَالُوا ٱلْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ»؛ أي: الحقّ البيّن الّذي لايشتبه علينا.

وقرئ الآن (بالمدّ) علىٰ الاستفهام، ولآن (بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علىٰ اللاّم.)[2]

«فَذَبَحُوهَا»:

---

١ ــ أ: تزايدة.

٢ ــ أنوار التنزيل ٦٣/١.

فيه آختصار. والتّقدير: فحصلوا البقرة المنعوتة، فذبحوها.

«وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)» لتطويلهم في السّؤال وكثرة مراجعاتهم.

وروي[١] أنّهم كانوا يطلبون البقرة الموصوفة، أربعين سنة، أولخوف الفضيحة في ظهور القاتل، أولغلاء ثمنها إذ روي أنّه كان في بني اسرائيل شيخ صالح، له عجلة. فأتىٰ بها الغيضة. وقال: آللّهمّ إنّي أستودعكها لابني حتّىٰ تكبر. و كان برّاً بوالديه. فثبت. و كانت من أحسن البقرة و أسمنها. ووحيدة بتلك الصّفات. فساوموها اليتيم وأمّه حتّىٰ آشتروها بملء مسكها ذهباً. وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير.

وفي رواية العيّاشيّ[٢]: أنّه قال الرّضا ــ عليه السّلام: قال لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بعض أصحابه: إنّ هٰذه البقرة ما شأنها؟

فقال: إنّ فتًى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه. وإنّه آشترىٰ سلعة، فجاء إلىٰ أبيه. فوجده نائماً والإقليد تحت رأسه. فكره أن يوقظه. فترك ذلك. و آستيقظ أبوه. فأخبره. فقال له: أحسنت! خذ هٰذه البقرة. فهي لك عوض لما فاتك.

قال: فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: آنظروا إلىٰ البرّ ما بلغ بأهله.

وروي أنّ ذلك الشّابّ من بني إسرائيل، قد رأىٰ محمّداً وعليّاً في منامه و أحبّهما. وقالا له: لأنّك تحبّنا نجزيك ببعض جزائك في الدّنيا. فإذا جاءك بنواسرائيل يريدون شراء البقرة منك، فلا تبعها إلاّ برضىً من أمّك.

فلمّا آرادوا شراءها، كلّما زادوا في ثمنها، لم ترض أمّه، حتّىٰ شرطوا علىٰ أن يملؤوا ثور[٣] بقرة عظيمة في ثمنها، فرضيت.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. والحديث بتمامه مذكور في شرح الآيات الباهرة، منقولاً عن التّفسير المنسوب إلىٰ الحسن العسكريّ ــ عليه السّلام.[٤] وقد ذكرته بتمامه في تفسيرنا الموسوم بالتّبيان. وعلىٰ الله التّكلان.

و«كاد» من أفعال المقاربة. وضع لدنوّ الخبر، حصولاً فإذا دخل عليه النّفي، قيل معناه الإثبات، مطلقاً. وقيل ماضياً. والحقّ أنّه كسائر الأفعال. ولاينافي قوله تعالىٰ

---

١ ــ الكشاف ١/١٥٣.

٢ ــ تفسير العياشي ١/٤٦، ح ٥٧، بتفاوت + مجمع البيان ١/١٣٦.

٣ ــ الظاهر: مسك.

٤ ــ تفسير العسكرى /١٣١.

«وما كادوا يفعلون»، قوله «فذبحوها» لاختلاف وقتيها، إذ المعنىٰ أنّهم ما قاربوا أن يفعلوا حتّىٰ آنتهت سؤالاتهم. وآنقطعت تعلّلاتهم. ففعلوا كالمضطرّ الملجأ إلىٰ الفعل.[١]

«وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفساً»:

خاطب الجمع، لوجود القتل فيهم.

«فَادّارَأْتُمْ فِيها»: آختصمتم في شأنها، إذ الخصمان يدفع بعضهم بعضاً.

وأصل الدّرء: الدّفع. ومنه الحديث آدرؤوا الحدود بالشّبهات، وقول رؤبة.

أدركتها قدّام كلّ مدرة بالدّفع عنّي درء كلّ غنجة[٢]

فعلىٰ هٰذا يحتمل أن يكون المعنىٰ تدافعتم بأن طرح قتلها كلٌّ عن نفسه إلىٰ صاحبه.

وقيل[٣]: الدّرء: العوج. ومنه قول الشّاعر:

فنكّب عنهمُ درء الأعادي وداووا بالجنون من الجنون

وأصله: تدارأتم. فأدغمت التّاء في الدّال. وآجتلبت لها همزة الوصل.

«وَآللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)»:

مظهره وأعمل مخرج، لأنّه حكاية مستقبل، كما أعمل باسط ذراعيه. لأنّه حكاية حال ماضية.

«فَقُلْنا آضْرِبُوهُ»:

عطف علىٰ «آدّارأتم» وما بينهما آعتراض.

والضّمير للنّفس. وتذكيره علىٰ تأويل الشّخص، أوالقتيل.

«بِبَعْضِهَا»؛ أي: بعض كان.[٤]

[وقيل[٥]: بأصغريها.

وقيل[٦]: بلسانها.

١ــ أنوار التنزيل ١/٦٣.

٢ــ هو الظاهر. و في الأصل ور: غنيجة .وفي أ:عيجة. وفي المصدر (مجمع البيان ١/١٣٧): عنجه.

٣ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ــ يوجد في أبعد هذه العبارة: وفيه أقول أخذ مستندها غيرمعلوم.

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٦٣.

وقيل[١]: بفذخها اليمنى.

وقيل[٢]: بالاذن.

وقيل[٣]: بالعجب. وهو اصل الذنب

وفي الاحاديث الآتية: أنّ الضرب بذنبها.][٤] نقل[٥] أنّه لما ضرب ببعضها قام حيا وأوداجه تشخب دما. قال: قتلني فلان ابن عمّي. ثم قبض.

[وفيما يأتي من الخبر، أنّه عاش بعد ذلك سبعين سنة.][٦]

«كَذَٰلِكَ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ»: يدلّ علىٰ ما حذف؛ أي: فضربوه، فحيي.

والخطاب مع من حضر حياة القتيل، أو نزول الآية.

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)»: لكي بكمل عقلكم وتعلموا أنّ من قدر علىٰ إحياء نفس، قدر علىٰ إحياء الأنفس.

وفي الآية مع ماذكر في بيانه من الأحاديث الدّلالة علىٰ انّ التّموّل والغنىٰ من عندالله، ينبغي أن يطلب منه، لابمخالفة أمره، كما ناله الفتىٰ من بني إسرائيل ولم ينله القاتل ابن عمّه.

[وفي عيون الأخبار[٧]: حدّثني[٨] أبي ــ رضي الله عنه. قال: حدّثني[٩] عليّ بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميدانيّ و محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ. قال: سمعت أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له. ثمّ أخذه فطرحه[١٠] على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل. ثمّ جاء يطلب بدمه.

فقالوا لموسى ــ عليه السّلام: إنّ سبط آل فلان قتلوا فلاناً. فأخبرنا من قتله؟

قال: ائتوني ببقرة.

«قالوا: أتتّخذنا هزواً؟

قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.»

١و٢و٣ــ انوارالتنزيل ٦٣/١.

٤ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ــ الكشاف ١٥٣/١ + مجمع البيان ١٣٧/١.

٦ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ــ عيون الأخبار ١٣/٢ ــ ١٤، ح ٣١.

٨و٩ــ المصدر: حدّثنا.

١٠ــ المصدر: وطرحه.

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، أجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي؟

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة لافارض و لابكر»؛ يعني: لاصغيرة ولا كبيرة، «عوان بين ذلك».

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، أجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها؟

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ النّاظرين.»

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، لأجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي؟ إنّ البقر تشابه علينا. وإنّا إن شاء الله لمهتدون.

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث؛ مسلّمة لاشية فيها.

قالوا: آلآن جئت بالحقّ.»

فطلبوها فوجدوها عند فتًى من بني إسرائيل.

فقال: لا أبيعها إلّا بملء مسكها ذهباً.

فجاؤوا إلى موسىٰ ــ عليه السّلام. فقالوا له ذلك. فقال: آشتروها. فاشتروها. وجاؤوا بها. فأمر بذبحها. ثمّ أُمروا بأن يضربوا[1] الميّت، بذنبها. فلمّا فعلوا ذلك، حيى المقتول. وقال: يارسول الله! إنّ آبن عمّي قتلني دون من يدّعي عليه قتلي. فعلموا بذلك قاتله.

فقال: رَسول[2] الله؛ موسى [بن عمران][3] ــ عليه السّلام ــ لبعض[4] أصحابه: إنّ هذه البقرة لهابنا.

فقال: و ما هو؟

فقال: إنّ فتًى من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه و [إنّه][5] آشترى تبيعاً[6]. فجاء إلى أبيه. و الأقاليد[7] تحت رأسه. فكره أن يوقظه. فترك ذلك البيع. فاستيقظ أبوه. فأخبره.

---

١ ــ المصدر: أن يُضَرب.

٢ ــ كذا في المصدر. و في الأصل ور: لرسول.

٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: بعض.

٥ ــ يوجد في المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: بيعاً.

٧ ــ المصدر: ورأى أنّ المقاليد.

فقال له: أحسنت! خذ هذه البقرة. فهي لك عوضاً لما فاتك.

قال: فقال له رسول الله؛ موسى [بن عمران][1] ـ عليه السّلام. انظروا إلى البرّ، مايبلغ[2] بأهله.

وفي كتاب الخصال، مثله سواء.[3]

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله[5]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ رجلاً من خيار بني إسرائيل و علمائهم، خطب امرأة منهم. فأنعمت له. و خطبها ابن عمّ لذلك الرّجل. وكان فاسقاً رديئاً. فلم ينعموا له. فحسد ابن عمّه الّذي أنعموا له. فقعد له. فقتله غيلة. ثمّ حمله إلى موسى ـ عليه السّلام.

فقال: يا نبيّ الله! هذا ابن عمّي. قد قتل.

فقال موسى: من قتله؟

قال: لا أدري.

وكان القتل في بني إسرائيل، عظيماً جدّاً. فعظم ذلك على موسى. فاجتمع إليه بنوا إسرائيل.

فقالوا: ما ترى؟ يا نبيّ الله!

وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة. و كان له ابن بارّ. وكان عند ابنه، سلعة. فجاء قوم يطلبون سلعته. و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه. و كان نائماً و كره ابنه أن ينبّهه و ينغّص عليه نومه. فانصرف القوم: فلم يشتروا سلعته.

فلمّا انتبه أبوه قال له: يا بنيّ! ما صنعت في سلعتك؟

قال: هي قائمة. لم أبعها. لأنّ المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت أن أنبّهك و أنغّص عليك نومك.

قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك.

و شكر الله لابنه ما فعل بأبيه. وأمر بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها.

---

١ ـ يوجد في المصدر.

٢ ـ المصدر: بلغ.

٣ ـ بل في تفسير العياشي ٤٦/١، ح ٥٧، وكذلك عنه في البحار ٢٦٣/١٣، بعد نقله الحديث عن عيون الأخبار. والظاهر أنّ هذا سهو من صاحب تفسير نورالثقلين، كما يبدو من ملاحظة تفسيره ٨٨/١ (!)

٤ ـ تفسير القمي ٤٩/١ ـ ٥٠.

٥ ـ المصدر: رجالهم.

٤٨ ـــــــ

لعلّكم تعقلون.»

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال الإمام ــ عليه السّلام: فألزم موسى ــ عليه السّلام ــ أهل القبيلة[٢] بأمر الله، أن يحلف خمسون رجلاً من أماثلهم بالله القويّ الشّديد؛ إله بني إسرائيل مفضّل محمّد و آله الطّيّبين على البرايا أجمعين، إنّا ما قتلنا. ولاعلمنا له قاتلاً. ثمّ بعد ذلك أجمع[٣] بنو إسرائيل[٤] على أنّ موسى ــ عليه السّلام ــ يسأل الله ــ عزّ و جلّ ــ أن يُحييَ المقتول، ليسألوه من قتله. وآقترحوا عليه ذلك.

قال الإمام ــ عليه السّلام: فأوحى الله ــ عزّ و جلّ ــ إليه: يا موسى! أجبهم إلى ما آقترحوه. وسلني أن أبيّن لهم القاتل، ليُقتَل و يسلم غيره من التّهمة والغرامة. فانّي أريد إجابتهم إلى ما آقترحوه، توسعة الرّزق[٥] على رجل من خيار أمّتك دينه الصّلاة على محمّد و آله الطّيّبين و التّفضيل لمحمّد و عليّ بعده على سائر البرايا، أن أغنيه في الدّنيا ليكون ذلك بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد و آله.

فقال موسى ــ عليه السّلام: يا ربّ! بيّن لنا قاتله.

فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل: إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن أمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول، فيحيى. أفتسلمون[٦] لربّ العالمين ذلك؟

ثمّ قال الإمام ــ عليه السّلام: فلمّا آستقرّ الأمر، طلبوا هذه البقرة. فلم يجدوها، إلاّ عند شابّ من بني إسرائيل، أراه الله تعالى في منامه محمّداً و عليّاً، فقالا: إنّك كنت لنا محبّاً ومفضّلاً. و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدّنيا. فإذا راموا منك شراء بقرتك، فلا تبعها، إلاّ بأمر أمّك.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: فما زالوا يطلبون على النّصف ممّا تقول أمّه و يرجع إلى أمّه، فتضعف الثّمن، حتّى بلغ ملء مسك ثور أكبر مايكون دنانير. فأوجبت لهم البيع. فذبحوها. وأخذوا قطعة منها. فضربوه بها. و قالوا: آللّهمّ بجاه محمّد و آله الطّيّبين لمّا أحييت هذا الميّت. وأنطقته ليخبرنا عن قاتله. فقام سالماً سويّاً.

فقال: يا نبيّ الله! قتلني هذان آبنا عمّي. حسداني على آبنة عمّي. فقتلاني.

١ــ شرح الآيات الباهرة/٢٢ ــ ٢٣.

٢ــ المصدر: القتلة.

٣ــ المصدر: امر.

٤ــ المصدر: بني إسرائيل.

٥ــ المصدر: للرزق.

٦ــ المصدر: فتسلموا.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى ــ عليه السّلام: لاندري أيّهما أعجب: إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق، أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟

فأوحى الله إليه: يا موسى! قل لبني إسرائيل: من أحبّ منكم أن أطيّب في الدّنيا عيشه و أعظّم في جناني محلّه و أجعل لمحمّد و آله الطّيّبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى: إنّه كان قد سمع من موسى ابن عمران ذكر محمّد و عليّ و آلهما الطّيّبين فكان عليهم مصلّياً، و لهم على جميع الخلائق من الملائكة والجنّ والإنس مفضّلاً. فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: فقال الفتى: يا نبيّ الله! كيف أحفظ هذه الأموال؟ و كيف لا أحذر عداوة من يعاديني فيها و حسد من يحسدني من أجلها؟

فقال له: قل عليه[1] من الصّلاة على محمّد وآله الطيبين ما كنت تقول، قبل أن تنالها.

فقالها الفتى. فما رامها حاسد، أو لصّ، او غاصب، إلّا دفعه الله ــ عزّ و جلّ ــ بلطفه.

فلمّا قال موسى ــ عليه السّلام ــ للفتى ذلك، قال المقتول المنشور: اللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به هذا الفتى، من الصّلاة على محمّد و آله الطيّبين و التّوسّل بهم، أن تبقيني في الدّنيا متمتّعاً بابنة عمّي و تخزي أعدائي و حسّادي و ترزقني منها كثيراً[2] طيّباً.

قال: فأوحى الله إليه: يا موسى! إنّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل، ستّون سنة. وقد وهبت له بمسألته و توسّله بمحمّد و آله الطّيّبين، سبعين سنة تمام. مائة وثلاثين سنة صحيحه حواسّه، ثابتة فيها جنانه و قوّته و شهواته. يتمتّع بحلال هذه الدّنيا. و يعيش. ولا يفارقها. ولا تفارقه. فإذا حان حينه، حان حينها. و ماتا جميعاً. فصارا إلى جناني. وكانا زوجين فيها ناعمين.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: فضجّوا إلى موسى ــ عليه السّلام ــ وقالوا: أفتقرت القبيلة ودفعت إلى التّلف و أُسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا؟ فادع الله تعالى لنا بسعة الرّزق.

فقال موسى ــ عليه السّلام: يا ويحكم! ما أعمىٰ قلوبكم! أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما رزقه الله تعالى من الغنىٰ! أو ما سمعتم دعاء[3] المقتول المنشور و ما أثمر

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: اولاداً كثيراً.

٣ــ ليس في المصدر.

له من العمر الطّويل و السّعادة و التّنعّم و التّمتّع بحواسّه وساير بدنه و عقله؟ لِمَ لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما و تتوسّلون إلى الله تعالى بمثل وسيلتهما؟ ليسدّ فاقتكم و يجبر كسركم و يسدّ خلّتكم.

فقالوا: اَللّهمّ إليك اَلتجأنا و على فضلك اَعتمدنا. فأزل فقرنا، وسدّ خلّتنا، بجاه محمّد و علّي و فاطمة والحسن و الحسين و الطّيّبين من آلهم.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! قل لهم: ليذهب رؤساؤكم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا وجه الأرض قليلاً، ويستخرجوا ما هناك، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كلّ من دفع من[1] ثمن البقرة ما دفع، لتعود أموالهم. ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما فضل، و هو خمسة آلاف ألف دينار. على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة، لتتضاعف أموالهم، جزاء على توسّلهم بمحمّد و آله الطّيّبين و اَعتقادهم لتفضيلهم.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ: «ويريكم آياته لعلّكم تعقلون»؛ أي: يريكم سائر آياته، سوى هذه من الدّلالات على توحيده و نبوّة موسى ــ عليه السّلام ــ نبيّه و فضل محمّد على الخلائق سيّد إمائه و عبيده و تثبيت[2] فضله و فضل آله الطّيّبين، على سائر خلق الله أجمعين، لعلّكم تعقلون و تتفكّرون أن الّذي يفعل هذه العجائب، لايأمر الخلق إلّا بالحكمة. ولا يختار محمّداً وآله إلّا لأنّهم أفضل ذوي الألباب.][3].

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم»:

القساوة: الغلظ مع الصّلابة؛ كما في الحجر.

وقساوة القلب، مثل في نبوه[4] عن الاعتبار، و أنّ المواعظ لا تؤثّر فيه. ثمّ لاستبعاد القسوة و نحوه. ثمّ أنتم تمترون.

«مِنْ بَعدِ ذٰلِكَ»؛ يعني: إحياء القتيل، أو جميع ما عدّد من الآيات. فإنّها ممّا توجب لين القلب.

«فَهِيَ كالحِجَارَةِ» في قَسْوَتِهَا.

«أوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»: منها؛ يعني: أنّها في القساوة مثل الحجارة [أو زائدة عليها، أو أنّها

---

١ ــ المصدر: في.

٢ ــ المصدر: ثبت.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ أ: بثوه.

مثلها، أو مثل ما هو أشدّ منها قسوة؛ كالحديد. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ويعضده قراءة الجرّ بالفتح، عطفاً على الحجارة][1].

وإنّما لم يقل أقسى، لما في أشدّ من المبالغة. و الدّلالة على اشتداد القوتين واشتمال المفضّل على زيادة واو للتخيير أو للترديد، بمعنى أنّ من عرف حالها شبّهها بالحجارة، أو بما هو أقسى منها.

«وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ.و إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنْهُ الْمآءُ. و إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ»:

تعليل للتفضيل. فإنّ الحجارة ينفعل. فإنّ منها لما يتفجّر منه الأنهار.

والتّفجر: الفتح بسعة. ومنها ما ينبع منه الماء. ومنها مايتردّى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله تعالى به. و قلوب هؤلاء لا تتأثّرعن أمر الله تعالى.

والخشية مجاز من الانقياد.

«وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُون (٧٤)»:

وعيد على ذلك.

وقرأ ابن كثير و نافع و يعقوب و خلف و أبوبكر، بالياء و الباقون، بالتّاء[2].

وقد ورد عن النّبيّ ـــ صلّى الله عليه وآله ـــ قال:[3] لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب. و إنّ أبعد النّاس من الله، القاسي القلب.

[وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ:[4] وقال أبو محمّد العسكريّ ـــ عليه السّلام: لمّا نزلت هذه الآية «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة» في حقّ اليهود و النّواصب، فغلظ ما[5] وبّخهم به رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله. فقال جماعة من رؤسائهم و ذوي الألسن والبيان منهم. يا محمّد! إنّك لمجنون. فتدّعي[6] على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إنّ فيها خيراً كثيراً نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء.

فقال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله: إنّما الخير ما أُريد به وجه الله و عُمل على ما أمر الله تعالى. فأمّا ما أريد به الرّياء والسّمعة و معاندة رسول الله ـــ صلّى الله عليه

وآله ــ وإظهار الغنى له والتّمالك و الشّرف، فليس بخير. بل هو الشّرّ الخاصّ.[1] ووبال على صاحبه. يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد! أنت تقول هذا و نحن نقول: بل ما ننفقه إلّا لإبطال أمرك و دفع رئاستك ولتفريق اصحابك عنك. وهو الجهاد الأعظم. نؤمل به من الله الثّواب الأجلّ الأجسم.[2]

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. و فيه إلزامهم على الوجه الأعظم.

وفي الخرائج و الجرائح،[3] روي عن الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ في قوله تعالى «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك. فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة»: قال إنّه يقول: يبست قلوبكم، معاشر اليهود! كالحجارة اليابسة. لا ترشح برطوبة، أي: أنّكم لا حقّ الله تؤدّون، ولا بأموالكم تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون، ولا للضّيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، و تواصلون. أو «أشدّ قسوة»: أبهم على السّامعين. ولم يبيّن لهم كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أنّه لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السّامع حتّى لا يعلم ماذا أكل. و إن يعلم أن قد أكل أيّهما.

«وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار»؛ أي: قلوبكم في القساوة بحيث لا يجيء منها خير، يا يهود! في الحجارة ما يتفجّر الأنهار، فيجيء بالخير و النّبات لبني آدم. و«إنّ منها»؛ أي: من الحجارة «لما يشّقّق فيخرج منه الماء» دون الأنهار. وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل. «و إنّ منها لما يهبط»، أي: من الحجارة، إن أقسم عليها باسم الله تهبط. وليس في قلوبكم شيء منه.

فقالوا: يا محمّد! زعمت أنّ الحجارة ألين من قلوبنا؟ و هذه الجبال بحضرتنا. فاستشهدها على تصديقك. فإن نطقت بتصديقك، فأنت المحقّ.

فخرجوا إلى أوعر جبل. فقالوا: أستشهده.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أسألك يا جبل! بجاه محمّد و آله الطّيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه.

١ــ كذا في المصدر وفي الأصل ور. ولعله: الخالص. ٢ــ المصدر: العظيم.

٣ــ تفسير نور الثقلين ١/ ٩٠، ح ٢٤٥، نقلاً الخرائج و الجرائح.

فتحرّك الجبل. وفاض الماء. ونادى: أشهد أنّك رسول الله. وأنّ قلوب هؤلاء اليهود، كما وصفت، أقسى من الحجارة.

فقال اليهود: علينا تلبس. أجلست أصحابك خلف هذا الجبل، ينطقون بمثل هذا؟ فإن كنت صادقاً، فتنحّ من موضعك إلى ذي القرار. و مر هذا الجبل، يسير إليك. ومره أن ينقطع بنصفين، ترتفع السّفلى و تنخفض العليا.

فأشار إلى حجر مدحرج. فتدحرج. ثمّ قال لمخاطبه: خذه. فقرّبه. فسيعيد عليك ما سمعت. فَإنّ هذا جزء من ذلك الجبل.

فأخذه الرّجل. فأدناه من أذنه. فنطق الحجر بمثل مانطق به الجبل.

قال: فإنّني بما آقترحت.

قال: فتباعد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلى فضاء واسع، ثمّ نادى: أيّها الجبل! بحقّ محمّد و آله الطّيّبين، لمّا آقتلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

فتزلزل الجبل. وصار[1] مثل الفرس الهملاج. فنادى: أنا سامع لك، ومطيع أمرك.

فقال: هؤلاء آقترحوا على أن امرك إن تنقطع من أصلك، فتصير نصفين، فينحطّ أعلاك ويرتفع أسفلك.

فانقطع نصفين. وآرتفع أسفله. وآنخفض أعلاه. فصار فرعه أصله.

ثمّ نادى الجبل: أهذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به تؤمنون؟

فقال رجل منهم: هذا رجل تتأتّىٰ له العجايب.فنادى الجبل: يا عدوّ الله! أبطلتم بما تقولون نبوّة موسىٰ حيث كان وقوف الجبل فوقهم كالظّلل فيقال هو رجل تتأتّىٰ له العجائب. فلزمتهم الحجّة ولم يسلموا؟

وفي مجمع البيان[2]: و روى عن النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أنّه قال: إنّ حجراً كان يسلّم عليَّ في الجاهليّة، وإنّي لأعرفه الآن.

وفي كتاب الخصال[3]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: كان فيما أوصى

---

١ ــ المصدر: سار. وهو الظاهر.

٢ ــ مجمع البيان: ١/١٤٠ ــ ١٤١.

٣ ــ الخصال ١٢٥ ــ ١٢٦، مقطع من ح ١٢٢.

به رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عليّاً ـ عليه السّلام: يا عليّ! ثلاث يقسين القلب: آستماع اللّهو، وطلب الصّيد، و إيتان باب السّلطان.

وفيه[١]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: ولايطول عليكم الأمل[٢]، فتقسو قلوبكم.

عن أبي عبدالله، عن أبيه[٣] ـ عليهما السّلام. قال: أوحى الله ـ تبارك و تعالى ـ إلى موسى ـ عليه السّلام: لا تفرح بكثرة المال ـ إلى قوله ـ و ترك ذكري يقسي القلوب.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة. قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام: ما جفّت الدّموع إلّا لقسوة القلوب. وما قست القلوب إلّا لكثرة الذّنوب.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمرو آبن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ رفعه. قال: فيما ناجى الله ـ عزّ وجلّ ـ به موسى ـ عليه السّلام: يا موسىٰ! لايطول في الدّنيا أملك، فيقسو قلبك. و القاسي القلب، منّي بعيد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال الإمام ـ عليه السّلام ـ في تأويل ذلك: وقلوبهم لايتفجّر[٧] منها الخيرات و لا تنشقّ فيخرج منها قليل من الخيرات و إن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال ـ عزّ و جلّ: «وإنّ منها لمايهبط من خشية الله» إذا أقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه؛ محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين و الطّيّبين من آلهم ـ صلّىٰ الله عليهم. وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: وهذا التّقريع من الله تعالى لليهود و النّواصب. واليهود جمعوا الأمرين وآقترفوا الخطيئتين. فغلظ على اليهود ماوبّخهم به رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله. وقال جماعة من رؤسائهم: يامحمّد! إنّك مجنون. تدّعي على قلوبنا ماالله[٨] يعلم منها خلافه. وإن فيها خيراً كثيراً؛ نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: فقالوا: يا محمّد! زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء و معاونة الضّعفاء؟ وإنّ الأحجار ألين من قلوبنا. وأطوع لله منّا. وهذه الجبال

١ـ نفس المصدر: ٦٢٢.

٢ـ المصدر: الأمد.

٣ـ نفس المصدر/ ٣٩، ح ٢٣.

٤ـ علل الشرائع/ ٨١، ح ١.

٥ـ الكافي ٢/ ٣٢٩، ح ١.

٦ـ تأويل الآيات الباهرة/ ٢٤ ـ ٢٥.

٧ـ المصدر: لا تنفجر.

٨ـ المصدر: فالله.

٥٦ ـــــــ

ربّك أن يجعل رجال الدّنيا قروداً وخنازير، لفعل. وأن يجعلهم ملائكة، لفعل وأن يقلب النّيران جليداً والجليد نيراناً، لفعل. وأن يهبط السّماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السّماء، لفعل. وأن يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلّها ضرب طرف الكبش[١]، لفعل. وأنّه قد جعل الأرض والسّماء طوعك و البحار و الجبال تنصرف[٢] بأمرك . و سائر ما خلق الله من الرّياح و الصّواعق و جوارح الإنسان و أعضاء الحيوان لك مطيعة. وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

تمّ كلامه صلوات الله عليه. فقالت اليهود بعدُ: أنت تلبس علينا واقترحوا عليه أشياء أن يفعلها الجبل المشار إليها فأجابهم إليها.

قال الإمام ــ عليه السّلام: فتباعد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلى فضاء واسع. ثمّ نادى الجبل: يا أيّها الجبل! بحقّ محمّد وآله الطّيّبين الّذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية تنزع النّاس كأنّهم أعجاز نخل خاوية؛ وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة واحدة في قوم صالح حتّى صاروا كالهشيم المحتضر، لمّا انقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

قال: فتزلزل[٣] الجبل، وصار كالقدح الهملاج، حتّى دنى من إصبعه. فلصق بها. ووقف. ونادى: ها أنا سامع لك مطيع، يا رسول الله! وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، فمرني بأمرك .

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ هؤلاء المعاندين اقترحوا عليّ أن أمرك أن تنقلع[٤] من أصلك، فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك ، ويرتفع أسفلك، وتصير ذروتك أصلك، وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك، يا رسول الله؟

قال: بلى.

قال: فانقطع الجبل نصفين. وانحطّ أعلاه إلى الأرض. وارتفع أسفله فوق أعلاه.

---

١ ــ المصدر: ظرف الكيش. وفي هامش المصدر: صرة كصرة الكيس (خ ل). وكذلك في تفسير البرهان ١١٤/١.

٢ ــ المصدر: تتصرّف.

٣ ــ المصدر: فتحرّك .

٤ ــ المصدر: تنقطع.

فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود! هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به مؤمنون.

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض. فقال بعضهم: ما عن هذا محيص. وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت. ومبخوت[1] تتأتّى له[2] العجايب. فلايغرّنّكم ما تشاهدون منه.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله! أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى؟ هلاّ قلتم لموسى إذا قلب العصا ثعباناً وانفلق له البحر طرقاً ووقف الجبل كالظّلّة فوقكم: إنّك تؤتى لك العجائب. فلايغرّنا ما نشاهده منك؟

فألقمهم الجبل بمقالة الصّخور وألزمهم[3] حجّة ربّ العالمين. (انتهى)[4].

«أَفَتَطْمَعُونَ»:

الخطاب لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ والمؤمنين.

«أَنْ يُؤمِنُوا لَكُمْ»؛ أي: اليهود.

«وَقَد كَانَ فريقٌ مِنْهُم»: من أسلافهم،

«يَسمَعُونَ كَلامَ اللهِ»؛ أي: التوارة، أو حين كلّم موسىٰ،

«ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ»: يغيّرونه أو يأوّلونه بما يشتهون،

«مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ»: ولم يبق لهم فيه ريبة.

«وَهُمْ يَعلَمُونَ (٧٥)» أنّهم مبطلون.

فإذا كان أخبار هؤلاء وأسلافهم بهذه الحالة، فما طمعكم بجهّالهم وسفلتهم؟

«وَإِذَا لَقُوا الَّذين آمَنوا»؛ أي: اليهود.

«قالُوا: آمَنّا»؛ أي: قال منافقوهم: آمنّا بأنّكم علىٰ الحقّ، ورسولكم هو المبشّر به في التوراة.

«وَإِذَا خَلا بَعضُهُمْ إِلَىٰ بَعضٍ قَالُوا:»؛ أي: الّذين لم ينافقوا عاتبين علىٰ من نافق.

«أَتُحَدِّثُونَهُم بِما فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ» وبيّنه في التوارة، من نعت محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أو الّذين نافقوا لأعقابهم إظهاراً، للتّصلّب في اليهوديّة ومنعاً لهم عن إبداء ما

١ــ المصدر: فوتآله ٢ــ المصدر: لك

٣ــ المصدر: فالقاهم الجبل بمقالتهم الزور ولزومهم. ٤ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وجدوا في كتابهم، فيتناول الفريقين.

فالاستفهام علىٰ الأوّل، تقريع، و على الثّاني، إنكار و نهي.

«لِيُحَآجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» ليحتجّوا بما فتح الله عليكم، حال كونه ثابتاً عند ربّكم؛ أي: من جملة ماثبت عند ربّكم؛ أي: من جملة ما أنزل الله في كتابه.

«أَفَلا تَعقِلُونَ (٧٦)»؛

إمّا من كلام اللائمين، وتقديره «أفلا تعقلون أنّهم يحاجّوكم فيغلبون به عليكم»، أو متّصل بقوله أفتطمعون.

والمعنىٰ: أفلا تعقلون حالهم. وأن لامطمع لكم في إيمانهم.

[وفي مجمع البيان[1]: تحدّثونهم بما فتح الله عليكم. (الآية) و روي عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين. إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التّوارة من صفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فنهاهم كبراؤهم عن ذلك. وقالوا: لاتخبروهم بما في التّوارة من صفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فيحاجّوكم به عند ربّكم. فنزلت هذه الاية.][2]

«أَوَلَا يَعْلَمُونَ» هٰؤلاءِ «أَنَّ ٱللهَ يَعلَمُ مايُسِرُّونَ» من الكفر وما فتح الله وتحريف الكلم و غيره؟

«وَمَا يُعْلِنُون (٧٧)» من الإيمان و غير ما فتح الله وتأويلاتهم و تحريفاتهم؟

«وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَايَعلَمُونَ ٱلكِتَابَ»؛ أي: التّوراة «إلّا أَمَانِيَّ»:

أستثناء منقطع.

والأمانيّ، جمع أمنيّة. وهي في الأصل: مايقدّره الإنسان في نفسه.

«وإِنْ هُمْ إلّا يَظُنُّونَ (٧٨)»: لاعلم لهم.

روي أنّ رجلاً قال للصّادق[3] ــ عليه السّلام: إذا كان هؤلاء العوامّ[4] من اليهود[5]، لايعرفون الكتاب إلا مايسمعونه من علمائهم، لاسبيل لهم إلىٰ غيره، فكيف ذمّهم

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٤٢.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ الاحتجاج ٢/٢٦٣.

٤ــ ليس في ر.

٥ــ ر: اليهود من العوامّ.

بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوامّ اليهود إلّا كعوامّنا؟ يقلّدون علماءهم. فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال ــ عليه السّلام: بين عوامّنا و علمائنا و بين عوامّ اليهود و علمائهم، فرق من جهة وتسوية من جهة: أمّا من حيث آستووا، فإنّ الله قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامّهم. وأمّا من حيث آفترقوا، فلا.

قال: بيّن لي ذلك، يابن رسول الله!

قال ــ عليه السّلام: إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصّراح و بأكل الحرام و الرّشاء و بتغيير الأحكام عن واجبها با لشّفاعات و العنايات و المضايقات.[١] وعرفوهم بالتّعصّب الشّديد الّذي يفارقون به أديانهم. وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه وأعطوا مالايستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم. وعرفوهم يقارفون المحرّمات وآضطرّوا بمعارف قلوبهم إلىٰ أنّ من فعل مايفعلونه، فهو فاسق، لايجوز أن يصدق علىٰ الله ولا علىٰ الوسائط بين الخلق و بين الله. فلذلك ذمّهم لمّا قلّدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنّه لايجوز قبول خبره و لا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه. ووجب عليهم النّظر بأنفسهم، في أمر رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إذ كانت دلالته أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا تظهر(ص) لهم. وكذلك عوامّ أمّتنا، إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظّاهر والعصبية الشّديدة والتّكالب علىٰ حطام الدّنيا وحرامها و إهلاك من يتعصّبون عليه. وإن كان لإصلاح أمره مستحقّاً. و بالرّفق[٢] والبر والإحسان علىٰ من تعصّبوا له. وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً. فمن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم. وأمّا من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً علىٰ هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوامّ أن يقلدوه. وذلك لايكون إلّا بعض فقهاء الشيعة، لاجميعهم. فأنّ من يركب[٣] من القبائح والفواحش، مراكب فسقة فقهاء[٤] العامّة، فلا تقبلوا منهم عنّا[٥] شيئاً. ولا كرامة لهم.[٦]

١ــ المصدر: المضانعات.

٢ــ المصدر: بالزخرف.

٣ــ المصدر: فانّه من ركب.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ المصدر: منّا عنه.

٦ــ ليس في المصدر.

«فَوَيلٌ»؛ أي: تحسرو هلك.

مصدر. لافعل له.

«لِلَّذِينَ يَكتُبُونَ ٱلكِتابَ»؛ أي: المحرَّف.

«بِأَيديهِمْ»: تأكيد.

«ثُمَّ يَقُولُون:هٰذامِن عِندِ ٱللهِ؛ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً»؛ أي: يحصلوا غرضاً من أغراض الدّنيا. فإنّه قليل بالنّسبة إلى عقابهم.

«فَوَيلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ» من المحرَّف.

«وويل لهم ممّا يَكْسِبُونَ(٧٩)» من الرّشى.

[وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى «ومنهم أمّيّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ»: إن الأمّيّ، منسوب إلى أمّه؛ أي: كما هوخرج من بطن أمّه لايقرأ ولايكتب. «لايعلمون الكتاب» المنزل من السّماء، ولاالمتكلّم[2] به. ولا يميّزون بينهما، «إلاّ أمانيّ»؛ أي: إلّا أن يُقرأ عليهم. ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه. لايعرفون إن قُرئ من الكتاب، خلاف ما هم فيه. «وإن هم إلاّ يظنّون»؛ أي: مايقرأ عليهم رؤساؤهم، من تكذيب محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في نبوّته و إمامة عليّ؛ سيّد عترته. وهم يقلّدونهم. مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم «فويل للّذينَ يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروابه ثمناً قلبلاً.»

قال ــ عليه السّلام: قال الله تعالى: هذا القوم من اليهود، كتبوا صفة، زعموا أنّها صفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وهي خلاف صفته. وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النّبيّ المبعوث في آخرالزّمان؛ أنّه طويل عظيم البدن والبطن، أهدف، أصهب الشّعر. ومحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بخلافه. وهو يجيء بعد هذا الزّمان، بخمسمائة سنة. وإنّما أرادوابذلك، لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم. وتدوم لهم إصاباتهم. ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وخدمة عليّ ــ عليه السّلام ــ و أهل خاصّته. فقال الله ــ عزّ و جلّ: «فويل لهم ممّا كتبت أيديهم. وويل لهم ممّا يكسبون» من هذه الصّفات المحرّمات المخالفات، لصفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وعليّ ــ عليه السّلام ــ الشّدة لهم من العذاب، في أسوء بقاع جهنم. وويل لهم الشّدّة من العذاب، ثانية مضافة

---

١ ــ الاحتجاج ٢/٢٦١.

٢ ــ المصدر: لاالمتكذّب.

إلى الأولى، ممّا يكسبونه من الأموال الّتي يأخذونها إذا ثبتوا [1] أعوانهم على الكفر بمحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والجحد لوصيّه و أخيه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وليّ الله.

والحديث طويل. أخذت منه ما به كفاية. و تركت الباقي، خوف الإطالة.

وفي مجمع البيان[2]: و روى الخدريّ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أنّه واد في جهنم. يهوي فيه الكافر، أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ فعره.

وفيه[3]: و قيل كتابتهم بأيديهم، أنّهم عمدوا إلى التّوراة. وحرّفوا صفة النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ليوقعوا الشّك بذلك للمستضعفين من اليهود.

وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام.][4]

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً» محصورة قليلة.

روي أنّ بعضهم قالوا: نُعذَّب بعدد أيّام عبادة العجل؛ أربعين يوماً. و بعضهم قالو: مدّة الدّنيا سبعة آلاف سنة. وإنّما نعذّب مكان كل ألف سنة، يوماً[5].

«قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللهِ عَهداً»: وعداً.

«فَلَنْ يُخلِفَ ٱللهُ عَهدَهُ؟»:

جواب شرط محذوف؛ أي: إن اتّخذتم عند الله عهداً. فلن يخلف الله عهده.

وقيل: لا تقدير في مثله. ولكن ضمن الاستفهام معنىٰ الشّرط، فأجيب بالفاء.

«أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعلَمُونَ؟ (٨٠)»:

«أم» معادلة لهمزة الاستفهام؛ بمعنىٰ: كلا الأمرين كائن علىٰ سبيل التّقرير، للعلم بوقوع أحدهما، أو منقطعة؛ بمعنىٰ: بل تقولون.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قوله «وقالوا لن تمسنا النّار إلّا أيّاماً معدودة» قال[7]: قال بنواسرائيل: لن تمسّنا النّار. ولن نُعذَّب إلّا الأيّام المعدودات الّتي عبدنا فيها العجل.

فردّ الله عليهم[8]: قل يا محمّد لهم: «اتّخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده؟ أم

---

١ ـ كذا في الأصل ور. ولعله: إذاثبتوا، أو إذ أثبتوا، أو إذاأثبتوا. (كما فى تفسير البرهان ١/١١٩.)

٢ ـ مجمع البيان ١/١٤٦.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ الكشاف ١/١٥٨ + أنوار التنزيل ١/٦٥ ـ ٦٦.

٦ ـ تفسير القمي ١/٥١.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ المصدر: فردّ الله عليهم فقال: وقالوا لن تمسّنا النار الّا أيّاماً معدودة. قل ...

تقولون على الله مالا تعلمون؟»][1]

«بَلَىٰ»: إثبات لما نفوه من مساس النّار لهم، زماناً مديداً و دهراً طويلاً، على وجه أعمّ، ليكون كالبرهان على بطلان قولهم. ويختصّ بجواب النّفي.

«مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً»:

والفرق بينها و بين «الخطيئة»، أنّها قد يقال فيما يقصد بالذّات. و«الخطيئة» تغلب فيمايقصد بالعرض. لأنّها من الخطأ.

و«الكسب»: ٱستجلاب النّفع وتعليقه بالسَّيِّئة، علىٰ طريق التّهكّم.

«وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ»:

والمراد بها الشّرك. لأنّه ماعداه لايستحقّ به الخلود في النّار، عندنا.

فالمراد بالإحاطة، الاستيلاء عليه، حتّىٰ لايخلو عنهاشيءمن جوانبه، كما هو شأن المشرك. فانّ غيره إنْ لم يكن له سوى تصديق القلب والاقرار باللسان، فلم تحط الخطيئة به.

«فاولئكَ أَصْحابُ النّارِ»: ملازموها في الآخرة، كما أنّهم ملازمو أسبابها في الدنيا.

«هُمْ فِيهَا خالِدونَ(٨١)» لأن نيّاتهم في الدنيا أنّهم لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. فبالنيات خلّدوا.

[وفي اصول الكافي:[2] محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن صالح[3] المزني، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله[4] ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ[5]: «بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته» قال: إذا جحد امامة أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ «فاولئک اصحاب النار هم فيها خالدون.»

وفي كتاب التوحيد[6]: حدثنا احمد بن زياد بن حفص الهمداني ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول:][7] لايخلد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود

---

١ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ الكافي ١/٤٢٩، ح ٨٢.

٣ ــ المصدر: صباح.

٤ ــ عن أحدهما.

٥ ــ البقرة/٨١.

٦ ــ التوحيد/٤٠٧، ح ٦.

٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وأهل الضلال والشرك.

[وفي الكافي،[1] عن أحدهما ــ عليهما السّلام. قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين، فأولئك أصحاب النّار، هم فيها خالدون.][2]

وقوله:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)»:

بناء على ما جرت عادته سبحانه، على أن يقرن الوعد بالوعيد، لتُرجى رحمته، ويُخشى عذابه. ولمّا جاز أن يكون عطف العمل على الإيمان[3]، لزيادة الاهتمام، والإشعار بأنّه أدخل إجزاءه، لم يدلّ على خروجه من مسمّاه، مع أنّه معارض بقوله تعالى[4]: «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات وأقاموا الصّلوٰة وآتوا الزّكوٰة.» فإنّه لانزاع في أنّ إقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة، داخلان تحت العمل الصّالح.

[وفي أصول الكافي[5]، بإسناده إلى أبي هاشم. قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: إنّما خُلّد أهل النّار في النّار، لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا، أن لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة، لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا، أن لو أُبقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنّيّات خُلّد هؤلاء و هؤلاء. ثمّ تلا قوله تعالى[6] «قل كلٌ يعمل على شاكلته» قال: على نيّته.][7]

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ»:

إخبار في معنى النّهي. و هو أبلغ من التصريح، لما فيه من إيهام أنّ المنهيّ سارع إلى الانتهاء. فهو يخبر عنه. وتنصره قراءة «لا تعبدوا». وعطف قولوا عليه، فيكون على إرادة القول.

وقيل[8]: معنان «أن تعبدوا». فلمّا حُذفت، أن رُفع كقوله[9]:

ألا أيّهذا الزّاجري أحضُرَ الواغىٰ[١] وأن أشهدَ اللّذّات، هل أنت مخلدي؟

وتنصره قراءة «أن لا تعبدوا»

ويحتمل أن تكون «أن»، مفسّرة. وأن تكون مع الفعل، بدلاً من الميثاق. أو معمولاً له بحذف الجارّ. وإن ادّعىٰ في حذف حرف التّفسير، أنّ فيه نظراً.

وقيل[٢]: إنّه جواب قسم، دلّ عليه المعنىٰ؛ كأنّه قيل: و إذْ أقسمنا عليهم[٣] لا تعبدون وقرئ «بالتّاء»[٤]، حكاية لما خوطبوا به، و «بالياء» لأنّهم غُيّب.

«وَ بِالْوَالِدَينِ إِحْسَاناً»، متعلّق بمضمر. تقديره: وتحسنون، أو أحسنوا.

والإحسان الّذي أخذ عليهم الميثاق، هو ما فرض على أمّتنا، أيضاً، من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذّلّ لهما و التّحنّن[٥] عليهما والرّأفة بهما و الدّعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك.

وفي الكافي[٦]: سُئل الصّادق ــ عليه السّلام: ما هذا الإحسان؟

قال: أن تحسن صحبتهما. و أن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيَين. أليس الله يقول[٧]: لن تنالوا البرّ، حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون؟

وفي التّفسير المنسوب إلىٰ الإمام ــ عليه السّلام[٨]: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أفضل والديكم و أحقّهما ببرّكُم[٩]، محمّد و علي.

وقال عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام[١٠]: سمعت رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقول: أنا وعليّ، ابوا هٰذه الأمّة. ولحقّنا عليهم، أعظم من حقّ أبوي ولادتهم. فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النّار، إلىٰ دار القرار. ونلحقهم من العبوديّة، بخيار[١١] الأحرار.

---

١ ــ كذا في كلا المصدرين. وفي النسخ: ألا أيّهذا الائمي أحظر الوغى.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٦٦.

٣ ــ المصدر: قال حلّفناهم.

٤ ــ المصدر: وقرأ نافع وابن عامر و ابوعمرو وعاصم و يعقوب «بالتاء».

٥ ــ أ: التحسّن.

٦ ــ الكافي ٢/١٥٧، ح ١.

٧ ــ آل عمران /٩٢.

٨ ــ تفسير العسكري/١٥٤

٩ ــ المصدر: لشكركم.

١٠ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

١١ ــ أ: لخيار.

«وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ» مِنْ آبائكُمْ وَ اُمَّهَاتِكُمْ.

قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله[1]: من رعىٰ حقّ قرابات أبويه، أُعطي في الجنّة ألف ألف درجة.

ثمّ فسّر الدّرجات. ثمّ قال: و من رعىٰ حقّ قرابة[2] محمّد و عليّ، أُوتي من فضائل الدّرجات و زيادة المثوبات، علىٰ قدر زيادة[3] فضل محمّد و عليّ، علىٰ أبوي نسبه.[4]

«وَٱلْيَتَامَىٰ»:

جمع يتيم؛ كندامىٰ، جمع نديم. وهم الّذين فقدوا آباءهم المتكفّلين بأمورهم.

وروي[5] أنّ[6] أشدّ من يتم هٰذا اليتيم، يتم يتيم غاب عن إمامه[7]. لايقدر علىٰ الوصول إليه. ولايدري كيف حكمه فيما يبتلىٰ به، من شرائع دينه. ألا فمن كان من شيعتنا، عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا، يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا، كان معنا في الرّفيق الأعلىٰ.

«وَٱلْمَسَاكِينِ»:

جمع مسكين[8]. والمسكين، مفعيل من السّكون؛ كأنّ الفقر، أسكنه.

«وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً»؛ أي: قولاً حسناً.

وسمّاه «حسناً»، للمبالغة.

وقرئ حسناً (بفتحتين) و حسناً (بضمّتين)ــ وهو لغة الحجازــ وحسنى.

[قيل على أنّه مصدر.[9] و فيه نظر، إذ كون فعلىٰ مصدراً سماعيا[10] ولم ينقل من العرب «حسنى»، مصدر «حسن»؛ كما قال أبوحيّان: و«الأحسن»، أنّه صفة لموصوف محذوف؛ أي: كلمة حسنى؛ أو: مقالة حسنى.][11]

قيل على أنّه آسم تفضيل[12]، «وقولوا للنّاس حسناً»؛ أي: معروفاً.

١ــ نفس المصدر/١٥٥.

٢ــ المصدر: قربى.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: نفسه.

٥ــ نفس المصدر/١٥٧.

٦ــ المصدر: و.

٧ــ المصدر: يتيم ينقطع عن إمامه.

٨ــ ليس في أ.

٩ــ مجمع البيان ١/١٤٩.

١٠ــ الأصل ور: سماعي.

١١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٢ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

روى جابر، عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى «قولوا للنّاس حسناً» قال[١]: قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم. فإنّ الله يبغض اللّعّان السّبّاب الطّعّان علىٰ المؤمنين الفاحش المتفحّش السّائل الملحف. ويحب الحليم العفيف المتعفّف.

واختلف أنّه هل هو عامّ في المؤمن و الكافر؟ أو هو خاصّ في المؤمن:

والأوّل مرويّ عن الصّادق ــ عليه السّلام.[٢]

[وفي كتاب الخصال[٣]، عن أبي عبدالله، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قول الله تعالى «وقولوا للنّاس حسناً» قال: نزلت في أهل الذّمّة. ثمّ نسخها قوله تعالىٰ[٤] «قاتلوا الّذين لايؤمنون.» (الآية)

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: أحمد بن محمّد [بن عيسىٰ][٦] عن الحسين بن سعيد، عن أبي عليّ. قال: كنّا عند أبي عبدالله ــ عليه السّلام. فقال رجل: جعلت فداك! قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «قولوا للنّاس حسناً» هو الناس[٧] جميعاً.

فضحك. وقال: لا! عنىٰ: قولوا محمّد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وعلى أهل بيته ــ عليهم السّلام.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]، عن حريز عن سدير[٩]. قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: أطعم رجلاً سائلاً لاأعرفه مسلماً؟

قال: نعم! أطعمه مالم تعرفه بولاية ولابعداوة. أنّ الله يقول: «وقولوا للنّاس حسناً.»

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٥٠.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ــ عنه في تفسير الصافي ١/١٥٢.

٤ ــ التوبة/٢٩.

٥ ــ تهذيب الاحكام ٣/٥٥، ذيل ح ١٩٠.

٦ ــ يوجد في المصدر.

٧ ــ المصدر: للناس.

٨ ــ تفسير العياشي ١/٤٨، ح ٦٤ وله تتمة.

٩ ــ المصدر: برير. والظاهر هي خطأ. ويحتمل أن يكون: بريد. لأن سدير و بريد، كلاهما من أصحاب الصادق ــ عليه السّلام. وبرير من أصحاب أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ (ر. رجال النجاشي / ١١٢ + تنقيح المقال ١/١٦٤ ــ ١٦٦، ١٦٧)

عن عبدالله بن سنان[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: اتّقوا الله. ولاتحملوا النّاس على أكتافكم. إنّ الله يقول في كتابه: «وقولوا للنّاس حسناً»

وفي أصول الكافي[2]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: (حديث طويل) إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم. وقسّمه عليها. وفرّقه فيها. وفرض الله على اللّسان القول والتّعبير عن القلب، بما عقد عليه. وأقرّ به. قال الله ــ تبارك و تعالى ــ «وقولوا للنّاس حسناً.»

وبإسناده[3] إلىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «و قولوا للنّاس حسناً» قال: قولوا للنّاس حسناً. ولا تقولوا إلّا خيراً، حتّى تعلموا ما هو.

وفي مصباح الشّريعة[4]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: ولا تدع النّصيحة في كلّ حال. قال الله ــ عزّ وجلّ: «وقولوا للنّاس حسناً.»[5]

«وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ»:

يريد بهما، ما فرض عليهم في ملّتهم.

«ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنكُم»:

يريد به من أقام اليهوديّة علىٰ وجهها، و من أسلم منهم.

«وَأَنتُمْ مُعرِضُونَ (٨٣)»؛ أي: عادتكم الإعراض عن الوفاء والطّاعة.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ ترتيب الحقوق. فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه، علىٰ كلّ حقّ. لأنّه المنعم بأصول النّعم. ثمّ ثنّىٰ بحقّ الوالدين. وخصّهما بالمزيّة. لكونهما سبباً للوجود. وإنعامهما بالتّربية. ثمّ ذكر ذوي القربىٰ. لأنّهم أقرب إلىٰ المكلّف من غيرهم. ثمّ ذكر حقّ اليتامى لضعفهم، والفقراء لفقرهم.

«وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ»، علىٰ نحو ما سبق.

و«السفك»: الصّبّ.

---

١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٦٥ وله تتمة. ٢ ــ الكافي ٢/٣٣ ــ ٣٥، مقاطع من ح ١.

٣ ــ نفس المصدر ٢/١٦٤، ح ٩.

٤ ــ شرح فارسي مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة ١/٢٥٧.

٥ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ من دياركُمْ»:

والمراد به، أن لايتعرّض بعضهم بعضاً بالقتل و الإجلاء عن الوطن.

وجعل قتل الرّجل غيره قتل نفسه، لا تّصاله به نسباً أو ديناً، أو لأنّه يوجبه قصاصاً.

وقيل[١]: المراد به أن لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم و إخراجكم من دياركم.

وقيل[٢]: لا تفعلوا ما يصرفكم[٣] عن الحياة الأبديّة. فإنّه القتل في الحقيقة. ولا تقترفوا ما يمنعكم[٤] عن الجنّة الّتي هي داركم. فإنّه الجلاء الحقيقيّ.

«ثُمَّ أَقْرَرْتُم» بالميثاق. وٱعترفتم بلزومه.

«وَأَنْتُم تَشْهَدُونَ (٨٤)»:

توكيد قولك[٥] أقرّ فلان شاهداً علىٰ نفسه.

وقيل[٦] معناه: وأنتم تحضرون سفك دمائكم [واخراج أنفسكم من دياركم.][٧]

وقيل[٨]: يشهد كلّ واحد علىٰ إقرار غيره.

وقيل[٩]: معناه: وأنتم، أيّها الموجودون! تشهدون علىٰ إقرار أسلافكم. فيكون إسناد الإقرار إليهم، مجازاً.

قال بعض المفسّرين[١٠]: نزلت الآية، في بني قريظة. وقيل: نزلت في أسلاف اليهود.

«ثُمَّ أَنتُم هٰؤُلاء»:

ٱستبعاداً لما أُسند إليهم، من القتل و الإجلاء والعدوان، بعد أخذ الميثاق عنهم وإقرارهم و شهادتهم.

و «أنتم»، مبتدأ و «هؤلاء»، خبره، علىٰ معنى «أنتم بعد ذلك هؤلاء الشّاهدون»؛ يعني: أنّكم قوم آخرون، غير أولئك المقرّين. تنزيلاً لتغيّر الصّفة، منزلة تغيّر

١ــ أنوار التنزيل ٦٧/١.

٢ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ــ المصدر: ما يردّكم و يصرفكم.

٤ــ المصدر: مايمنعون به.

٥ــ أ: لقولك.

٦ــ مجمع البيان ١٥٢/١.

٧ــ ليس في أ.

٨ــ نفس المصدر و نفس الموضع، باختلاف في اللفظ.

٩ــ أنوار التنزيل ٦٧/١.

١٠ــ مجمع البيان ١٥٢/١.

الذّات؛ كما تقول: «رجعت بغير الوجه الّذي خرجت به» وعدهم باعتبار ما أسند إليهم، حضوراً و باعتبار ماسيحكى عنهم، غيباً.

«تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ»:

إمّا حال، والعامل معنىٰ الإشارة. أو بيان لهذه الجملة.

وقيل[١]: هؤلاء، تاكيد أو بدل[٢]. والخبر، هوالجملة.

وقيل[٣]: بمعنىٰ «الّذين» والجملة صلة والمجموع، هو الخبر؛ كقوله[٤]:

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

وقرئ «تقتلون» (علىٰ التّفعيل، للتّكثير.)

«تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالْعُدْوَانِ»:

حال من فاعل «تخرجون»، أو من مفعوله، أو كليهما. ويحتمل أن يكون اعتراضاً لبيان أنّ إخراجهم ظلم و عدوان.

والتّظاهر: التّعاون والظّهير: المعين.

والإثم: الفعل القبيح الّذي يستحقّ به اللّوم. و قيل[٥]: هوما تنفّر منه النّفس. ولم يطمئنّ إليه القلب. ومنه قول النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لنواس بن سمعان، حين سأله عن البرّ والإثم، فقال: «البرّ»، ما اطمأنّت إليه نفسك. «والإثم» ما حكّ في صدرك. و«العدوان»، الإفراط في الظّلم.

وقرئ بحذف إحدىٰ التّائين و بإثباتها.

و«تظهرون»، بمعنىٰ تتظهّرون.

«وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ»:

روي[٦] أنّ قريظة، من اليهود. كانوا حلفاء الأوس، من المشركين. والنّضير، من اليهود. كانواحلفاء الخزرج، من المشركين. وكانت قريظة والنّضير، أخوين، كالأوس والخزرج. فافترقوا. فكانت الخزرج مع النّضير و قريظة مع الأوس. فإذا اقتتل[٧] الحلفاء،

---

١ ـ أنوار التنزيل ٦٧/١.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ مجمع البيان ١٥٣/١.

٥ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ـ الكشاف ١٦١/١ + مجمع البيان ١٥٣/١.

٧ ـ أ: أقتل.

عاون كلّ فريق حلفاءه، في القتل وتخريب الدّيار وإجلاء أهلها. وإذا أُسر أحد من الفريقين، جمعوا الأسراء حتّىٰ يفدوهم بمثلهم ممّن أسره الفريق الآخر منهم، تصديقاً لما في التوراة. فالأوس والخزرج، أهل شرك . يعبدون الأوثان. لايعرفون جنّة ولانار ولاقيامة ولا كتابا. فأنّب الله اليهود، بما فعلوه من مخالفة التوراة، فى القتل و الإجلاء والموافقة في المفاداة.

وقيل[١]: معناه: وإن يأتوكم أسارىٰ في أيدي الشّياطين، تتصدّون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ، مع تضييعكم أنفسكم؛ كقوله تعالىٰ:[٢] «أتأمرون النّاس بالبّر وتنسون أنفسكم.»

والأوّل أقرب، بحسب اللّفظ، وسياق الكلام.

وقرأ حمزة[٣]: أسرىٰ. وهو جمع أسير؛ كجريح و جرحىٰ. وأسارىٰ جمعه؛ كسكرىٰ و سكارىٰ. وقيل: هو ــ أيضاً ــ جمع أسير. وكأنّه شبّه بالكسلان و جمع جمعه.

ووجه الشّبه: أنّ كلّاً منهما، محبوس عن كثير من تصرّفه.

وقيل[٤]: الأسارىٰ: الّذين هم في الوثاق. والأسرىٰ: الّذين هم في اليد. وإن لم يكونوا في الوثاق.

وقرئ[٥]: تفدوهم.

«وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ»:

متعلّق بقوله «وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم»، تعلّق الحال بعاملها، أو صاحبها.

والنكتة فى إعادة تحريم الإخراج. وقد أفاده «لاتخرجون أنفسكم» بأبلغ وجه. وفي تخصيص تحريم الإخراج بالإعادة دون القتل، أنّهم انقادوا حكماً في باب المخرج. وهو الفداء. وخالفوا حكماً. وهو الإخراج. فجمع مع الفداء، معرفة الاخراج، ليتّصل به قوله «أفتؤمنون» (إلىٰ آخره)، أشدّ اتّصال. ويتّضح كفرهم بالبعض، وإيمانهم بالبعض، كمال الاتّضاح، حيث وقع في حقّ شخص واحد.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٦٧/١.

٢ ــ البقرة/٤٤.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ مجمع البيان ١٥٣/١.

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

والضّمير، للشّأن؛ كما في قوله [1] «هو الله أحد» أو مبهم، ليفسّره إخراجهم؛ كقوله[2]: إن هي إلاحياتنا الدّنيا، أو راجع إلىٰ مادلّ عليه تخرجون من المصدر.

و«إخراجهم»، تأكيد. ويحتمل أن يكون راجعاً إلىٰ إخراجهم. لأنّه مبتدأ، قدّم عليه الخبر. فالمرجع مقدّم رتبة.

«أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ»؛ كالفداء.

«وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ»؛ كحركة القتل والإجلاء.

«فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنيا»؛ كقتل قريظه وسبيهم وإجلاء النضير.

وأصل الخزي: ذلّ يستحىٰ منه. ولذلك يستعمل في كلّ منهما.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ»، من عذاب غيرهم، من نظائرهم. لأنّ عصيانهم أشدّ من عصيانهم.

«وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)»:

تأكيد للوعيد: أي: الله تعالىٰ بالمرصاد. لايغفل عن أفعالهم.

[وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. أنّه قال: الوجه الرّابع من الكفر: ترك ما أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ به. و هو قول الله ــ عزّ وجلّ: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم. ثمّ أقررتم. وأنتم تشهدون. ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم. وتخرجون فريقا منكم من ديارهم. تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان. وإن يأتوكم أسارى تفادوهم. وهو محرّم عليكم إخراجهم. أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض. فما جزاء من يفعل ذلك منكم.» فكفرهم بترك ما أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ به. و نسبهم إلى الإيمان. ولم يقبل[4] منهم. ولم ينفعهم عنده. فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحيوة الدّنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب و ماالله بغافل عمّا تعملون.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرايع[5]، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام[6]. أنّه سأل

---

١ ــ الإخلاص/١.

٢ ــ المؤمنون/٣٧.

٣ ــ الكافي ٢/٣٩٠.

٤ ــ المصدر: لم يقبله.

←

رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ فقال: أخبرني عن القيامة، لم سُمّيت القيامة؟

قال: لأنّ فيها قيام الخلق للحساب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمآءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم و أنتم تشهدون» (الآية)[2] فإنّها نزلت في أبي ذرّ ــ رحمه الله ــ وعثمان بن عفّان. وكان سبب ذلك، لمّا أمر عثمان بنفي أبي ذرّ ــ رحمه الله ــ إلى الرّبذة، دخل عليه أبوذرّ ــ رضى الله عنه. و كان عليلاً متوكّئاً على عصاه، و بين يدي عثمان، مائة ألف درهم، قد حُملت إليه من بعض النّواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه، ويطمعون أن يقسّمها فيهم.

فقال أبوذرّ لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النّواحي. أريد أن أضمّ إليها مثلها. ثمّ أرىٰ فيها رأيي.

قال أبوذرّ: يا عثمان! أيّما أكثر؟ مائة ألف درهم، أو أربعة دنانير؟

فقال عثمال: بل مائة ألف درهم.

فقال أبوذر: أما تذكر أنا و أنت قد دخلنا على رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ عشاء[3]، فرأيناه كئيباً حزيناً. فسلّمنا عليه. فلم يردّ علينا السّلام. فلمّا أصبحنا أتيناه. فرأيناه ضاحكا مستبشراً. فقلنا له: بآبائنا و أمّهاتنا! دخلنا عليك[4] البارحة، فرأيناك كئيباً حزيناً. ثمّ عدنا إليك اليوم، فرأيناك ضاحكاً[5] مستبشراً.

فقال: نعم! كان قد بقي عندي من فيء المسلمين، أربعة دنانير، لم أكن قسّمتها. خفت أن يدركني الموت، وهي عندى. وقد قسّمتها اليوم. وٱسترحت منها.

فنظر عثمان إلى كعب الأحبار. وقال له: يا أبا إسحاق! ماتقول فى رجل أدّىٰ زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟

٥ــ علل الشرائع/٤٧٠.

١ــ تفسير القمي ١/٥١ ــ ٥٤.

٣ــ المصدر: عشيّاً.

٥ــ المصدر: فرحاً.

٦ــ المصدر: أبي عبدالله بن يزيد.

٢ــ يوجد في المصدر.

٤ــ المصدر: إليك.

٧٤ ـــــــ

رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

فبكى أبوذرّ، عند ذلك. فقال: ويلكم! كلّكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنّى أكذب على رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

ثمّ نظر إليهم. فقال: من خيركم[1]؟

فقالوا: أنت تقول إنّك خيرنا.

قال نعم! خلّفت حبيبي رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في هذه الجبّة، وهي عليَّ بَعدُ.[2] وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة. والله سائلكم عن ذلك. ولايسألني.

فقال عثمان: يا أباذر! أسألك بحقّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه.

فقال أبوذر: والله لولم تسألني بحقّ محمّد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أيضاً، لأخبرتك.

فقال: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟

فقال: مكّة حرم الله و حرم رسوله. أعبدالله فيها، حتّى يأتيني الموت.

فقال: لا! ولا كرامة لك.

قال: المدينة حرم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

قال: لا. ولا كرامة لك.

قال[3]: فسكت أبوذرّ.

فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟

قال: الرّبذة الّتي كنت فيها على غير دين الإسلام.

فقال عثمان: سر إليها.

فقال أبوذرّ: قد سألتني، فصدقتك. وأنا أسألك، فأصدقني.

قال: نعم!

قال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين، فأسروني، فقالوا لانفديه إلّا بثلث ما تملك.

١ــ المصدر: فقال من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا.

٢ــ المصدر: و هوعنّي راض.

٣ــ ليس فى المصدر.

٧٦ ـــــــ

فقيل: إنّه يرجع إلىٰ تناقص الجواهر و تزايدها.

وقيل: إنّ الاعتماد اللازم سفلاً، يسمّى ثقلاً، والاعتقاد اللازم المختصّ بجهة العول، يسمّىٰ خفّة.»[1]

والمراد به في الآية، المعنى الشّامل للخفّة، بحسب تناقص الأجزاء، وبحسب انتقاص الكيفيّة.

[وللنّقص، الجزية في الدّنيا و التّعذيب في الآخرة.][2]

«وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٨٦)» بدفعهما عنهم[3].

وفي الآية، دلالة علىٰ أنّ من آمن ببعض أحكام الله و كفر ببعض آخر، مع معرفته[4] بأنّها حكم الله، كافر خالد في العذاب لاتخفيف فى عذابه ولانصر له فيه.

ولاشكّ أنّ التّواصب، أكثرهم بهذه الصّفة. فهم أجدربأن ينصب لهم علم الكفر.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ و قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ»؛ أي: أرسلنا علىٰ أثره الرّسل،[5] يتبع الآخر الأوّل، في الدّعاء إلىٰ ما دعا الأوّل. لأنّ كلّ نبيّ بُعث من بعد موسىٰ، إلىٰ زمن عيسىٰ، فإنّما بُعث علىٰ إقامة التوراة.

مِن قفّاه، إذا أتبعه. وقفّاه به: أتبعه إيّاه من القفا؛ نحو ذَنَبه من الذَّنَب.

والرّسل علىٰ ما ذكره صاحب الكشّاف[6] وغيره هم: يوشع و إشمويل و شمعون و داود و سليمان و شعيا و أرميا و عزير و حزقيل و إلياس واليسع و يونس و زكريّا و يحيىٰ و غيرهم.

«وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ» المعجزات الواضحات؛ كإحياء الموتىٰ وإبراء الأكمه و الأبرصَ و الإخبار بالمغيبات، أو الإنجيل.

و «عيسىٰ» بالعبريّة: إيشوع. و «مريم» بمعنىٰ الخادم. و هو بالعربيّة من النّساءِ، كالزّير من الرّجال. قال رؤبة:

قلت لزير لم تصله مريمه ضليل أهواء الصّبيّ تندمه

١ــ مجمع البيان ١/١٥٤.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ أ: عنه.

٤ــ أ: معرفة.

٥ــ ليس في أ.

٦ــ الكشاف ١/١٦١.

ـ عليه السّلام. قال: سألته عن علم الإمام، بما في أقطار الأرض و هو في بيته، مرخىٰ عليه ستره؟

فقال: يا مفضّل! إنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ جعل في النّبيّ ـ عليه السّلام ـ خمسة أرواح: روح الحياة. فبه دبّ و درج؛ و روح القوّة. فبه نهض و جاهد؛ وروح الشّهوة. فبه أكل وشرب و آتى النّساء من الحلال؛ وروح الإيمان. فبه آمن و عدل؛ و روح القدس. فبه حمل النّبوّة. فإذا قُبض النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ انتقل روح القدس. فصار إلى الإمام. و روح القدس، لاينام ولايغفل و لايلهو و لايزهو و لايلعب.[1] والأربعة الأرواح، تنام و تغفل وتلهو وتزهو. و روح القدس كان يرى به.][2]

«أَفَكُلَّمَا جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ»: بما لا تحبّه.

ووسطت الهمزة، بين الفاء وماتعلّقت به، توبيخاً لهم، علىٰ تعقيبهم ذلك بهذا، وتعجيباً من شأنهم. ويتحمل أن يكون اَستئنافاً.

و«الفاء» للعطف، علىٰ مقدّر.

«اَسْتَكْبَرْتُمْ» عن الإيمان واَتباع الرّسل؟

«فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ»؛ كموسىٰ وعيسىٰ.

«وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ (٨٧)»؛ كزكريّا و يحيى.

وفي التّعبير بالمضارع، اَستحضار للحال الماضية في النّفوس، ورعاية للفواصل، ودلالة على أنّهم بعدُ فيه. فإنّهم يحومون حول محمّد، لولا أنّي أعصمه منهم.

[وفي أصول الكافي،[3] بإسناده إلى منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: «[اَفكلّما][4] جاءكم» محمّد «بما لاتهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «فاستكبرتم ففريقاً» من آل محمّد «كذّبتم و فريقاً تقتلون؟»»

وفي تفسير العيّاشيّ[5]، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: أمّا قوله «أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم» (الآية)، قال أبو جعفر ـ عليه السّلام: ذلك مثل موسى والرّسل من بعده و عيسى. ضرب مثلاً لأمّة محمّد. وقال[6] الله لهم: فإن

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ الكافي ١/٤١٨، ح ٣١.

٤ ـ يوجد في المصدر.

٥ ـ تفسير العياشي ١/٤٩، ح ٦٨.

←

٨٠ ـــ

«جاءكم» محمّد «بما لاتهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «أستكبرتم[1] ففريقاً» من آل محمّد «كذّبتم و فريقاً تقتلون» فذلك تفسيرها، في الباطن.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: روى محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «أفكلّما جآءكم رسول[3]»؛ محمّد، «بمالا تهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «أستكبرتم ففريقاً» [من آل محمّد][4] «كذّبتم و فريقاً تقتلون.»][5]

«وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ»: جمع أغلف؛ أي: هي خلقة و جبلة مغشّاة بأغطية. لايصل إليها ماجاء به محمّد، ولا تفقّهه. مستعارمن الأغلف الّذي لم يُختَن.

وقيل[6]: أصله [غُلُف][7] جمع غلاف؛ [ككتب و كتاب وحمر و حمار][8] فخُفّف. والمعنىٰ: أنّها أوعية العلم. لا تسمع علماً إلّا وعته ولا تعي مايقول[9] محمد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أو نحن مستغنون بما فيها، عن غيره.

وروي[10] في الشّواذّ، غلف (بضمّ اللاّم) عن أبي عمرو.

«بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ»:

ردّ لما قالوا؛ يعني: أنّها خلقت على الفطرة، والتّمكّن من قبول الحقّ. ولكنّ الله خذلهم بسبب كفرهم. فهم الّذين غلفوا قلوبهم، بما أحدثوا من الكفر الزّائغ عن الفطرة. و تسبّبوا بذلك، لمنع الألطاف، أو هم كفرة ملعونون، فمن أين لهم دعوىٰ العلم و الاستغناء عن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله؟

«فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)»: فإيماناً قليلاً يؤمنون.

و«ما» مزيدة للمبالغة في التّقليل. وهو إيمانهم ببعض الكتاب؛ كالمفاداة.

---

١ ـ المصدر: استكبرتم بموالاة عليّ.

٢ ـ تاويل الآيات الباهرة/٢٥.

٣ ـ ليس في المصدر.

٤ ـ يوجد في المصدر.

٥ ـ مابين القوسين ليس في أ.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٦٨ ـ ٦٩.

٧ ـ يوجد في المصدر.

٨ ـ ليس في المصدر.

٩ ـ المصدر و أ: تقول.

١٠ ـ مجمع البيان ١/١٥٧.

وقيل[١]: معناه «ويؤمنون و هم قليل.»

وقيل[٢]: يجوز أن يكون القلّة، بمعنىٰ العدم.

«**وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ**»: هو القرآن.

«**مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ**» من كتابهم، لايخالفه.

وقرئ «مصدّقاً»، علىٰ الحال، لتخصيصه بالوصف. وهو من عند الله. وجواب «لمّا» محذوف. و هو، «كذّبوا به واستهانوا بمجيئه.»

«**وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا**»؛ أي: يستنصرون علىٰ المشركين، إذا قاتلوهم. قالوا: اللّهمّ انصرنا بالنّبيّ المبعوث في آخر الزّمان الّذي نجد نعته في التوراة. ويقولون لاعدائهم من المشركين: قد أظلّ زمان نبيّ يخرج بتصديق ما قلنا. فنقتلكم معه، أو يفتحون عليهم. و يعرّفونهم أنّ نبيّاً يُبعَث منهم. وقد قرب زمانه.

و «السّين»، للمبالغة كما في استعجب واستحجر؛ أي: يسألون أنفسهم الفتح عليهم، أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليهم. والشيء بعد الطّلب، أبلغ؛ كقولهم: مر مستعجلاً؛ أي: مر طالباً للعجلة من نفسه. [«**فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا**»: من نعت محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ «**كفروا بِهِ**» حسداً و خوفاً علىٰ الرّئاسة. «**فَلَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلكافِرِين (٨٩)**»

اللّعن، هو الإقصاء والابعاد. وأتىٰ بالمظهر للدّلالة علىٰ أنهم لعنوا لكفرهم. فيكون اللّام، للعهد. ويجوز أن يكون للجنس. ويدخل فيه دخولاً أوليّاً.][٣]

روى العيّاشي[٤]، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: [في قوله «وكانوا من قبل يستفتحون علىٰ الّذين كفروا»][٥] قال: كانت اليهود تجد في كتبها، أنّ مهاجر محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ما بين عير وأحد. فخرجوا يطلبون المواضع فمرّوا بجبل، يقال له «حدّاد». فقالوا: «حدّاد وأحد سواء». فتفرّقوا عنده.

فنزل بعضهم بتيماء و بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر. فاشتاق الّذين بتيماء إلى بعض إخوانهم.

فمرّ بهم أعرابي من قيس. فتكاروا منه. و قال لهم: أمرّبكم ما بين عير وأحد؟

---

١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٦٩، باختلاف بسيط فى اللفظ.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٤٩، ح ٦٩.

٥ ــ ليس في أ.

فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنّا بها[١].

فلمّا توسّط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذلك عير. وهٰذا أحد.

فنزلوا عن ظهر إبله. وقالوا له: قد أصبنا بغيتنا. فلاحاجة لنا إلىٰ إبلك.[٢] فاذهب حيث شئت. وكتبوا إلىٰ أخوانهم الّذين بفدك وخيبر، إنّا أصبنا الموضع. فهلمّوا إلينا. فكتبوا إليهم، إنّا قد آستقرّت بنا الدّار، وآتّخذنا بها[٣] الأموال، وماأقربنا منكم. فإذا كان ذلك، فما أسرعنا إليكم.

وآتّخذوا بأرض المدينة أموالاً.[٤] فلمّا كثرت أموالهم بلغ ذلك تُبَّع. فغزاهم. فتحصّنوا منهم.[٥] فحاصرهم. [وكانوا يرقّون للضّعفاء أصحاب تبّع ويلقون إليهم باللّيل التّمر والشّعير. فبلغ ذلك تبّع. فرّق لهم.][٦] وآمنهم فنزلوا عليه.

فقال لهم: إنّي قد آستطبت بلادكم، ولاأراني إلّا مقيماً فيكم.

فقالواله: [إنّه][٧] ليس ذلك لك. إنّها مهاجر نبيّ. وليس ذلك لأحد حتّىٰ يكون ذلك.

فقال لهم: فإنّي مخلّف فيكم من أسرتي، من إذا كان ذلك، ساعده ونصره.

فخلّف [فيهم][٨] حيّين الأوس والخزرج. فلمّا كثروا بها، كانوا يتناولون أموال اليهود. فكانت اليهود تقول لهم: أما لو بعث محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لنخرجنّكم من ديارنا وأموالنا.

فلمّا بعث الله محمّداً ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود. وهو قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وكانوا من قبل يستفتحون علىٰ الذين كفروا. فلمّا جاءهم، ماعرفوا» [من نعت محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ][٩] «كفروابه» [حسداً وخوفاً على الرئاسة][١٠] «فلعنة الله علىٰ الكافرين.»

[وفي روضة الكافي[١١]، مثله، سواء.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢]: حدّثني أبي، عن آبن ابي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن

أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: نزلت هذه الآية في اليهود و النّصارى. يقول الله ــ تبارك و تعالى ــ «الّذين آتيناهم الكتاب، يعرفونه»؛ يعني: رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ «كما يعرفون أبناءهم». لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ قد أنزل عليهم في التّوراة والإنجيل و الزّبور، صفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وصفة أصحابه و مبعثه و مهاجرته. وهو قوله تعالى[1]: «محمّد رسول الله [ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ] والّذين معه، أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم. تريٰهم ركّعاً سجّداً. يبتغون فضلاً من الله و رضواناً. سيماهم في وجوههم من أثر السّجود. ذلك مثلهم في التّوريٰة و مثلهم في الإنجيل.» فهذه صفة رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه.

فلمّا بعثه الله ــ عزّ وجلّ ــ عرفه أهل الكتاب، كما قال ــ جلّ جلاله: «فلمّا جاءهم، ما عرفوا. كفروا به.»

فكانت اليهود، يقولون للعرب، قبل مجيء النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أيّها العرب! هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة. ويكون مهاجرته بالمدينة. و هو آخر الأنبياء. وأفضلهم. في عينيه حمرة. وبين كتفيه خاتم النّبوّة الشّملة. و يجتزئ بالكسرة والتّمرات. ويركب الحمار العريّ. و هو الضّحوك القتّال. يضع سيفه علىٰ عاتقه ولا يبالي من لاقىٰ. يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر. لنقتلنّكم به، يا معشر العرب! قتل عاد.

فلمّا بعث الله نبيّه بهذه الصّفة، حسدوه و كفروا به، كما قال الله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ماعرفوا. كفروا به.»

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وكانوا من قبل، يستفتحون علىٰ الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ماعرفوا. كفروا به»

قال: كان قوم فيما بين محمّد وعيسى ــ صلّىٰ الله عليهما. وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام، بالنّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله. ويقولون: ليخرجنّ نبيّ. فليكسرنّ أصنامكم. وليفعلنّ بكم وليفعلن. فلمّا خرج رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كفروا به.

وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله

١ــ الفتح/٢٩.

٢ــ الكافي ٨/٣١٠، ح ٤٨٢.

٣ــ الكافي ٢/٣٨٩ ــ ٣٦٠.

ـــعليه السّلام. قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر، في كتاب الله ـــعزّ وجلّ.

قال: الكفر في كتاب الله، على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود. [والجحود][1] على وجهين ـــ إلى قوله ـــ أمّا الوجه الآخر من الجحود، على معرفة. وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنّه حقّ قد استقرّ عنده. وقد قال الله ـــعزّ وجلّ[2] ـــ«وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً و علوّاً.» وقال الله ـــعزّ وجلّ ـــ «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ما عرفوا، كفروا به. فلعنة الله على الكافرين.»][3]

«بِئْسَمَا ٱشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ»:

«ما» نكرة، موصوفة بالجملة الّتي بعده. مميّز لفاعل «بئس» المستكنّ فيه. ومعناه: بئس شيء باعوا به أنفسهم ، أوشروا به أنفسهم، بحسب ظنّهم، فإنّهم ظنّوا أنّهم أخلصوا أنفسهم من العقاب، بما فعلوا.

«أَنْ يَكفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ»: هو المخصوص بالذّمّ.

«بَغْياً»: طلباً لما ليس لهم وحسداً، تعليل للكفر

«أَنْ يُنَزِّلَ ٱللهُ»؛ أي: لأن ينزّل الله؛ أي: حسدوا لذلك .

«مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ»: على من اختاره للرّسالة.

«فَبَآؤُا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ»: فصاروا أحقّاء بغضب مترادف.

«وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)» لهم، بخلاف عذاب العاصي فانّه طهرة لذنوبه.

[وفي شرح الآيات الباهرة[4]: روى محمّد بن يعقوب ـــرحمه الله ـــ عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـــعليه السّلام. قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على رسول الله ـــصلّى الله عليه وآله ـــ هكذا. بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علـيّ بغياً. (الآية) .

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن جابر. قال: سألت أبا جعفر ـــعليه السّلام ـــ عن هذه الآية؛[6] من قول الله «لمّا جاءهم ماعرفوا، كفروا به»، قال: تفسيرها في الباطن: «لمّا

١ـــ يوجد في المصدر.

٢ـــ النمل/١٤.

٣ـــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ـــ تأويل الآيات الباهرة/٢٥

٥ـــ تفسير العياشي ١/٥٠، ح ٧٠.

٦ـــ المصدر: عن.

جاءهم ما عرفوا» في عليّ «كفروا به» فقال الله [فيهم: «فلعنة الله على الكافرين» في باطن القرآن.

قال أبوجعفر][1] فيه: يعني بني اميّة. هم الكافرون في باطن القرآن.

قال أبوجعفر ــ عليه السّلام: نزلت هذه الآية على رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله» في عليّ «بغياً.» وقال الله في عليّ: «أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده»؛ يعني: عليّاً. قال الله: «فباؤوا بغضب على غضب»؛ يعني: بني أميّة. و« للكافرين »؛ يعني: بني أميّة، «عذاب أليم.»][2]

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ»: يعمّ جميع ما جاء به أنبياء الله.

«قَالُوا: نُؤمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا»؛ أي: بالتوراة.

«وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ»:

قال ٱبن الأنباريّ[3]: تمّ الكلام عند قوله «بما أُنزل علينا:» ثمّ ٱبتدأ بالإخبار عنهم.

وصاحب الكشّاف[4]، علىٰ أنّه حال عن الضّمير في «قالوا»؛ أي: قالوا ذلك والحال أنّهم يكفرون بماوراء التوراة.

والأوّل، أقرب.

و«وراء»، في الأصل، مصدر. جعل ظرفاً. ويضاف إلى الفاعل. فيراد مايتوارىٰ به، وهو خلفه. وإلىٰ المفعول، فيراد به، مايواريه، وهو قدّامه. ولذلك عُدّ من الأضداد.

وقال الفرّاء: معنىٰ وراءه، سواه؛ كما يقال للرّجل: «يتكلّم بالكلام الحسن، ماوراء هذا الكلام»، شيء يراد، ليس عند المتكلّم به شيء، سوىٰ ذلك الكلام.

«وَهُوَ ٱلْحَقُّ»؛ أي: ماوراءه. أي: القرآن الحقّ.

«مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ»؛ أي: التوراة.

[وفي تفسير العيّاشيّ[5]: قال جابر: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام: نزلت هذه الآية على

١ــ يوجد في المصدر: وههنا ــ أيضاً ــ موجود بين المعقوفتين.

٢ــ مابين المعقوفتين، ليس في أ.

٣ــ مجمع البيان ١/١٦١.

٤ــ الكشاف ١/١٦٥.

٥ــ تفسير العياشي ١/٥١، ح ٧١.

محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ هكذا، والله: «وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله[1]» في عليّ؛ يعني: بني أميّة، «قالوا نؤمن بما أُنزل علينا»؛ يعني: في قلوبهم بما أنزل الله عليه. «ويكفرون بما وراءه» بما أنزل الله في عليّ. «وهو الحقّ مصدّقاً لما معهم»؛ يعني: عليّاً.][2]

و «مصدّقاً»، حال مؤكدة يتضمّن ردّ مقالتهم. فإنّهم لمّا كفروا بما يوافق التوراة، فقد كفروا بها. ثمّ اعترض عليهم بقتلهم الأنبياء، مع ادّعائهم الإيمان بالتوراة. والتوراة لا تسوغه بقوله:

«قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِياء اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)»:

وإسناد القتل إليهم، مع أنّه فعل آبائهم، لأنّهم راضون به، عازمون عليه.

[وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قال الله في كتابه، يحكي قول اليهود، إنّ الله عهد إلينا أن لانؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان. (الآية) فقال: «فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين.» و إنّما أنزل هذا، في قوم من[4] اليهود، وكانوا على عهد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم، ولا كانوا في زمانهم. وإنّما قتل[5] الّذين كانوا من قبلهم. فجعلهم الله منهم. وأضاف إليهم، فعل أوائلهم، بما تبعوهم وتولّوهم.][6]

«وَلَقَدْ جاءكم مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)»:

«وأنتم ظالمون»، يجوز أن يكون حالاً؛ أي: عبدتم العجل، وأنتم واضعون العبادة غيرموضعها. وأن يكون اعتراضاً؛ بمعنى: وأنتم قوم عادتكم الظّلم.

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا»؛ أي: قلنا لهم. خذوا ما أُمرتم به في التوراة بجدّ. واسمعوا، سماع طاعة.

«قَالُوا سَمِعْنَا» قولك. **«وَعَصَيْنَا»** أمرك.

---

١ ــ المصدر: «وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربّكم» (النحل/٢٤)

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ تفسير العياشي ١/٥١.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ المصدر: إنّما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم. فنزلوا بهم أولئك القتلة.

٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ»: تداخلهم حبّه. ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم فيه؛ كما يتداخل الصّبغ، الثّوب والشّرب أعماق البدن.

و «في قلوبهم» بيان لمكان الإشراب.

«بِكُفْرِهِمْ»: بسبب كفرهم. لأنّهم كانوا مجسّمة، أو حلوليّة. ولم يروا جسماً أعجب منه. فتمكّن في قلوبهم، ماسوّل لهم السّامريّ.

[وفي تفسير العيّاشيّ:[1] عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله «وأشربوا في قلوبهم العجل» ... قال: فعمد موسى. فرد[2] العجل من أنفه إلى طرف ذنبه. ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه في اليمّ.

قال: فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرّض لذلك الرّماد، فيشربه. وهو قول الله «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم.»][3]

«قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ» بالتوراة. لأنّه ليس فيها عبادة العجاجيل.

وإضافة الأمر إلى إيمانهم، تهكّم؛ كما قال قوم شعيب[4]: «أصلوٰتك تأمرك.» وكذلك إضافة الإيمان إليهم.

والمخصوص بالذّمّ، محذوف؛ أي: هٰذا الأمر، أو ما يعمّه وغيره، من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث، إلزاماً[5] عليهم.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)»:

تشكيك في إيمانهم. وقدح في صحّة دعواهم له.

وكرّر رفع الطّور، لما نيط به من زيادة ليست مع الأولىٰ. وتلك الزّيادة التّنبيه علىٰ أنّ طريقهم مع الرّسول، طريقة أسلافهم مع موسى ــ عليه السّلام.

«قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً»:

والمراد بالدّار الآخرة، الجنّة. وخالصة منصوب علىٰ الحال، من الدّار؛ أي: خاصّة بكم كما قلتم لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً.

«مِنْ دُونِ النَّاسِ»؛ أي: سائر النّاس، أو المسلمين.

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٥١، ح ٧٣.

٢ ــ المصدر: فبرّد.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ هود/٨٧.

٥ ــ أ: التزاماً.

٨٨ ـــــــ

وأمّا ماروي عن النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أنّه قال[١]: «لايتمنّين أحدكم الموت لضرّ، نزل به. ولكن ليقل: ٱللّهمّ أحيني مادامت الحيوة خيراً لي. وتوفّني إذا كانت الوفاة، خيراً لي»، فإنّما نهىٰ عن التّمنّي للضّرّ. لأنّه يدلّ على الجزع. والمأمور به الصّبر و تفويض الأمور إليه.

«وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ. وَٱللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)»:

والمراد «بما قدّمت أيديهم»، ما أسلفوا من موجبات النّار، من الكفر بمحمّد، وما جاء به، و تحريف كتاب الله، وسائر أنواع الكفر والعصيان. ولمّا كانت اليد العاملة، مختصّة بالإنسان، آلة لقدرته. بها عامّة صنائعه[٢] ومنها أكثر منافعه، عبّر بها عن النّفس، تارة، والقدر، أخرىٰ.

وقوله «ولن يتمنّوه أبداً» من المعجزات. لأنّه إخبار بالغيب.

و روى الكلبيّ[٣]، عن ٱبن عبّاس، أنّه قال: كان رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقول لهم[٤]: إن كنتم صادقين في مقالتكم، فقولوا «ٱللّهمّ أمتنا». فو الّذي نفسي بيده! لايقولها رجل إلّا غصّ بريقه. فمات مكانه.

وروي عنه ــ عليه السّلام ــ[٥] أيضاً ــ أنّه [قال:][٦] لو أنّ اليهود تمنّوا الموت، لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النّار.

«وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلىٰ حَيوٰةٍ»:

مِن وجد، بمعنىٰ علم. المتعدّي إلىٰ مفعولين، في قولهم: وجدت زيداً ذا ٱنخفاض. ومفعولاه، هم أحرص.

وتنكير «حياة»، لأنّه أريد فرد من أفرادها. و هي الحياة المتطاولة. وقرئ باللام.

«وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا»:

محمول علىٰ المعنىٰ. فكأنّه قال: أحرص من النّاس و من الّذين أشركوا

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٦٤.

٢ ــ ر: على صنايعه.

٣ ــ مجمع البيان ١/١٦٤

٤ ــ ر: لكم.

٥ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ ــ يوجد في المصدر.

٧ ــ أ: انحفظاظ. الأصل ور: انخفاظ.

٩٠ ـــــــ

«قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ»:

قال ابن عبّاس[1]: سبب نزول هذه الآية، ماروى أنّ ابن صوريا وجماعة من اليهود أهل فدك، لمّا قدم النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المدينة، سألوه. فقالوا: يا محمّد! كيف نومك؟ فقد أُخبرنا عن نوم النّبيّ الّذي يأتي في آخر الزّمان.

فقال: تنام عيناي. وقلبي يقظان.

قالوا: صدقت، يا محمّد! فأخبرنا عن الولد بكون من الرّجل والمرأة.

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أمّا العظام والعصب والعروق، فمن الرّجل. وأمّا اللّحم والدّم و الشّعر والظّفر، فمن المرأة.

قالوا: صدقت، يا محمّد! فما بال الولد يشبه أعمامه وليس فيه من شبه أخواله شيء؟أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال: أيّهما علا ماؤه، كان الشّبه له.

قالوا: صدقت، يا محمّد!

قالوا: أخبرنا عن ربّك، ماهو؟

فأنزل الله سبحانه «قل هو الله أحد» (إلى آخره.)

فقال له ابن صوريا: خصلة واحدة، إن قلتها آمنت بك واتّبعتك. أيّ ملك يأتيك بما ينزل الله عليك؟

فقال: جبرئيل.

قال: ذاك عدوّنا. ينزل بالقتال والشّدّة والحرب. وميكائيل ينزل باليسر والرخاء. فلوكان ميكائيل هو الّذي يأتيك، لآمنّا بك.

[وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ ـ رحمه الله[2]: وقال أبومحمّد ـ عليه السّلام ـ قال جابر بن عبدالله: سأل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عبدالله بن صوريا؛ غلام أعور يهوديّ ـ تزعم اليهود أنّه أعلم يهوديّ بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ عن مسائل كثيره. تعنّت فيها فأجابه عنها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بما لم يجد إلى إنكار شيء منها سبيلاً.

فقال له: يا محمّد! من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى؟

---

١ ـ نفس المصدر ١/١٦٧.

٢ ـ الاحتجاج ١/٤٦.

٩٢ ـــــــ

وأنّ اليمين و الشّمال، أشرف من ذلك ؛ كافتخار حاشية الملك، على زيادة قرب محلّهم من ملكهم.

وكان رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقول في بعض أحاديثه: **إنّ الملائكة** أشرفها عندالله، أشدّها لعليّ بن أبي طالب حبّاً. وإنّه قسم[1] الملائكة فيما بينهما، والّذي يشرّف[2] عليّاً على جميع الورى بعد محمّد المصطفى.

ويقول مرّة: إنّ ملائكة السّماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ كما تشتاق الوالدة الشّفيقة إلى ولدها البارّ الشّفيق، آخر من بقى عليها بعد عشرة دفنتهم.

فكان هؤلاء النّصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة؟ وكلّ ذلك تفخيم لعليّ، وتعظيم لشأنه. ويقول الله تعالى لعليّ بن ابي طالب ــ عليه السّلام ــ خاصّ من سائر الخلق. برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرئيل و ميكائيل هم لعلىّ بعد محمّد، مفضّلون. وبرئنا من رسل الله الّذين هم لعليّ بعد محمّد، مفضّلون.

وأمّا ماقاله اليهود. فهو أنّ اليهود، أعداء الله. لمّا قدم النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ المدينة، أتوا بعبدالله بن صوريا. فسأله عن أشياء. فأجابه إلى أن قال: بقيت خصلة، إن قلتها، آمنت بك و اتّبعتك. أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟

قال: جبرئيل.

قال ابن صوريا: ذلك عدّونا من بين الملائكه. ينزل بالقتل والشّدّة والحرب. ورسولنا ميكائيل. يأتي بالسّرور والرّخاء. فلوكان ميكائيل هو الّذي يأتيك، آمنا بك. لأنّ ميكائيل كان يشدّ ملكنا. وجبرئيل كان يهلك ملكنا. فهوعدوّنا لذلك.

فقال سلمان الفارسيّ ــ رضى الله عنه: فما بدوّ عداوته لكم؟

قال: نعم، يا سلمان! عاداناامراراً كثيرة. وكان من أشدّ ذلك علينا، أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يُخرَّب على يد رجل، يقال له «بخت نصر» وفي زمانه. وأخبرنا بالحين الّذي يُخرَّب فيه. والله يحدث الأمر بعد الأمر. فيمحو مايشاء. ويثبت. فلمّا بلغنا ذلك الحين الّذى يكون فيه هلاك بيت المقدس، بعث أوائلنا رجلاً من أقرباء بني إسرائيل وأفاضلهم، نبيّاً كان يعدّ من أنبيائهم، يقال له «دانيال»، في طلب بخت نصر، ليقتله.

---

١ ــ ر: قسيم.

٢ ــ ر: شرّف.

فحمل معه وقرمال لينفقه في ذلك. فلمّا انطلق في طلبه، لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولامنعة. فأخذه صاحبنا ليقتله. فدفع عنه جبرئيل. وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذي أمر بهلاككم، فإنّه لايسلّطك عليه. وإن لم يكن هذا، فعلىٰ أيّ شيء تقتله؟

فصدّقه صاحبنا. وتركه. ورجع إلينا. وأخبرنا بذلك. وقوى بخت نصر. وملك قراناً. وخرّب بيت المقدس. فلهذا نتّخذه عدوّاً. وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يابن صوريا! بهذا العقل المسلوك به غيرسبيله ضللتم. أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر؟ وقد أخبر الله تعالى، في كتبه، على ألسنة رسله، أنّه يملك و يخرّب بيت المقدس. أرادوا بذلك تكذيب أنبياءالله في أخبارهم؟ أو اتّهموهم في إخبارهم؟ وصدّقوهم في الخبر عن الله؟ ومع ذلك أرادوا مغالبة الله؟ هل كان هؤلاء و من وجوه، إلا كفّار بالله؟ وأيّ عداوة يجوز أن تعتقد لجبرئيل وهو يصدّ به عن مغالبة الله ــعزّ وجلّــ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالىٰ؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه. ولكنّه يمحو مايشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لايتّقنوا بشيء ممّا في التّوراة، من الأخبار عمّا مضى ومايستأنف، فإنّ الله يمحو مايشاء ويثبت. وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى و هارون عن النّبوّة. وأبطلا في دعواهما؟ لأنّ الله يمحو مايشاء ويثبت. ولعلّ كلّما أخبراكم أنّه يكون، لايكون. وماأخبراكم أنّه لايكون، يكون. وكذلك ما أخبراكم عمّا كان، لعلّه لم يكن. وما أخبراكم أنّه لم يكن، لعلّه كان. ولعلّ ماوعده من الثّواب، يمحوه. ولعلّ ما توعّد به من العقاب، يمحوه. فإنّه يمحو مايشاء و يثبت. إنّكم جهلتم معنى «يمحو الله مايشاء و يثبت» فلذلك أنتم بالله كافرون. ولإخباره عن الغيوب مكذّبون و عن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: إنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل. وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عادهما. سلمان لمن سالمهما.

فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: «قل من كان عدوّاً لجبرئيل» في مظاهرته لأولياءالله على أعداءالله، ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عندالله، «فإنّه نزّله»؛ فإن جبرئيل نزّل هذا القرآن «على قلبك بإذن الله»، بأمره، «مصدّقاً لما بين يديه» من سائر كتب الله، «و هدىً» من الضلالة، «وبشرى للمؤمنين» بنبوّة محمّد و ولاية عليّ و

من بعدهما من الأئمّة، بأنّهم أولياءالله حقّاً، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطّيّبين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، بإسناده إلى أنس بن مالك، عن النّبي ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ حديث طويل، قال فيه ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لعبدالله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أخبرني بهنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ آنفاً.

قال: هل خبّرك جبرئيل.

قال: نعم.

قال: ذلك عدوّ اليهود من الملائكة.

قال: ثمّ قرأ هذه الآية: «قل من كان عدوّاً لجبريل، فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله»][2]

وفي «جبرئيل»، ثمان لغات: قرئ بهنّ أربع في المشهورات: جبرئيل؛ كسلسبيل، قراءة حمزة والكسّائيّ. وجبريل (بكسر الرّاء و حذف الهمزة)، قراءة ابن كثير. وجبرئل، كحجمرش، قراءة عاصم برواية أبي بكر. وجبريل؛ كقنديل، قراءة الباقين.

وأربع في الشّواذّ. جَبرائِل و جبرائيل، جَبرال وجبرين.

ومُنع صرفه للعجمة والتّعريف. ومعناه عبدالله.

«فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ»؛ أي: جبرئيل نزّل القرآن.

والإرجاع إلى غير المذكور، يدلّ علىٰ فخامة شأنه. كأنّه لتعيّنه وفرط شهرته، لم يحتجّ إلىٰ سبق ذكره.

«عَلىٰ قَلْبِكَ»:

فإنّه القابل الأوّل للوحي. ومحلّ الفهم والحفظ. وكان حقّه علىٰ قلبي. لكنّه جاء علىٰ حكاية كلام الله تعالىٰ. كأنّه قال: قل ما تكلّمت به من قولي. «من كان عدوّاً لجبريل، فإنّه نزّله علىٰ قلبك.»

«بِإِذْنِ اللهِ»: بأمره.

---

١ ــ علل الشرائع ٩٤ ــ ٩٥، ح ٣.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٩٦ ـــ

حال من فاعل «نزّل».

«مُصَدِّقاً لِمَا بَينَ يَدَيهِ وهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنينَ (٩٧)»:

أحوال من مفعوله. وجواب الشّرط.

فإنّه نزّله على وجهين:

أحدهما: أنّ من عادىٰ منهم جبرئيل، فلاوجه له. فإنّه نزّل[١] كتاباً مصدّقاً لما بين يديه من الكتب. فلو أنصفوا، لأحبّوه، وشكروا له صنيعه في إنزاله ماينفعهم و يصحّح المنزل عليهم.

والثّاني: أنّ من عاداه، فالسّبب في عداوته أنّه نزل عليك بالوحي، وهم كارهون له.

وقيل[٢]: جواب الشّرط محذوف؛ مثل: فليمت غيظاً، أو فهوعدوّ لي. وأنا عدو له؛ كما قال:

«مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)»؛ أي: من كان معادياً لله، أي: يفعل فعل المعادي، من المخالفة والعصيان، فإنّ حقيقة العداوة، طلب الإضرار به، وهٰذا يستحيل علىٰ الله تعالىٰ.

وقيل[٣]: المراد به معاداة أوليائه.

صدرَ الكلام بذكره، تفخيماً لشأنهم. وإفراد الملكين بالذّكر، لفضلهما. كأنّهما من جنس آخر.

و وضع الظّاهر، موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ انّه تعالىٰ عاداهم لكفرهم. وأنّ عداوة الملائكة والرّسل، كفر. فكيف بعداوة أميرالمؤمنين و يعسوب الدّين وإمام المتّقين؟

قرأ نافع، ميكائيل؛ كميكاعل. و أبوعمرو و يعقوب وعاصم برواية حفص، ميكال؛ كميعاد. و قرئ ميكئيل و ميكائيل و ميكال.

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (٩٩)»؛ أي: المتمرّدون من الكفرة.

و«الفسق» إذا استعمل في نوع من المعاصي، دلّ علىٰ أعظمه. كأنّه متجاوز عن

---

١ ــ أ: نزّله.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٧٢.

٣ ــ مجمع البيان ١/١٦٧.

حدّه.

قال ٱبن عبّاس[١]: إنّ ٱبن صوريا قال لرسولِ الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: يا محمّد! ما جئتنا بشيء نعرفه. وما أنزل عليك بآية بيّنة فنتّبعك لها. فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

«أَوَكُلَّما عَاهَدُوا عَهْداً»:

الهمزة حرف ٱستفهام للإنكار. ويحتمل أن تكون للتقرير.

وقال بعضهم[٢]: يحتمل أن تكون زائدة، كزيادة الفاء، في قولك: أفالله لتفعلنّ. والأوّل أصحّ.

والواو للعطف، علىٰ محذوف تقديره «أكفروا بالآيات وكلّما عاهدوا.»

وقرئ بسكون الواو، على أنّ التّقدير «إلّا الّذين فسقوا»، أو «كلّما عاهدوا» وقرئ عوهدوا و عهدوا[٣].

«نَبَذَهُ فَريقٌ مِنْهُم»: نقضه.

وأصل النّبذ: الطّرح. لكّنه يغلب فيما ينسىٰ.

وإنّما قال «فريق»، لإنّ بعضهم لم ينقض.

وقرئ نقضه.

[وفي روضة الكافي[٤]، في رسالة أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ إلى سعد الخير: وكلّ أمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب، حين نبذوه. وولّاهم عدوّهم، حين تولّوه. وكان مِن نبذهم الكتاب، أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده. فهم يروونه ولايرعونه. والجّهال يعجبهم للرّواية. والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية. وكان مِن نبذهم الكتاب، أن ولّوه الّذين لايعلمون. فأوردوهم الهوىٰ. وأصدروهم إلى الرّدىٰ. وغيّروا عُرى الدّين ــ إلى إن قال ــ عليه السّلام: ثمّ ٱعرف أشباههم، من هذه الأمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده. فهم مع السّادة والكبرة. فإذا تفرّقت قادة الأهواء، كانوا مع أكثرهم دنياً. وذلك مبلغهم من العلم. لايزالون كذلك في طمع و طبع. لايزال يُسمَع صوت إبليس، على ألسنتهم، بأباطل كثيرة[٥].

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٦٨.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ــ ر. أنوار التنزيل ١/٧٢.

٤ ــ الكافي ٨/٥٢ ــ ٥٤، مقاطع من ح ١٦.

٥ ــ المصدر: بباطل كثير.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة][1]

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايُؤْمِنُون(١٠٠)»:

ردّ لما يُتوهَّم أنّ الفريق هم الأقلّون، أو أنّ من لم ينبذ جهاراً، فهم يؤمنون به خفاء.

«وَلَمّا جاءهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِاللهِ»: كعيسىٰ ومحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

«مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» من التوراة،

«نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتواٱلْكِتَابَ كِتَابَ ٱللهِ»؛ أي: التوراة. لأنّ كفرهم بالرّسول المصدّق لها، كفر بها فيما تصدّقه.

وقيل[2]: المراد بكتاب الله، القرآن.

«وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ»:

مَثَل لإعراضهم عنه، بالإعراض عمّا يرمى به وراء الظّهر، لعدم الالتفات إليه.

«كَأَنَّهُمْ لَايَعْلَمُونَ(١٠١)» أنّه كتاب الله؛ يعني: أنّ علمهم به رصين[3]. ولكن يتجاهلون عناداً.

قال الشّعبيّ[4]: هو بين أيديهم يقرؤونه. ولكن نبذوا العمل به.

قال سفيان بن عيينة[5]: أدرجوه في الحرير والدّيباج وحلّوه بالذّهب والفضّة. ولم يحلّوا حلاله. ولم يحرّموا حرامه. فذلك النّبذ. هذا إذا حُمل الكتاب على التوراة. وأمّا إذا حُمل علىٰ القرآن، فإنّه لما جاءهم الرّسول بهذا الكتاب، فلم يقبلوه، صاروا نابذين له.

واعلم: أنّه تعالىٰ دلّ بالآيتين، علىٰ أنّ جلّ اليهود، أربع فرق:

فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها؛ كمؤمني أهل الكتاب. وهم الأقلّون المدلول عليهم بقوله: «بل أكثرهم لايؤمنون.»

وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطّي حدودها، تمرّداً وفسوقاً. وهم المعنيّون بقوله: «نبذ فريق منهم.»

وفرقة لم يجاهروا بنبذها، لكن نبذوا لجهلهم بها. وهم الأكثرون.

---

١ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ مجمع البيان ١٦٩/١ + أنوار التنزيل ٧٢/١.

٣ ــ أ: رزين. وهو الظاهر. ومافي المتن، موافق أنوار التنزيل

٤ و٥ ــ مجمع البيان ١٦٩/١.

وفرقة تمسّكوا بها ظاهراً، ونبذوها خفية، عالمين بالحال، بغياً وعناداً. وهم المتجاهلون.

«وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ»: معطوف على «نبذ»؛ أي: نبذوا كتاب الله. واتّبعوا كتب السّحر الّتي تقرؤها، او تتبعها الشّياطين من الجنّ، أو الإنس، أو منها.

«عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ»؛ أي: على عهد سليمان.

قيل[1]: كانوا يسترقون السّمع، ويضمّون إلى ماسمعوا أكاذيب، ويلقونها إلى الكهنة، وهم يدوّنونها، ويعلّمون النّاس. وفشى ذلك في عهد سليمان، حتّى قيل: إنّ الجنّ يعلم الغيب. وإن ملك سليمان تمّ بهذا العلم. وإنّه تُسخّر به الإنس والجنّ والرّيح له.

و روى العيّاشيّ،[2] بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: لمّا هلك سليمان، وضع إبليس السّحر. ثمّ كتبه في كتاب. وطواه. وكتب على ظهره: «هٰذا ما وضع آصف بن برخيا، من ملك سليمان بن داود، من ذخائر كنوز العلم. من أراد كذا وكذا فليقل كذا وكذا.» ثمّ دفنه تحت السّرير. ثمّ آستأثره لهم. فقال الكافرون: ماكان يغلبنا سليمان إلّا بهذا. وقال المؤمنون: هو عبدالله ونبيّه. فقال الله في كتابه: «وآتّبعوا ماتتلوا.» (إلى اخره.)

«وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ»: تكذيب لمن زعم ذلك.

وعبّر عن السّحر، بالكفر، ليدلّ على أنّه كفر. وأنّ من كان نبيّاً، كان معصوماً عنه.

«وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا» باستعماله.

وقيل[3]: بما نسبوا إلى سليمان من السّحر.

وقيل[4]: عبّر عن السّحر، بالكفر.

وقرأ ابن عامر و حمزة والكسائي[5]: ولكن (بالتّخفيف)، ورفع الشّياطين.

«يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ» إغواء وإضلالاً.

والجملة حال عن الضّمير في «كفروا.»

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٧٣.

٢ ــ تفسير العياشي ١/٥٢، ح ٧٤.

٣و٤ــ مجمع البيان ١/١٧٤.

٥ــ نفس المصدر ١/١٧٠.

١٠٠ ـــــــ

«وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ. فَلا تَكْفُرْ»:

فمعناه علىٰ الأوّل: ما يعلّمان أحداً حتّىٰ ينهياه ويقولا له: إنّما نحن ٱبتلاء من الله. فمن تعلّم منّا وعمل به كفر. ومن تعلّم و توقّى عمله ثبت على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به.

وعلىٰ الثّاني: مايعلّمانه حتّىٰ يقولا إنّا مفتونان. فلا تكن مثلنا.

«فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»؛ أي: من السّحر، مايكون سبب تفريقهما.

«وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللهِ»:

لأنّ الأسباب كلّها مؤثّرة بأمره تعالىٰ.

«وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا»:

قيل[1] أي: اليهود

«لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ»؛ أي: ٱستبدله بكتاب الله،

«مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ»: نصيب.

«وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» باعوا أو ٱشتروا، على مامرّ.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)» قبحه[2] علىٰ اليقين[3].

والمثبت لهم، أوّلاً علىٰ التّوكيد القسميّ العقل الغريزيّ، أو العلم الإجماليّ بقبح الفعل، أو ترتّب العقاب من غير تحقيق. فلا منافاة بين ماسبق وبين هذا.

[وفي عيون الأخبار[4]: حدّثنا محمّد بن القسم المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني ــ رضى الله عنه. قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهم السّلام ــ في قول الله تعالى «وٱتّبعوا ماتتلوا الشّياطين على ملك سليمان. وماكفر سليمان»، قال: «ٱتّبعوا ماتتلوا» كفرة «الشّياطين» من السّحر والنّيرنجات «على ملك سليمان» الّذين يزعمون أنّ سليمان به ملك ونحن ــ أيضاً ــ به نظهر[5] العجائب، حتّى ينقاد لنا النّاس. وقالوا: كان

---

١ ــ ليس في المصدر: والقول يوجد في أنوار التنزيل ١/٧٤. ٢ ــ ليس في ر.

٣ ــ أ: التعيين.

٤ ــ عيون الأخبار ١/٢٦٦ ــ ٢٧١، ح ١.

١٠٢ ـــــــ

الرّجل والرّجل إلى المرأة، أو[١] يؤدي إلى الفراق بينهما.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ: وما هم بضارّين من أحد، إلّا بإذن الله ؛ أي: ما المتعلّمون لذلك[٢] بضارّين به من أحد، إلّا بإذن الله؛ يعني: بتخلية الله وعلمه. وإنّه لوشاء، لمنعهم بالجبر والقهر.

ثمّ قال: «ويتعلّمون مايضرّهم ولاينفعهم». إذا تعلّموا ذلك السّحر، ليسحروا به، ويضرّوا، قد تعلّموا مايضرّهم في دينهم ولاينفعهم فيه. بل ينسلخون عن دين الله بذلك. ولقد علّم هؤلاء المتعلّمون لمن اشتراه بدينه الّذي ينسلخ عنه بتعلّمه، «ماله في الآخرة من خلاق»؛ أي: من نصيب في ثواب الجنّة.

ثمّ قال تعالى: «ولبئس ماشروا به أنفسهم.» ورهنوا[٣] بالعذاب، «لوكانوا يعلمون» أنّهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنّة. لأنّ المتعلّمين لهذا السّحر الّذين يعتقدون أنّ لا رسول ولا إله ولا بعث ولا نشور. فقال: «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق.» لأنّهم يعتقدون[٤] أنّها إذا لم تكن آخرة، فلا خلاق لهم في دار بعد الدّنيا. وإن كان بعد الدّنيا، آخرة. فهم مع كفرهم بها، لا خلاق لهم فيها.

ثمّ قال: «ولبئس ما شروا به أنفسهم[٥]» إذ باعوا الآخرة بالدّنيا ورهنوا بالعذاب الدّائم أنفسهم، «لو [كانوا][٦] يعلمون» أنّهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب. ولكن لا يعلمون ذلك، لكفرهم به، فلمّا تركوا النّظر في حجج الله، حتّى يعلموا أنّهم عذّبهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحقّ.

قال يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما: إنّهما قالا: فقلنا للحسن؛ أبي القائم ــ عليه السّلام[٧]: فإنّ قوماً عندنا، يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما[٨] الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما مع ثالث لهما، إلى الدّنيا[٩]، وإنّهما قد افتتنا بالزّهرة، وأرادا الزّنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النّفس المحرّمة، وإنّ الله ــ عزّ

١ــ المصدر: و.

٢ــ المصدر: بذلك. وهو الظاهر.

٣ــ المصدر: رهنوها. وهو الظاهر.

٤ــ المصدر: لانّهم يعتقدون أنّ لاآخرة فهم يعتقدون.

٥ــ المصدر: أنفسهم بالعذاب.

٦ــ يوجد في المصدر.

٧ــ المصدر: للحسن بن عليّ.

٨ــ المصدر: اختار هما الله.

٩ــ المصدر: دارالدنيا.

١٠٤ ـــــــ

للملئكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلّا إبليس، كان من الجنّ»؟ فأخبر ـ عزّ وجلّ ـ أنّه كان من الجنّ. وهو الّذي قال الله تعالى[١]: «والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم.»

قال الإمام الحسن بن عليّ ـ عليه السّلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن الرّضا، عن آبائه، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ اختارنا معاشر آل محمد واختار النّبيّين واختار الملائكة المقرّبين. وما اختارهم إلاّ على علم منه بهم، أنّهم لايواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينتهون به إلى المستخفّين بعذابه[٢] ونقمته.

قالا: فقلنا له: فقد روى[٣] أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ لمّا نصّ عليه رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بالإمامة، عرض الله تعالى ولايته في السّماوات على فئام من النّاس و فئام من الملائكة، فأبوها. فمسخهم الله ضفادع.

فقال ـ عليه السّلام: معاذ الله! هؤلاء المكذّبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله. فهم كسائر أنبيائه[٤] ورسله، إلى الخلق. أفيكون منهم الكفر بالله؟

قلنا[٥]: لا

قال: فكذلك الملائكة. إنّ شأن الملائكة لعظيم وإنّ خطبهم لجليل.

حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ ـ رضي الله عنه[٦] ـ قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم. قال: سمعت المأمون يسأل الرّضا ـ عليه السّلام ـ عمّا يرويه النّاس من أمر الزّهرة، وإنّها امرأة، فتن بها هاروت و ماروت. وما يروونه من أمر سهيل. وإنّه كان عشّارا باليمن.

فقال الرّضا ـ عليه السّلام: كذبوا في قولهم إنّهما كوكبان، وإنّما كانتا دابّتين من دوابّ البحر. فغلط النّاس. وظنّوا أنّهما كوكبان. وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنوار مضيئة، ثمّ يبقيها ما بقيت السّماوات والأرض. وإنّ المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام، حتّى ماتت. وما يتناسل منها شيء. وما على وجه الأرض مسخ اليوم. وانّ التي وقع عليها اسم المسوخة[٧] مثل القرد والخنزير والدّبّ وأشباهها، إنّما هي مثل ما مسخ الله تعالى على

---

١ ـ الحجر/٢٧.

٢ ـ المصدر: لعذابه.

٣ ـ المصدر: روي لنا.

٤ ـ المصدر: انبياء الله.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: قلت.

٦ ـ نفس المصدر ١/٢٧١، ح ٢.

←

١٠٦ ـــــــ

سليمان يغلبنا إلّا بهذا. وقال المؤمنون: بل هو عبدالله ونبيّه. فقال الله ــ جلّ ذكره: «واتّبعوا ما تتلوا الشّياطين على ملك سليمان. وما كفر سليمان. ولكن الشّياطين كفروا يعلّمون النّاس السّحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت.»

وما روى في كتاب الخصال[١]، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام. قال: إنّ المسوخ من بني آدم، ثلاثة عشر ــ إلى أن قال ــ و أمّا الزهرة، فكانت امرأة فتنت هاروت و ماروت. فمسخها [الله][٢] كوكبا[٣].

وعن جعفر بن محمّد[٤]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. قال: سألت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن المسوخ. فقال: هي[٥] ثلاثة عشر ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ وأمّا الزّهرة، فكانت امرأة نصرانيّة. وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل. وهي الّتي فتن بها هاروت و ماروت. وكان اسمها ناهيد[٦].

وفي كتاب علل الشّرائع[٧]، بإسناده إلى محمّد بن الحسن بن علان، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام. حديث طويل. يقول فيه: ومسخت الزّهرة. لأنّها كانت امرأة، فتن بها هاروت و ماروت .

بإسناده[٨] إلى عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد ــ عليهم السّلام. حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمّا الزّهرة، فإنها كانت امرأة تسمّى ناهيد. وهي الّتي تقول النّاس إنّه افتتن بها هاروت و ماروت.

وبإسناده[٩] إلى عليّ بن جعفر، عن مغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام. حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمّا الزّهرة، فكانت امرأة فتنت[١٠] هاروت و ماروت. فمسخها الله ــ عزّ وجلّ ــ زهرة[١١].

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[١٢]، حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن

---

١ ــ الخصال /٤٩٣.
٢ ــ يوجد في رو المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٤٩٤.
٥ ــ المصدر: هم.
٦ ــ المصدر: وكان اسمها ناهيل و الناس يقولون ناهيد.
٧ ــ علل الشرائع: ٤٨٥ ــ ٤٨٦، مقطع من ح ١.
٨ ــ نفس المصدر/٤٨٦، ذيل ح ٢.
٩ ــ نفس المصدر/٤٨٨ ــ ٤٧٧.
١٠ ــ المصدر: فتن بها.
١١ ــ متقدم على حديث تفسير على بن إبراهيم السابق.
١٢ ــ تفسير القمى /٥٤ ــ ٥٨.

١٠٨ ـــــــ

المطعم والمشرب[١] والشّهوة والحرص والأمل، مثل ماجعلت في ولدآدم[٢].»

قال: ثمّ أوحى الله إليهما: «انظرا أن لا تشركا بي شيئاً. ولا تقتلا النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق[٣]. ولا تزنيا. ولا تشربا الخمر.»

قال: ثمّ كشط عن السّماوات السّبع، ليريهما قدرته. ثمّ أهبطهما إلى الأرض، في صورة البشر و لباسهم. فهبطا ناحية بابل. فرفع[٤] لهما بناء مشرف[٥]. فأقبلا نحوه. فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزيّنة عطرة مسفرة مقبلة[٦] نحوهما.

قال: فلمّا نظرا إليها وناطقاها وتأمّلاها[٧]، وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً، لموضع الشّهوة الّتي جعلت فيهما. فرجعا إليها، رجوع فتنة وخذلان. وراوداها عن نفسها.

فقالت لهما: إنّ لي ديناً أدين به. وليس أقْدرُ في ديني على أن أجيبكما، إلى ما تريدان، إلّا أن تدخلا في ديني الّذي أدين به.

فقالا لها: وما دينك؟

قالت: لي إله مَنْ عَبَدَهُ وسجد له، كان علىّ[٨] السّبيل، إلى أن أجيبه، إلى كلّ ما سألني.

فقالا لها: وما إلٰهك؟

قالت: إلٰهي هذا الصّنم.

قال: فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقال: «هاتان خصلتان ممّا نهينا عنه[٩]؛ الشّرك والزّنا. لأنّا إن سجدنا لهذا الصّنم وعبدناه، أشركنا بالله. وإنّما نشرك بالله لنصل إلى الزّنا. وهو ذا نحن نطلب الزّنا. فليس نخطأ إلّا بالشّرك.» فائتمرا بينهما. فغلبتهما الشّهوة الّتي جعلت فيهما.

فقالا لها: فإنّا نجيبكِ إلى ما سألتِ.

١٠ــ يوجد في المصدر و في العياشي ــ أيضاً.

١ــ المصدر: الطعام و الشراب.

٢ــ الفقرة الأخيرة، ليس في العياشي.

٣ــ «إلّا بالحق»، ليس في المصدر.

٤ــ كذا في الأصل و رو العياشي. وفي المصدر: فوقع. ٥ــ كذا في الأصل و رو العياشي. وفي المصدر: مشرق

٦ــ كذا في الأصل و رو العياشي. وفي المصدر: مقبلة مسفرة.

٧ــ ر: فلمّا نظرا إليها و ناطقاها و تأمّلاها.

٨ــ المصدر: لي.

٩ــ المصدر: نهانا عنها.

١١٠ ـــــــ

فقال الآخر: إنّ عذاب الدّنيا، له مدّة وانقطاع. وعذاب الآخرة، قائم لاانقضاء له. فلسنا نختار عذاب الآخرة الدّائم الشّديد، على عذاب الدّنيا المنقطع الفاني.

قال: فاختارا عذاب الدّنيا. وكانا يعلّمان النّاس السّحر، في أرض بابل. ثمّ لمّا علّما النّاس السّحر، رُفعا من الأرض إلى الهواء. فهما معذّبان منكّسان معلّقان في الهواء، إلى يوم القيامة.

فهو موافق لمذهب العامّة.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: «واتّبعوا ماتتلوا الشّياطين» بولاية الشّياطين، «على ملك سليمان.»

وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ ــ رحمه الله[2] ــ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه قال السّائل له ــ عليه السّلام: فمن أين علم الشّياطين السّحر؟

قال: من حيث عرف الأطباء الطّب؛ بعضه تجربة و بعضه علاج.

قال: فماتقول في الملكين هاروت و ماروت؟ وما يقول النّاس بأنهما يعلّمان النّاس السّحر؟

قال: إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة بتشبيحهما اليوم، لوفعل الإنسان كذا و كذا، لكان كذا و كذا. ولويعالج بكذا و كذا، لصار كذا أصناف السّحر فيتعلّمون منهما مايخرج عنهما. فيقولان لهم: «إنّما نحن فتنة. فلا تأخذوا عنها ما يضرّكم ولاينفعكم.

قال: أفيقدر السّاحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب و الحمار، أو غير ذلك؟

قال: هو أعجز من ذلك. وأضعف من أن يغيّر خلق الله. إنّ من أبطل ما ركّبه الله و صوّره وغيّره، فهو شريك الله في خلقه. تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.][3]

«**وَلَو أَنَّهُمْ آمَنُوا**» بالرّسول وما جاء به،

«**وَاتَّقُوا**» بترك المخالفة،

«**لَمَثوبَةٌ مِنْ عِندِالله خَيْرٌ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ(١٠٣)**» جهلهم، لترك التّدبّر، أو[4] العمل

---

١ ــ الكافي ٨/٢٩٠، ح ٤٤٠.

٢ ــ الاحتجاج ٢/٨٢، مع اختلاف قليل.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ ر: و.

١١٢ ـــــــ

بقول [١] المؤمنين راعنا ٱفترصوه وخاطبوابه الرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وهم يعنون به تلك المسبّة، فنُهي المؤمنون عنها. وأُمروا بما هو في معناها. وهوٱنظرنا بمعنىٰ ٱنظر إلينا، وٱنتظرنا من نظره إذا ٱنتظره.

وقرئ «أنظرنا»، من الإنظار، بمعنىٰ الإمهال، و «راعونا» علىٰ لفظ الجمع، للتّوقير، و «راعنا» (بالتّنوين)؛ أي: قولا ذارعنٍ، نسبة إلىٰ الرّعن. وهوالهوج [٢]، لمشابهة قولهم راعينا.

«وٱسمَعُوا»؛ أي: أحسنوا الاستماع لما يكلّمكم به رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ويلقي عليكم من المسائل بآذان [٣] واعية وأذهان حاضرة، حتّىٰ لاتحتاجوا إلىٰ الاستعارة وطلب المراعاة.

أو: وٱسمعوا، سماع [٤] قبول وطاعة. لايكن مثل سماع اليهود، حيث قالوا: سمعنا وعصينا.

او: وٱسمعواما أُمرتم به بجدّ، حتىٰ لا تعودوا إلىٰ مانهيتم عنه.

«وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)»؛ يعني: للّذين تهاونوا بالرّسولِ، عذاب موجع مؤلم.

«مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ»:

نزلت تكذيباً لجمع من الكافرين يظهرون مودّة المؤمنين ويزعمون أنّهم يودّون لهم الخير.

والمودة: محبّةالشيء، مع تمنّيه. ولذلك يستعمل في كلّ منهما.

و «من»، للتّبيين. لأنّ «الّذين كفروا» جنس، تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون.

«أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ»:

مفعول «يودّ».

و «من» الأولىٰ، مزيدة للاستغراق، والثّانية، للابتداءِ.

والمراد بالخير، ما يعمّ الوحي والعلم والنّصرة.

١ــ ليس في ر. و أ: يقول.

٢ــ أ: الهرج.

٣ــ ر: باذن.

٤ــ ر: اسماع.

١١٤ ـــــــ

(الاية) فهذه الاية ثابتة في الخطّ، مرتفعة الحكم.

أوبهما، كما روي عن أبي بكر، قال: كنّا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم. فإنّه كفر بكم.» فرفع وانساؤها إذهابها، عن القلوب.

و«ما»، شرطيّة جازمة، لننسخ. منتصبة به على المفعوليّه.

«نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها»؛ أي: بما هو خير للعباد في النّفع والثّواب، أو مثلها في الثّواب.

[وقرأ ابوعمرو[1] بقلب الهمزة ألفاً.][2]

[وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب. قال: كتب إليّ أبوالحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر. و قلقت لذلك. فلا تغتمّ. فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ «لايضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون». وصاحبك بعدك أبو محمّد ابني. وعنده ما تحتاجون إليه. يقدّم ما يشاءالله و يؤخّر ما يشاء.[4] «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أومثلها» وقد كتبت بما فيه بيان و قناع لذي عقل يقظان.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن عمر بن يزيد. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها».

فقال: كذبوا. ماهكذاهي إذاكان ينسخها. نأت بمثلها ينسخها[6].

قلت: هكذا قال الله؟

قال: ليس هكذا قال الله ــ تبارك و تعالى.

قلت: فكيف قال؟

قال: ليس فيها ألف ولاواو. قال: «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.» يقول: ما نُميتُ من إمام، أو ننسه ذكره، نأت بخير منه من صلبه مثله.

وفيه[7]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى «ما

١ــ أنوار التنزيل ١/٧٥.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ الكافي ١/٣٢٨، ح ١٢.

٤ــ المصدر: ما يشاء الله.

٥ــ تفسير العياشي ١/٥٦، ح ٧٨.

٦ــ المصدر: «فقال: كذبوا ما هى اذا كان ينسى وينسخها أو يات بمثلها لم ينسخها.» وهو الظاهر.

٧ــ نفس المصدر ١/٥٥، ح ٧٧.

١١٦ ـــــــ

«فَقَد ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١٠٨)»؛ أي: الطّريق المستقيم حتّىٰ وقع في الكفرِ، بعد الإيمان.

«وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونكم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً»: روىٰ أنّ فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفراً من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر، بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم؟ ولو كنتم علىٰ حقّ ما هُزمتم. فارجعوا إلىٰ ديننا. فهو خير لكم، وأفضل. ونحن أهدىٰ منكم سبيلاً.

فقال عمّار: كيف نقض العهد فيكم؟

قالوا: شديد.

قال: فإنّي عاهدت أن لا أكفر بمحمّد ما عشت.

فقالت اليهود: أمّا هٰذا فقد صبا.

قال حذيفة: وأمّا أنا فقد رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبالقرآن اماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين اخواناً.

ثمّ أتيا رسول الله. وأخبراه. فقال: أصبتما خيراً. وأفلحتما، فنزلت.

وعن ٱبن عبّاس [٢]: أنّها نزلت في حيّ بن أخطب وا خيه أبي ياسر بن أخطب. وقد دخلا علىٰ النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ حين قدم المدينة. فلمّا خرجا قيل لحيّ: هو نبيّ.

قال: هو هو.

فقيل: فما له عندك؟

قال: العداوة إلىٰ الموت.

وهو الّذي نقضَ العهد. وأثار الحرب يوم الأحزاب.

وقيل [٣]: نزلت في كعب بن الأشــرف.

«حَسَداً»: علّة وَد [٤].

«مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»:

امّا متعلّق بودّ؛ أي: تمنّوا ذٰلك من عند أنفسهم، وتشبيههم لا من قبل التّديّن والميل مع الحقّ، أو بحسداً؛ أي: حسداً منبعثاً من أصل نفوسهم.

---

١ ــ الكشاف ١/١٧٦.

٢ ــ مجمع البيان ١/١٨٤.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ ليس في أ.

«مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ» بالمعجزات و النّعوت المذكورة في التوراة.

«فاعْفُوا وَٱصْفَحُوا»:

«العفو»: ترك عقوبة المذنب. و«الصَّفح»: ترك تثريبه.

«حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللهُ بِأَمْرِهِ» الّذي هو الإذن في قتالهم، وضرب الجزية عليهم، أو قتل قريظة، وإجلاء بني النضير.

قيل[١]: إنّ هٰذه الآية، منسوخة. فقال بعضهم: بقوله[٢] «قاتلوا الّذين لايؤمنون بالله ولابالـيوم الآخر»، وبعضهم: بآية السّيف. وهو قوله[٣]: «اُقتلوا المشركين حيث وجدتموهم».

والمرويّ عن الباقر ــ عليه السّلام، أنّه قال[٤]: لم يؤمر رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بقتال، ولا اُذن له فيه، حتّىٰ نزل جبرئيل بهذه الآية[٥]: «اُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا» وقلّده سيفاً.

«إنّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١٠٩)»؛ فيقدر علىٰ الانتقام منهم.

«وَأَقِيمُوا ٱلصَّلٰوةَ وَآتُوا ٱلزَّكٰوةَ»: عطف على «فاعفوا». كأنّه أمرهم بالصّبر والالتجاء إلى الله، بالعبادة والبرّ.

«وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ»؛ كصلاة، أو صدقة. وقرئ[٦] [تقدموا][٧] من أقدم[٨]

«تَجِدُوهُ عِنْدَ ٱللهِ»؛ أي: ثوابه.

«إنَّ ٱللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(١١٠)»: لايضيع عنده عمل عامل.

وقرئ[٨] بالياءِ. فيكون وعيداً. «وَقالوا» عطف على «ودَّ» والضّمير لأهل الكتاب.

«وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إلّا مَن كانَ هوداً»: جمع هائد، كعوذ و عائذ و باذل وهو جمع للمذكّر والمؤنّث، على لفظ واحد.

والهائد: التّائب الرّاجع إلىٰ الحقّ.

١ــ ر. أنوار التنزيل ١/٧٦.

٢ــ التوبة/٢٩.

٣ــ التوبة/٥.

٤ــ مجمع البيان ١/١٨٥.

٥ــ الحج/٣٩.

٦ــ أنوار التنزيل ١/٧٦.

٧ــ يوجد في المصدر.

٨ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

وقيل[١]: مصدر. يصلح للواحد والجمع؛ كما يقال: رجل صوم و قوم صوم.

وقيل[٢]: أصله يهود: فحذفت الياء الزّائدة.

وعلى ما قلنا، فتوحيد الاسم المضمر و جمع الخبر، لاعتبار اللّفظ والمعنىٰ.

«أَوْنَصارَىٰ»: سبق تحقيقه. والكلام علىٰ اللّف بين قولي الفريقين. والتقدير: وقالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً. والنّصارىٰ لن يدخل الجنّة، إلاّ من كان نصارىٰ، ثقة بأن السامع يرد إلى كلّ فريق قوله، وأمناً من الالتباس، لما علم من التّعادي بين الفريقين وتضليل كلّ واحد منهما، صاحبه.

«تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ»:

إشارة إلىٰ الأمانيّ المذكورة. وهي أن لاينزل علىٰ المؤمنين خير من ربّهم وأن يردّوهم كفّاراً. وأن لايدخل الجنّة غيرهم.

أو إلىٰ ما في الآية علىٰ حذف مضاف؛ أي: أمثال تلك الأمنيّة المذكورة في الآية، أمانيّهم.

والجملة اعتراض.

والأمنيّة: أفعولة من التّمنّي، كالأضحوكة والأعجوبة والجمع الأضاحيك والأعاجيب.

«قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ» علىٰ اختصاصكم بدخول الجنّة.

والبرهان والحجّة والدّلالة والبيان، بمعنىٰ واحد. وقد فرّق عليّ بن عيسىٰ، بين الدّلالة والبرهان، بأن قال: «الدّلالة» قد ينبئ عن معنى فقط. لايشهد لمعنىٰ آخر. و «البرهان» ليس كذلك. لأنّه بيان عن معنىٰ ينبئ عن معنىٰ آخر. وقد نوزع في هٰذا الفرق. وقيل :« إنّه محض الدّعوىٰ[٣]».

«إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١١١)» في دعواكم. فإنّ كلّ قول لادليل عليه غيرثابت.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ فساد التّقليد في الأصول. الا ترىٰ أنّه لوجاز التقليد لما أُمروا بأن يأتوا فيما قالوا ببرهان؟

وفيها ــ أيضاً ــ دلالة علىٰ جواز المحاجّة في الدّين.

١ــ مجمع البيان ١/١٨٦.

٢ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ــ مجمع البيان ١/١٨٦.

١٢٠ ـــــــ

وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفّار: ما قالوا؟

قال الله: يا محمّد! «تلك أمانيّهم» الّتي يمنّونها بلاحجّة. «قل هاتوا برهانكم» وحجّتكم على دعواكم، «إن كنتم صادقين» كما أتى محمّد ببراهينه الّتي سمعتموها.

ثمّ قال: «بلى من أسلم وجهه لله»؛ يعني: كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا سمعوا براهينه و حجّته «وهو محسن» في عمله لله، «فله أجره»؛ ثوابه «عند ربّه»، يوم فصل القضاء، «ولاخوف عليهم» حين يخاف الكافرون بما يشاهدونه من العقاب، «ولاهم يحزنون» عند الموت. لأنّ البشارة بالجنان، تأتيهم.

وفيه[١]، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: فالجدال بالّتي هي أحسن: قد قرنه العلماء بالدّين والجدال بغير الّتي هي أحسن، محرّم وحرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرّم[٢] الجدال جملة وهو يقول: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى.»، قال الله تعالى: «تلك أمانيّهم. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟» فجعل[٣] علم الصّدق والإيمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟

وفي كتاب الخصال[٤]، في احتجاج عليّ ـ عليه السّلام ـ علىٰ النّاس، يوم الشورىٰ. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ مثل ما قال لي؟: أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم، على نوق بيض شراك نعالهم نور يتلألأ. قد سهلت عليهم الموارد. وفرجت عليهم[٥] الشّدائد. واعطوا الأمان. وانقطعت عنهم الأحزان، حتّى ينطلق بهم إلىٰ ظلّ عرش الرّحمٰن. فوضع[٦] بين أيديهم مائدة. يأكلون منها حتّىٰ يفرغ من الحساب يخاف النّاس ولايخافون ويحزن النّاس ولايحزنون غيري.»

قالوا: اللّهمّ لا![٧]

«وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ»؛ أي: أمر يصحّ ويعتدّ به. وهٰذهِ

---

١ ـ نفس المصدر ١/١٤.

٢ ـ المصدر: يحرّم الله.

٣ ـ المصدر: فجعل الله.

٤ ـ الخصال / ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

٥ ـ المصدرور: عنهم.

٦ ـ المصدر: توضع.

٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٢٢ ـــــــ

«يَوْمَ ٱلْقِيٰمَة»:

هي مصدر. إلّا أنّه صار كالعلم، علىٰ وقت، بعينه. وهوالوقت الّذي يبعث الله ــ عزّ وجلّ ــ فيه الخلق. فيقومون من قبورهم، إلىٰ محشرهم. تقول: قام يقوم قياماً وقيامة؛ مثل: عاذ بعوذ عياذاً وعياذة.

«فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)» بما يقسم لكلّ فريق، ما يليق به من العذاب.

وقيل[١]: بأن يكذّبهم، وأن يدخلهم النّار.

وقيل[٢]: بأن يريهم من يدخل الجنّة عياناً، ومن يدخل النّار عياناً.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ ٱللهِ»:

الآية عامّة لكلّ من خرّب مسجداً، أو سعىٰ في تعطيل مكان مرشّح للصّلاة. وإن نزلت في الرّوم، لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه و قتلوا أهله حتّىٰ، كانت أيّام عمر، وأظهر المسلمين عليهم، وصاروا لايدخلونها[٣] إلّا خائفين، علىٰ ما رُوى عن ٱبن عبّاس[٤].

وقيل[٥]: خرّب بخت نصر بيت المقدس. وأعانه عليه[٦] النّصارىٰ.

والمرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام[٧]: أنّها نزلت في قريش، حين منعوا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ دخول مكّة والمسجد الحرام.

[و رُوى عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ ــ عليه السّلام[٨]: أنّه أراد جميع الأرض لقول النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.][٩]

«أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ»:

ثاني مفعولي «منع» لأنّك تقول: منعته كذا.

ويجوز أن يحذف حرف الجرّ، مع «أن.»

ولك أن تنصبه مفعولاً له[١٠]، بمعنىٰ: منعها كراهة أن يذكر.

«وَسَعىٰ فِي خَرَابِهَا» بالهدم، أو التّعطيل.

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٧٧.

٢ ــ مجمع البيان ١/١٨٨

٣ ــ أ: لن يدخلونها.

٤ ــ مجمع البيان ١/١٨٩.

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ــ ر: على ذلك. وهو الظاهر.

٧ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٨ ــ نفس المصدر ١/١٩٠.

٩ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ ليس فى أ.

١٢٤ ـــــــ

«إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ» بإحاطته بالأشياءِ، أو برحمتهِ،

«عَلِيمٌ (١١٥)» بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن، كلّها.

قيل[١]: إنّ اليهود أنكروا تحويل القبلة عن بيت المقدس. فنزلت الآية ردّاً عليهم.

وقيل[٢]: كان للمسلمين التوجّه حيث شاؤوا، في صلاتهم. وفيه نزلت الآية. ثمّ نسخ بقوله[٣] «فولّ وجهك» (إلىٰ آخره).

وقيل[٤]: نزلت الآية في صلاة التطوّع علىٰ الرّاحلة، تصلّيها حيثما توجّهت، إذا كنت في سفر. وأمّا الفرائض، فقوله: «وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره»؛ يعني: أنّ الفرائض لا تصلّيها إلّا إلىٰ القبلة. وهو المرويّ عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام. قالوا: وصلّىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إيماء علىٰ راحلته أينما توجّهت به، حيث خرج إلىٰ خيبر، و حين رجع من مكّة، وجعل الكعبة خلف ظهره.

و روى عن جابر[٥]. قال: بعث رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ سريّة كنت فيها. فأصبتنا ظلمة. فلم نعرف القبلة. فقال طائفة منّا: «قد عرفنا القبلة، هِيَ هٰهنا، قبل الشّمال.» فصلّوا. وخطّوا خطوطاً. وقال بعضنا: «القبلة هٰهنا. قبل الجنوب.» فخطّوا خطوطاً. فلمّا أصبحوا وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة. فلمّا قفلنا[٦] من سفرنا، سألنا النبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ عن ذلك. فسكت. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

[في كتاب الخصال[٧]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ــ عليه السّلام ــ عن الواحد إلى المائة: قال له اليهوديّ. فأين[٨] وجه ربّك؟

فقال عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام[٩]: يابن عبّاس! ائتني بنار و حطب.

فأتيته بنار و حطب. فأضرمها. ثمّ قال: يا يهوديّ! أين يكون وجه هذه النّار؟

فقال: لاأقف لها على وجه.

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٩١.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ــ البقره/١٤٤ و/١٤٩ و/١٥٠

٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ــ النسخ: غفلنا.

٧ ــ الخصال / ٥٩٧

٨ ــ المصدر: فأين يكون.

٩ ــ المصدر: فقال عليّ بن ابى طالب ــ عليه السّلام ــ لي.

قال: ربيّ[١] عزّ وجل على[٢] هذا المثل.

«ولله[٣] المشرق و المغرب. فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله.»

وفيه[٤]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة، مع مائة من النّصارىٰ، بعد وفاة النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أُرشد إلى أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ فسأله عنها، فأجابه. فكان فيما سأله، أن قال له: أخبرني عن وجه الرّبّ ــ تبارك و تعالى.

فدعا ــ عليه السّلام ــ بنار و حطب. فأضرمه. فلمّا اشتعلت قال عليّ ــ عليه السّلام: أين وجه هذه النّار؟

قال[٥]: هي وجه من جميع حدودها.

قال عليّ ــ عليه السّلام: هذه النّار مدبّرة مصنوعة، لايُعرف وجهها. وخالقها لايشبهها. «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله.» لايخفى على ربّنا خافية.

وفي كتاب علل الشرائع[٦]: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله؟ قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سألته عن الرّجل يقرأ السّجدة و هوعلى ظهر دابّته.

قال: يسجد حيث توجّهت به. فإنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كان يصلّي على ناقته، وهو مستقبل المدينة. يقول الله ــ عزّ وجلّ: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله.»

وفي من لايحضره الفيقه[٧]: وسأله معاوية بن عمّار، عن الرّجل يقوم في الصّلاة، ثمّ ينظر بعد ما فرغ، فيرى أنّه قد انحرف عن القبلة، يميناً أو شمالاً.

فقال له: قد مضت صلاته. وما بين المشرق والمغرب قبلة. ونزلت هذا الآية في قبلة المتحيّر: «ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله.»

وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ ــ رحمه الله[٨]: قال أبو محمّد ــ عليه السّلام: قال

---

١ ــ المصدر: فانّ ربّى.

٢ ــ المصدر: عن.

٣ ــ المصدر: له.

٤ ــ نفس المصدر / ١٨٢

٥ ــ المصدر: قال النصراني.

٦ ــ علل الشرائع / ٣٥٨ ــ ٣٥٩، ح ١.

٧ ــ من لايحضره الفقيه ١/١٧٩.

٨ ــ الاحتجاج ١/٤٥.

رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لقوم من اليهود: أوَليس قد ألزمكم في الشّتاء أن تحترزوا من البرد بالثّياب الغليظة، وألزمكم في الصّيف أن تحترزوا من الحرّ. فبدا له في الصّيف حين أمركم، بخلاف ما كان أمركم به في الشّتاء؟

فقالوا: لا

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: وكذلك الله تعبّدكم في وقت، لصلاح يعلمه بشيء، ثمّ بعّده في وقت آخر، لصلاح آخر، يعلمه بشيء آخر. فإذا أطعتم الله في الحالين، آستحققتم ثوابه.

فأنزل الله تعالى: «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله. إنّ الله واسع عليم»؛ يعني: إذا توجّهتم بأمره، فثَمَّ الوجه الّذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه[1]: قال السّائل: من هؤلاء الحجج!

قال: هم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الّذين قال «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله» الّذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم، مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفيه[2]: قال ــ عليه السّلام ــ أيضاً ــ في الحجج: وهم وجه الله الّذي قال: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله.»

وفي كتاب المناقب، لابن شهر آشوب[3]: أبوالمضاء، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قوله تعالى: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله» قال: عليّ ــ عليه السّلام.][4]

«وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً»:

نزلت لمّا قالت اليهود: «عزير بن الله»، والنّصارىٰ: «المسيح بن الله»، ومشركوا العرب: «الملائكة بنات الله.»

وعطفه علىٰ «قالت اليهود»، أو «منع»، أو مفهوم قوله «ومن أظلم»

وقرأ ابن عامر بغير واو، والباقون بالواو[5].

١ــ نفس المصدر ١/٣٧٥

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ــ المناقب ٣/٢٧٢

٤ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

←

١٢٨ ـــــــ

وتقريره: أنّ الوالد، عنصر الولد المنفعلة بانفصال مادّته عنه. والله سبحانه، مبدع الأشياء كلّها. فاعله على الإطلاق. منزّه عن الانفعال. فلايكون والداً. وهٰذا التقرير يصحّ على التقديرين. لأنّ كونه تعالىٰ مبدعاً، يلزمه كون مخلوقه بديعاً وبالعكس.

والإبداع اختراع الشيء، لاعن شيء، دفعة. وهو أليقُ بهذا الموضع من الصّنع الّذي هو تركيب الصّورة بالعنصر والتّكوين الّذي يكون بتغيّرٍ وفي زمان غالباً.

وقرئ بديع؛ مجروراً على البدل، من الضّمير في «له»، ومنصوباً، على المدح.

[وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصّيرفيّ. قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «بديع السّموات والأرض» فقال[2] أبوجعفر ــ عليه السّلام: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه، على غير مثال كان قبله. فابتدع السّماوات و الأرض[3]، ولم يكن قبلهنّ سماوات و لاأرضون. أما تسمع لقوله تعالى[4] «وكان عرشه على الماء»؟

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة][5]

«وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً»: إذا أراد إحداث أمر،

«فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)»:

مِن كان التّامّة؛ أي، احدث، فيحدث. وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال. بل حصول ما تعلّقت به إرادته، بلامهلة بطاعة المأمور المطيع، بلا توقّف.

وفيه تقرير لمعنى الإبداع. وإيماء إلىٰ دليل آخر. وهو أنّ اتّخاذ الولد ممّا يكون بأطوار. وفعله تعالىٰ مستغن عن ذلك.

قيل[6]: كان سبب ضلالتهم، أنّ أرباب الشّرائع المتقدّمة، كانوا يطلقون الأب علىٰ الله تعالىٰ، باعتبار أنّه السّبب الأوّل، حين[7] قالوا: «إنّ الأب، هو الرّبّ الأصغر. والله سبحانه و تعالى هو الأب الأكبر.» ظنّت الجهلة منهم، أنّ المراد به معنى الولادة.

---

١ ــ الكافي ١/٢٥٦، صدرح ٢.

٢ ــ المصدر: قال.

٣ ــ المصدر: الأرضين.

٤ ــ هود/٧

٥ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٧٩

٧ ــ المصدر: حتى.

١٣٠ ـــــــ

«أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ» وحجّة علىٰ صدقك. وهٰذا جحود لأن ما أتاهم آيات آستهانة.

«كَذٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» من الأمم الماضية،

«مِثْلَ قَوْلِهِم»:

فقالوا: «أرنا الله جهرة» و غيرذلك.

«تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ»؛ أي: قلوب هؤلاء ومن قبلهم، في العمىٰ والعناد.

وقرئ بتشديد الشّين.

«قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)»: اي: يطلبون اليقين، أو يوقنون. الحقائق لايعتريهم شبهة ولاعناد.

«إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ»، مؤيّداً به،

«بَشِيراً وَنَذِيراً»: فلا عليك إن كابروا.

«وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَابِ ٱلْجَحِيمِ (١١٩)»، أنّهم لم يؤمنوا بعد أن بلّغت.

وقرأ نافع و يعقوب «ولا تسأل»، علىٰ لفظ النّهي، مبيّناً للفاعل. وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام[1]

وفيه، حينئذٍ، إشارة إلىٰ تعظيم عقوبة الكفّار. كأنّها لايقدر أن يخبر عنها، أو السّامع لايصبر علىٰ آستماع خبرها فنهاه عن السّؤال.

و«الجحيم»: المتأجّج من النّار. من جحمت النّار يجحم جحماً، إذا آضطرمت.

«وَلَنْ تَرْضَىٰ»، وإن بالغت في إرضائهم،

«عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ، حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»:

كأنّهم قالوا: «لن نرضىٰ عنك حتّىٰ تتّبع ملّتنا»، إقناطاً منهم لرسولِ الله، عن دخولهم في الإسلام. فحكىٰ الله ــ عزّ وجلّ ــ كلامهم. ولذلك قال تعالىٰ:

«قُلْ» تعليماً للجواب،

«إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ.» لاماتدعون إليه.

«وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ»؛ أي: أقوالهم الّتي هي أهواء و بدع،

«بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ»: من الوحي، أو الدّين المعلوم صحّته بالبراهين الصّحيحة،

---

١ ــ ر. مجمع البيان ١/١٩٦.

١٣٢ ـــــــ

«أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بكتابهم، دون المحرّفين.

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ»: بالكتاب. وهم أكثر اليهود. وقيل[١]: هم جميع الكفّار.

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)»؛ حيث اشتروا الضّلالة بالهدىٰ.

«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣)»:

مضى تفسيرها.

وقيل في سبب تكريرها ثلٰثة أقوال[٢]:

الأوّل: أنّ نعم الله سبحانه لمّا كانت أصول كلّ نعمة، كرّر التّذكير بها، مبالغة في استدعائهم، إلىٰ مالزمهم[٣] من شكرها، ليقبلوا إلىٰ طاعة ربّهم المظاهر عليهم.

والثّاني: أنّه لمّا باعد بين الكلامين، حسن التّنبيه والتّذكر، إبلاغاً في الحجّة، وتأكيداً للتّذكرة.

والثّالث: أنّه لمّا ذكر التوراة وفيها الدّلالة علىٰ شأن عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ و محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في النّبوّة، والبشارة بهما، ذكّرهم نعمته عليهم بذلك وما فضّلهم به؛ كما عدّد النّعم في سورة الرّحمٰن و كرّر قوله «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ». فكلّ تقريع جاء بعد تقريع، فإنّما هو موصول بتذكير نعمة غير الأولىٰ.

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ»: كلّفه بأوامر ونواه.

و «الابتلاء» في الأصل، التّكليف بالأمر الشّاقّ، من البلاء، لكنّه لمّا استلزم الاختبار بالنّسبة إلىٰ من يجهل العواقب، ظنّ ترادفهما.

والضّمير لإبراهيم. وحسن لتقدّمه لفظاً. وإنّ تأخّر رتبة. لأنّ الشّرط أحد التقدمين[٤].

و«الكلمات» قد يطلق علىٰ المعاني. فلذلك فسّرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة عشرة منها في قوله[٥] «التّائبون العابدون» وعشرة في قوله[٦]: «إنّ المسلمين» (إلىٰ

---

٩ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١ــ مجمع البيان ١٩٨/١.

٢ــ مجمع البيان ١٩٨/١ ــ ١٩٩.

٣ ــ أ: لزم.

٤ ــ ر: التقديرين

٥ــ التّوبة / ١١٢

٦ــ المؤمنون / ١٠ ــ ١

آخر الآيتين) وعشرة في قوله[١]: «قد أفلح المؤمنون (إلىٰ قوله) أولئك هم الوارثون» وروى عشرة في سورة «سأل سائل» (إلىٰ قوله) والّذين هم علىٰ صلوتهم يحافظون.» فجعلت أربعين.

وبالعشر الّتي هي من ستّته: خمسة منها في الرّأس، وخمسة منها في البدن.

فأمّا الّتي في الرّأس: فأخذ الشّارب، وإعفاء اللّحىٰ، وطمّ الشّعر، والسّواك، والخلال.

وأمّا الّتي في البدن: فَحلق الشّعر من البدن، والختان، وتقليم الأظفار، والغسل من الجنابة، والطهور بالماء.

فهذه الحنفيّة الظّاهرة الّتي جاء بها إبراهيم ـ عليه السّلام. فلم تنسخ، ولا تنسخ، إلىٰ يوم القيامة. وبمناسك الحجّ، وبالكوكب، والقمرين، وذبح الولد، والنّار، والهجرة، وبالآيات الّتي بعدها. وهي قوله «إنّي جاعلك» (إلى آخره)[٢].

وكان سعيد بن المسيّب يقول[٣]: كان إبراهيم أوّل النّاس أضاف[٤] الضّيف، وأوّل النّاس قصّ شاربه واستحدّ، وأوّل[٥] النّاس رأىٰ الشّيب[٦].

فلمّا رآه قال: يا ربّ! ماهٰذا؟

قال: هٰذا الوقار.

قال: يا ربّ! فزدني وقاراً.

وهٰذا أيضاً رواه السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ولم يذكر أوّل من قصّ شاربه، واستحدّ. وزاد فيه: وأوّل من قاتل في سبيل الله، إبراهيم. وأوّل من أخرج الخمس، إبراهيم. وأوّل من اتّخذ النّعلين، إبراهيم. وأوّل من اتّخذ الرّايات، إبراهيم. وقرئ إبراهيم ربّه علىٰ أنّه دعا ربّه بكلمات؛ مثل: «أرني كيف تحيي الموتىٰ»، «اجعل هٰذا البلد آمناً»، ليرىٰ هل يجيبه؟

وروى الشّيخ أبوجعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب النّبوّة[٧]، بإسناده،

---

١ ـ الأحزاب / ٣٥

٢ ـ ر. تفسير القمي ١/٥٩ + مجمع ١/٢٠٠

٣ ـ مجمع البيان ١/٢٠٠.

٤ ـ أ: أصناف.

٥ ـ ليس في أ.

٦ ـ أ: الشهب.

٧ ـ مجمع البيان ١/٢٠٠.

مرفوعاً إلىٰ المفضّل بن عمر، عن الصّادق ــ عليه السّلام. قال: سألته عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ «وإذ ٱبتلىٰ إبراهيمَ رَبُّه بكلمات»

ماهذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات الّتي تلقاها آدم ــ عليه السّلام ــ من ربّه. فتاب عليه. وهو أنّه قال: «يا ربّ! أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، إلّا تبت عليَّ.» فتاب الله عليه. إنّه هو التّوّاب الرّحيم.

فقلت: يابن رسول الله! فما يعني بقوله «فأتمّهنّ»؟

فقال: أتمّهنّ إلىٰ القائم؛ ٱثنى عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين عليهم السّلام.

قال المفضّل: فقلت له: يابن رسول الله! فأخبرني عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وجعلها كلمة باقية فى عقبه»؟

قال: يعني بذلك الإمامة. جعلها الله في عقب الحسين ــ عليه السّلام ــ إلىٰ يوم القيامة.

فقلت له: يابن رسول الله! فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين، دون ولد الحسن، وهما جميعاً ولدا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟

فقال: إنّ موسىٰ و هارون نبيّان مرسلان أخَوان، فجعل الله النّبوّة في صلب هارون، دون صلب موسى. ولم يكن لأحد أن يقول: «لم فعل الله ذلك؟» وإنّ الإمامة خلافة الله ــ عزّ وجلّ. ليس لأحد أن يقول: «لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟» لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ هوالحكيم في أفعاله. «لايسئل عمّا يفعل و هم يُسألون»[1]

«فَأَتَمَّهُنَ»: فأدّاهنّ كملاً وقام بهنّ حقّ القيام.

وفي القراءة[2] الأخيرة الضّمير المستتر لربّه؛ أي: أعطاه جميع ماسأل.

[وفي تفسير العيّاشيّ[3]، رواه بأسانيد عن صفوان الجمّال، قال: كنّا بمكّة فجرىٰ الحديث في قول الله «وإذ ٱبتلىٰ إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ.»

قال: أتمّهنّ بمحمّد وعليّ والأئمّة من ولد عليّ ــ صلّىٰ الله عليهم ــ في قول الله

---

١ ــ الأنبياء / ٢٣

٢ ــ أ: وفي القراءة لم جعلها الله فى صلب الحسين دون صلب الحسن.(!)

٣ ــ تفسير العيّاشى ١/٥٧، ح ٨٨

١٣٦ ـــــــ

[وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: إنّ الإمامة خصّ الله ــ عزّ وجلّ ــ بها إبراهيم الخليل ــ صلوات الله عليه وآله ــ بعد النّبوّة والخلّة، مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها[٢] وذكره. فقال ــ عزّ وجلّ: «أنّي جاعلك للنّاس إماماً.»

فقال الخليل ــ عليه السّلام ــ مسروراً[٣] بها: «ومن ذرّيّتي؟»

قال الله ــ عزّ وجلّ: «لاينال عهدى الظّالمين.»

فأبطلت هذه الآية، إمامة كلّ ظالم، إلى يوم القيامة. وصارت في الصّفوة.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور عنه. قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: وقد كان إبراهيم ــ عليه السّلام ــ نبيّاً، وليس بإمام، حتّى قال الله: «إنّى جاعلك للنّاس إماماً. قال و من ذرّيتي؟» فقال الله: «لاينال عهدي الظّالمين»؛ من عبد صنماً أو وثناً، لايكون إماماً.

محمّد ابن الحسن[٥]، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحّام. قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ اتّخذ إبراهيم عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً، قبل أن يتّخذه رسولاً. وإنّ الله اتّخذه رسولاً، قبل أن يتّخذه خليلاً. وإنّ الله اتّخذه خليلاً، قبل أن يجعله إماماً. فلمّا جمع له الأشياء، قال: «إنيّ جاعلك للنّاس إماماً».

قال: فمِن عظمها في عين إبراهيم قال «ومن ذرّيتى؟ قال لاينال عهدى الظّالمين.»

قال: لايكون السّفيه، إمام التّقي.

عليّ بن محمّد[٦]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبدالعزيز أبي السّفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً. واتّخذه نبيّاً، قبل أن يتّخذه رسولاً. واتّخذه

---

١ ــ عيون الأخبار ٢١٧/١.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر: سروراً.

٤ ــ الكافي ١٧٥/١.

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٤.

١٣٨ ـــــــ

اصطفيناه في الدّنيا والآخرة. وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين.» فالملّة، (الإمام)[١]. فلمّا أسكن ذرّيّته بمكّة قال[٢]: ربنا انّى أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم» إلى (قوله) «من الثّمرات من آمن[٣].» فاستثنى «من آمن» خوفاً بقوله[٤] «لا»؛ كما قال له في الدّعوة الأولى: «ومن ذرّيّتي؟ قال: لاينال عهدى الظّالمين.»

وفيه[٥]: عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله «لاينال عهدي الظّالمين»؛ أى: لايكون إماماً ظالماً.

وفيه[٦]: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله «إنّى جاعلك للنّاس إماماً» قال: فقال لوعلم الله أنّ اسماً أفضل (منه)، لسمّانا به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: وجاء في التّأويل مارواه الفقيه ابن المغازليّ، بإسناده عن رجاله، عن عبدالله بن مسعود. قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم.

قال: قلت كيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: إنّ الله أوحى إلى إبراهيم «إنّي جاعلك للنّاس إماماً.» فاستخفّ به الفرح.

فقال: يا ربّ! «ومن ذرّيّتي» أئمّة مثلي؟

فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: يا إبراهيم! إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به.

قال: يا ربّ! وما العهد الّذي لا تفى به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك عهداً.

فقال إبراهيم عندها: «واجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام. ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس.»

ثمّ قال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: فانتهت الدّعوة إليّ وإلىٰ عليّ. لم يسجد أحدنا لصنم. فاتّخذني نبيّاً. واتّخذ عليّاً، وصيّاً. وفي معنى هذه الدّعوة قوله تعالى، حكاية

---

١ ــ المصدر: الامامة. وهو الظاهر.

٢ ــ إبراهيم / ٣٧.

٣ ــ البقرة / ١٢٦

٤ ــ المصدر: أن يقول به. وهو الظاهر.

٥ ــ نفس المصدر ١/٥٨، ح ٨٩.

٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٩٠.

٧ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٦.

١٤٠ ـــــــ

و روى عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام [١] ـ أنّه قال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنّة: مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود؛ آستودعه الله إبراهيم ـ عليه السّلام ـ حجراً أبيض. وكان أشدّ بياضاً من القراطيس. فاسودّ من خطايا بني آدم.

[وفي كتاب التّوحيد [٢]، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ. قال: قال محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام: ياجابر! ما أعظم فريه أهل الشّام، على الله ـ عزّ وجلّ؟ يزعمون أنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ حيث صعد إلى السّماء، وضع قدمه على صخرة بيت المقدس. ولقد وضع عبد من عباد الله، قدمه على صخرة [٣]. فأمرنا الله تعالى أن نتّخذه مصلّى.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي [٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الصّباح الكنانيّ. قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل نسي أن يصلّي الرّكعتين عندمقام إبراهيم ـ صلّى الله عليه ـ في طواف الحجّ والعمرة.

فقال: إنْ كان بالبلد، صلّى ركعتين عند مقام إبراهيم. فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى.» وإن كان قد ارتحل، فلا آمره أن يرجع.

وفي تهذيب الأحكام [٥]: روى موسى بن القسم، عن محمّد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله الأبزاريّ. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل نسي فصلّى ركعتي طواف الفريضة في الحجر.

قال: يعيدهما خلف المقام. لأنّ الله تعالى يقول: «واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى»؛ يعني بذلك: ركعتي طواف الفريضة.

موسى بن القسم [٦]، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير.

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٥٩، ح ٩٣ + مجمع البيان ١/٢٠٣.

٢ ـ التوحيد / ١٧٩، صدرح ١٣.

٣ ـ المصدر: حجرة.

٤ ـ الكافي ٤/٤٢٥، ح ١.

٥ ـ تهذيب الأحكام ٥/١٣٨، ح ٤٥٤.

٦ ـ نفس المصدر ٥/١٤٠، ح ٤٦١، وفيه: موسى بن القاسم.

١٤٢ ـــــــ

فطلّقها. وتزوّج أخرىٰ. فلبث إبراهيم ما شاء أن يلبث. ثمّ آستأذن أن يزور إسماعيل. فأذنت له وآشترطت عليه أن لاينزل. فجاء ابراهيم حتّىٰ انتهىٰ إلى باب إسماعيل.

فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيّد. وهو يجيء الآن إن شاء الله. فانزل يرحمك الله.

قال لها: هل عندك ضيافة؟

قالت: نعم.

فجاءت باللّبن واللّحم. فدعا لهما[1] بالبركة. فلو جاءت يومئذ بخبز أو برّ أو شعير أو تمر لكان اكثر أرض الله برّاً وشعيراً وتمراً[2].

فقالت: آنزل حتّىٰ أغسل رأسك.

فلم ينزل. فجاءت بالمقام. فوضعته علىٰ شقّه الأيمن. فوضع قدمه عليه فبقىٰ أثر قدمه عليه. فغسلت شقّ رأسه الأيمن. ثمّ حولت المقام إلىٰ شقّه الأيسر. فغسلت شقّ رأسه الايسر. فبقىٰ أثر قدمه عليه.

فقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام. وقولي له: قد آستقامت عتبة بابك. فلمّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه. فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟

قالت: نعم. شيخ أحسن النّاس وأطيبهم ريحاً. فقال لي كذا وكذا. وقلت له كذا. وغسلت رأسه. وهذا موضع قدميه علىٰ المقام.

فقال لها إسماعيل ذاك إبراهيم.

وفي رواية أخرىٰ، عنه ــ عليه السّلام[3] ــ أنّ إبراهيم آستأذن سارة أن يزور إسماعيل. فأذنت له علىٰ أن لايلبث عنها، وأن لاينزل من حماره.

فقيل له؛ فكيف كان ذلك!

فقال: إنّ الأرض طويت له.

وروى عبدالله بن عمر[4]، عن رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أنّه قال: الرّكن

٥ــ ر: وقولوا فليغيّرنّ.

١ ــ أ: لهم.

٢ ــ ر: كان أكثر أرض الله برّاً او شعيراً او تمراً.

٣ــ مجمع البيان ١/٢٠٣ ــ ٢٠٤ + بحارالانوار ١٢/١١١، ح ٣٨، نقلاً عن قصص الأنبياء.

١٤٤ ـــــــ

الله ــ تبارك و تعالى ــ ما تلقى من أنفاس المشركين[١]. فأوحى الله إليها قرّي كعبتي. فإنّي أبعث في آخر الزّمان قوماً يتنظّفون بقضبان الشّجر و يتخلّلون .

وفي مجمع البيان[٢]: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ لله ــ عزّوجلّ ــ في كلّ يوم وليلة، عشرين ومائة رحمة، ينزل على هذا البيت: ستّون منها للطّائفين، وأربعون للمصلّين[٣]، وعشرون للنّاظرين.][٤]

«وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا»: معطوف علىٰ «إذ جعلنا.» والإشارة إلىٰ «البلد» أو المكان.

«بَلَداً آمِناً»: ذا أمن؛ كقوله تعالى[٥] «في عيشةٍ راضيةٍ»، أو «أمّنا أهله»؛ كقوله: ليله نائم.

والمراد بالبلد، مكّة.

والمراد بكونه «آمناً»، أنّه لايصاد[٦] طيره، ولايقطع شجره، ولايختلىٰ خلاه؛ كما روى عن الصّادق ــ عليه السّلام[٧] ــ أنّه قال: من دخل الحرم، مستجيراً به[٨]، فهو آمن من سخط الله ــ عزّ وجلّ. و من دخله من الوحش والطّير، كان آمناً من أن يهاج، أو يؤذىٰ، حتّى يخرج من الحرم.

وقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يوم فتح مكّة[٩]: إنّ الله تعالى حرّم مكّة يوم خلق السّموات والأرض. فهي حرام إلىٰ أن تقوم السّاعة. لم تحلّ لأحد قبلي. ولاتحلّ لأحد بعدي. ولم تحلّ لي إلّا ساعة من النّهار.

فهذا الخبر وأمثاله المشهورة في روايات أصحابنا، يدلّ علىٰ أنّ الحرم كان آمناً قبل دعوة إبراهيم. وإنّما تأكّدت حرمته بدعائه ــ عليه السّلام[١٠]. و بعضهم قالوا[١١]: إنّما صار حرماً بدعاء إبراهيم. وكان قبل ذلك كسائر البلاد. واستدلّوا عليه بقول النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه

---

١ ــ المصدر: أيدي المشركين وأنفاسهم.

٢ ــ مجمع البيان ١/٢٠٤.

٣ ــ المصدر: للعاكفين. وأشار في هامش المصدر أنّه في بعض النسخ «للمصلين.»

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ الحاقة / ٢١ والقارعة / ٧.

٦ ــ أ: يُصار.

٧ ــ الكافي ٤ / ٢٢٦، ح ١ + مجمع البيان ١/٢٠٦.

٨ ــ أ: بالله.

٩ ــ الكافي ٤/٢٢٦، ح ٤ + مجمع البيان ١/٢٠٦.

١٠ ــ ر. مجمع البيان ١/٢٠٦.

١١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

١٤٦ ـــــــ

قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ دعا ربّه أن يرزق[١] أهله من كلّ الثّمرات. فقطع له[٢] قطعة من الأردنّ.

فأقبلت، حتّى طافت بالبيت سبعاً. ثمّ أقرّها الله في موضعها. فإنّما سُمّيت الطّائف للطّواف[٣] بالبيت.

وبإسناده[٤] إلى أحمد بن محمّد. قال: قال الرّضا ــ عليه السّلام: أتدري لم سُمّي الطّائف الطّائف[٥]؟

قلت: لا!

قال: لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لمّا دعاه إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يرزق أهله من الثّمرات[٦]، أمر بقطعة من الأردنّ، فسارت بثمارها، حتّى طافت بالبيت. ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الّذى سُمّي بالطّائف[٧]. فلذلك سُمّي الطّائف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كان نازلاً في بادية الشّام. (إلى أن قال) فقال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا فرغ من بناء البيت والحجّ[٩]: «ربّ اجعل هذا بلداً[١٠] امنا. وارزق أهله من الثّمرات، من آمن منهم بالله واليوم الاخر».

قال: ثمرات القلوب، أي: حبّبهم إلى النّاس، ليأتوا[١١] ويعودوا إليهم.

وفي تفسير العيّاشى[١٢]: عن عبدالله بن غالب، عن أبيه عن رجل، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في[١٣] قول إبراهيم ــ عليه السّلام ــ «ربّ اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثّمرات من آمن منهم بالله»: إيّانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيّه.

---

١ ــ ر: يرزقه.

٢ ــ المصدر: لهم.

٣ ــ المصدر: لطوفه.

٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٥ ــ المصدر: طائفاً.

٦ ــ المصدر: من كلّ الثمرات.

٧ ــ المصدر: الطائف.

٨ ــ تفسير القمي ١/٦٠ و ٦٢.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور و تفسير البرهان ١/١٥٥: البلد.

١١ ــ المصدر: لينتابوا إليهم.

١٢ ــ تفسير العياشى ١/٥٩، ح٩٦.

١٣ ــ ليس في المصدر.

١٤٨ ـــــــ

إليه ما شيأً. وتلقّته الملائكة. فقالوا: بَرَّ حجّك، يا آدم! لقد حججنا هٰذا البيت قبلك، بالفي عام.

وحجّ آدم أربعين حجّة من أرض الهند، إلىٰ مكّة، على رجليه. فكان على ذلك إلىٰ أن رفعه الله أيّام الطّوفان إلىٰ السّماء الرّابعة. فهو البيت المعمور. ثمّ أنّ الله تعالىٰ أمر إبراهيم ببنائه. وعرّفه جبرئيل مكانه. أو كان بناه آدم أولاً، ثمّ زال أثره، ثمّ أمر إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بالبناء ورفع القواعد.

«وَإِسْمٰعِيلُ» كان يناوله الحجارة. ولكّنه لمّا كان له مدخل في البناء، عطف عليه[1].

وقيل[2]: كانا يبنيان في طرفين، أو علىٰ التّناوب، يقولان:

«رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا»:

علىٰ تقدير الحال. وقرئ بإظهار «يقولان.»

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ» لدعائنا.

«ٱلْعَلِيمُ (١٢٧)» بنيّاتنا.

وقصّة مهاجرة إسماعيل و هاجر، علىٰ ماورواه الشّيخ الطّبرسيّ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ا لنضر بن سويد، عن هشام، عن الصّادق ــ عليه السّلام[3]. قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كان نازلاً في بادية الشّام. فلمّا وُلد له من هاجر إسماعيل اغتمّت سارّة من ذلك غمّاً شديداً. لأنّه لم يكن له منها ولد. فكانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه. فشكا ذلك إبراهيم إلى الله ــ عزّ وجلّ. فأوحى الله إليه إنّما مثل المرأة، مثل الضّلع المعوج. إن تركته استمتعت به. وإن رمت أن تقيمه كسرته. وقد قال القائل في ذلك.

هي الضّلع العوجاء لست تقيمها ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارها

ثمّ أمره أن يُخرج إسماعيل وأمّه عنها.

فقال: أي ربّ إلى أيّ مكان؟

---

١ ــ علل الشرائع ٢/٤٠٠، ح ١ و ٤٠٧، ح ٢ و ٤٢١، ح ٣ + البحار ٩٩/٥٤، ح ٦ و ٦١، ح ٣١ + الكشاف ١/١٨٧.

٢ ــ انوار التنزيل ١/٨٢.

٣ ــ مجمع البيان ١/٢٠٧.

١٥٠ ـــــــ

فقالوا لها: أتأذنين أن نكون بالقرب منكم؟

فقالت: حتّىٰ أسأل إبراهيم.

قال: فزارهما إبراهيم، يوم الثّالث. فقالت له هاجر: يا خليل الله! إنّ ٰههنا قوم من جرهم. يسألونك أن تأذن لهم حتّىٰ يكونوا بالقرب منّا. أفتأذن لهم في ذلك؟

فقال إبراهيم: نعم.

فأذنت هاجر لجرهم. فنزلوا بالقرب منهم. وضربوا خيامهم. وأنست هاجر و إسماعيل بهم.

فلمّا زارهم إبراهيم في المرّة الثّانية، ونظر إلىٰ كثرة النّاس حولهم، سرّ بذلك سروراً شديداً. فلمّا تحرّك إسماعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كلّ واحد منهم شاة وشاتين. فكانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها. فلمّا بلغ مبلغ الرّجال، أمر الله تعالىٰ إبراهيم أن يبني البيت.

فقال: يا ربّ! في أيّ بقعة؟

قال في البقعة الّتي أُنزلت علىٰ آدم القبّة.

فأضأت الحرم.

قال: ولم تزل القبّة[1] الّتي أنزلها على آدم قائمة، حتّىٰ كان أيّام الطّوفان، في زمن نوح. فلمّا غرقت الدّنيا، رفع الله تلك القبّة وغرقت الدّنيا، ولم تغرق مكّة. فسميّ البيت العتيق. لأنّه أُعتق من الغرق.

فلمّا أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ إبراهيم أن يبني البيت، لم يدر في أيّ مكان يبنيه. فبعث الله جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فخطّ له موضع البيت. وأنزل عليه القواعد من الجنّة. وكان الحجر الّذي أنزله الله علىٰ آدم، أشدّ بياضاً من الثّلج. فلمّا مسّته أيدى الكفّار، اسودّ.

قال: فبنىٰ إبراهيم البيت. ونقل إبراهيم الحجر من ذى طوى. فرفعه في السّماء، تسعة أذرع. ثمّ دلّه علىٰ موضع الحجر. فاستخرجه إبراهيم. ووضعه في موضعه الّذي هو فيه. وجعل له بابين: باباً إلىٰ المشرق، وباباً الىٰ المغرب. فالباب الّذي إلىٰ المغرب، يُسمّىٰ المستجار. ثمّ ألقى عليه الشجر[2] والإذخر. وعلّقت هاجر علىٰ بابه كساء كان معها.

١ــ أ: القبّة الّتى أنزل القبة المصدر: القبّة الّذى أنزلها.

٢ ــ كذا في الأصل. وفي المصدر: الشيخ. أ: الشيخ. ر: الشبح.

١٥٢ ـــــــ

بحجر من الصّفا و حجر من المروة. وحجر من طور سيناء و حجر من جبل السّلام. وهو ظهر الكوفة. فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى جبرئيل ــ عليه السّلام: أن ٱبنه وأتمّه.

فاقتلع جبرئيل ــ عليه السّلام ــ الأحجار الأربعة، بأمر الله ــ عزّ وجلّ ــ من موضعها[١]، بجناحه. فوضعها حيث أمره الله تعالى، في أركان البيت، على قواعده[٢] الّتي قدّرها الجبّار ــ جلّ جلاله. ونصب أعلامها.

ثمّ أوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى جبرئيل: ٱبنه وأتمّه من حجارة من أبي قبيس. وٱجعل له بابين؛ باباً شرقاً و باباً غرباً.

[قال:][٣] فأتمّه جبرئيل ــ عليه السّلام. فلمّا فرغ، طافت الملائكة حوله. فلمّا نظر آدم و حوّاء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، ٱنطلقا. فطافا سبعة أشواط. ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن أبي الورقاء[٥]. قال: قلت لعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام: ما أوّل شيء نزل من السّماء[٦]؟

قال: أوّل شيء نزل من السّماء إلى الأرض، فهو البيت الّذي بمكّة. أنزله الله ياقوته حمراء. ففسق قوم نوح في الأرض. فرفعه الله[٧] حيث يقول: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل.»

وفي الكافي[٨]: بإسناده إلى أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال في حديث طويل: السّكينة ريح تخرج من الجنّة. لها صورة كصورة وجه[٩] الإنسان، ورائحة طيّبة. وهي الّتي نزلت على إبراهيم. فاقبلت تدور حول أركان البيت، وهو يضع الأساطين.

وبإسناده[١٠] إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: أمر الله تعالى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يحجّ، ويحجّ بإسماعيل[١١] معه، ويسكنه الحرم.

---

١ ــ المصدر: مواضعها. وهو الظاهر.

٢ ــ المصدر: قواعدها.

٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٦٠، ح ١٠٠.

٥ ــ كذا في المصدر و في الأصل ور: أبي الورد.

٦ ــ المصدر: أوّل شئ نزل من السماء ما هو؟

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ الكافي ٣ / ٤٧١ ــ ٤٧٢، ضمن ح ٥.

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ نفس المصدر ٤/٢٠٢ ــ ٢٠٣، ضمن ح ٣.

١١ ــ المصدر: إسماعيل. وهو الظاهر.

١٥٤ ـــــــ

قال: كان طول الكعبة يومئذ تسعه أذرع. ولم يكن لها سقف. فسقّفها قريش، ثمانيه عشر ذراعاً. فلم تزل ثمّ كسرها الحجّاج على ابن الزّبير. فبناها سبعة وعشرين ذراعاً[١].

محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن سعيد بن عبدالله الأعرج، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ قريشاً في الجاهليّة هدموا البيت. فلمّا أرادوا بناءهُ، حيل بينهم وبينه، وأُلقي في روعهم الرّعب، حتّى قال قائل منهم: ليأتي كلّ رجل منكم بأطيب ماله. ولا تأتوا بما اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام.

ففعلوا. وخلّي[٣] بينهم و بين بنائه. فبنوه حتّى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود. فتشاجروا فيه أيّهم يضع الحجر الأسود في موضعه، حتّى كاد أن يكون بينهم شرّ. فحكموا أوّل من يدخل باب المسجد. فدخل رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فلمّا أتاهم، أمر بثوب فبُسط. ثمّ وضع الحجر في وسطه. ثمّ أخذت القبائل بجوانب الثّوب. فرفعوه. ثمّ تناوله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فوضعه في موضعه فخصّه الله به.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ساهم قريشاً في بناء البيت. فصار لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ من باب الكعبة إلى النّصف ما بين الرّكن اليمانيّ إلى الحجر الأسود.

وفي رواية أخرى[٥] كان لبني هاشم من الحجر الأسود، إلى الرّكن الشّاميّ.

وبإسناده إلى أبان بن تغلب[٦]. قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة، فرّق الناس ترابها. فلمّا صاروا إلى بنائها، فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حيّة، فمنعت النّاس البناء، حتّى هربوا. فأتوا الحجّاج. فأخبروه. فخاف أن يكون قد مُنع بناءها. فصعد المنبر. ثم أنشد[٧] النّاس. وقال: أنشد الله عبداً عنده ممّا ابتلينا به علم لمّا أخبرنا به.

قال: فقام إليه شيخ. فقال: إن يكن عند رجل[٨]، فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة. فأخذ مقدارها ثمّ مضى.

---

١ ــ المصدر: وجعلها سبعة وعشرين ذراعاً.

٢ ــ نفس المصدر ٤/٢١٧، ح ٣.

٣ ــ المصدر: فخلّي.

٤ ــ نفس المصدر ٤/٢١٨، ح ٥.

٥ ــ نفس المصدر ٤/٢١٩.

٦ ــ نفس المصدر ٤/٢٢٢، ح ٨.

٧ ــ المصدر: نشد.

٨ ــ المصدر: أحد علم.

١٥٦ ـــــــ

عن معاوية بن عمّار. قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الحجر: أَمِنَ البيت هو؟ أو فيه شيء من البيت؟

فقال: لا! ولا قلامة ظفر. ولكن إسماعيل دفن أمّه فيه، فكره أن يوطَى [١]. فحجر عليه حجراً. وفيه قبور أنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: حدّثني أبي عن النّضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: لمّا بلغ إسماعيل، مبلغ الرّجال، أمر الله إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يبني البيت.

فقال: يا ربّ! في أي بقعة؟

قال: في البقعة الّتي أنزلت على آدم القبّة.

فأضاء لها الحرم. فلم تزل القبّة الّتي أنزلها الله على آدم، قائمة، حتّى كان أيّام الطّوفان؛ أيّام نوح ــ عليه السّلام. فلمّا غرقت الدّنيا، رفع الله تلك القبّة. وغرقت الدّنيا، إلّا موضع البيت. فسمّى [٣] البيت العتيق، لأنّه أعتق من الغرق.

فلمّا أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يبني البيت، لم يدر [٤] في أيّ مكان يبنيه. فبعث الله جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فخطّ له موضع البيت. فأنزل [الله] [٥] عليه القواعد من الجنّة. وكان الحجر الّذي أنزله الله على آدم، أشدّ بياضاً من الثّلج. فلمّا مسّته [٦] أيدي الكفّار، اسودّ.

فبنى [٧] إبراهيم البيت. ونقل إسماعيل الحجر، من ذي طوى. فرفعه في السماء [٧]، تسعة أذرع. ثمّ دلّه على موضع الحجر. فاستخرجه إبراهيم ــ عليه السّلام. ووضعه في موضعه الّذي هو فيه الآن [٨]. فلمّا بنى، جعل له بابين: باباً إلى المشرق، وباباً إلى المغرب. والباب الّذي إلى المغرب يُسمّى [٨] المستجار. ثمّ ألقى عليه الشّجر والإذخر. وعلّقت هاجر على بابه كساء كان معها. وكانوا يكنّون تحته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ المصدر: توطأ.

٢ ــ تفسير القمي ١/٦٠ ــ ٦٢.

٣ ــ المصدر: فسميّت.

٤ ــ المصدر: ولم يدر.

٥ ــ يوجد في المصدر.

٦ ــ المصدر: لمسته.

٧ ــ المصدر: إلى السماء

٨ ــ المصدر: الاوّل.

١٥٨ ـــــــ

دعوة إبراهيم و إسماعيل، من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه، أنّه أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.][1]

«وَأَرِنَا»:

رأىٰ، بمعنى أبصر، أو عرف. ولذلك لم يتجاوز مفعولين.

«مَنَاسِكَنَا»:

المواضع الّتي تتعلّق النّسك بها، لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها، علىٰ حدّ ما يقتضيه توفيقنا عليها.

وقال عطاء ومجاهد : معنىٰ منا سكنا: مذابحنا. والأوّل أقوىٰ.

و«النّسك»، في الأصل، غاية العبادة. وشاع في الحجّ لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة. وقرأ ابن كثير ويعقوب، «أرنا» قياساً علىٰ فخذ في فخذ.

«وَتُبْ عَلَيْنَا»:

قالا تلك الكلمة علىٰ وجه التّسبيح والتّعبّد والانقطاع إلىٰ الله، ليقتدي بهما النّاس فيها[2].

وقيل[3]: إنّهما سألا التّوبة علىٰ ظلمة ذرّيّتهما.

وقيل[4]: معناه ارجع علينا بالرّحمة. فليس فيها دلالة علىٰ جواز الصّغيرة عليهم ــ كما لا يخفىٰ.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ»: القابل للتّوبة عن عظائم الذّنوب، أو الكثير القبول للتّوبة، مرّة بعد أخرىٰ.

«ٱلرَّحِيمُ (١٢٨)»: بعباده، المنعم عليهم بالنّعم العظام وتكفير الآثام.

وفي هذه الآية دلالة علىٰ أنّه يحسن الدّعاء، بما يعلم الدّاعي، أنّه يكون لامحالة.

[وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قلت: أخبرني عن أمّة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ من هم؟

قال: أمّة محمّد، بنوهاشم خاصّة.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ أور: فيها.

٣ ــ مجمع البيان ١/٢١٠.

٤ ــ نفس المصدر، ببعض الاختلاف.

٥ ــ تفسير العياشي ١/٦٠، ح ١٠١.

١٦٠ ـــــــ

قال: دعوة إبراهيم، و بشرى عيسىٰ، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء، أضاءت منه قصور الشّام][1]

«يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ»: يقرأ عليهم آياتك الّتي توحى بها إليه،

«وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ»؛ أي: القران،

«وَٱلْحِكْمَةَ»: مايكمل به نفوسهم، من المعارف والأحكام.

«وَيُزَكِّيهِمْ» عن الشّرك والمعاصي.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ» الّذي لايُغلب على مايريد.

«ٱلْحَكِيمُ (١٢٩)»: المحكم له.

«وَمَنْ يَرْغَبُ»؛ أي: لايرغب،

«عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ»:

إنكار لأنّ يكون أحد يرغب عن ملّته الواضحة الغرّاء.

«إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»: إلّا من أذلّها وٱستخفّ بها.

قال المبرّد[2]: وتغلب «سفه» بالكسر، متعدّ وبالضّمّ، لازم.

وقيل[3]: أصله سفه نفسه (بالرّفع.) فنصب علىٰ التّمييز؛ نحو: غبن رأيه، أوسفه في نفسه. فنصب بنزع الخافض. والمستثنىٰ في محلّ الرّفع، بدلاً من الضّمير في «يرغب». لأنّه في معنىٰ النّفي.

روى[4] انعبدالله بن سلام، دعا ٱبني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام. فقال: لقد علمنا صفة محمّد في التوراة. فأسلم سلمة. وأبىٰ مهاجر أن يسلم. فأنزل الله هذه الآية.

«وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ»: ٱخترناه بالرّسالة.

«فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١٣٠)»:

قيل[5]: وإنّما خصّ الآخرة بالذّكر وإن كان في الدّنيا كذلك، لأنّ المعنىٰ من الّذين يستوجبون علىٰ الله سبحانه الكرامة وحسن الثّواب. فلمّا كان خلوص ذلك[6] في الآخرة دون الدّنيا، وصفه بما ينبئ عن ذلك.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ مجمع البيان ٢١٢/١.

٣و٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٥ ــ مجمع البيان ٢١٢/١.

٦ ــ «ذلك» ليس في أ وفي المصدر: خلوص الصواب.

١٦٢ ـــــــ

الإسلام. ووفّقكم الأخذ به،

«فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون (١٣٢)»: لايكن موتكم على حال إلاّ علىٰ حال كونكم ثابتين علىٰ الإسلام.

فالنّهي راجع إلىٰ كونهم علىٰ خلاف الإسلام، في حال الموت. والنّكتة في إدخال النّهي علىٰ الموت، إظهار أنّ الموت علىٰ غيرالإسلام، كلاموت. والموت الحقيقيّ هو موت السّعداء. وهو الموت علىٰ الإسلام.

[وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ أبي آستودعنى ماهناك. فلمّا حضرته الوفاة، قال لي: «آدع لي شهوداً.» فدعوت له أربعة من قريش. فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر.

قال: آكتب! هذا ما أوصىٰ به يعقوب بنيه: يا بَنيّ إنّ الله آصطفىٰ لكم الدّين. فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون. وأوصىٰ محمّد بن عليّ، إلى جعفر بن محمّد أمره، أن يكفّنه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجمعة. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[2]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام. حديث طويل. ذكره في باب آتّصال الوصيّة من لدن آدم ــ عليه السّلام. يقول فيه ــ عليه السّلام: وقال الله ــ عزّ وجلّ[3]: «ووصّىٰ بها إبراهيم بنيه ويعقوب» وقوله[4]: «ووهبنا له إسحٰق ويعقوب كلًّا هدينا» لنجعلها في أهل بيته «و نوحاً هدينا من قبل» لنجعلها في أهل بيته.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: روي صاحب شرح الأخبار، بإسناد يرفعه. قال: قال أبو جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ «ووصّى بها إبرٰهيم بنيه ويعقوب، يا بَنيّ إنّ الله آصطفىٰ لكم الدّين. فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون» بولاية عليّ ــ عليه السّلام.

ويؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني ــ رحمه الله[6] ــ عن أحمد بن

---

١ ــ الكافي ٣٠٧/١، ح ٨.
٢ ــ كمال الدين و تمام النعمة ٢١٦/١، ح ٢.
٣ ــ البقرة / ١٢٧.
٤ ــ الانعام / ٨٤.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٣.
٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

١٦٤ ـــــــ

لانخراطهم[١] في سلك واحد. وهو الأخوّة، و وجوب تعظيمها. وفي الحديث[٢]: عمّ الرّجل صنو أبيه؛ أي: لا تفاوت بينهما، كما لا تفاوت بين صنوي النّخلة.

«إِلٰهاً وٰاحِداً»:

بدل من «إلٰه آبائك»؛ كقوله[٣]: «بالنّاصية. ناصية كاذبة»، أو علىٰ الاختصاص؛ أي: نريد بإلٰه آبائك إلٰهاً واحداً.

«وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)»:

حال من فاعل «نعبد»، أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في له.

ويجوز أن يكون جملة معطوفة علىٰ «نعبد»، وأن يكون جملة اعتراضيّة مؤكّدة إن جاز وقوع الاعتراض في الآخر؛ كما هو مذهب البعض؛ أي: ومن حالنا إنّا له مسلمون مخلصون بالتّوحيد، أو مذعنون.

وروى العيّاشيّ[٤]، عن الباقر ــ عليه السّلام: أنّها جرت في القائم ــ عليه السّلام.

وقال بعضهم[٥] في توجيه الحديث: لعلّ مراده ــ عليه السّلام ــ إنها جارية في قائم آل محمّد: فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما أجابوا به.

أقول: ويمكن أن يكون مراده ــ عليه السّلام ــ بكون الآية جارية في القائم ــ عليه السّلام ــ كون الوصيّة والتّقرير بالقائم ــ عليه السّلام ــ داخلين في وصيّة يعقوب وتقريره لبنيه؛ أي: وصّى بنيه وقرّرهم بالإقرار بالقائم ــ عليه السّلام ــ فيما أوصاه وقرّره. ويؤيّد هٰذا التّوجيه ما كتبه صاحب نهج الإمامة، قال: روى صاحب شرح الأخبار، باسناده يرفعه. قال: قال أبوجعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ ووصّىٰ بها إبراهيم بنيه و يعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفىٰ لكم الدّين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون بولاية عليّ ــ عليه السّلام. [علىٰ ما مرّ في شرح الآيات الباهرة.][٦]

«تِلْكَ» أي: الأمّة المذكورة الّتي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما والموحّدون،

«أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ»: قدمضت.

«لَهٰا مَا كَسَبَتْ»: لاينفعهم إلّا ما كسبوا من أعمال الخير.

١ــ أ: لانخراطهما. وهوالظاهر.

٢ ــ الكشاف ١/١٩٣.

٣ــ العلق / ١٦.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٦١، ح ١٠٢.

٥ــ هو الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ١/١٩٢.

٦ــ ليس في أ.

١٦٦ ـــــــ

ويؤيّده ما نرويه في تأويله. وهو ما رواه محمّد بن يعقوب[1]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النّعمان، عن سلام بن عمرة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ[2] ــ «قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا» قال: إنّما عنىٰ بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السّلام. وجرت بعدهم في الأئمّة. ثمّ رجع[3] القول من الله في النّاس. فقال: «فإن آمنوا»؛ يعني: النّاس «بمثل ما آمنتم به»؛ يعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السّلام ــ والأئمّة، «فقد اهتدوا. وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق»؛ يعني: النّاس. (انتهىٰ)

ومعناه أنّ الله سبحانه أمر الأئمّة ــ صلوات الله عليهم ــ أن يقولوا «آمنّا بالله» (وما بعدها) لأنّهم المؤمنون بما أُمروا به حقّاً وصدقاً. ثمّ قال مخاطباً للأئمّة؛ يعني: النّاس: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا» بكم وبما آمنتم به. «وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق» ومنازعة ومحاربة لك، يا محمّد! «فسيكفيكهم الله وهو السّميع العليم.»

«وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا»وهوالقرآن.

«وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْراهيم وَإِسْمٰعيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ»: جمع سبط. وهو الحافد. وهم حفدة يعقوب، ذراريّ أبنائه الاثني عشر.

روى العيّاشيّ[4]، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟

قال: لا! ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الانبياء[5]. لم[6] يكونوا يفارقوا[7] الدّنيا إلّا سعداء. تابوا وتذكّروا ما صنعوا.

والمراد بما أُنزل علىٰ هؤلاء الصّحف.

«وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعيسَىٰ»: التوراة والإنجيلَ،

«وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيُّونَ»: جملة المذكورين وغيرهم،

«مِنْ رَبِّهِمْ»: متعلّق بالإيتاء. وكلمة «مِنْ»، ابتدائيّة.

---

١ ــ الكافي ١/٤١٥، ح ١٩.

٢ ــ البقرة / ١٣٦.

٣ ــ المصدر: يرجع.

٤ ــ تفسير العياشي ١/٦٢، ح ١٠٦.

٥ ــ أ: الأبناء.

٦ ــ أ: كم.

٧ ــ أ: يشارع.

١٦٨ ـــــــ

«فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ»: تسلية للمؤمنين. ووعدلهم بالحفظ والنّصر.

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ» لأقوالكم،

«ٱلْعَلِيمُ (١٣٧)» بنيّاتكم.

«صِبْغَةَ ٱللَّهِ»:

مصدر منتصب عن قوله «آمنا به». وهي فعلة من صبغ؛ كالجلسة من جلس. وهي الحالة الّتى يقع عليها الصّبغ.

والمعنىٰ: تطهيرالله. لأنّ الإيمان يطهّر النّفوس.

والأصل فيه أنّ النّصارىٰ كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر. يسمّونه المعموديّة.[١] ويقولون هو تطهير لهم. فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك، قال الآن صار نصرانيّاً حقّاً. فأُمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا. وصبغناالله بالإيمان، صبغة لامثل صبغتنا. وطهّرنا به لامثل تطهيرنا، أو يقولوا أصبغنا الله بالإيمان صبغته ولم يصبغ صبغتكم. فهو من باب المشاكلة. كما تقول لمن يغرس الأشجار: أغرس كما يغرس فلان. تريد رجلاً يصطنع الكرام.[٢]

[«وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً»: لا أحسن من صبغته.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]: أبي ــ رحمة الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فضاله، عن أبان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله «صبغة الله و من أحسن من الله صبغة»، فقال: هي الإسلام.

وفي اصول الكافى[٤]، بإسناده إلى عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله «صبغة الله و من أحسن من الله صبغة»، قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.

وبإسناده. إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام[٥] ــ في الحسن، في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»، قال: الإسلام.

---

١ ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: العمودية.

٢ ــ يوجد في أ: بعد هذه العبارة: «وفسّرها الصادق ــ عليه السّلام ــ بالاسلام.» وهى مشطوب فى الأصل.

٣ ــ معانى الأخبار/ ١٨١، ح ١.

٤ ــ الكافي ١/٤٢٢، ح ٥٣.

٥ ــ نفس المصدر ٢/١٤، ح ١.

١٧٠ ـــــــ

«وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)»: موحّدون. نخلصه بالإيمان والطّاعة، دونكم.

والحاصل، أنّ إعطاء الكرامة إمّا بالتّفضّل وكونه ربا، أو با لعمل، أو بالإخلاص. والأوّلان مشتركان بيننا وبينكم. والأخير مختصّ بنا. فدعواكم الأحقّيّة، ساقطة. لاوجه لها. بل نحن أحقّ.

«أَمْ تَقُولُونَ»: يحتمل علىٰ قراءة التّاء، أن تكون «أم»، معادلة للهمزة، في «أتحاجّوننا» بمعنىٰ أي الأمرين تأتون المحاجّة في حكم الله؟ أم ادّعاء اليهوديّة والنّصرانيّة على الأنبياء؟ والمقصود إنكارهما والتّوبيخ عليهما معاً. وأن تكون منقطعة بمعنىٰ «بل أتقولون».

والهمزة على قراءة الياء، لا تكون إلّا منقطعة.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وإِسحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطَ كانوا هُوداً أَو نَصٰارَىٰ» ولم يكونوا مسلمين؟

«قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللهُ» وأنّه شهد لهم بالإسلام، في قوله[1] «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً.»

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ ٱللهِ»؛ أي: شهادة الله لإبراهيم بالحنيفيّة.

و «من» فيه، كما في قولك: «هذه شهادة متّي لفلان»، إذا شهدت له.

والمعنىٰ أنّ أهل الكتاب، لا أحد أظلم منهم. لأنّهم كتموا هٰذه الشّهادة وهم عالمون بها. أو أنّا لوكتمنا هٰذه الشّهادة، لم يكن أحد أظلم منّا. فلانكتمها. أو الأعمّ من المعنيين. وفي الأخيرين تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمّد ــ عليه السّلام ــ بالنّبوّة، في كتبهم.

والآية تدلّ علىٰ كفر من كتم شهادة الله بالولاية، وعلى كفر أهل الخلاف.

تقريره أنّ نصّ النّبيّ علىٰ شيء، شهادة الله عليه. فكتمان نصّ النّبيّ، كتمان شهادة الله وكتمان شهادة الله، أشدّ الظّلم. فهو إمّا الكفر، أو أشدّ منه. وعلىٰ كلا التّقديرين، يلزم المدّعي. ويدلّ عليه ــ أيضاً ــ ماروا ه فى الفقيه[2]، عن الحسن بن محبوب [عن أبى أيّوب،][3] عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ فى أثناء خبر. قال:

---

١ ــ آل عمران / ٦٧.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٧٦، ح ٢٣٦.

٣ ــ يوجد في المصدر.

١٧٢ ـــــــ

وفي تفسير الإمام ـ عليه السّلام[١] ـ عند قوله ـ عزّ وجلّ ـ «ما ننسخ من آية أوننسها» وفي الاحتجاج[٢] عنه ـ عليه السّلام ـ أيضاً. قال: لمّا كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بمكّة، أمره الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يتوجّه نحو بيت المقدس، في صلاته ويجعل الكعبة بينه و بينها، إذا أمكن، وإذا لم يمكن، أستقبل بيت المقدس، كيف كان. وكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يفعل ذلك، طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلمّا كان بالمدينة وكان متعبّداً[٣] باستقبال بيت المقدس أستقبله وأنحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً[٤].

وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله مايدري[٥] محمّد كيف صلى[٦] حتّىٰ يتوجّه[٧] إلىٰ قبلتنا في صلاته بهدينا ونسكنا؟

فاشتدّ ذلك علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لما أتصل به عنهم. وكره قبلتهم. وأحبّ الكعبة. فجاءه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فقال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: يا جبرئيل! لوددت لوصرفني الله عن بيت المقدس، إلىٰ الكعبة. ولقد[٨] تأذّيت[٩] بما يتصل بي من قبل اليهود، من قبلتهم.

فقال جبرئيل ـ عليه السّلام: فسل[١٠] ربّك أن يحوّلك إليها. فإنّه لايردّك عن طلبتك، ولا يخيّبك من بغيتك.

فلمّا أستتمّ[١١] دعاءه، صعد جبرئيل ـ عليه السّلام. ثمّ عاد من ساعته. فقال: أقرأ، يا محمّد! «قد نرىٰ تقلّب وجهك في السّماء». (الآيات).

فقالت اليهود عند ذلك: ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها؟

فأجابهم الله بأحسن جواب. فقال: «قل لله المشرق والمغرب» وهو يملكهما. وتكليفه التّحوّل[١٢] إلىٰ جانب، كتحويله لكم إلىٰ جانب آخر. «يهدي من يشاء إلىٰ

---

١ ـ ر: تفسير العسكري / ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

٢ ـ الاحتجاج ١/٤٣.

٣ ـ «و كان متعبّدا» ليس في أ.

٤ ـ أ: وكان متعبّداً سبعة عشر شهراً. المصدر: سبعة عشر شهراً أو سنة عشر شهراً.

٥ ـ المصدر: درى.

٦ ـ المصدر: يصلّي. وهو الظاهر.

٧ ـ أ: حتّى صار يتوجّه.

٨ ـ المصدر: فقد. وهو الظاهر.

٩ ـ أ: ناديت.

١٠ ـ المصدر فاسأل.

١١ ـ أ: إستقيم.

١٢ ـ المصدر: التحويل. وهو الظاهر.

١٧٤ ـــــــ

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: ما بداله عن ذلك. فإنّه العالم بالعواقب والقادر علىٰ المصالح. لايستدرك على نفسه. غلطاً. ولايستحدث رأياً، بخلاف المتقدّم. جلّ عن ذلك. ولايقع عليه ــ أيضاً ــ مانع يمنعه عن[1] مراده. وليس يبدو إلّا لمن كان هذا صفته[2]. و هو ــ عزّ وجلّ ــ يتعالىٰ عن هذه الصّفات، علوّاً كبيراً.

ثمّ قال لهم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أيها اليهود! أخبروني عن الله؛ أليس يُمرض ثمّ يُصحّ ويُصحّ ثمّ يُمرِض؟ أبَدا لَهُ في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبَدا لَهُ في كلّ واحد من ذلك؟

قالوا: لا!

قال: فكذلك الله تعبّد نبيّه محمّداً بالصّلاة الىٰ الكعبة، بعد أن كان تعبّد بالصّلاة إلىٰ بيت المقدس. وما بداله في الأوّل.

[ثم][3] قال: أليس الله يأتي بالشّتاء في أثر الصّيف والصّيف بعد الشّتاء[4]؟ أبَدا لَهُ في كلّ واحد من ذلك؟

قالو: لا!

قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

ثمّ قال: أليس قد ألزمكم في الشّتاء أن تحترزوا من البرد بالثّياب الغليظة، وألزمكم في الصّيف [أن تحترزوا من الحرّ. فبداله في الصّيف][5] حتى[6] أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشّتاء؟

قالوا: لا!

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: فكذلكم الله في[7] تعبّدكم في وقت، لصلاح يعلمه بشيء. ثم تعبده[8] في وقت آخَر، لصلاح آخر[9]، يعلمه بشيء اخر فإذا أطعتم الله في الحالين اَستحققتم ثوابه. وأنزل[10] الله «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله»

١ــ المصدر: من.
٢ــ أ: صفته. المصدر: وصفه.
٣ ــ يوجد في المصدر.
٤ ــ والصيف في أثر الشتاء.
٥ ــ ليس في أ.
٦ ــ المصدر: حين. وهو الظاهر.
٧ــ ليس في ر والمصدر.
٨ ــ المصدر: تعبّدكم. وهو الظاهر.
٩ــ ليس في المصدر.
١٠ــ المصدر: فأنزل.

١٧٦ ـــــــ

فالبداء في الحقيقة في علم الملك أو النّبيّ أو الإمام، بمعنىٰ الظّهور، لأحدهم، غير ما ظهر لهم أوّلاً، لا في علمه تعالىٰ بذلك المعنىٰ. وهو المراد حيث أثبت له البداء ــ تعالى الله عمّا يقول الظّالمون.

يؤيّد هذا المعنىٰ ماروا ه محمّد بن يعقوب[١]، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار. قال: سمعت أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: العلم علمان: فعلم عندالله مخزون. لم يطّلع عليه أحد من خلقه. وعلم علّمه ملائكته ورسله. فما علّمه ملائكته ورسله، فإنّه سيكون لايكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله. وعلم عنده مخزون، يقدّم منه مايشاء ويثبت مايشاء.

وأيضاً، قد روى عن الصّادق ــ عليه السّلام[٢] ــ أنّه قال: إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لايعلمه إلّا هو. من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه.

«**وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً**»، أي: مثل ذلك الجعل العجيب، جعلناكم أمّة. وروى الصّدوق؛ يعني: أئمّة[٣].

«**وَسَطاً**»؛ أي: خياراً.

وقيل[٤]: للخيار وسط. لأنّ الاطراف يتسارع إليها الخلل.

وقال الصّدوق[٥]: أي: عدلاً و واسطة بين الرّسول والنّاس.

«**لِتَكُونُوا شُهَدٰآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ**»؛ يعني: يوم القيامة.

«**وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**»:

روى في التفاسير[٦]: أنّ الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء. فيطالب الله الأنبياء بالبيّنة علىٰ أنّهم قد بلغوا وهو أعلم. فيؤتىٰ بأُمّة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فيشهدون. فتقول الأمم: من أين عرفتم؟

فيقول علمنا ذلك بإخبار الله، في كتابه النّاطق، على لسان نبيّه الصّادق.

---

١ ــ الكافي ١/١٤٧، ح ٦.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٨.

٣ ــ بل القمي في تفسيره ١/٦٣.

٤ ــ الكشاف ١/١٩٨.

٥ ــ بل القمي في تفسيره ١/٦٣.

٦ ــ ر. تفسير القمي ١/١٩١ + الكشاف ١/١٩٩ + نورالثقلين ١/٤٨٢.

فيؤتىٰ بمحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فيسأل عن حال أمّته. فيزكّيهم. ويشهد بعدالتهم. وذلك قوله: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنابك علىٰ هؤلاء شهيدا».

[وفي كتاب بصائر الدّرجات[١]: عبدالله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ. قال: في كتاب بندار بن عاصم، عن الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس» قال: نحن الشّهداء على النّاس، بما عندهم من الحلال و الحرام، وبما صنعوا[٢] منه.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن[٤] بن عليّ الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن يزيد العجليّ. قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس.» فقال: نحن الأمّة الوسط. ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد العجليّ. قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً.» قال: نحن الأمّة الوسط.][٦] ونحن شهداء الله ــ تبارك وتعالى ــ على خلقه وحجته في أرضه وسمائه.

[والحديثان طويلان. أخذت منهماموضع الحاجة.

وباسناده الى أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام[٧]:][٨]

---

١ ــ بصائر الدرجات / ٨٢، ح ١.

٢ ــ المصدر: ضيعوا.

٣ ــ الكافي ١/١٩٠، ح ٢.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي الاصل ور: الحسين.

٥ ــ نفس المصدر ١/١٩١، ح ٤.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ الكافي ١/٢٥١، ح ٧

٨ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ. وفيه بعد «عليه السّلام» توجد عبارة. والظاهر زائدة. وهى: وفي حديث ليلة القدر عنه ــ عليه السّلام.

لقد قضى[١] أن لايكون بين المؤمنين اختلاف. ولذلك جعلهم شهداء على الناس. ليشهد محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ علينا. ولنشهد على شيعتنا. وليشهد شيعتنا على الناس.

[وفي مجمع البيان[٢]، بعد ان نقل رواية يزيد بن معاويه، قال وفي رواية أخرى قال: إلينا يرجع الغالي. وبنا يلحق المقصر.

وروى الحاكم ابوالقاسم الحسكاني[٣]، في كتاب شواهد التنزيل بقواعد التفضيل. باسناده عن سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ ــ عليه السّلام: إنّ الله تعالىٰ إيّانا عنى بقوله: «لتكونوا شهداء على الناس [ويكون الرسول عليكم شهيدا][٤] فرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه. وحجّته في أرضه. ونحن الّذين قال الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً .»

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي بصير. قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: نحن نمط الحجاز

فقلت: و ما نمط الحجاز؟

قال: أوسط الأنماط. إنّ الله يقول: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً.»

ثمّ قال: إلينا يرجع الغالي. وبنا يلحق المقصّر.

عن أبي عمرو الزّبيريّ[٦] عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قال الله: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً.» فإن ظننت أنّ الله عنىٰ بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحّدين، أفترى. إنّ من لايجوز شهادته في الدّنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه؛ يعني: الأمّة الّتي وجبت لها دعوة إبراهيم: «كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس.» وهم الأمّة الوسطىٰ. وهم خير أمّة أخرجت للنّاس][٧]

[وفي كتاب المناقب، لابن شهر آشوب[٨]: أبو الورد، عن أبي جعفر

---

١ ــ أ: قضى الأمر.

٢ ــ مجمع البيان ١/٢٢٤.

٣ ــ نفس المصدر و الموضع.

٤ ــ يوجد في أ.

٥ ــ تفسير العياشي ١/٦٣، ح ١١١.

٦ ــ نفس المصدر، ح ١١٤.

٧ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ المناقب ٤/١٧٩.

١٨٠ ـــــــ

والمؤمنون والإسناد إلىٰ ذاته **لأنّهم** خواصّه. أو لأنّ المراد ليتميّز التّابع من النّاكص، بوضع العلم موضع التّميّز. لأن العلم يقع به التّميّز. أو لأنّ المراد لنعلم علماً يتعلّق به الجزاء. وهو[1] أن يعلمه موجوداً حاصلاً. والأخير روى في التّفسير المنسوب إلىٰ الإمام ــ عليه السّلام[2] ــ وفي الاحتجاج[3] ــ أيضاً.

[وفي تهذيب الأحكام[4]: الطّاطريّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سألته عن قوله ــ عزّ وجلّ ــ «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه»، أمره به؟

قال: نعم! إنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كان يتقلّب[5] وجهه في السّماء. فعلم الله ــ عزّ وجلّ ــ ما في نفسه. فقال: «قد نرى تقلّب وجهك في السّماء. فلنولّينّك قبلة ترضاها»][6]

«وَإِنْ كَانَتْ»:

«إن» هي المخفّفة الّتي تلزمها اللّام الفارقة. والضّمير في «كانت» للصّلاة إلى بيت المقدس، أو لما دلّ عليه قوله «وما جعلنا القبلة» من الرّدّة، أو التّحويلة، أو الجعلة.

«لَكَبِيرَةً» لثقلية شاقّة،

«إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ» وعرف أن الله يتعبّد بخلاف ما يريده المرء، ليبتلى طاعته في مخالفة هواه.

وفي الكشّاف[7]، أنّه يحكى عن الحجّاج، أنّه قال للحسن: مارأيك في أبي تراب؟ فقرأ قوله.

«إلّاعلىٰ الذين هَدَىٰ الله» ثمّ قال: وعليّ منهم و هو ابن عمّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وختنه على ابنته. وأقرب النّاس إليه، وأحبّهم.

[وفي كتاب الاحتجاج[8]، للطّبرسيّ ــ ره ــ متّصلاً باخر الكلام السّابق، أعني: قوله ــ عليه السّلام ــ «وقصده إلىٰ مصالحكم» فقيل: يابن رسول الله! فلِمَ أمر بالقبلة

---

١ ــ أ: الخبر او هو.

٢ ــ تفسير العسكري/ ٢٢٧.

٣ ــ الاحتجاج ١/ ٤٥.

٤ ــ تهذيب الأحكام ٢/ ٤٣.

٥ ــ ر: تقلّب. المصدر: ينقلب.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ الكشاف ١/ ٢٠١.

٨ ــ الاحتجاج ١/ ٤٦.

١٨٢ ـــــــ

«رَحِيمٌ(١٤٣)»: لايترك مايصلحهم.

[وفي تهذيب الأحكام[1]: عنه عن وهب[2]، عن أبي بصير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قوله «سيقول السّفهاء، من النّاس ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.» فقلت له: الله أمره أن يصلّي إلى بيت المقدس؟

قال: نعم ألا ترى أن الله يقول: «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالنّاس لرؤوف رحيم؟»

قال: إنّ بني عبدالأشهل أتوهم وهم في الصّلاة وقد صلّوا ركعتين إلى بيت المقدس. فقيل لهم: «إنّ نبيّكم قد صُرف إلى الكعبة.» فتحوّل النّساء مكان الرّجال والرّجال مكان النّساء. وصلّوا الرّكعتين الباقيتين إلى الكعبة. فصلّوا صلوة واحدة إلى قبلتين. فلذلك سُمّي مسجدهم مسجد القبلتين.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح عن القسم بن يزيد. قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم. وقسّمه عليها. وفرّقه فيها. وقال فيما فرض على الجوارح من الطّهور والصّلاة بها. وذلك أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لمّا صرف نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الكعبة عن بيت المقدس، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ: «وما كان الله ليضيع إيمانكم. إنّ الله بالنّاس لرؤف رحيم.» فسمّى الصّلاة، إيماناً][4]

«قَدْ نَرَىٰ»: ربّما وأصل الرّؤية، إدراك الشيء بالبصر. ويستعمل بمعنى العلم.

«تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ»: تردّده تطلّعاً على الوحي، في موضعي مفعولي نرى، أو مفعولاه أو هو ممّا لمفعول واحد.

وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقع في روعه ويتوقّع من ربّه أن يحوّله

---

١ ـ تهذيب الأحكام ٢/٤٣، ح١٣٨.

٢ ـ المصدر: وهيب.

٣ ـ الكافي ٢/٣٤ ـ ٣٧، ح ١.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

إلىٰ الكعبة، قبلة إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وأقدم القبلتين. وأدعىٰ للعرب إلىٰ الإيمان ولمخالفته اليهود. وذلك يدلّ علىٰ كمال أدبه، حيث انتظر ولم يسأل.

«**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً**»: فلنمكّننّك من استقبالها، من قولك: ولّيته كذا، إذا صيّرته والياً له، أو فلنحوّلنّك تلى[1] جهتها.

«**تَرْضَىٰهَا**»: تحبّها. وتتشوّق إليها، لمقاصد دينيّه، وافقت مشيئة الله تعالىٰ وحكمه. والرّضا والمحبّة، نظيران. ويظهر الفرق بأنّ ضدّ المحبّة، **البغض**. وضدّ الرّضا، السّخط.

«**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**»؛ أي: نحوه.

قال الشّاعر[2]:

وقد أظلّكم من شطر ثغركُم هول له ظلم يغشاكُمُ قِطَعاً

أي: من نحو ثغركم وتلقاءه.

وقيل[3]: جانبه. لأنّ الشّطر في الأصل، لما انفصل عن الشيء مِن شطر، إذا انفصل. ودار شطوره[4]: أي: منفصلة عن الدّور. ثمّ استعمل لجانبه وإن لم ينفصل كالقطر.

وقيل[5]: شطر الشيء[6]، نصفه مِن شطرت الشيء، جعلته نصفين.

والحرام: المحرّم، كالكتاب، بمعنى المكتوب والحساب، بمعنىٰ المحسوب؛ أي: محرّم فيه القتال، أو ممنوع من الظّلم أن يتعرّضوه.

وذكر المسجد دون الكعبة، لأنّ البعيد يكفيه مراعاة الجهة، بخلاف القريب. والنّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كان حينئذٍ في المدينة، بعد أن صلّىٰ إلىٰ بيت المقدس ستّة عشر شهراً. ثمّ وُجّه إلىٰ الكعبة، في رجب، بعد الزّوال، قبل قتال بدر، بشهرين، وقد صلّىٰ بأصحابه في مسجد بني سلمة، ركعتين من الظّهر. **فتحول** في الصّلاة. **واستقبل** الميزاب. و**تبادل** الرّجال والنّساء صفوفهم. فسُمي المسجد، مسجد القبلتين.

«**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ**» في الأرض، في بر، أو بحر، أو سهل، أو جبل، في بيت المقدس،

---

١ ــ أ: إلى. ر: يلى.

٢ ــ مجمع البيان ٢٢٦/١.

٣ ــ أنوار التنزيل ٨٨/١.

٤ ــ المصدر: شطور.

٥ ــ مجمع البيان ٢٢٦/١.

٦ ــ المصدر: شطر كلّ شيء.

وفي غيره.

«فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»:

تخصيص الخطاب بالنّبيّ، أوّلاً، وتعميمه، ثانياً، لتعظيمه ـ عليه السّلام ـ والتّصريح بعموم الحكم.

وفيه تأكيد لأمر القبلة، وتخصيص للامة على المتابعة، وسلوك طريق الاستدراج، رفق بالمأمورين.

[وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر(ع) قال: إذا استقبلت القبلة بوجهك، فلا تقلّب وجهك عن القبلة، فتفسد صلاتك. فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قال لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الفريضة: «فولّ وجهك شطر المسجد الحرام. وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره.»

وفي من لايحضره الفقيه[2]: وصلّى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى البيت المقدّس، بعد النّبوّة، ثلاث عشرة سنة بمكّة وتسعة عشر شهراً بالمدينة. ثمّ عيّرته اليهود. فقالوا له: إنّك مانع لقبلتنا.

فاغتم لذلك غمّاً شديداً. فلمّا كان في بعض اللّيل، يخرج ـ عليه السّلام ـ يقلّب وجهه في آفاق السّماء. فلمّا أصبح صلّى الغداة. فلمّا صلّى من الظّهر، ركعتين، جاء جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فقال له: «قد نرى تقلّب وجهك في السّماء. فلنولّينّك قبلة ترضيها. فولّ وجهك شطر المسجد الحرام.» (الآية) ثمّ أخذ بيد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فحوّل وجهه إلى الكعبة. وحوّل من خلفه وجوههم، حتّى قام الرّجال مقام النّساء والنّساء مقام الرّجال. فكان آخر صلاته إلى بيت المقدس[3]. وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة، وقد صلّى أهله من العصر، ركعتين. فحوّلوا نحو القبلة. فكانت آخر صلاتهم إلى بيت المقدس وأوّلها إلى الكعبة[4]. فسُمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

فقال المسلمون: صلاتنا الى بيت المقدس تضيع، **يا رسول الله؟**

فأنزل الله ـ عزّ وجلّ: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»؛ يعني: صلاتكم إلى

---

١ ـ الكافي ٣/٣٠٠، ح ٦.

٢ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٧٨، ح ٨٤٣.

٣ـ المصدر: فكان اول صلاته إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة.

٤ـ المصدر: فكانت أوّل صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة.

بيت المقدس ــ وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه، في كتاب النبوّة.

وروى زرارة[١]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: لاصلاة إلّا إلىٰ القبلة.

قال: قلت: أين حدّ القبلة؟

قال: مابين المشرق والمغرب، قبلة كلّه.

قال: قلت: فمن صلّىٰ لغير القبلة، أو في يوم غيم في غيرالوقت؟

قال: يعيد.

قال: في حديث آخر ذكره له[٢]: ثمّ استقبل بوجهك إلىٰ القبلة. ولا تقلّب وجهك عن القبلة. وذكر كما نقلنا عن الكافي][٣]

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ»: علماء اليهود. وقيل: هم والنصارى.[٤]

«لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ»؛ أي: التحويل، أو التوجيه،

«ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ.» لأنّه كان في بشارة الأنبياء لهم أن يكون نبيّ في صفاته كذا وكذا وكان في صفاته، أنّه يصلي إلىٰ القبلتين.

«وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)»: وعد للمطيعين و وعيد لغيرهم.

وقرئ بالتاء.

قال ابن عبّاس[٥]: أوّل ما نسخ من القرآن، فيما ذكر لنا، من شأن القبلة.

وقال قتاده[٦]: نسخت هذه الآية ما قبلها.

والأقوىٰ أنّه ممّا نسخ السّنّة بالقرآن. كما قاله جعفر بن مبشر[٧]. لأنّه ليس في القرآن ما يدلّ علىٰ التّعبّد بالتّوجّه إلىٰ بيت المقدس.

ومن قال[٨]: إنّها نسخت قوله «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله» ففيه أنّ هٰذه الآية عندنا مخصوصة بالنّوافل في حال السّفر. رُوى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام[٩]. وليست منسوخة.

---

١ ــ نفس المصدر.

٢ ــ نفس المصدر.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ ر. مجمع البيان ١ /٢٢٧

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٧ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٨ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٩ ــ ر: تفسير العياشي ١/٥٦ ــ ٥٧، ح ٨٠ ــ ٨٢.

سورة البقرة ـــــــ

بيت المقدس لم يزل كان قبلة الأنبياء، فهو أولىٰ بأن يكون قبلة؛ أي: فكما جاز أن يخالف بين جهتيهم للاستصلاح، [جاز أن يخالف بجهة ثالثة في زمان آخر للاستصلاح.][1]

«وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ» علىٰ سبيل الفرض والتقدير،

«إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ (١٤٥)»: أكّد تهديده وبالغ فيه من سبعة أوجه، تعظيماً للحقّ المعلوم، وتحريضاً علىٰ اقتفائه، وتحذيراً عن متابعة الهوىٰ، وتأكيداً للاجتناب عنه.

«ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ»؛ يعني: علماءهم.

«يَعْرِفُونَهُ»:

قيل[2]: الضّمير لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ، أو للعلم، أو القرآن، أو التّحويل.

«كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ»؛ أي: يعرفون بأوصافه، كمعرفة أبنائهم. لايلتبسون عليهم بغيرهم.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. فيه يقول ــ عليه السّلام: فأمّا أصحاب المشئمة، فهم اليهود والنّصارىٰ. يقول الله ــ عزّ وجلّ: «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كمايعرفون أبناء هم.» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفونه ابناءهم في منازلهم. «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم. «فلا تكونّن من الممترين.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: نزلت هٰذه الآية في اليهود والنّصارىٰ يقول الله ــ تبارك وتعالى ــ «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه»؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ «كما يعرفون أبناءهم.» لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ [قد][5] أنزل عليهم في التوراة

---

١ ــ ليس في ر.

٢ ــ ر. أنوار التنزيل ٨٩/١.

٣ ــ الكافي ٢٨٣/٢، ح ١٦.

٤ ــ تفسير القمي ٣٢/١ ــ ٣٣.

٥ ــ يوجد في المصدر.

سورة البقرة ـــــــ

١٩٠ ـــــــ

وبإسناده[١] إلىٰ أبي خالد الكابليّ، عن سيّد العابدين؛ عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام. قال: المفقودون عن فرشهم ثلا ثمائة وثلا ثة عشر رجلاً؛ عدّة أهل بدر. فيصبحون بمكّة. وهو قول الله ــ عزّ وجلّ: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً.» وهم أصحاب القائم ــ عليه السّلام.

وبإسناده[٢] إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر. قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: لقد نزلت هذه الآية، في المفتقدين من أصحاب القائم ــ عليه السّلام ــ قوله ــ عزّ وجلّ: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا.» إنّهم ليفتقدون من[٣] فرشهم[٤] ليلاً. فيصبحون بمكّة. وبعضهم يسير في السّحاب. يعرف آسمه[٥] وآسم أبيه وحليته ونسبه.

قال: فقلت: جعلت فداك! أيّهم أعظم إيماناً؟

قال: الّذي يسير في السّحاب نهاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن منصور بن يونس[٧]، عن أبي خالد الكابليّ. قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام. والله لكأنّي أنظر إلىٰ القائم وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر، ثمّ ينشد[٨] حقّه.

(إلى أن قال) هو والله المضطرّ في كتاب الله، في قوله: «أمَّنْ يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض.» فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل، ثمّ الثلا ثمائة والثلا ثة عشر رجلاً. فمن كان آبتلي بالمسير [وافىٰ. ومن لم يبتل بالمسير][٩] فُقد عن فراشه. وهو قول أمير المؤمنين ــ عليه السّلام: «هم المفقودون عن فرشهم.» وذلك قول الله ــ عزّ وجلّ: «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً»

قال: الخيرات: الولاية.

[وفي روضة الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن إبيه، عن آبن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر عن أبي خالد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٦٥٤، ح ٢١.

٢ ــ نفس المصدر ٢/٦٧٢، ح ٢٤.

٣ ــ المصدر: عن. وهو الظاهر.

٤ ــ أ: المفتقدون عن عرشهم.

٥ ــ المصدر: باسمه. وهو الظاهر.

٦ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٥.

٧ ــ ر: يونس بن مالك.

٨ ــ المصدر: ينشد الله.

٩ ــ ليس في ر.

١٠ ــ الكافي ٨/٣١٣، ح ٤٨٧.

١٩٢ ـــــــ

سورة البقرة ـــ\ــ\ـــ

١ ــ الشورى / ١٦

٢ ــ أنوار التنزيل ١/ ٩٠

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

تكرير هٰذا الحكم، لتعدّد علله. فإنّه ذكر للتّحويل، ثلاث علل: تعظيم الرّسول بابتغاء مرضاته، وجري العادة الإلهيّة علىٰ أن يولّي كلّ صاحب دعوة جهة يستقبلها، ودفع حجج المخالفين. وقرن بكلّ علّة معلولها. كما يقرن المدلول بكلّ واحدٍ من دلائله، تقريراً وللتّأكيد. لأنّ القبلة لها شأن. والنسخ من مظانّ الفتنة.

«لِئَــلّاَ يَــكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْــكُمْ حُجَّــةٌ»: علّة لِولّوا.

والمعنىٰ: أنّ التّولية عن الصّخرة إلىٰ الكعبة، تدفع ٱحتجاج اليهود بأنّ المنعوت في التوراة، قبلة الكعبة والمشركين بأنّه يدّعي ملّة إبراهيم ويخالف قبلته.

«إِلّاَ ٱلّذينَ ظَلَمُوا»: ٱستثناء من «النّاس»؛ أي: لايكون لأحد حجّة إلّا للمعاندين.

«مِنْهُمْ»: فإنّهم يقولون: ما تحوّل إلىٰ الكعبة إلّا مَيلاً إلىٰ دين قومه وحبًّا لبلده. وبداله. فرجع إلىٰ قبلة آبائه. ويوشك إلىٰ دينهم أن يرجع. وسمّى هٰذه حجّة. لأنّهم يسوقونها مساقها. كقوله تعالىٰ[1]: «حجّتهم داحضة.»

قيل[2]: الحجّة بمعنىٰ الاحتجاج.

وقيل[3]: الاستثناء للمبالغة في نفي الحجّة، رأساً؛ كقوله:

ولاعــيــب فيهم غير أنّ ســيــوفهــم بهــنّ فــلــول مــن قــراع الــكــتــائــب

للعلم بأنّ الظالم لاحجّة له. وقرئ[4]: «ألا الّذين ظلموا منهم»، علىٰ أنّه ٱستيناف بحرف التّنبيه.

«فَلا تَخْشَوْهُمْ.» فإنّ مطاعنهم لا تضرّكم.

«وَٱخْشَوْنِي»: ولاتخالفوني في ما أمرتكم به.

«وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْــكُمْ وَلَعَلَّــكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)»:

إمّا علّة لمحذوف؛ أي: أمرتكم لإتمام نعمتي عليكم وإرادتي اهــتداءكم، أو معطوف علىٰ علّة مقدّرة؛ أي: ٱخشوني لأحفظكم عنهم ولأتمّ نعمتي عليكم، أو علىٰ لئــلا يكون.

«كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُم»

١٩٤ ـــــــ

يقول فيه ــ عليه السّلام: والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين. وآعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين، إلّا ذكره بخير. فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته.

وفي مجمع البيان[١]: ورُوي عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام. قال: قال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الملك ينزل الصّحيفة من أوّل النّهار و أوّل اللّيل. يكتب فيها عمل ابن آدم. فاملوا في أوّلها خيراً وفي آخرها. فإنّ الله يغفر لكم ما بين ذلك ــ إن شاء الله. فإنّه يقول: «آذكروني أذكركم.»

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما أوصىٰ به النّبيّ، علياً ــ عليه السّلام: ثلاث لا تطيقها هٰذه الأمّة: المواساة للاخ في ماله، وآنصاف النّاس من نفسه، وذكره الله علىٰ كلّ حال. وليس هو «سبحان الله والحمدلله ولا إله إلّا الله وآلله أكبر.» ولكن إذا ورد علىٰ ما يحرّم الله عليه، خاف الله عنده وتركه.

وعن أبي حمزة الثّماليّ[٣]. قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: بلاء وقضاء ونعمة. فعليه في البلاء من الله الصّبر، فريضة. و عليه في القضاء من الله التّسليم، فريضة. وعليه في النّعمة من الله الشّكر، فريضة.

وعن أبي حمزة الثّماليّ[٤]، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام: ومن قال الحمدلله، فقد أدّىٰ شكر كلّ نعم الله تعالىٰ

وفيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه[٥]: آذكروا الله في كلّ مكان. فإنّه معكم.

وعن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث[٦]: وشكر كلّ نعمة، الورع عمّا حرّم الله تعالىٰ.

«**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ**» عن المعاصي و حظوظ النّفس.

«**وَٱلصَّلٰوةِ**» الّتي هي عماد الدّين.

«**إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ (١٥٣)**» بالنّصرة و إجابة الدّعوة.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: ومن

---

١ ــ مجمع البيان ١/٢٣٤.

٢ ــ الخصال ١/١٢٥.

٣ ــ نفس المصدر ١/٨٦، ح ١٧.

٤ ــ الخصال ١/٢٩٩، ح ٧٢.

٥ ــ نفس المصدر ٢/٦١٣، ضمن ح أربعمائة.

٦ ــ نفس المصدر ١/١٤، ح ٥٠.

١٩٦ ـــــــ

كقالبه في الدّنيا. فيأكلون و يشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصّورة الّتي كانت في الدّنيا.

وعنه[١]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي بصير. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أرواح المؤمنين. فقال: في الجنّة على صور أبدانهم. لورأيته لقلت فلان.

وفي حديث[٢]: أنّه يفسح له مدّ بصره. ويقال له: نم، نومة العروس.

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ»؛ أي: ولنصيبنكم إصابة من يختبر لأحوالكم، هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء؟

« بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوفِ وَٱلْجُوعِ»؛ أي: بقليل من ذلك بالقياس إلى ماوقاهم عنه، أو بالنّسبة إلى مايصيب معانديهم في الآخرة والإخبار به قبل الوقوع للتّوطين.

«وَنَقْصٍ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلثَّمَراتِ»:

عطف على « شيء » أو «الخوف»

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[٣]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم. قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ لقيام[٤] القائم ــ عليه السّلام ــ علامات تكون من الله ــ عزّ وجلّ ــ للمؤمنين.

قلت: فما هي؟ جعلني الله فداك.

قال: ذلك قول الله ــ عزّ وجلّ: «ولنبلونّكم»؛ يعني: المؤمنين قبل خروج القائم ــ عليه السّلام ــ «بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات. وبشّر الصّابرين.»

قال: «لنبلوكم[٥] بشيء من الخوف» من ملوك بني فلان، في آخر سلطانهم. «والجوع» بغلاء أسعارهم. «ونقص من الأموال» قال: كساد[٦] التّجارات وقلّة الفضل. «ونقص من الأنفس» قال: موت ذريع. «ونقص من الثّمرات» لقلّة[٧] ريع مايُزرَع.

---

١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع. ٢ ــ مجمع البيان ٢٣٦/١.

٣ ــ كمال الدين و تمام النعمة ٦٤٩/٢ ــ ٦٥٠، ح ٣. ٤ ــ المصدر: قدّام.

٥ ــ المصدر: يبلوهم. ٦ ــ أ: فساد.

٧ ــ المصدر: قال قلة. (ظ.)

١٩٨ ـــــــ

«أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ»: «الصّلاة» في الأصل، الدّعاء، ومن الله التّزكية والمغفرة. وجمعها للتّنبيه علىٰ كثرتها وتنوّعها.

والمراد بالرّحمة، اللّطف والإحسان.

[«وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧)» للحقّ والصّواب، حيث ٱسترجعوا وٱستسلموا لقضاء الله تعالى»][1]

وفي كتاب الخصال[2]، عن عبدالله بن سنان. قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: قال الله تعالى: «إنّي أعطيت الدّنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني قرضاً، أعطيته بكلّ واحدة منها عشرة إلىٰ سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك. ومن لم يقرضني منها قرضاً، فأخذت[3] منه قسراً أعطيته.

ثلاث خصال لو أعطيت[4] واحدة منهنّ ملائكتي، لرضوا: الصّلاة، والهداية، والرّحمة.» إنّ الله تعالىٰ يقول: «الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربّهم.» واحدة من الثلاث ورحمة ٱثنتين «وَ أُولَئِك هُمُ ٱلْمُهْتَدونَ» ثلاث.

ثمّ قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: هٰذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً.

وعن أبي عبدالله[5]، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» (الحديث)

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي المفضّل الشيباني[7]، عن هارون بن فضل. قال: رأيت أباالحسن عليّ بن محمّد، في اليوم الّذي توفّىٰ فيه أبوجعفر ــ عليه السّلام. فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.» مضىٰ أبوجعفر ــ عليه السّلام.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ الخصال ١/١٣٠، ح ١٣٥.

٣ ــ أ: قد أخذت.

٤ ــ ر: لو أعطيت منها.

٥ ــ نفس المصدر: ١/٢٢٢، ح ٤٩.

٦ ــ الكافي ١/٣٨١، ح ٥.

٧ ــ أ: المنشائيّ. المصدر: الشهبانيّ.

٢٠٠ ـــــــ

قال: حزن سبعين ثكلىٰ علىٰ أولادها.

وقال: إنّ يعقوب لم يعرف الاسترجاع. فمنها قال وا أسفا علىٰ يوسف.

وفي نهج البلاغة [١]: وقال ــ عليه السّلام ــ وقد سمع رجلاً يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» ــ فقال: انّ قولنا «إنّا لله»، إقرار علىٰ أنفسنا بالملك. وقولنا «وإنّا إليه راجعون»، إقرار علىٰ أنفسنا بالهلاك.

وفي مجمع البيان [٢]: وفي الحديث: من آسترجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه.

وقال ــ عليه السّلام [٣]: من أصيب بمصيبة فأحدث آسترجاعاً وإن تقادم [٤] عهدها، كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب.

[وفي شرح الايات الباهرة [٥]:] [٦] وذكر الشّيخ جمال الدّين ــ قدّس الله روحه ــ في كتاب نهج الحقّ [٧]، عن آبن مردويه، من طريق العامّة، بإسناده إلى آبن عبّاس. قال: إنّ أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ لمّا وصل إليه ذكر قتل عمّه حمزة قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.» فنزلت هٰذه الآية: «بشّر الصّابرين.» (الاية) وهو القائل عند تلاوتها: «إنّا لله» إقرار بالملك. «وإنا إليه راجعون» إقرار بالهلاك.

«إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ»: علما جبلين بمكّة.

وفي كتاب علل الشّرائع [٨]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سُمّي الصّفا صفا، لان المصطفىٰ آدم، هبط عليه. فقطع للجبل آسم

---

١ ــ نهج البلاغة / ٤٨٥، ح ٩٩.

٢ ــ مجمع البيان ٢٣٨/١.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ ر: تقدّم.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٨.

٦ ــ ليس فى أ.

٧ ــ هو أبومنصور جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلى ــ قدس الله روحه ــ الملقب بالعلامة، الذى جمع من العلوم ما تفرق في جميع الناس، و أحاط من الفنون بما لايحاط بقياس، مروج المذهب و الشريعة في المائة السابعة ورئيس العلماء الشيعة من غير مدافعة. صنف في كلّ علم كتباً ومنها «نهج الحق و كشف الصدق.» مرتباً على مسائل في التوحيد والعدل والنبوة والامامة

٨ ــ علل الشرائع ٤٣١/١ ــ ٤٣٢، ح ١.

٢٠٢ ـــــــ

في كتابه.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسن بن عليّ الصّيرفيّ، عن بعض أصحابنا. قال: سُئل أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن السّعي بين الصّفا والمروة؛ فريضة أم سنّة؟

فقال: فريضة.

قلت: أوليس قال الله ــ عزّ وجلّ ــ «فلاجناح عليه أن يطّوّف بهما»؟

قال: كان ذلك في عمرة القضاء. إنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصّفا والمروة. فسئل عن رجل[٢] ترك السّعي حتّى انقضت الأيّام وأعيدت الأصنام.

فجاؤوا إليه. فقالوا: يا رسول الله! إنّ فلاناً لم يسع بين الصّفا والمروة. وقد أعيدت الأصنام. فأنزل الله ــ عزّ وجلّ: «فلاجناح عليه ان يطّوّف بهما»؛ أي: وعليهما الاصنام.

وفي علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا خلّف[٤] إسماعيل بمكّة، عطش الصّبيّ. وكان فيما بين الصّفا والمروة، شجرة. فخرجت أمّه حتّىٰ قامت علىٰ الصّفا. فقالت: هل بالوادي من أنيس؟

فلم يجبها أحد. فمضيت حتّىٰ انتهت إلىٰ المروة. فقالت: هل بالوادى من أنيس؟

فلم تُجب[٥]. ثمّ رجعت إلىٰ الصّفا. فقالت كذلك. حتّىٰ صنعت ذلك سبعاً. فأجرىٰ الله سنّته[٦].

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٧] إلىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: صار السّعي بين الصّفا و المروة، لأنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ عرض له إبليس، فأمره جبرئيل

---

١ ــ الكافي ٤/٤٣٥، ح ٨.

٢ ــ المصدر: ... من الصفا و المروة. فتشاغل رجل. (ظ).

٣ ــ علل الشرائع ٢/٤٣٢، ح ١.

٤ ــ أ: خلّفت.

٥ ــ المصدر: فلم يجبها.

٦ ــ المصدر: ذلك سنّته.

٧ ــ نفس المصدر ٢/٤٣٢، ح ١.

ـــعليه السّلام. فشدّ عليه. فهرب منه. فجرت به السّنّة؛ يعني: الهرولة.

وبإسناده[1] إلىٰ حمّاد، عن الحلبيّ. قال: سألت أباعبدالله ـــعليه السّلام: لم جُعل السّعي بين الصّفا والمروة؟

قال: لأنّ الشيطان تراءى لإبراهيم ـــعليه السّلام ـــ في الوادي. فسعىٰ. وهو منازل الشيطان.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ٱبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـــعليه السّلام. قال: إنّ رسول الله ـــصلّىٰ الله عليه وآله ـــ أقام بالمدينة، عشر سنين، لم يحجّ. ثمّ أنزل الله تعالىٰ[3] عليه: «و أذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلىٰ كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق.»

فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلىٰ أصواتهم بأنّ رسول الله ـــصلّىٰ الله عليه وآله ـــ يحجّ في عامه هٰذا. فعلم به من حضر في المدينة وأهل العوالي و ٱلأعراب. وٱجتمعوا لحجّ رسول الله ـــصلّىٰ الله عليه وآله. وإنّما كانوا تابعين ينتظرون[4] مايؤمرون. ويتبعونه. أو يصنع شيئاً، فيصنعونه.

فخرج رسول الله ـــصلّىٰ الله عليه وآله ـــ في أربع بقين من ذي القعدة. فلمّا ٱنتهىٰ إلىٰ ذي الحليفة، زالت الشّمس. فاغتسل. ثمّ خرج حتّىٰ أتىٰ المسجد الّذي عند الشجرة. فصلّىٰ فيه الظّهر. وعزم بالحجّ مُفرِداً. وخرج حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ البيداء، عند الميل الأوّل. فصُفّت له سمطان[5]. فلبّى بالحجّ مفرِداً. وساق الهدي ستّاً وستّين، أو أربعاً وستّين، حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ مكّة، في سلخ أربع من ذي الحجّة. فطاف بالبيت سبعة أشواط. ثمّ صلّىٰ ركعتين، خلف مقام إبراهيم ـــعليه السّلام. ثمّ عاد إلىٰ الحجر. فاستلمه. وقد كان ٱستلمه في أوّل طوافه. ثمّ قال: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله.» فابدأ بمابدأ الله تعالىٰ[6]

---

١ ـــ نفس المصدر ٢/٤٣٣، ح ٢.

٢ ـــ الكافي ٤/٢٤٥، ح ٤.

٣ ـــ الحج / ٢٧

٤ ـــ المصدر: ينظرون.

٥ ـــ المصدر: سماطان.

٦ ـــ يوجد في أ بعد: ثم صلّى ركعتين خلف مقام ابراهيم ـــعليه السلام ـــ ثم عاد.

وانّ المسلمين كانوا يظنّون [أنّ][1] السّعي بين الصّفاوالمروة، شي ءصنعه المشركون. فانزل الله تعالىٰ: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله. فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن ابي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال في حديث طويل: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: أبدأبما بدأ الله تعالىٰ به. فأتىٰ الصفا. فبدأبها.

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان. قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ رسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ قال: ابدأ بما بدأ الله.

ثمّ صعد علىٰ الصّفا. فقام عليه مقدار مايقرأ الانسان[4] سورة البقرة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب[5]، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبيد بن زرارة. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل طاف بالبيت أسبوعاً طواف الفريضة، ثمّ سعىٰ بين الصّفا والمروة أربعة أشواط ثمّ غمزه بطنه، فخرج، وقضىٰ حاجته، ثمّ غشىٰ أهله.

قال: يغتسل، ثمّ يعود، فيطوف ثلاثة أشواط، ويستغفر ربّه، ولا شي ءعليه.

قلت: فإن كان طاف بالبيت طواف الفريضة، فطاف أربعة أشواط، ثمّ غمزه بطنه، فخرج فقضىٰ حاجته، فغشىٰ أهله؟

فقال: أفسد حجّة. وعليه بدنة، ويغتسل، ثمّ يرجع، فيطوف أسبوعاً، ثمّ يسعىٰ ويستغفر ربّه.

قلت: كيف لم تجعل عليه حين غشىٰ أهله قبل أن يفرغ من سعيه، كما جعلت عليه هدياً حين غشىٰ أهله قبل أن يفرغ من طوافه؟

قال: إنّ الطّواف فريضة. وفيه صلاة والسّعي سنّة من رسول الله ــ صلّىٰ الله

---

١ ــ المصدر: عن.

٢ ــ نفس المصدر ٤/٢٤٨، ح ٦.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٧.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ نفس المصدر ٤/٣٧٩، ح ٧.

٢٠٦ ـــــــ

«مَا أَنْزَلْنا مِنَ ٱلْبَيِّناتِ»؛ كالآيات الشّاهدة علىٰ أمر محمّد ــ عليه السّلام.

«وَٱلْهُدىٰ»: ومايهدي إلىٰ وجوب اتّباعه والإيمان به.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ» في عليّ.

وعن حمران[٢] بن أعين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّنّاه للنّاس في الكتاب»؛ يعني بذلك نحن، والله المستعان.

عن بعض أصحابنا[٣]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قلت له: أخبرني عن قوله: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّناه للنّاس في الكتاب.»

قال: نحن يعني بها. والله المستعان. إنّ الرّجل منّا إذا صارت إليه لم يكن له، أو لم يسعه، إلّا أن يبيّن للنّاس من يكون بعده.

«مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ»: لخّصناه لهم.

«فِي الكِتابِ»: في التوراة.

علىٰ ماسبق في الحديث، يشمل القرآن ــ أيضاً.

«أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللّاعِنُونَ (١٥٩)»؛ أي: الّذين يتأتّىٰ منهم اللّعن عليهم، من الملائكة والثّقلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّاعنون» قال: كلّ من قد لعنه الله من الجنّ والإنس، نلعنهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٥]، للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أبي محمّد العسكريّ ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. فيه: قيل لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام: من خير خلق الله بعد أئمّة الهدىٰ ومصابيح الدّجىٰ؟

قال: العلماء، إذا صلحوا.

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٧١، ح ١٣٦.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٣٧.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٣٩.

٤ ــ تفسير القمي ١/٦٤.

٥ ــ الأحتجاج ٢/٢٦٤.

٢٠٨ ـــــــ

وقرئ[1] برفع الملائكة والنّاس وأجمعون، عطفاً على محلّ اسم «الله». لأنّه فاعل في المعنىٰ؛ كقولك: أعجبني ضرب زيد وعمرو، أو فاعلاً لفعل مقدّر؛ أي: ويلعنهم الملائكة.

«خالِدِينَ فِيها»: أي: في اللّعنة، أو النّار. وإضمارها قبل الذّكر، تفخيماً لشأنها وتهويلاً، أو اكتفاء بدلالة اللّعن عليها.

«لايُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلاهُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)»: أي: لايُمهَلون، أو لايُنتظَرون ليعتذروا، أولايُنظَر إليهم نظر رحمة.

وفي الآية، دلالة علىٰ كفر من كتم ما أُنزل في عليّ ـ عليه السّلام ـ بناء علىٰ ماسبق من الخبر.

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ»:

خطاب عامّ؛ اي: المستحقّ للعبادة منكم، واحد لاشريك له. يصحّ أن يُعبَد ويُسمّى إلٰها.

«لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ»؛

تقرير للواحدانيّة. وإزاحة لأن يتوهّم أنّ في الوجود إلهاً ولكنّه لايستحقّ العبادة منهم.

«الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)»

كالحجّة عليها. فإنّه لمّا كان مولىٰ النّعم كلّها، اصولها وفروعها ومابسواه، إمّا نعمة، أو منعم عليه، لم يستحقّ العبادة أحد غيره. وهما خبران آخران لقوله «إلٰهكم» أو لمبتدأ محذوف.

قيل[2]: لمّا سمعه المشركون، تعجّبوا. وقالوا: إن كنت صادقاً، فأت بآية نعرف بها صدقك. فنزلت.

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ»:

وإنّما جمع السّمٰوات وأفرد الأرض، لأنّها طبقات متفاصله بالذّات، مختلفة بالحقيقة، بخلاف الأرضين.

«وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ»: تعاقبهما؛ كقوله[3]: جعل «اللّيل والنّهار خلفةً»

---

١ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٩٣.

٣ ـ الفرقان / ٦٢.

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٩٢ ـ ٩٣.

٢١٠ ـــــــ

وتساوي أجزائها، فلابدّ لها من موجد قادر حكيم، يوجدها علىٰ ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته، متعالياً عن معارضة غيره، إذ لو[1] كان معه إله يقدر علىٰ ما يقدر عليه، فإن توافقت إرادتهما، فالفعل إن كان لهما، لزم اجتماع المؤثّرين علىٰ أثر واحد، وإن كان لأحدهما، لزم ترجيح الفاعل بلامرجّح وعجز الآخر المنافي للإلهيّة، وإن اختلفت، لزم التمانع والتطارد، كما أشار إليه بقوله[2]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا.»

وفي أصول الكافي[3]: بعض أصحابنا، رفعه عمّن رفعه، عن هشام بن الحكم. قال: قال لي أبوالحسن موسىٰ بن جعفر ــ عليه السّلام: يا هشام! إنّ الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ أكمل للنّاس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم علىٰ ربوبيّته بالأدلة. فقال: «وإلٰهكم إله واحد. لاإله إلّا هو الرّحمٰن الرّحيم. إنّ في خلق السّموات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار والفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع النّاس وما أنزل الله من السّماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرّياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون.»

وفي كتاب الإهليلجة[4]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: ثمّ نظرت العين إلىٰ العظيم مثل السّحاب المسخّر بين السّماء والأرض والجبال. يتخلّل الشّجر فلايحرّك منها شيئا ولايقصّر منها غصنا ولايتعلّق منها يعترض الرّكبان فيحول بين بعضهم و بين بعض من ظلمته وكثافته يحمل من ثقل الماء وكثرته ما لايقدر علىٰ صفته مع ما فيه من الصّواعق الصّارعة والبروق اللّامعة والرّعد والثّلج والبرد[5] مالايبلغ الأوهام نعته ولاتهتدي القلوب إليه. فخرج مستقلّا في الهواء يجتمع بعد تفرّقه وينفجر بعد تمسّكه ــ إلىٰ ان قال عليه السّلام ــ ولو أنّ ذلك السّحاب والثّقل من الماء هو الّذي يرسل نفسه بعد احتماله، لمامضىٰ به ألف فرسخ وأكثر وأقرب من ذلك وأبعد ليرسله قطرة بعد قطرة بلاهزّة ولافساد ولاضار به إلىٰ بلدة وترك أخرىٰ.

و في عيون الأخبار[6]، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. يقول فيه: إنّي لمّا نظرت إلىٰ جسدي، فلم يمكنني فيه زيادة ولانقصان في العرض أوالطّول ودفع

---

١ ــ ليس في ر.

٢ــ الأنبياء / ٢٢.

٣ــ الكافي ١/١٣، ح ١٢.

٤ ــ بحارالانوار ٣/١٦٤، مع اختلاف فى النقل.

٥ ــ المصدر: البرد و الجليد.

٦ــ عيون الاخبار ١/١٠٨، ح ٢٨.

المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً. فأقررت به مع ما أرىٰ من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السّحاب وتصريف الرّياح ومجرى الشّمس والقمر والنّجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

وفي كتاب التوحيد[1]: قال هشام فكان من سؤال الزّنديق أن قال: فما الدّليل عليه؟

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: وجود الأفاعيل التي[2] دلّت على أنّ صانعاً صنعها. ألا ترىٰ انّك اذا نظرت إلى بناء مشيّد[3] علمت أنّ له بانياً؟ وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده.

وفي اصول الكافي، مثله، سواء[4].

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً» من الرّؤساء الّذين كانوا يطيعونهم، أو الأعمّ منهم، ومن كلّ ما يتّخذونهم أنداداً.

«يُحِبُّونَهُمْ»: يعظّمونهم. ويطيعونهم.

«كَحُبِّ اللهِ»: كتعظيمه[5] والميل إلىٰ طاعته.

أي: يسوّون بينه وبينهم في المحبّة والطّاعة، أو يحبّونهم كما ينبغي أن يُحَبّ الله، من المصدر المبنيّ للمفعول. وأصله من الحبّ. اُستعير لحبّة القلب. ثمّ اُشتقّ منه الحبّ. لأنّه أصابها ورسخ فيها.

ومحبّة العبدلله، إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته. ومحبّته للعبد، إرادة إكرامه واُستعماله وصونه عن المعاصي.

« وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لله »: لأنّه لا تنقطع محبّتهم لله بخلاف محبّة الأنداد. فإنّها لأغراض فاسدة موهومة، تزول بأدنىٰ سبب.

«وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»: ولو يعلم هؤلاء الّذين ظلموا باتّخاذهم الأنداد،

«إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ»: إذا عاينوه يوم القيامة.

وأجرىٰ المستقبل مجرىٰ الماضي، لتحقّقه؛ كقوله[6]: ونادىٰ أصحاب الجنّة.

«أَنَّ الْقُوَّةَ لله جَمِيعاً»:

---

١ ـ التوحيد / ٢٤٤.

٢ ـ ليس في الكافي.

٣ ـ المصدر: مشيّد مبنيّ.

٤ ـ الكافي ٨١/١، ح ٥.

٥ ـ أ: لتعظيمه.

٦ ـ الأعراف / ٤٤.

ساد مسدّ مفعولي «يرىٰ» وجواب «لو» محذوف؛ أي: لندموا أشدّ النّدم.

وقيل[1]: هو متعلّق الجواب. والمفعولان محذوفان. والتقدير: «ولو يرىٰ الّذين ظلموا أندادهم لا تنفع، لعلموا أنّ القوّة لله كلّها. لاينفع ولايضرّ غيره.»

وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب[2]: «ولو ترى» على أنّه خطاب للنّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ؛ أي: ولوترىٰ ذلك لرأيت أمراً عظيماً.

وابن عامر[3]: «إذ يُرَوْنَ» علىٰ البناء للمفعول.

ويعقوب[4]: «إنّ» (بالكسر) وكذا.

«وأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ (١٦٥)»:

علىٰ الاستئناف، أو إضمار القول.

«إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا»:

بدل من «إذ يرون»؛ أي: اذ تبرّأ المتّبعون، من الأتباع. وقرئ بالعكس؛ أي: تبرّأ الاتباع من الرّؤساء.

«وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ»؛ أي: رائين له.

والواو للحال. وقد مضمرة. وقيل: عطف علىٰ تبرّأ.

«وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ (١٦٦)»:

يحتمل العطف علىٰ «تبرّأ» و «رأوا» و «الحال» و «الأسباب» الوصل الّتي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق، علىٰ الدين والأغراض الدّاعية إلىٰ ذلك.

وأصل السّبب، الحبل الّذي يُرتَقى به الشّجر.

وقرئ «تقطّعت»، علىٰ البناء للمفعول.

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا»:

«لو» للتّمنّي. ولذلك أجيبَ بالفاء؛ أي: ليت لنا كرّة إلى الدّنيا، فنتبرّأ منهم.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك الأداء الفظيع،

«يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ» ندمات.

وهي ثالث مفاعيل يرىٰ، إن كان من رؤية القلب. وإلّا فحال.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٩٤.

٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

«وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ(١٦٧)»:

أصله «ومايخرجون». فعدل به الىٰ هٰذه العبارة، للمبالغة في الخلود والإقناط عن الخلاص والرّجوع إلىٰ الدّنيا.

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قُدّس سرّه[١] ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة، نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود[٢] ـ عليه السّلام. فيأتي النّداء من عندالله ـ عزّ وجلّ: لسنا إيّاك أردنا. وإن كنت لله خليفة.

ثمّ ينادى ثانية[٣]: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. فيأتي النّداء من قبل الله ـ عزّ وجلّ: يامعشر الخلائق! هٰذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته علىٰ عباده. فمن تعلّق بحبله في دار الدّنيا، فليتعلّق بحبله في هٰذا اليوم يستضيء[٤] بنوره ويتبعه[٥] إلىٰ الدّرجات العلىٰ من الجنّات.

قال: فيقوم النّاس[٦] الّذين قد تعلّقوا بحبله في الدّنيا. فيتّبعونه إلىٰ الجنّة.

ثمّ يأتي النّداء من عندالله ـ جلّ جلاله: ألا من ٱئتمّ[٧] بإمام في دار الدّنيا، فليتّبعه إلىٰ حيث يذهب[٨].

فحينئذ يتبرّأ الّذين ٱتّبَعوا من الّذين ٱتُّبِعوا. ورأوا العذاب. وتقطّعت بهم الأسباب. وقال الّذين ٱتّبعوا: لو أنّ لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرّؤوا منّا. كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم. وما هم بخارجين من النّار.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن ثابت، عن جابر، قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله.»

قال: [هم][١٠] والله أولياء فلان وفلان. اتخذوهم أئمّة من دون الإمام الّذي جعله

---

١ ـ أمالي الشيخ الطوسي ١/٦١ و ٩٧.

٢ ـ المصدر: داود النبيّ ـ عليه السلام.

٣ ـ المصدر: مناد ثانية.

٤ ـ أو المصدر: ليستضيئ.

٥ ـ المصدر: ليتبعه.

٦ ـ المصدر: أناس.

٧ ـ المصدر: ائتمّ.

٨ ـ المصدر: يذهب به.

٩ ـ الكافي ١/٣٧٤، ح ١١.

١٠ ـ يوجد في المصدر.

الله للنّاس إماماً. ولذلك قال: «ولو يرىٰ الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب إذ تبرّأ الّذين اتُّبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب. و قال الّذين اتّبَعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا. كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النّار.»

ثمّ قال أبوجعفر ــ عليه السّلام: هم، والله، يا جابر! أئمّة الضّلال وأشياعهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ في قوله «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً. يحبّونهم كحبّ الله. والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله»، قال: هم آل محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

وعن منصور بن حازم[2]. قال قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: «وما هم بخارجين من النّار»؟

قال: أعداء عليّ ــ عليه السّلام. هم المخلّدون في النّار، أبد الآبدين ودهر الدّاهرين.

وفي الكافي[3]: أحمد بن أبي عبدالله عن عثمان بن عيسى، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ: «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» قال: هو الرّجل يدع ماله لاينفعه[4] في طاعة الله، بخلاً. ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله، اومعصية الله. فإن عُمل به في طاعة الله، رآه في ميزان غيره. فرآه حسرة، وقد كان المال له. و إن عُمل به في معصية الله، قوّاه بذلك المال، حتّىٰ عمل به في معصية الله.

وفي نهج البلاغة[5]: وقال ــ عليه السّلام: إنّ أعظم الحسرات يوم القيامه، حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله. فورثه رجلاً[6]. فأنفقه في طاعة الله سبحانه. فدخل به الجنّة. ودخل به الأوّل النّار.

وفي مجمع البيان[7]: «أعمالهم حسرات عليهم» فيه أقوال: (إلىٰ قوله) والثّالث

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٧٢، ح ١٤٣.

٢ ــ نفس المصدر / ٧٣، ح ١٤٥.

٣ ــ الكافي ٤/٤٢، ح ٢.

٤ ــ المصدر: ينفقه. (ظ).

٥ ــ نهج البلاغة ٥٥٢، حكمة ٤٢٩.

٦ ــ المصدر: رجل.

٧ ــ مجمع البيان ١/٢٥١.

٢١٦ ـــــــ

يظهر الموالاة لمن يغويه. ولذلك سمّاه وليّاً في قوله[١]: «أولياؤهم الطّاغوت».

«إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ»:

بيان لعداوته ووجوب التّحرّز عن متابعته. واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشّر، تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم.

و«السّوء» و «الفحشاء» ما أنكره العقل واستقبحه الشّرع. والعطف لاختلاف الوصفين. فإنّه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه إيّاه.

وقيل[٢]: «السوء» يعمّ القبائح، و «الفحشاء» ما تجاوز الحدّ في القبح من الكبائر.

وقيل[٣]: الأوّل ما لا حدّ فيه. والثّاني ما شُرّع فيه الحدّ.

«وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)»؛ كاتّخاذ الأنداد وتحليل المحرّمات وتحريم المحلّلات.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ»:

الضّمير للنّاس. وعدل عن الخطاب معهم للنّداء على ضلالتهم. كأنّه التفت إلى العقلاء. وقال لهم: انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون.

«قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا»: وجدنا،

«عَلَيْهِ آبَاءَنَا»:

نزلت في المشركين. أُمروا باتّباع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فجنحوا إلى التّقليد.

وقيل[٤]: في طائفة من اليهود. دعاهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الإسلام. فقالوا ذلك. وقالوا: إنّ آباءنا كانوا خيراً منّا.

«أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)»:

الواو للحال، أو العطف. والهمزة للردّ والتّعجيب. وجواب «لو» محذوف؛ أي: لو كان آباؤهم جهلة لا تتّبعوهم.

«وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً» على حذف مضاف. تقديره: ومثل داعي الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق، أو مثل الّذين كفروا،

---

١ ـ البقرة / ٢٥٧.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/ ٩٥.

٣ ـ مجمع البيان ١/ ٣٥٣ + أنوار التنزيل ١/ ٩٥.

٤ ـ أنوار التنزيل ١/ ٩٥.

٢١٨ ـــــــ

وعن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله[١]: يقول الله تعالىٰ: أنّي والإنس والجنّ في نبأ عظيم؛ أخلق. ويُعبَد غيري وأرزق. ويُشكَر غيري.

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ» أكلها والانتفاع بها. وهي الّتي ماتت من غير ذكاة.

والحرمة المضافة الىٰ العين، تفيد عرفاً حرمة التصرّف فيها مطلقاً، إلّا ما استُثني، كما سيجيء.

«وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ»:

إنّما خصّ اللّحم بالذّكر، لأنّه معظم مايؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتّابع له.

«وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ»؛ أي: رُفع به الصّوت عند ذبحه للصّنم.

والإهلال، أصله، رؤية الهلال. لكن لما جرت العادة أن يُرفَع الصّوت بالتّكبير، إذرئي، سُمّي ذلك إهلالاً. ثمّ قيل لرفع الصّوت، وإن كان لغيره.

وفي كتاب عيون أخبار الرّضا ـ عليه السّلام[٢] ـ في باب ذكر ماكتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن سنان، في جواب مسائله من العلل:

وحرّم الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة. ولمّا أراد الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يجعل سبب التّحليل[٣] وفرقاً بين الحلال والحرام.

وحرّم الله الدّم، كتحريم الميتة، لما فيه من فساد الأبدان. ولأنّه يورث الماء الأصفر و يُبْخِرُ الفم و ينتن الرّيح ويسيء الخلق و يورث القسوة للقلب و قلّة الرّأفة والرّحمة، حتّىٰ لايؤمن أن يقتل ولده و والده وصاحبه.

وحُرّم الخنزير لأنّه مشوّه جعله الله تعالىٰ عظة للخلق وغيره وتخويفاً ودليلاً علىٰ ما مُسخ علىٰ[٤] خلقته لأنّ غذاءه أقذر الأقذار، مع علل كثيرة. وكذلك حرّم القرد[٥]. لأنّه مسخ مثل الخنزير. وجعل عظة وعبرة للخلق، دليلاً علىٰ ما مُسخ علىٰ خلقته و صورته. وجُعل فيه شبهاً من الإنسان ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه.

وحرّم ما أُهل به لغير الله للّذي اوجب الله ـ عزّ وجلّ ـ علىٰ خلقه من الإقرار به

١ـ الكشاف ١/٢١٤ + أنوار التنزيل ١/٩٦.

٢ ـ عيون أخبار الرضا ٢/٩١ ـ ٩٢، ح ١.

٣ ـ المصدر: سبباً للتحليل. (ظ)

٤ ـ ر: من

٥ـ النسخ: القردة.

وذكر آسمه علىٰ الذّبائح المحلّلة. ولئلا يسوّي[١] بين ما تقرب به إليه وبين ما جُعل عبادة للشّياطين و الأوثان. لأنّ في تسمية الله ــ عزّ وجلّ ــ الاقرار بربوبيّته وتوحيده. وما في الإهلال لغير الله من الشّرك[٢] والتّقرّب به إلىٰ غيره، ليكون ذكر الله تعالىٰ و تسميته علىٰ الذّبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله و بين ما حرّم الله.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده الىٰ محمّد بن عذافر، عن بعض رجاله، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له لِمَ حرّم الله ــ عزّ وجلّ ــ الخمر و الميتة والدّم ولحم الخنزير؟

فقال: إنّ الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ لم يحرّم ذلك علىٰ عباده و أحلّ لهم ما سوىٰ ذلك من رغبة فيما أحلّ لهم ولازهد فيما حرّم[٤] عليهم. ولكنّه ــ عزّ وجلّ ــ خلق الخلق، فعلم ما تقوم[٥] به أبدانهم و مايصلحهم. فأحلّه لهم. وأباحه. وعلم مايضرّهم. فنهاهم عنه. وحرّمه عليهم. ثمّ أحلّه للمضطرّ في الوقت الّذي لايُقوّم بدنه إلّا به. فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لاغير ذلك. ثمّ قال: أمّا الميتة فإنّه لم ينل أحد منها إلّا اضعف[٦] بدنه[٧] وأوهنت قوّته وآنقطع نسله. ولايموت آكل الميتة إلّا فجأة.

وأمّا الدم، فانه يورث اكله الماء الأصفر. ويورث الكلَب وقساوة القلب و قلّة الرّأفة والرّحمة، حتّىٰ لايؤمن على حميمه. ولايؤمن علىٰ من صحبه.

وأمّا الخنزير، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ مسخ قوماً في صور شتّى، مثل الخنزير و القرد والدّبّ. ثمّ نهىٰ عن اكل المثلة لكي ما ينتفع بها ولايستحقّ بعقوبته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: عشرة أشياء من الميتة: ذكيّة العظم والشّعر والصّوف والرّيش والقرن والحافر و البيض والإنفحة واللّبن والسّنّ.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن آبن محبوب، عن

---

١ ــ المصدر: يساري.

٢ ــ المصدر: من الشرك به.

٣ ــ علل الشرائع ٢/٤٨٤، ح ١.

٤ ــ المصدر: حرّمه.

٥ ــ المصدر: يقوّم. (ظ)

٦ ــ المصدر: اضعف.

٧ ــ المصدر: أو.

٨ ــ الخصال ٢/٤٣٤، ح ١٩.

←

عاصم بن حميد، عن عليّ بن المغيرة[١] قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: جعلت فداك، الميتة ينتفع بشيء منها؟

قال[٢]: لا.

قلت: بلغنا أنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ مرّ بشاة ميتة، فقال: ما كان على أهل هذه الشّاة إذا لم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها.

[قال: تلك شاة كانت لسودة بنت زمعة، زوجة النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وكانت شاة مهزولة لاينتفع بلحمها. فتركوها، ماتت. فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: ما كان على أهلها إذ لم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها.][٣]؛ أي: تذكى[٤].

«فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ»:

قيل[٥]: «الباغي»: المستأثر على مضطرّ آخر. و«العادي»: المتجاوز سدّ الرّمق.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]، بإسناده إلىٰ البزنطيّ عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن ٱضطرّ غير باغ ولاعاد» قال: الباغي الّذي يخرج علىٰ الإمام العادل. والعادي الّذي يقطع الطّريق لاتحلّ لهما الميتة.

وفي الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن ٱضطرّ غير باغ ولاعاد» قال: الباغي، باغي الصّيد. والعادي، السّارق. ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا إليها. هي حرام عليهما. ليس هي عليهما كماهي علىٰ المسلمين.

وفي من لايحضره الفقيه[٨]: روىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام. قال: قلت يابن رسول الله! فما معنى قوله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن ٱضطرّ غير باغ ولاعاد»؟ قال:

العادي، السّارق. والباغي، الّذي يبغي الصّيد بطراً ولهواً. لا ليعود به علىٰ عياله.

---

١ ــ أ: أبي المغيرة.

٢ ــ المصدر: فقال.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ النسخ: تزكّى.

٥ ــ أنوار التنزيل ٩٦/١.

٦ ــ معاني الأخبار/ ٢١٣، ح ١.

٧ ــ الكافي ٤٣٨/٣، ح ٧، وله تتمة.

٨ ــ من لايحضره الفقيه ٢١٧/٣، ح ١٠٠٧.

٩ ــ الكافي ٢٥٩/٦، ح ٧.

ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا. هي حرام عليهما في حال الاضطرار. كما هي حرام عليهما في حال الاختيار.

وبالاضطرار يحلّ عموم المحرّمات، يدلّ عليه مارواه.

في الكافي[١]: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز بن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل والمرأة يذهب بصره، فيأتيه الأطبّاء، فيقولون: نداويك شهراً، أو أربعين ليلة مستقلياً. كذلك يصلّي.

فرخّص في ذلك. وقال: «فمن اضطرّ غير باغ ولاعاد فلاإثم عليه».

وفي من لايحضره الفقيه[٢]: وفي رواية محمّد بن عمرو بن سعيد، رفعه، عن امرأة أتت عمر. فقالت: يا أميرالمؤمنين! إنّى فجرت. فأقم عليَّ[٣] حدّ الله ــ عزّ وجلّ.

فأمر برجمها. و كان [عليّ][٤] أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ حاضراً. فقال: سلها كيف فجرت؟

فسألها. فقالت: كنت في فلاة من الأرض. فأصابني عطش شديد. فرُفعت لي خيمة. فأتيتها. فأصبت فيها رجلاً أعرابيّاً فسألته ماء. فأبىٰ علىَّ أن يسقيني إلّا اكون[٥] أن أمكّنه من نفسي. فولّيت منه[٦] هاربة. فاشتدّ بي العطش، حتّىٰ غارت عيناي وذهب لساني. فلمّا بلغ منّي العطش، أتيته فسقاني ووقع عليّ.

فقال عليّ ــ عليه السّلام: هي الّتي قال الله ــ عزّ وجلّ: «فمن اضطرّ غير باغ ولاعاد.» هٰذه غير باغية ولاعادية. فخلّى سبيلها.

فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

ويجب تناول المحرّم، عند الاضطرار. قال الصّادق ــ عليه السّلام[٧]: من اضطرّ إلىٰ الميتة والدّم ولحم الخنزير، فلم يأكل من ذلك حتّىٰ يموت، فهو كافر.

«فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» في تناوله.

«إِنَّ اللهَ غَفُورٌ» لما فعل،

---

١ ــ الكافي ٣/٤١٠، ح ٤.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٢٥، ح ٦٠.

٣ ــ المصدر: فىّ.

٤ ــ يوجد في المصدر.

٥ ــ ليس في المصدر. وعدم وجودها أبلغ.

٦ ــ المصدر: عنه. (ظ)

٧ ــ نفس المصدر ٣/٢١٨، ح ١٠٠٨.

«رَحِيمٌ (١٧٣)»: بالرّخصة فيه.

فإن قلت: إنّما يفيد القصر علىٰ ماذكر، وكم من محرّم لم يذكر.

قلت: المراد، قصر الحرمة علىٰ ماذكر ممّا آستحلّوه، لامطلقاً، أو قصر حرمته علىٰ حال الاختيار. كأنّه قيل: إنّما حرّم عليكم هذه الأشياء، مالم تضطرّوا إليها.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً»: عوضاً حقيراً،

«أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ»: إمّا في الحال، لأنّه أكلوا مايتسبّب إلىٰ النّار. أو في المآل؛ أي: يوم القيامة.

ومعنىٰ «في بطونهم»[1]: ملئ بطونهم. يقال: أكل في بطنه، وأكل في بعض بطنه.

«وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ»: عبارة عن غضبه عليهم.

«وَلَا يُزَكِّيهِمْ»: ولا يثني عليهم.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (١٧٤) أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرُوا ٱلضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ» في الدّنيا.

«والعَذَابَ بالمَغْفِرَةِ» في الآخرة، بكتمان الحقّ.

«فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ (١٧٥)»:

تعجّب من حالهم، في الالتباس بموجبات النّار، من غير مبالاة.

و«ما» تامّة مرفوعة بالابتداء. وتخصيصها كتخصيص شرٌّ أهرَّ ذا ناب، أو آستفهاميّة وما بعدها الخبر، أو موصولة وما بعدها صلة. والخبر محذوف.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فما أصبرهم علىٰ النّار» فقال: ما اصبرهم علىٰ فعل مايعملون أنّه يصيّرهم إلىٰ النّار.

وفي مجمع البيان[2]: قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فما أصبرهم علىٰ النّار»، فيه أقوال:

أحدها ــ أنّ معناه ما أجرأهم علىٰ النّار؛ رواه عليّ بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

---

١ ــ الكافي ٢/٢٦٨، ح ٢.

٢ ــ مجمع البيان ١/٢٥٩.

والثّاني ــ ما أعملهم بأعمال أهل النّار. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

«ذٰلِكَ»؛ أي: العذاب،

«بِأَنَّ ٱللهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ بِالحَقِّ»؛ أي: بسبب أنّ الله نزّل الكتاب بالحقّ، فرفضوه بالكتمان والتّكذيب.

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِي ٱلْكِتَابِ»:

اللّام فيه إمّا للجنس وٱختلافهم إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض آخر، أو للعهد.

والإشارة، إمّا إلىٰ التوراة، و«ٱختلفوا» بمعنىٰ تخلّفوا. عن المنهج المستقيم، في تأويلها، أوخلّفوا خلاف ما أنزل الله مكانه؛ أي: حرّفوا فيها، أو«ٱختلفوا» بمعنىٰ أنّ بعضهم آمنوا به وبعضهم حرّفوه عن مواضعه، وإمّا إلىٰ القرآن. وٱختلافهم قولهم سحر وتقوّل وكلام علّمه بشر وأساطير الأوّلين.

«لَفِي شِقَاقٍ بَعِيد (١٧٦)»: لفي خلاف بعيد عن الحق[1].

«لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ»:

«البرّ»، كلّ فعل مرضيّ.

والخطاب لأهل الكتاب. فإنّهم أكثروا الخوض في أمر القبلة، حين حُوّلت. وٱدّعىٰ كلّ طائفة أنّ البرّ هو التّوجّه إلىٰ قبلته. فردّ الله عليهم. وقال ليس البرّ ما أنتم عليه. فإنّه منسوخ. ولكن البرّ ما نبيّنه وٱتّبعه المؤمنون.

وقيل[2]: عامّ لهم وللمسلمين؛ أي: ليس البرّ مقصوراً بأمر القبلة، أو ليس البرّ العظيم الّذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره أمرها. وقرأ حمزة وحفص: ليس البرّ (بالنّصب[3].)

«وَلٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ وَالمَلٰئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ»؛ أي: ولكنّ البرّ الّذي ينبغي أن يُهتمّ به، برّ من آمن، أولكنّ ذاالبرّ من آمن. ويؤيّده قراءة: ولكنّ البارّ.

والمراد بالكتاب، الجنس، أو القرآن.

---

١ ــ «عن الحق»، ليس في أ.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٩٧.

٣ ــ «البرّ» هو منصوب. فعلى أيّ شيء نصبه حمزة وحفص. وهل المقصود في النصب، الأقامة والرفع؟

وقرأ نافع وٱبن عامر: ولكن (بالتّخفيف.) ورفع البرّ.

«وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ»؛ علىٰ حبّ المال، أو على حبّ الله، أو علىٰ حبّ الإيتاء.

والجارّ والمجرور، في موضع الحال.

«ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ»:

قدّمه لأنّه أفضل. كما روى عنه ــ عليه السّلام[1]: صدقتك علىٰ المسكين، صدقة، وعلىٰ ذي رحمك، ٱثنتان صدقة وصلة.

وفي مجمع البيان[2]: ذوي القربىٰ، يحتمل أن يكون المراد[3] قرابة النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ [كما في قوله[4]: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.»][5] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام.

«وَٱلْيَتَامَىٰ»: جمع يتيم. وهو من الأطفال من فُقِد أبوه.

«وَٱلْمَسَاكِينَ»: جمع المسكين. وهو الّذي أسكنته الخلّة. وأصله دائم السّكون؛ كالمسكير: دائم السّكر.

«وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ»: المسافر. سُمّي به لملازمته السّبيل؛ كما سُمّي القاطع، ٱبن الطّريق. وقيل[6]: الضّيف.

«وَٱلسَّآئِلِينَ»: الّذين ألجأتهم[7] الحاجة إلىٰ السّؤال.

قال ــ عليه السّلام: للسّائل حقّ وإن جاء على فرسه.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]، في الحقوق المرويّة، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام: وحقّ السّائل إعطاؤه علىٰ قدر حاجته. وحقّ[9] المسؤول إن أعطىٰ فاقبل منه بالشّكر والمعرفة بفضله. وإن منع فاقبل عذره.

«وَفِي ٱلرِّقَابِ»: في تخليصها؛ كمعاونة المكاتبين وفكّ الأسارىٰ وٱبتياع الرّقاب

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٩٧.

٢ ــ مجمع البيان ١/٢٦٣

٣ ــ المصدر: أراد.

٤ ــ الشورى / ٢٣.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٩٨.

٧ ــ النسخ: ألجاهم.

٨ ــ من لا يحضره الفقيه ٢/٣٨٠ ــ ٣٨١.

٩ ــ المصدر: وأمّا حقّ.

٢٢٦ ـــــــ

«يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصاصُ في القَتْلىٰ الحُرُّ بالحُرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأُنْثىٰ بالأُنْثىٰ.»:

كان في الجاهليّة بين حيّين. من أحياء العرب دماء. وكان لأحدهما طَوْل على الآخر. فأقسموا لنقتلنّ الحرّ منكم بالعبد والذّكر بالأنثىٰ. فلمّا جاء الإسلام، تحاكموا إلىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فنزلت. وأمرهم ان يتباوؤا.

[وفي تفسير العيّاشيّ[1]: محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالىٰ «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص»: هي لجماعة المسلمين. ما هي للمؤمنين خاصّة[2]][3].

وعن سماعة بن مهران[4]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله «الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثىٰ بالأنثىٰ» فقال: لايُقتَل حرّ بعبد. ولكن يُضَرب ضرباً شديداً، ويُغرَّم دية العبد. وإن قتل رجل امرأة. فأراد[5] اولياء المقتول أن يقتلوا، أدّوا نصف ديته إلى أهل الرّجل.

وفي تهذيب الأحكام[6]: صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: قلت: قول الله تعالىٰ «كتب عليكم القصاص في القتلىٰ الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثىٰ بالأنثىٰ».

قال: قال: لايقتل حرّ بعبد. ولكن يُضرب ضرباً شديداً. ويُغرَّم ثمن العبد.

وفي مجمع البيان[7]: نفس الرّجل، لا تساوي نفس المرأة. بل هي علىٰ النّصف منها. فيجب إذا أُخذت النّفس الكاملة بالنّاقصة، أن يُرَدّ فضل ما بينهما.

وكذلك رواه الطّبريّ في تفسيره[8]، عن عليّ ــ عليه السّلام.

وفيه[9]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ لايُقتَل حرّ بعبد. ولكن يُضرَب ضرباً

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٥٧، ح ١٥٩.

٢ ــ المصدر: اهي جماعة المسلمين؟ قال: هي للمؤمنين خاصّه.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٥٧.

٥ ــ ر: فارادوا.

٦ ــ تهذيب الأحكام ١٠/١٩١، ح ٧٥٤.

٧ ــ مجمع البيان ١/٢٦٥.

٨ ــ تفسير الطبرى ٢/٦٢، بأختلاف في اللفظ.

٩ ــ مجمع البيان ١/٢٦٥.

شديداً، ويُغرَّم دية العبد.

«فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخيهِ شَيْءٌ»؛ أي: شيء من لعفو. لأنّ «عفا»[1] لازم. وفائدته الإشعار بأنّ بعض العفو كالعفو التّام، في إسقاط القصاص.

وقيل[2]: «عفا» بمعنىٰ ترك وشيء مفعول به. وهو ضعيف إذ لم يثبت. «عفا الشيء» بمعنىٰ تركه. بل إعفاءه وعفا، يُعدَّى بعن الىٰ الجاني و الىٰ الذّنب. قال الله تعالى[3]: «عفا الله عنك» وقال عفا [الله][4] عنها. وإذا عُدّي به إلىٰ الذّنب، عُدّي إلىٰ الجاني باللّام. وعليه ما في الآية. كأنّه قيل: فمن عُفي له عن جنايته من جهة أخيه؛ يعني: وليّ الدّم. وذكره بلفظ الأُخوّة الثّابتة بينهما، من الجنسيّة والإسلام، ليرقّ له ويعطف عليه.

«فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ»؛ أي: فليكن اتّباع أو فالأمر اتّباع.

والمراد: وصيّة العافي بأن يطالب الدّية بالمعروف، فلايعنف. والمعفوّ عنه، بأن يؤدّيها بإحسان. وهو ان لايمطل ولايبخس.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه[6]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.»

قال: ينبغي للّذي له الحقّ، أن لايعسر أخاه إذا كان قد صالحه علىٰ دية. وينبغي للّذي عليه الحقّ، أن لايمطل[7] أخاه إذا قدر علىٰ مايعطيه. ويؤدّي إليه بإحسان.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ في[8] قول الله ــ عزّ وجلّ ــ فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.»

قال: هو الرّجل يقبل الدّية. فينبغي للطّالب أن يرفق به ولايعسره. وينبغي للمطلوب أن يؤدّي إليه بإحسان[9] ولايمطله، إذا قدر.

←

أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن سماعة[1]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه باحسان»، ماذلك الشيء؟

فقال: هو الرجل يقبل الدّية. فأمر الله ـ عزّ وجلّ ـ الرجل الّذي له الحقّ، أن يتّبعه بمعروف، ولايعسره. وأمر الّذي عليه الحقّ، أي يؤدّي إليه بإحسان، إذا أيسر.

«ذٰلِكَ»؛ أي: الحكم المذكور في العفو والدّية،

«تَخْفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ» لما فيه من التّسهيل والنّفع.

وقيل[2]: كتب على اليهود القصاص، وحده، وعلى النّصارى العفو، مطلقاً. وخيّرت هذه الأمّة بينهما، وبين الدّية، تيسيراً عليهم.

«فَمَنِ ٱعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)»:

وفي الحديث السّابق[3]: قال سماعة: قلت: أرأيت قوله ـ عزّ وجلّ ـ «فمن اعتدىٰ بعد ذلك فله عذاب أليم.»

قال: هو الرّجل، يقبل الدّية، أو يصالح، ثمّ يجيء بعدُ، فيمثّل، أو يقتل. فوعده الله عذاباً أليماً.

عليّ بن ابراهيم[4]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «فمن اعتدىٰ بعد ذلك فله عذاب أليم.»

فقال: هو الرّجل يقبل الدّية، أو يعفو، أو يصالح، ثمّ يعتدي، فيقتل. فله عذاب أليم؛ كما قال الله ـ عزّ وجلّ.

«وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصاصِ حَيٰوةٌ»:

كلام في غاية الفصاحة والبلاغة. من حيث جعل الشيء محلّ ضدّه. وعرّف القصاص ونكّر الحياة، ليدلّ على أنّ في هذا الجنس من الحكم، نوعاً من الحياة عظيماً.

«ولكم في القصاص» يحتمل أن يكونا خبرين «لحياة»، وأن يكون أحدهما خبراً

---

٩ ـ «إليه باحسان»، ليس في أ.

١ ـ نفس المصدر ٣٥٩/٧، ح ٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ٩٩/١.

٣ ـ الكافي ٣٥٩/٧، ح ٣.

٤ ـ نفس المصدر ٣٥٨/٧، ح ١

٢٣٠ ـــــــ

فقال: ألا أوصي؟

فقال: إنّما قال الله سبحانه «إن ترك خيراً» وليس لك مال كثير.

«الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ»:

مرفوع «بكتب» وتذكير فعلها للفصل، أو علىٰ تأويل أن يوصي، أو الإيصاء. ولذلك ذكر الرّاجع في قوله «فمن بدّله».

والعامل في «إذا» مدلول «كتب» لا «الوصيّة» لتقدّمه عليها.

وقيل[1]: مبتدأ، خبره «للوالدين». والجملة جواب الشّرط، بإضمار الفاء؛ كقوله: من يفعل الحسنات الله يشكرها.

وردّ بأنّه لو صحّ، فمن ضرورات الشّعر. وكان هذا الحكم؛ أي: وجوب الوصيّة، في بدء الإسلام. فنسخ بآية المواريث.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قوله «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين» قال: هي منسوخة. نسختها آية الفرائض الّتي هي المواريث. ويجوز الوصيّة للوارث[3].

قال الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهيل بن زيادة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر[5]، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الوصيّة للوارث.

فقال: تجوز.

ثمّ تلا هذه الآية: «إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين.»

وفي من لايحضره الفقيه[6]: روى محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن محمّد بن عيسىٰ[7]، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٠٠.

٢ ــ تفسير العياشي ١/٧٧، ح ١٦٧.

٣ ــ المصدر: نسختها آية الفرائض الّتي هي المواريث. فمن بدّله بعد ما سمعه فانّما إثمه على الذين يبدّلونه؛ يعني: بذلك الوصية.

٤ ــ الكافي ٧/١٠، ح ٥.

٥ ــ أ: أبي نصير.

٦ ــ من لايحضره الفقيه ٤/١٧٥، ح ٦١٥.

٧ ــ «عن محمد بن عيسى»، ليس في ر.

ـــعليه السّلام ـــ في قول الله تعالىٰ: «الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف، حقّاً علىٰ المتّقين»،

قال: هو الشيء جعله الله ـــ عزّ وجلّ ـــ لصاحب هٰذا الأمر.

قال: قلت: فهل لذلك حدّ؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: أدنىٰ مايكون، ثلث الثّلث.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ ـــ رحمه الله ـــ عن الزّهراء ـــ عليها السّلام ـــ في حديث طويل. تقول فيه للقوم: وقد منعوها ما منعوها. وقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله[٢].» وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الانثيين.[٣]» وقال: «إن ترك خيرا الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً علىٰ المتّقين.» وزعمتم أن لاحظ [لى][٤] ولا إرث [من ابي][٥] ولا رحم بيننا. أفخصّكم الله بآية أخرج منها[٦] آل رسول الله[٧] ـــ صلّىٰ الله عليه وآله؟

[وفي مجمع البيان[٨]: روى أصحابنا عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام ـــ أنّه سُئِل: هل يجوز[٩] الوصية للوارث؟

فقال: نعم. وتلا هذه الآية.

وروى السّكونيّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب ـــ عليه السّلام. قال: من لم يوص عند موته لذي قرابته، فمن لايرث، فقد ختم عمله بمعصيته.

وفيه: اختلف في المقدار الذّي تجب الوصيّة عنده. قال ابن عبّاس: ثمانمائة درهم. و رُوي عن عليّ ـــ عليه السّلام ـــ أنّه دخل على مولاً له فيه مرضه وله سبعمائة درهم، أوستّمائة. فقال: ألا أوصي؟

---

١ ـــ الاحتجاج ١/١٣٨.

٢ ـــ النساء / ١١.

٣ ـــ البقرة / ١٨٠.

٤ و ٥ ـــ يوجد في المصدر.

٦ ـــ المصدر: أبي منها.

٧ ـــ «آل رسول الله» ليس في المصدر.

٨ ـــ مجمع البيان ١/٢٦٧.

٩ ـــ المصدر: تجوز (ظ)

فقال: لا. إنّما قال الله سبحانه: «ان ترك خيراً.» وليس لك مال كثير.

وهذا هو المأخوذ به عندنا][1]

«**بالْمَعرُوفِ**»: بالعدل. فلا يفضّل الغنى. ولا يتجاوز الثّلث.

«**حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (١٨٠)**»:

مصدر مؤكّد؛ أي: حقّ ذلك حقّاً.

«**فَمَنْ بَدَّلَهُ**» غيره من الأوصياء والشّهود،

«**بَعْدَ ما سَمِعَهُ**»، وصل إليه وتحقّق عنده.

«**فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**»: فما إثم التّبديل، إلّا على مُبدّله. لأنّه هو الّذي خالف الشّرع.

«**إِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)**»: وعيد للمبدّل.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل أوصىٰ بماله في سبيل الله.

فقال: أعطه لمن أوصى به له. وإن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً. إنّ الله تعالىٰ يقول: «فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

محمّد بن يحيى[3]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن الحكم، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في رجل أوصىٰ بما له في سبيل الله.

قال: أعطه لمن أوصى[4] به له وإن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً. إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار، قال: كتب أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ إلىٰ جعفر و موسىٰ: وفيما أمرتكما به من الإشهاد بكذا و كذا، نجاةٌ لكما، في آخرتكما، وإنفاذ[6] لما أوصىٰ به أبواكما، وبرّ[7] منكما لهما. وآحذرا أن لا تكونا بدّلتما وصيّتهما ولاغيّرتماها. عن حالها وقد خرجا[8] من ذلك رضي الله عنهما، وصار ذلك في

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ الكافي ٧/١٤، ح ١.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٤ ــ المصدر: أوصى له.

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣.

٦ ــ المصدر: إنفاذاً.

٧ ــ المصدر: برّاً.

٨ ــ المصدر: عن حالهما لانّهما قد خرجا.

٢٣٤ ـــــــ

ثمّ قال: هاتها.

قلت: من أعطيها؟

قال: عيسى شلقان.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن الرّيّان بن شبيب قال: أوصت ماردة لقوم نصارىٰ[٢] بوصيّة. فقال أصحابنا: أقسم هذا في فقراء المؤمنين من أصحابك. فسألت الرّضا ــ عليه السّلام. فقلت: إنّ أختي أوصت بوصيّة لقوم نصارىٰ. وأردت أن أصرف ذلك إلىٰ قوم من أصحابنا المسلمين[٣].

فقال: أمض الوصيّة علىٰ ما أوصت به. قال الله تعالى: «فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي سعيد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن رجل أوصىٰ بحجّة. فجعلها وصيه في نسمة[٥].

فقال: يغرمها وصيّه. ويجعلها في حجّة، كما أوصىٰ به. فإنّ الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

«فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ»؛ أي: توقّع وعلم من قولهم، أخاف أن ترسل السّماء.

«جَنَفاً»: ميلاً بالخطأ في الوصيّة،

«أَوْ إِثْماً»: تعمّداً للحيف،

«فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ»: بين الموصى لهم بإجرائهم علىٰ نهج الشّرع.

«فَلا إِثْمَ عَلَيهِ» في هذا التّبديل. لأنّه تبديل باطل إلىٰ حقّ، بخلاف الأوّل.

«إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)»: وعد للمصلح. وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الإثم، وكون الفعل من جنس ما يؤثم به.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن

١ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: نصارى فراشين.

٤ ــ نفس المصدر ٢٢/٧، ح ٢.

٦ ــ علل الشرائع ٥٦٧/٢، ح ٤.

١ ــ نفس المصدر ١٦/٧، ح ٢.

٣ ــ المصدر: مسلمين.

٥ــ أ: وصية في نسمه.

٢٣٦ ـــــــ

قال: يعني: الموصى إليه إن خاف جنفاً[١] فيما أوصى به إليه فيما[٢] لايرضى الله به، من خلاف الحقّ، فلا إثم على الموصى[٣] إليه أن يردّه[٤] إلى الحقّ وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير.

[وفي مجمع البيان[٥]: فإن قيل: كيف قال فمن خاف لما قد وقع. والخوف إنّما يكون لما لم يقع؟

قيل: إنّ فيه قولين:

أحدهما ــ أنّه خاف أن يكون قد زلّ في وصيّة. والخوف يكون للمستقبل. وهو من أن يظهر ما يدلّ على أنّه قد زلّ لأنّه من جهة غالب الظّن.

الثّاني ــ أنّه لمّا اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع، جاز فيه (إلى قوله) إنّ الأوّل عليه أكثر المفسّرين. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام. وقوله «أو إثماً»، الإثم أن تميل[٦] عن الحق، على وجه العمد. والجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لايدري أنّه يجوز. وهو معنى قول ابن عبّاس والحسن. وروي ذلك عن أبي جعفر ــ عليه السلام.][٧]

«يا أيُّها الَّذينَ امَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»؛

يعني: الأنبياء دون الأمم. فإنّ الأمم كان عليهم صوم، أكثر من ذلك، في غير ذلك الشّهر.

يدلّ عليه ما في الصّحيفة الكاملة[٨]: ثمّ آثرتنا به على سائر الأمم. واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل. فصمنا بأمرك نهاره. وقمنا بعونك ليله.

وما رواه في من لايحضُرهُ الفقيه[٩]، قال: روى سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث النّخعيّ قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ شهر رمضان

---

١ ــ المصدر: جنفاً من الموصى.

٢ ــ المصدر: ممّا.

٣ ــ المصدر: فلا إثم عليه: أي: على الموصى.

٤ ــ المصدر: يبدّله.

٥ ــ مجمع البيان ١/٢٦٩.

٦ ــ المصدر: ان يكون الميل.

٧ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ الصحيفة الكاملة، في ضمن دعائه ــ عليه السلام ــ في وداع شهر رمضان (دعاء ٤٥).

٩ ــ من لايحضره الفقيه ٢/٦١، ح ٢٦٧.

لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا.

فقلت له: فقول الله ــ عزّ وجلّ ــ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام كما كُتب علىٰ الّذين من قبلكم».

قال: فرض الله[1] شهر رمضان على الأنبياء، دون الأمم. ففضّل[2] الله به هذه الأمّة. وجعل صيامه فرضاً علىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وعلىٰ أمّته.

و«الصّوم» في اللّغة، الإمساك عمّا تنازع النّفس إليه. وفي الشّرع، الإمساك عن المفطرات. فإنّها معظم ما تشتهيه الأنفس. والخطاب في عليكم عامّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن جميل بن درّاج قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام».

قال: فقال: هذه كلّها تجمع[4] أهل[5] الضّلال والمنافقين وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظّاهرة.

وأمّا ما رواه البرقيّ[6]، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام»، قال: «هي للمؤمنين خاصّة»، فمعناه أنّ المؤمنين هم المنتفعون بها.

وفي كتاب الخصال[7]، عن عليّ ــ عليه السّلام. قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله أن قال: لأي شيء فرض الله الصّوم علىٰ أمّتك بالنّهار، ثلاثين يوماً وفرض علىٰ الأمم أكثر من ذلك؟

فقال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ آدم ــ عليه السّلام ــ لمّا أكل من الشّجرة، بقي في بطنه ثلاثين يوماً. ففرض علىٰ ذرّيّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش. والّذين يأكلونه تفضّل من الله عليهم. وكذلك كان علىٰ آدم. ففرض الله تعالىٰ ذلك علىٰ أمّتي. ثمّ تلا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ هٰذه الآية: «كُتب عليكم الصّيام كما كُتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون» أيّاماً معدودات.

---

١ ــ المصدر: إنّما فرض الله صيام.

٢ ــ النسخ: فضّل.

٣ ــ تفسير العياشي ١/٧٨.

٤ ــ المصدر: يجمع.

٥ ــ ليس في المصدر. وعند وجودها فتكون الكلمة بعدها «الضّلال». وعند عدمها تكون «الضّلال».

٦ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٧٤.

٧ ــ الخصال ٢/٥٣٠، ح ٦.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد!

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن يوسف بن عميرة، عن عبدالله بن عبدالله، عن رجل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لمّا حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان ــ قال لبلال: ناد في النّاس. فجمع النّاس. ثمّ صعد المنبر. فحمدالله. وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّ هذا الشّهر قد خصّكم به. وهو حضركم. وهو سيّد الشّهور.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)» المعاصي. فإنّ الصّوم يكسر الشّهوة الّتي هي مبدءها.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان، في آخرها: أنّه سمعها من الرّضا ــ عليه السّلام: فإن قال فلِمَ أمر بالصّوم؟

قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش. فيستدلّوا علىٰ فقر الآخرة. وليكون الصّائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً موجوداً محتسباً عارفاً صابراً[٣] لما أصابه من الجوع والعطش. فيستوجب الثّواب مع ما فيه من الانكسار عن الشّهوات. وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورايضاً لهم على أداء ما كلّفهم ودليلاً في الآجل. وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك علىٰ أهل الفقر والمسكنة في الدّنيا، فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالىٰ لهم في أموالهم.

فإن قيل: فلِمَ جعل الصّوم في شهر رمضان دون سائر الشّهور؟

قيل: لأنّ شهر رمضان هو الشّهر الّذي أنزل الله تعالىٰ فيه القرآن هدى[٤] للنّاس وبيّنات من الهدىٰ والفرقان وفيه نُبّئ محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وفيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر. وفيها يُفْرَق كلّ أمر حكيم. وفيه[٥] رأس السّنة. يُقدَّر فيها مايكون في السّنة من خير أو شرّ أو مضرّة أو منفعة أو رزق أو أجل. ولذلك سُمّيت ليلة القدر.

---

١ ــ الكافي ٦٧/٤، ح ٥.

٢ ــ عيون أخبار الرضا ١١٥/٢.

٣ ــ المصدر: على ما.

٤ ــ المصدر: أُنزل الله تعالى فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل؛ كما قال الله ــ عزّ وجلّ: شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى...

٥ ــ المصدر: هو. (ظ)

٢٤٠ ـــــــ

فليصم. كان المريض علىٰ ما كان.

عن محمّد بن مسلم[١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لم يكن رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يصوم في السّفر تطوّعاً ولا فريضة. يكذبون علىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. نزلت هٰذه الآية ورسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بكراع الغميم، عند صلوة الفجر. فدعا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بإناء. فشرب. فامر[٢] النّاس أن يفطروا. وقال قوم: قد توجّه النّهار. ولوصمنا يومنا هٰذا. فسمّاهم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ العصاة. فلم يزالوا يُسمَّون بذلك الاسم، حتّىٰ قُبض رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

وفي كتاب الخصال[٣]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ أهدىٰ إليّ وإلىٰ أمّتي هدية لم يهدها إلى أحد من الأمم، كرامة من الله لنا.

قالوا: وما ذلك يا رسول الله!

قال: الإفطار في السّفر. والتّقصير في الصلوة. فمن لم يفعل ذلك، فقد ردّ علىٰ الله هديّته.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: رجل صام في السّفر.

فقال: إذا[٥] كان بلغه أنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ نهىٰ عن ذلك، فعليه القضاء. و إن لم يكن بلغه[٦]، فلا شيء عليه.

أبوعليّ الأشعريّ[٧]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن [صفوان بن يحيى، عن عيص[٨] بن القسم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من صام فى السفر بجهالة، لم يقضه.][٩]

عن عبدالله بن مسكان[١٠]، عن ليث المرادي، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ

---

١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٩٠.

٢ ــ المصدر: وأمر. (ظ)

٣ ــ الخصال ١/١٢، ح ٤٣.

٤ ــ الكافي ٤/١٢٨، ح ١.

٥ ــ المصدر: إن. (ظ)

٦ ــ أ: يبلغه.

٧ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٨ ــ كذا في المصدر و في الأصل ور: العيص.

٩ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣.

قال: إذا سافر الرّجل في شهر رمضان، أفطر. وإن صامه بجهالة لم يقضه.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: روى ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ ماحدّ المرض الّذي يفطر فيه الرّجل[٢] ويدع الصّلاة من قيام؟

قال: «بل الإنسان علىٰ نفسه بصيرة.» هو أعلم بما يطيقه.

وروى جميل بن درّاج[٣]، عن الوليد بن صبيح، قال: حممت بالمدينة يوماً في شهر رمضان. فبعث إليَّ أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ بقصعة. فيها خلّ وزيت. وقال لي: أفطر. وصلّ، وأنت قاعد.

وفي رواية حريز[٤]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: الصّائم إذا خاف علىٰ عينيه من الرّمد، أفطر.

«وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ»؛ أي: علىٰ الّذين كانوا يطيقون الصّوم، فلم يطيقوه الآن لمرض؛ كعطاش[٥] أو كبر أو أفطروا لمرض أو سفر، ثمّ زال عذرهم وأطاقوا ولم يقضوا حتّىٰ دخل رمضان آخر،

«فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسكِينٍ»: بمُدّ من كلّ يوم.

في الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وعلىٰ الّذين يطيقونه فدية طعام مسكين» قال: الشّيخ الكبير[٧] والّذي يأخذه العطاش.

أحمد بن محمّد[٨]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالى: «وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مساكين[٩]»، قال: الّذين كانوا يطيقون الصّوم فأصابهم كبر أو عطاش[١٠] أو شبه ذلك، فعليهم بكل[١١] يوم مدّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مساكين[2]»، قال: من مرض في شهر رمضان، فأفطر، ثمّ صحّ، فلم يقض ما فاته حتىٰ جاء شهر رمضان آخر، فعليه ان يقضي ويتصدّق عن كلّ يوم بمدّ من الطّعام.

وقرأ نافع وآبن عامر بإضافة الفدية إلى «الطّعام» وجمع «المساكين[3].»

«فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً»: فزاد في الفدية.

«فَهُوَ»؛ أي: التّطوّع أو الخير،

«خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا»؛ أي: صومكم علىٰ تقدير عدم المانع، وتكلف الصّوم علىٰ تقدير وجوده،

«خَيْرٌ لَكُمْ» من الفدية، أو تطوّع الخير، أو منهما،

«إِنْ كُنْتُمْ تَعلَمُونَ (١٨٤)» ما في الصّوم من الفضيلة.

وجوابه محذوف؛ أي اخترتموه، أو إن كنتم من أهل العلم والتّدبّر، علمتم أنّ الصّوم خير لكم من ذلك.

«شَهْرُ رَمَضانَ»:

مبتدأ. خبره مابعده. أو خبر مبتدأ محذوف. تقديره «ذلكم شهر رمضان.» أو بدل من الصّيام، علىٰ حذف المضاف؛ أي: كُتب عليكم الصّيام، صيام شهر رمضان.

وقرئ بالنّصب علىٰ إضمار صوموا أو علىٰ أنّه بدل من «أيّاماً معدودات» أو مفعول «وأن تصوموا». وفيه ضعف.

و «رمضان» مصدر رمض، إذا احترق. فاضيف إليه الشّهر. وجعل علماً له. ومُنع من الصّرف للعلميّة والألف والنّون.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام: لا تقولوا «رمضان». ولكن قولوا «شهر رمضان». فانّكم لا تدرون ما رمضان؟

١١ــ المصدر: لكلّ.

١ ــ تفسير القميّ ١/٦٦.

٢ ــ أ: مسكين.

٣ ــ مجمع البيان ١/٢٧٢.

٤ــ بل في فروع الكافي، ر. الكافي ٤/٦٩، ح ١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: كنّا عنده ثمانية رجال. فذكرنا رمضان. فقال: لا تقولوا «هٰذا رمضان» و لا «ذهب رمضان» و لا «جاء رمضان». فإنّ «رمضان» آسم من أسماء الله ــ عزّ وجلّ. لا يجيء ولا يذهب. وإنّما يجيء ويذهب الزّائل. ولكن قولوا «شهر رمضان». فالشّهر[٢] مضاف إلى الاسم. والاسم آسم الله عزّ ذكره. وهو الشّهر الّذي أُنزل فيه القرآن. جعله مثلاً وعيداً[٣].

«آلَّذي أُنزِلَ فِيهِ الْقرآنُ»؛ الموصول بصلته خبر لمبتدأ اوصفته والخبر «من شهد». أي: أنزل في شأنه القرآن. وهو قوله «كتب عليكم الصّيام»، أو «أنزل فيه القرآن» جملة واحدة إلىٰ البيت المعمور، ثمّ نزل منجّماً.

وفي أصول الكافي[٤]، عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن القاسم، عن محمّد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «شهر رمضان الّذي أُنزل فيه القرآن.» وإنّما أنزل في عشرين سنة بين أوّله وآخره. فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام:

نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان، إلىٰ البيت المعمور. ثمّ نزل في طول عشرين سنة.

ثمّ قال: قال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان. و أُنزلت التوراة لستّ مضين من شهر رمضان. و أُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وانزل الزّبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان. وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمرو الشّاميّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان. وآستقبل الشّهر بالقرآن.

ويمكن الجمع بين الخبرين، بحمل الإنزال جملة واحدة في ثلاث وعشرين

---

١ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٢ ــ المصدر: فأن الشهر.

٣ ــ ليس في أ.

٤ ــ الكافي ٢/٦٢٨، ح٦.

٥ ــ نفس المصدر ٤/٦٥، ح ١.

إلىٰ البيت المعمور. وحُمل الإنزال في أوّل اللّيلة، على ابتداء إنزاله منجّماً إلىٰ الدّنيا.

عدّةٌ من أصحابنا[١]، عن سهيل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه ــ جميعاً ــ عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن ابي يحيىٰ، عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا؛ وثلث سنن وأمثال؛ وثلث فرائض وأحكام.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال؛ وربع حرام؛ وربع سنن وأحكام؛ وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ مايكون بعدكم وفصل مايكون بينكم.

أبوعليّ الأشعريّ،[٣] عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا؛ وربع في عدوّنا؛ وربع سنن وأمثال؛ وربع فرائض وأحكام.

والجمع بين الخبر الأوّل والثّاني، أنّ المراد بالخبر الأوّل، أنّ ثلث القرآن فينا وفي عدوّنا، بحسب بطونه، وإن كان بحسب ظاهر ألفاظه في شيء من السّنن والأحكام والقصص وغير ذلك. وثلثاه الآخران، ليسا كذلك.

والجمع بينه وبين الثّالث، بأن قائله أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وله لاختصاص ببعض الآيات لم يشركه فيها باقي الأئمّة ــ عليهم السّلام. وقائل الخبر الثّالث، أبوجعفر ــ عليه السّلام. و مراده ــ عليه السّلام ــ أنّ الرّبع يشترك فيه كلّنا.

و روى عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت: إنّ النّاس يقولون إنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف.

فقال: كذبوا أعداءالله. ولكنّه نزل علىٰ حرف واحد من عندالواحد.

«هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ ٱلْهُدىٰ وَٱلْفُرْقانِ»:

حالان من القرآن؛ أي: أنزل و هو هداية للنّاس، باعجازه، وآيات واضحات ممّا يهدي إلى الحقّ، ويفرق به بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام.

١ــ نفس المصدر ٢/٦٢٧، ح ٢.

٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٣ــ نفس المصدر ٢/٦٢٨، ح ٤.

٤ــ نفس المصدر ٢/٦٣٠، ح ١٣.

وفي كتاب معاني الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ آبن سنان وغيره، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن «القرآن» و «الفرقان» أهما شيئان؟ أم شيء واحد؟

قال: فقال: «القرآن» جملة الكتاب. و «الفرقان» المحكم الواجب العمل به.

«فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ»:

في الفاء إشعار بأنّ الإنزال فيه سبب آختصاصه بوجوب الصّوم فيه.

«الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» فيه.

وُضع المظهر، موضع المضمر، للتّعظيم. نصب علىٰ الظّرف. وحذف الجارّ. ونصب الضّمير علىٰ الاتّساع.

وقيل[2]: من شهد منكم هلال الشّهر، فليصمه علىٰ أنّه مفعول به؛ كقولك شهدت يوم الجمعة؛ أي: صلاتها.

في كتاب الخصال[3]، فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: ليس للعبد أن يخرج إلىٰ سفر إذا حضر شهر رمضان، لقوله تعالىٰ: «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه».

وفي من لايحضره الفقيه[4]: وسأل عبيد بن زرارة، أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه.»

[قال: ما اينهامن شهد فليصمه.][5] ومن سافر، فلايصمه.

و روى الحلبيّ[6]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يدخل شهر رمضان و هو مقيم لايريد براحاً. ثمّ يبدو له بعد ما يدخل شهر رمضان أن يسافر.

فسكت. فسألته غير مرّة.

فقال: يقيم أفضل إلّا أن تكون له حاجة لابدّ له من الخروج فيها، أو يتخوّف علىٰ ماله.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن الصّباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبدالله

١ــ معاني الاخبار/١٨٩، ح١.

٢ــ أنوار التنزيل ١/١٠٢.

٣ــ الخصال ٢/٦١٤.

٤ــ من لايحضره الفقيه ٢/٩١، ح٤٠٤.

٥ــ ليس في أ.

٦ــ الكافي ٤/١٢٦، ح٢.

٧ــ تفسير العياشي ١/٨٠، ح١٨٦.

ـ عليه السّلام: إن ابن يعقوب[١] أمرني أن أسألك عن مسائل.

فقال: وماهي؟

قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي إليّ أن أسافر؟

قال: إنّ الله يقول: «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه.» فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله، فليس له أن يسافر، إلّا إلىٰ الحج[٢]، أوعمرة، أو في طلب مال يخاف تلفه.

«وَمَنْ كانَ مَريضاً أَوْعَلَىٰ سَفَرٍفَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَر»:

مخصّص لسابقه. لأنّ المسافر والمريض ممّن شهدالشّهر. ولعلّ تكريره لذلك.

«يُرِيدُ ٱللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَوَلايُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ»؛ أي: يريد أن ييسّر عليكم، ولا يعسّر عليكم. ولذلك أوجب الفطر للسّفر والمرض.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «يريدالله بكم اليسر ولايريد بكم العسر»، قال: «اليسر» عليٌّ.

«وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللهَ عَلَىٰ ما هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)»:

عِلَلٌ لفعل محذوف. دلّ عليه ماسبق؛ أي: شرع جملة ماذكر من أمرالشّاهد بالصّوم والمسافر والمريض بالإفطار ومراعاة عدّة ما أفطرفيه، لتكملوا العدّة إلىٰ آخرها، علىٰ سبيل اللّفّ. فإنّ قوله «ولتكملوا» علّة الأمر بمراعاة العدّة. «ولتكبّروا الله» علّة أمرالشّاهد بالصّوم. «ولعلّكم تشكرون» علّة أمرالمسافر والمريض بالإفطار، أو لأفعال كلّ لفعله، أومعطوفة علىٰ علّة مقدّرة؛ مثل: ليسهّل عليكم، أو لتعملوا ماتعملون، ولتكملوا. ويجوز أن يعطف علىٰ «اليسر»؛ أي: يريد لكم لتكملوا؛ كقوله[٤]: «يريدون ليطفئوا.»

والمعنىٰ بالتّكبير وتعظيم الله، بالحمدوالثّناءعليه. ولذلك عُدّي بعلىٰ. ومن جملته تكبير يوم الفطر.

وقيل[٥]: المراد التّكبير عندالإهلال. و«ما» يحتمل المصدر والخبر؛ أي: الّذي

١ـ المصدر: ابن أبي يعفور. (ظ)

٢ـ المصدر: لحج.

٣ـ تفسير العياشي ١/٨٢، ح ١٩١.

٤ـ الصف/٨.

٥ـ أنوار التنزيل ١/١٠٢.

٢٤٨ ـــــــ

على ماهداكم»، [قال: التكبير، التّعظيم لِلّه والهداية الولاية.

عنه[١]، عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله «ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلّكم تشكرون»، قال: التّكبير، التّعظيم لله والهداية الولاية.

عنه[٢]، عن بعض أصحابنا، في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «ولتكبّروا الله على ماهداكم[٣]] ولعلّكم تشكرون»، قال: الشّكر المعرفة.

وفي من لايحضره الفقيه[٤]، وفي العلل الّتي تروى عن الفضل بن شاذان النّيشابوريّ ــ رضي الله عنه. ويذكر أنّه سمعها عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ إنّه إنّما جعل يوم الفطر العيد ــ إلى أن قال ــ: و إنّما جعل التّكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصّلوات. لأنّ التّكبير إنّما هو تعظيم الله وتمجيد على ماهدىٰ وعافى؛ كما قال ــ عزّوجلّ: «ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلّكم تشكرون.»

«وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَانِيّ قَرِيبٌ»: فقل لهم إنّي قريب.

وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم وآطّلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم.

رُوِي[٥] أنّ أعرابيّاً قال لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أقريب ربّنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فنزلت.

«أُجيبُ دَعْوَةَ آلدّاعِ إِذادَعانِ»:

تقرير للقرب و وعد للدّاعي بالإجابة.

«فَلْيَستَجيبُوالي» إذا دعوتهم للإيمان والطّاعة، كما أجيبهم إذا دعوني لمهمّاتهم.

«وَلْيُؤْمِنُوابِي»: أمر بالدّوام والثّبات.

---

٧ ــ المحاسن/ ١٤٢، ح٣٦.

١و٢ــ نفس المصدر/١٤٩، ح٦٥، هكذا:

عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «ولتكبّروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون» قال: الشكر المعرفة، وفي قوله «ولايرضى لعباده الكفر وأن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر، ههنا، الخلاف. والشكر، الولاية والمعرفة.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٤ــ من لايحضره الفتيه ١/ ٣٣٠، ح١٤٨٨.

٥ــ مجمع البيان ١/٢٧٨.

٢٥٠ ـــــــ

وفيه[١]: قال ــ عليه السّلام: إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ثمّ سلْ حاجتك. فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.

وفي مجمع البيان[٢]: رُوى عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: «وليؤمنوابي»؛ أي: وليتحقّقوا أنّي قادر على إعطائهم ماسألوه، «لعلّهم يرشدون»؛ أي: لعلّهم يصيبون الحقّ ويهتدون إليه.

و روى[٣] عن جابربن عبدالله. قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ العبد ليدعوالله وهو يحبّه. فيقول: يا جبرائيل! لا تقضِ[٤] لعبدي هذا حاجته. وأخّرها. فإنّي أُحبّ أن لاأزال أسمع صوته. وإنّ العبد ليدعوالله وهو مبغضه[٥] فيقول: يا جبرئيل! اقض لعبدي هذا حاجته بإخلاصه وعجّلها. فإنّي أكره أن أسمع صوته.

ثمّ بيّن أحكام الصّوم، فقال:

«أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيامِ ٱلرَّفَثُ إِلىٰ نِسآئِكُم»:

«ليلة الصّيام»، اللّيلة الّتي يصبح منها صائماً.

و «الرّفث» كناية عن الجماع لأنّه لايكاديخلومن رفث. وهو الإفصاح بما يجب أن يكنّى عنه. وعُدّي بـ«إلىٰ»، لتضمّنه معنى الإفضاء وإيثاره، هاهنا، لتقبيح ما ارتكبوه. ولذلك سمّاه خيانة. وقرئ الرّفوث.

وفي كتاب الخصال[٦]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب. قال ــ عليه السّلام: يستحبّ للرّجل أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان، لقوله تعالى: «أُحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم.» والرّفث، المجامعة.

وفي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن القسم بن يحيىٰ، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه ــ عليهم السّلام: أنّ عليّاً ــ صلوات الله عليه ــ قال: يستحبّ للرّجل أن

١ــ نفس المصدر/٥٣٨، حكمة ٣٦١.

٢ــ مجمع البيان ١/٢٧٨.

٣ــ نفس المصدر ١/٢٧٩.

٤ــ النسخ: اقض.

٥ــ المصدر: يبغضه.

٦ــ الخصال ٢/٦١٢.

٧ــ الكافي ٤/١٨٠، ح٣.

يأتي أهله (وذكر كما في كتاب الخصال، سواء).

وفي مجمع البيان[١]: وروى عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ كراهية الجماع في أوّل ليلة من كلّ شهر، الّا اوّل ليلة من شهر رمضان. فإنّه يستحبّ ذلك، لمكان الآية.

«هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتم لِبَاسٌ لَهُنَّ»:

استئناف يبين سبب الإحلال، وهو قلّة الصّبر عنهنّ وصعوبة اجتنابهنّ، لكثرة المخالطة وشدّة الملابسة، ولما كان الرّجل والمرأة يعتنقان، ويشتمل كلّ منهما على صاحبه شبّه باللّباس، أولأنّ كلّ واحد منهما يستر صاحبه ويمنعه عن الفجور.

«عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ»: تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظّها من الثّواب.

والاختيان أبلغ من الخيانة؛ كالاكتساب من الكسب.

«فَتَابَ عَلَيْكُمْ» لمّا تبتم ما اقترفتموه.

«وَعَفَا عَنْكُمْ»: ومحى عنكم أثره.

«فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ»: نسخ عنكم التّحريم والمباشرة.

إلزاق البشرة بالبشرة، كنّى به عن الجماع.

«وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ»:

واطلبوا ما قدّره لكم. وأثبته في اللّوح من الولد.

«وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجرِ»:

شبّه أوّل مايبدو في الفجر المعترض في الأفق وما يمتدّ معه من غلس اللّيل، بخيطين أبيض و أسود. واكتفىٰ ببيان الخيط الأبيض، لقوله «من الفجر» عن بيان الخيط الأسود، لدلالته عليه. وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التّمثيل. ويجوز أن يكون «من» للتّبعيض. فإنّ مايبدو بعض الفجر.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن

١ــ مجمع البيان ١/ ٢٨٠.

٢ــ الكافي ٤/ ٩٨، ح ٤.

أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «أُحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم.» الآية. فقال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاري. وكان مع النبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في الخندق. وهو صائم. فأمسى، وهو على تلك الحال. وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم، حُرّم عليه الطّعام والشّراب. فجاء خوات إلى أهله حين أمسى.

فقال: هل عندكم طعام؟

قالوا[1]: لا تنم حتى نصلح لك طعاماً. فاتكا فنام.

فقالوا له: قد فعلت.

قال: نعم.

فبات على تلك الحال. فأصبح. ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فَمَرَّ به رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فلمّا رأى الّذي أخبره به كيف كان أمره، فأنزل الله ــ عزّوجلّ ــ فيه الآية: «كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي ــ رفعه[3]. قال: قال الصّادق ــ عليه السّلام: كان النّكاح والأكل، محرّمان[4] في شهر رمضان، باللّيل بعد النّوم؛ يعني: كلّ من صلّى العشاء ونام ولم يفطر ثمّ انتبه، حُرّم عليه الإفطار. وكان النّكاح حراماً باللّيل والنّهار، في شهر رمضان. وكان رجل من أصحاب رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقال له خوات بن جبير؛ أخو عبدالله بن جبير الّذي كان رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وكّله بفم الشّعب، يوم أحد، في خمسين من الرّماة، ففارقه أصحابه، بقي في اثني عشر رجلاً، فقُتل علىٰ باب الشّعب. وكان أخوه هذا، خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً. وكان صائماً. فأبطأت عليه أهله بالطّعام. فنام قبل أن يفطر. فلمّا انتبه قال لأهله: «قد حُرّم عليَّ الأكل في هذه اللّيلة.» فلمّا أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه. فرآه رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ فرقّ له. وكان قوم من الشبّان ينكحون باللّيل، سرّاً في شهر رمضان فأنزل الله: «أُحلّ لكم ليلة الصيّام الرّفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ. علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم. فتاب عليكم وعفا عنكم. فالآن باشروهنّ

١ــ المصدر: فقالوا: لا.

٢ــ تفسير القمي ١/٦٦، بتفاوت.

٣ــ أ: رفعة.

٤ــ كذا في أور وفي المصدر وفي الأصل: محرما.

وٱبتغوا ماكتب الله لكم. وكلوا وٱشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. ثمّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فأحلّ الله ــ تبارك وتعالى ــ النّكاح باللّيل، في شهر رمضان، والأكل بعدالنّوم إلى طلوع الفجر لقوله: «حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسودمن الفجر».

قال: هوبياض النّهارمن سوادالليل.

وفي من لايحضره الفقيه[1]: وسُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

فقال: بياض النّهار من سواد اللّيل.

وقال في خبر آخر[2]: هوالفجر الّذي لاشكّ فيه.

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار قال: كتب أبوالحسن بن الحسين[4] إلى أبي جعفر الثّاني ــ عليه السّلام ــ معي: جعلت فداك! قدٱختلف مواليك[5] في صلاة الفجر. فمنهم من يصلّي إذا طلع الفجر الأوّل المستطيل في السّماء. ومنهم من يصلّي إذا ٱعترض مع أسفل الأفق وٱستبان. ولست أعرف أفضل الوقتين، فأصلّي فيه. فإن رأيت أن تُعَلِّمني أفضل الوقتين. وتحدّه لي. وكيف أصنع مع القمر والفجر؟ لأتبيّن معه حتّىٰ يحمرّ ويصبح؟ وكيف أصنع مع الغيم؟ وما حدّ ذلك في السّفروالحضر؟ فعلت ــ إن شاء الله.

فكتب ــ عليه السّلام ــ بخطه وقراءته: الفجر ــ يرحمك الله ــ هوالخيط الأبيض المعترض، ليس هو الأبيض صعداً. فلا تصلّ في سفرولاحضر، حتّىٰ تتبيّنه. فإنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ لم يجعل خلقه في شبهة من هذا. فقال «وكلوا وٱشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.» فالخيط الأبيض، هو المعترض الّذي يحرم به الأكل والشّرب في الصّوم. وكذلك هوالّذي يوجب به الصّلاة.

محمّدبن يحيى[6]، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران وقال: سألته عن رجلين قاما فنظرا إلى الفجر. فقال أحدهما: «هوذا.» وقال الآخر: «ما

أرى شيئاً.»

قال: فليأكل الّذي لم يتبيّن له الفجر. وقد حُرّم على الّذي زعم أنّه رأى الفجر. إنّ الله يقول: «وكلوا واشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود.» من الفجر.

«ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ»:

بيان آخر وقته. و إخراج اللّيل عنه. فينفى صوم الوصال.

وفي الكافي[١]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشّمس، فظنّوا أنّه ليل، فأفطروا. ثمّ أنّ السّحاب انجلى. فإذا الشّمس.

فقال: على الّذي أفطر، صيام ذلك اليوم. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول[٢] «ثُمَّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فمن أكل قبل أن يدخل اللّيل، فعليه قضاؤه. لأنّه أكل متعمّداً.

[عليّ بن إبراهيم[٣]، عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي بصير و سماعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشّمس، فرأوا أنّه اللّيل، فأفطر بعضهم، ثمّ أنّ السّحاب انجلى، فإذا الشّمس، قال: على الّذي أفطر، صيام ذلك اليوم. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول[٤]: و«اتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فمن أكل قبل أن يدخل اللّيل، فعليه قضاؤه. لأنّه أكل متعمّداً.][٥]

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: القاسم بن سليمان، عن جراح، عنه[٧] قال: قال الله: «ثم[٨] اتموا الصّيام إلى اللّيل»؛ يعني: صوم[٩] رمضان فمن رأى الهلال[١٠] بالنّهار، فليتمّ صيامه.

«وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ»: معتكفون فيها.

والاعتكاف، هواللّبث في المسجد، لقصدالقربة.

اوالمراد بالمباشرة، الوطء.

وعن قتادة[١١]: كان الرّجل يعتكف، فيخرج إلى امرأته، فيباشرها، ثمّ يرجع فنُهوا

١ــ الكافي ٤/١٠٠، ح١.

٢ــ الأصل ور والمصدر: و.

٣ــ الكافي ٤/١٠٠، ح٢.

٤ــ ثم. (ظ).

٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ــ تفسير العياشي ١/٨٤، ح٢٠١.

٧ــ المصدر: عن الصادق ــ عليه السلام.

٨ــ كذا في أ. وفي المصدر والأصل ور: و.

٩ــ المصدر: صيام.

١٠ــ المصدر: هلال الشوال.

٢٥٦ ـــــــ

الإمام العدل، ليطابق الخبر الأوّل.

«تِلْكَ»؛ أي: الأحكام الّتي ذُكرت،

«حُدُودُ ٱللهِ»: حدود قرّرها الله.

«فَلَا تَقْرَبُوهَا»: نهي أن يُقرَب الحدّ الحاجز بين الحقّ والباطل، لئلّا يدانى الباطل، فضلاً على أن يَتَخَطّىٰ؛ كما قال ــ عليه السّلام[1]: إنّ لكلّ ملك حمًى. وإن حمى الله محارمه. فمن رتع حول الحمى، يوشك أن يقع فيه.

و هو أبلغ من قوله: «فلا تعتدوها.» ويجوز أن يريد بحدود الله، محارمه ومناهيه.

«كَذَٰلِكَ»: مثل ذلك التّبيين،

«يُبَيِّنُ ٱللهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)» مخالفة الأوامر والنّواهي.

«وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَٰطِلِ»؛ أي: ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الّذي لم يبحه الله.

و «بين» نصب علىٰ الظّرف، أو الحال من «الأموال.»

«وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ»: عطف على النّهي، أو نصب بإضمار «أن.»

و الإدلاء: الإلقاء؛ أي: ولا تلقوا حكومتها إلى حكّام الجور،

«لِتَأْكُلُوا» بالتّحاكم،

«فَرِيقًا»: طائفة،

«مِنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِالْإِثْمِ»: بما يوجب إثماً؛ كشهادة الزّور، أو اليمين الكاذبة، أو متلبّسين بالإثم،

«وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)»: أنّكم مبطلون. فإنّ ارتكاب المعصية مع العلم بها أقبح.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن زياد بن عيسى قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل.»

فقال: كانت قريش يتغامز[3] الرّجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك.

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن

١ــ أنوار التنزيل ١/١٠٤.

٢ــ الكافي ٥/١٢٢، ح١.

٣ ــ كذا في الأصل ور. وفي المصدر: تقامر. والظاهر: تتقامر.

←

٢٥٨ ـــــــ

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ»:

سأله معاذبن جبل وثعلبة بن غنم[١] فقالا: ما بال الهلال يبدو دقيقاً كالخيط ثمّ يزيد حتّى يستوي ثمّ لايزال ينقص حتّىٰ يعود كمابدأ؟

«قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ»:

إنّهم سألوا عن الحكمة في ٱختلاف حال القمر، وتبدّل أمره. فأمره الله أن يجيب بأنّ الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للنّاس. يؤقّتون بها أمورهم ومعالم للعبادات المؤقّتة. يعرف بها أوقاتها. وخصوصاً الحجّ. فإنّ الوقت مراعى فيه، أداء وقضاء.

والمواقيت، جمع ميقات، من الوقت. والفرق بينه وبين المدّة والزّمان، أنّ المدّة المطلقة، ٱمتداد حركة الفلك، من مبدئها إلى منتهاها. والزّمان مدّة مقسومة. والوقت، الزّمان المفروض لأمر.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: عليّ بن حسن بن فضّال قال: حدّثني محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الأهلّة.

قال: هي أهلّة الشّهور. فإذا رأيت الهلال، فصم. وإذا رأيته، فأفطر.

عليّ بن الحسن بن فضّال[٣]، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر العبديّ قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ ــ عليه السّلام ــ يقول: صم حين يصوم الناس. وأفطر حين يفطر النّاس. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ جعل الأهلّة مواقيت.

أبوالحسن محمّد بن أحمد بن داود[٤] قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن سعيد عن الحسين[٥] بن القسم، عن عليّ بن إبراهيم. قال: حدّثني أحمد بن عيسى بن عبدالله، عن عبدالله بن علي بن الحسن، عن ابيه، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «قل هي مواقيت للنّاس والحجّ»، قال: لصومهم وفطرهم وحجهم.

«وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا. وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ»:

وجه ٱتّصاله بما قبله أنّهم سألوا عن الأمرين، أو أنّه[٦] لمّا سألوا عمّا لايعنونه، ولا

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٠٤.

٢ ــ تهذيب الاحكام ٤/١٦١، ح ٤٥٥.

٣ ــ نفس المصدر ٤/١٦٤، ح ٤٦٢.

٤ ــ نفس المصدر ٤/١٦٦، ح ٤٧٣.

٥ ــ المصدر: الحسن.

٦ ــ المصدر: فانّهم.

٢٦٠ ـــــــ

نفسه حتّى يعرفوه وحده ويأتوه[١] من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الّذي يؤتى منه.

قال: فمن[٢] عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها. وإنّهم عن الصّراط لناكبون.

وعن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام[٣] ــ في حديث طويل وفيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً. وفرض على العباد طاعتهم بقوله: «وأتوا البيوت من أبوابها.» والبيوت هي بيوت العلم الّذي آستودعته الأنبياء. وأبوابها اوصياؤهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن سعد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن هذه الآية «وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرّ من اتّقى وأتوا البيوت من أبوابها».

فقال: آل محمّد أبواب الله وسبله والدّعاة الى الجنّة والقادة إليها والادلّاء عليها، إلى يوم القيامة.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٥]:][٦] ويؤيّده ما رواه محمّدبن يعقوب ــ ره ــ عن عليّ[٧] بن[٨] محمّدبن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القسم[٩]، عن ابي بصير قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: الأوصياء هم أبواب الله ــ عزّوجلّ ــ التي يؤتى منها. ولولاهم ما عُرف الله ــ عزّوجلّ. وبهم آحتجّ على خلقه.

و روى في معنى «من يأتى البيوت من غير أبوابها» ما رواه أبوعمروالزّاهد[١٠]، فى كتابه، بإسناده إلى محمّدبن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: قلت له: إنّا نرى الرّجل من المخالفين عليكم له عبادة وآجتهاد وخشوع. فهل ينفعه ذلك؟

فقال: يا أبا محمّد! إنّما مثلهم كمثل أهل بيت فى بني إسرائيل. كان إذا آجتهد أحد منهم أربعين ليلة، ودعا الله أجيب. وإنّ رجلاً منهم آجتهد أربعين ليلة، ثم دعا الله،

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعرفونه ويأتونه.

٢ــ المصدر: فقال فيمن.

٣ــ نفس المصدر ١/٣٦٩.

٤ــ تفسير العياشي ١/٨٦، ح ٢١٠.

٥ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٢٩ــ٣٠.

٦ــ ليس في أ.

٧ــ المصدر: معلّى.

٨ــ المصدروأ: عن.

٩ــ المصدروأ: القاسم.

١٠ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٢٦٢ ـــــــ

«ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذيهم.»

«وَلَا تَعْتَدُوا» بابتداء القتال، أو بقتال المعاهد، أو المفاجأة، من غير دعوة، أوالمثلة، أو قتل من نُهيتم عن قتله من النّساء والصّبيان.

«إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠)»: لا يريد بهم الخير.

«وَٱقْتُلُوهُم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»: حيث وجدتموهم، فى حلّ أوحرم.

وأصل الثّقف، الحذق فى إدراك الشّيء، عِلماً كان أوعملاً. فهويتضمّن معنى الغلبة. ولذلك ٱستعمل فيها.

قال[1]:

فأمّا تثقفوني فاقتلوني ... فمن أثقف فليس إلى خلود

«وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ»؛ أي: مكّة. وقد فُعل ذلك لمن لم يؤمن يوم الفتح.

«وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ»؛ أي: المحنة الّتي يفتتن بها الإنسان كالإخراج من الوطن، أصعب من القتل، لدوام تعبها وتألّم النّفس بها.

وقيل[2]: معناه شركهم فى الحرم، وصدّهم إيّاكم عنه، أشدّ من قتلكم إيّاهم فيه.

«وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فيه»؛ أي: لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد.

«فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»: فلا تبالوا بقتالهم ثَمَّة. فإنّهم الّذين هتكوا حرمته.

وقرأ حمزة والكسائيّ[3]: ولا تقتلوهم حتّىٰ يقتلوكم فإن قتلوكم. والمعنىٰ: حتّى يقتلوا بعضكم[4].

«كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ (١٩١)»: مثل ذلك جزاؤهم. يُفعَل بهم، مثل مافعلوا.

«فَإِنِ ٱنْتَهَوْا» عن القتال والكفر،

«فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢)»: يغفر لهم ما قد سلف.

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ»: شرك.

«وَيَكُونَ ٱلدِّينُ للهِ» خالصاً ليس للشّيطان فيه نصيب.

١ــ أنوار التنزيل ١/١٠٥.

٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ــ أ: بعضهم.

«اَلشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ»:

قيل[١]: قاتلهم المشركون عام الحديبية، في ذي القعدة. واتّفق خروجهم لعمرة القضاء فيه. فكرهوا أن يقاتلوهم فيه، لحرمته. فقيل لهم: هذا الشّهر بذاك. وهتكه بهتكه. فلا تبالوا به.

«وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ»؛ أي: كلّ حرمة يجرى فيها القصاص: فلمّا هتكوا حرمة شهركم بالصّدّ، فافعلوا مثله.

وفي مجمع البيان[٢]: والحرمات قصاص، قيل[٣]: [فيه قولان: أحدهما ـ أنّ الحرمات قصاص بالمراغمة][٤] بدخول البيت في الشّهر الحرام.

قال[٥] مجاهد: لأنّ قريشاً فخرت بردّها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عام الحديبية، محرماً في ذي القعدة، عن البلد الحرام. فأدخله الله ـ عزّوجلّ ـ مكّة في العام المقبل، في ذي القعدة. فقضى عمرته. واقتصّه[٦] بماحيل بينه وبينه.

قال[٧]: وروى عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله. وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن العلابن فضيل قال: سألته عن المشركين، أيبتدئهم[٩] المسلمون بالقتال في الشّهر الحرام؟

فقال: إذا كان المشركون ابتدؤوهم باستحلالهم، ثمّ رأى المسلمون انّهم يظهرون عليهم فيه. وذلك قوله «الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحرمات قصاص.»

«فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ» في الحرم،

«فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ» في الحرم.

وفي تهذيب الأحكام[١٠]: موسى بن القسم، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: رجل قتل رجلاً في الحرم. وسرق في الحرم.

فقال: يقام عليه الحدّ و صغار له. لأنّه لم يرللحرم حرمة. وقد قال الله تعالى: «[من

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٠٦.

٢ ـ مجمع البيان ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

٣ ـ ليس في ر.

٤ ـ ليس في أ.

٥ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ ـ أ: أقتضاه. المصدر: أقصّه.

٧ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

٨ ـ تفسير العياشي ١/٨٦، ح٢١٥.

٩ ـ أوالمصدر: أيبتدءبهم.

١٠ ـ تهذيب الأحكام ٥/٤١٩، ح١٤٥٦.

أعتدى عليكم][1] فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم»؛ يعني: في الحرم. وقال: «فلا عدوان إلّا على الظّالمين.»

«**وَٱتَّقُوا اللهَ**» في الانتصار. ولا تعتدوا إلى[2] ما لم يُرخّص لكم.

«**وَٱعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ. (١٩٤)**»: فيحرسهم ويصلح شأنهم.

«**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ.**» ولا تمسكوا كلّ الإمساك.

«**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**»بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكفّ عن الغزو والإنفاق فيه. فإنّه يقوّي العدوّ ويسلّطهم على إهلاككم، أو بالإمساك وحبّ المال. فإنّه يؤدّى إلى الهلاك المؤبّد. ولذلك سُمّي البخل، هلاكاً. وهو في الأصل انتهاء الشّيء في الفساد والإلقاء طرح الشّيء.

وعُدّي بإلى، لتضمّن معنى الانتهاء.

والباء مزيدة.

والمراد بالأيدي، الانفس.

والتّهلكة والهلاك والهلك، واحد فهي مصدر؛ كالتّضرّة والتّسرّة؛ أي: لا توقعوا انفسكم في الهلاك.

وقيل[3]: معناه لاتجعلوها أخذة بأيديكم. أولا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها. فخذف المفعول.

[«**وَأَحْسِنُوا**» أعمالكم وأخلاقكم. وتفضّلوا على المحاويج.

«**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)**» ويجازيهم أحسن جزاء على الإحسان.][4]

وفي الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن حمّاد اللّحّام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لو أنّ رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ماكان أحسن ولا أوفق. اليس يقول الله ـ عزّوجلّ: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين»؟ يعني: المقتصدين.

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ الظاهر: على.

٣ ـ أنوارالتنزيل ١٠٦/١.

٤ ـ مابين المعقوفتين يوجد في أ، فقط.

٥ ـ الكافي ٥٣/٤، ح٧.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مولد الرّضا ــ عليه السّلام: ملك عبد الله المأمون عشرين[٢] سنة وثلث وعشرين يوماً. فأخذ في[٣] البيعة في ملكه لعليّ بن موسى الرّضا ــ عليه السّلام ــ بعهد المسلمين من غير رضاه. وذلك بعد أن تهدّده[٤] بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أخرى، في كلّها يأتي[٥] عليه من[٦] ياتيه[٧] حتى أشرف على الهلاك. فقال ــ عليه السّلام: اللّهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التّهلكة. وقد أُكرهت وأضطررت كما أشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى[٨] لم أقبل ولاية عهده. وقد أُكرهت وأضطررت كما أضطرّ يوسف ودانيال ــ عليهما السّلام ــ اذ قبل كلّ واحد منهما الولاية من طاغية زمانه. اللّهمّ لاعهد إلّا عهدك ولا ولاية[٩] إلّا من قبلك. فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك. فإنّك أنت المولى[١٠] والنّصير. ونعم المولى أنت ونعم النّصير.

ثمّ قبل ولاية العهد من المأمون وهو باكٍ حزين على أن لايوالي أحداً، ولا يعزل أحداً، ولايغيّر رسماً[١١] ولا سنّة. وأن يكون في الأمر مشيراً[١٢] من بعيد.

و في خبر آخر طويل[١٣]، قال له المأمون، بعد أن أبىٰ من قبول العهد: فبالله أقسم، لئن قبلت ولاية العهد، والّا أجبرتك علىٰ ذلك. فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك.

فقال الرّضا ــ عليه السّلام: قد نهاني الله ــ عزّوجلّ ــ أن ألقي بيدي الى التّهلكة. فإن كان الأمر على هذا، فافعل مابداك. فأنا[١٤] أقبل على أن[١٥] لاأوالي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسمًا ولاسنّة. وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك فجعله[١٦] وليّ عهده على كراهة منه ــ عليه السّلام ــ لذلك[١٧].

١ــ عيون أخبارالرضا ١٦/١، ح١.
٢ــ ليس في ر.
٣ــ ليس في المصدر. (ظ).
٤ــ المصدر: هدّده.
٥ــ المصدر: يأبي. (ظ)
٦ــ المصدر: حتّى أشرف من.
٧ــ المصدر: تأبيه.
٨ــ المصدر: منى إن.
٩ــ المصدر: ولاية لي.
١٠ــ المصدر: وأنت.
١١ــ ر: رسم.
١٢ــ ر: بشير.
١٣ــ نفس المصدرونفس الموضع.
١٤ــ المصدر: وإنّا. (ظ).
١٥ــ المصدر: أنّي.
١٦ــ المصدر: وجعله. (ظ).
١٧ــ المصدر: بذلك.

٢٦٨ ـــــــ

وفي محاسن البرقيّ[١]، عنه، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد. قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إذا أحسن المؤمن عمله، ضاعف الله عمله بكلّ حسنة سبعمائة. وذلك قول الله ــ تبارك وتعالى: «يضاعف لمن يشاء.» فأحسنوا أعمالكم الّتي يعملونها لثواب الله.

فقلت له: وما الإحسان؟

قال: فقال: إذا صلّيت، فأحسن ركوعك وسجودك. وإذا صمت، فتوقّ كلّ مافيه فساد صومك. واذا حججت، فتوقّ مايحرم عليك في حجّك وعمرتك.

قال: وكلّ عمل يعمله لله، فليكن نقيّاً من الدّنس[٢].]

«وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمرَةَ لله»؛ أي ائتوا بهما تامّين لوجه الله. وهو يدلّ على وجوبهما.

وفي مجمع البيان[٣]: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»؛ أي: أتمّوهما بمنا سكهما وحدودهما وتأدية كلّ مافيهما.

وقيل: أقيموهما إلى آخرما فيهما. وهو المرويّ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وعلي بن الحسين ــ عليهما السلام.

والظّاهر أنّ ماذكره من المعنيين، مع ما أوردنا، متّحد.

وفي عيون الأخبار[٤]، في باب ماكتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون، من محض الإسلام وشرائع الدّين: ولايجوز القرآن والإفراد الّذي يستعمله العامّة إلّا لأهل مكّة وحاضريها. ولايجوز الإحرام دون الميقات. قال الله ــ عزّوجلّ: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.»

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: هذه شرائع الدّين ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ ولايجوز القران والإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجدالحرام. ولايجوزالإحرام قبل بلوغ الميقات ولايجوز تأخيره عن الميقات إلّا لمرض أوتقيّة. وقد قال الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وتمامهما اجتناب الرّفث والفسوق والجدال، في الحجّ.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رضى الله

١ــ المحاسن/٢٥٤، ح٢٨٣.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ مجمع البيان ١/٢٩٠.

٤ــ عيون أخبارالرضا ٢/١٢٢، ح١.

٥ــ الخصال ٢/٦٠٦، ح٩.

٦ــ علل الشرائع ٢/٤٠٨، ح١.

عنه. قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار،عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن ٱبن أبي عمير. و حمّاد وصفوان بن يحيىٰ وفضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: العمرة واجبة على الخلق، بمنزلة الحجّ من ٱستطاع. لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة. وأفضل العمرة، عمرة رجب.

حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد ــ رضى الله عنه[1] ــ قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصّفّار، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّادبن عيسىٰ، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: لِمَ سُمّي الحجّ، حجّاً؟

قال: حجّ فلان؛ أي: أفلح فلان.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن عمربن أذينة. قال: كتبت إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ بمسائل بعضها مع ٱبن بكير وبعضها مع أبي العبّاس فجاء الجواب بإملائه:

سألت عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ولله علىٰ النّاس حجّ البيت من ٱستطاع إليه سبيلاً»؛ يعني به: الحجّ والعمرة، جميعاً. لأنّهما مفروضان.

وسألته عن قول الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» قال: يعني بتمامهما أداءهما وٱتّقاء مايتّقي المحرم فيهما.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[3] عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ، عن أبان[4]، عن الفضل [بن شاذان، عن][5] أبي العبّاس، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»، قال: هما مفروضان.

عدّة من أصحابنا[6]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن عبدالله بن سنان، في قول الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»، قال: إتمامهما أن لارفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.

١ــ نفس المصدر ٢/٤١١، ح ١.
٢ــ الكافي ٤/٢٦٤، ح ١.
٣ــ نفس المصدر ٤/٢٦٥، ح ٢.
٤ــ المصدر: أبان بن عثمان.
٥ــ ليس في المصدر.
٦ــ نفس المصدر ٤/٣٧٧، ح ٢.

آبن أبي عمير[1]، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ على من آستطاع. لأنّ الله تعالى يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة.

قال: قلت له: فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ ايجزى ذلك عنه؟

قال: نعم.

وفي تهذيب الأحكام[2]: روى موسى بن القسم، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ. لأنّ الله تعالى يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر[4] ــ عليه السّلام ــ قال: تمام الحجّ لقاء الإمام.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير. ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى[1]. وآبن أبي عمير، جميعاً، عن معاوية بن عمّار ــ قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله، وذكر الله كثيراً، وقلّة الكلام، إلّا بخير. فإنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه، إلّا مِن خير؛ كما قال الله تعالى. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فمن فرض فيهنّ الحجّ، فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.» (الحديث).

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى إسماعيل بن مهران، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: إذا حجّ أحدكم، فليختم حجّه بزيارتنا. لأنّ ذلك من تمام الحجّ.

«فَإِنْ أُحْصِرتُمْ»: مُنعتم.

يقال: حصره العدوّ، وأحصره، اذا حبسه ومنعه عن المضيّ؛ مثل: صدّوأصدّ.

قيل[7]: المراد حصرالعدوّ، لقوله تعالى «فإذا أمنتم»، ولنزوله في الحديبية، ولقول

١ــ نفس المصدر ٤/٢٦٥، ح٤.

٢ــ تهذيب الاحكام ٥/٤٣٣، ح١٥٠٢.

٣ــ الكافي ٤/٥٤٩، ح٢.

٤ــ ر: أبي عبدالله ــ عليه السلام.

٥ــ نفس المصدر ٤/٣٣٧، ح٣.

٦ــ عيون أخبارالرضا ٢/٢٦٢، ح٢٨.

٧ــ مجمع البيان/٢٩٠.

٢٧٢ ـــــــ

السّاعة، قصّر وأحلّ. وإن كان مرض في الطّريق، بعد ما يخرج[1] فأراد الرّجوع رجع إلى أهله ونحر بدنة أو أقام مكانه، حتّىٰ يبرأ اذا كان في عمرة. واذا برئ، فعليه العمرة واجبة. وإن كان عليه الحجّ، رجع أوأقام[2] ففاته الحجّ، فإنّ عليه الحجّ من قابل. فإنّ الحسين بن عليّ ــ صلوات الله عليه ــ خرج معتمراً. فمرض في الطّريق. فبلغ عليّاً ــ عليه السّلام ــ ذلك وهو في المدينة. فخرج في طلبه. فأدركه بالسّقيا[3]. وهو مريض بها.

فقال: يابنيّ! ماتشكي؟

فقال: أشتكي رأسي.

فدعا عليّ ــ عليه السّلام ــ ببدنة. فنحرها. وحلق رأسه. وردّه إلى المدينة. فلمّا برئ من وجعه، اعتمر.

قلت: أرايت حين برئ من وجعه قبل أن يخرج إلى العمرة حلّ له النّساء؟

قال: لاتحلّ له النّساء حتّىٰ يطوف بالبيت وبالصّفا والمروة.

قلت: فما بال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حين رجع من الحديبية حلّت له النّساء ولم يطف بالبيت؟

قال: ليسا سواء كان النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ مصدوداً والحسين ــ عليه السّلام ــ محصوراً.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمدبن محمّد. وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب[5]، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أُحصرالرّجل بعث بهديه. فإذا أفاق ووجدمن نفسه خفّة، فليمض إن ظنّ أنّه يدرك النّاس. فإن قدم مكّة قبل أن ينحرالهدي، فليقم على إحرامه، حتّىٰ يفرغ من جميع المناسك ولينحرهديه. ولا شيء عليه. وإن قدم مكّة وقد نحرهديه، فإنّ عليه الحجّ من قابل أو[6] العمرة.

قلت: فإن مات وهو محرم قبل أن ينتهي إلى مكّة؟

قال: يُحَجّ عنه، إن كانت حجّة الإسلام. ويعتمر. إنّما هو شيء عليه.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن

١ــ المصدر: أحرم. (ظ).

٢ــ أ: وأقام. ر: أوقام.

٣ــ أ: بالسفيار. ر: بالسقيار.

٤ــ نفس المصدر ٤/ ٣٧٠، ح ٤.

٥ــ أ: ابن رقاب.

٦ــ أ: و.

٢٧٤ ـــــــ

تعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة[١]. كما قال ــ عزّوجلّ: «فما آستيسر من الهدي»؛ يعني: بشاة ليسع القويّ والضّعيف. وكذلك سائر الفرائض. إنّها وُضعت على أدنى القوم قوّة[٢].

«وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ»؛ أي: لاتحلقوا حتّى تعلموا أنّ الهدي المبعوث بلغ محلّه؛ أي: حيث يحلّ ذبحه فيه.

والمحلّ (بالكسر) يطلق للمكان والزّمان.

والهدي؛ جمع هدية؛ كجدي وجدية وقرئ الهدي جمع هديّة؛ كمطيّ ومطيّة.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حين حجّ حجّة الوداع[٤]، خرج في أربع بقين من ذي القعدة، حتّى أتى الشّجرة. فصلّىٰ بها. ثمّ قاد راحلته حتّى أتى البيداء. فأحرم منها. وأهلّ بالحجّ وساق مائة بدنة. وأحرم[٥] النّاس كلّهم بالحجّ، لاينوون عمرة[٦]، ولايدرون ما المتعة، حتّىٰ إذاقدم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ مكّة، طاف بالبيت. وطاف النّاس معه. ثمّ صلّى ركعتين عندالمقام. وآستلم الحجر ثم قال: «أبدأ بمابدأ الله به.»

فأتى الصّفا. فبدأ بها ثمّ طاف بين الصّفا والمروة، سبعاً. فلمّا قضىٰ طوافه عندالمروة، قام خطيباً. فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرة. وهو شيء أمرالله تعالى به. فأحلّ النّاس.

وقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: لو كنت آستقبلت من أمري، ما آستدبرت لفعلت كمّا أمرتكم. ولم يكن[٧] يستطيع ان[٨] يحلّ من أجل الهدي الّذي معه[٩]. إنّ الله تعالى يقول: «ولا تحلقوا رؤوسكم حتّى يبلغ الهدي محلّه.»

فقال سراقة بن مالك بن خثعم[١٠]: يارسول الله! علّمنا ديننا. كأنّنا خلقنا اليوم.

١ــ ليس في أور. وفي المصدر: مَرّة.

٢ــ ليس في ر.

٣ــ الكافي ٤/٢٤٨، ح ٦.

٤ــ المصدر: الاسلام.

٥ــ ر: إحرام.

٦ــ أ: لاينوون عمرة ولايدرون عمرة.

٧ــ «يكن» ليس في أ.

٨ــ ر: من أن.

٩ــ المصدر: كان معه.

١٠ــ المصدر: جعشم.

٢٧٦ ـــــــ

صلّى الله عليه وآله ـ بعدها أبداً. فجمع الله ـ عزّ وجلّ ـ له ذلك كُلّه في سفرة واحدة، ليكون جميع ذلك سنّة لأمّته فلمّا طاف بالبيت وبالصّفا والمروة، أمره جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أن يجعلها عمرة إلّا من كان معه هدى، فهو محبوس على هديه، لا يحلّ قوله[1] ـ عزّ وجلّ: «حتّى يبلغ الهدى محلّه» فجمعت له العمرة والحجّ. وكان خرج على خروج العرب الأوّل. لأنّ العرب كانت لا تعرف الا الحجّ. وهو في ذلك ينتظر أمر الله ـ عزّ وجلّ. وهو يقول ـ عليه السّلام: النّاس على أمر جهالتهم[2]، إلّا ما غيّره الإسلام. وكانوا لا يرون العمرة في أشهر الحجّ. فشقّ على أصحابه حين قال: «اجعلوها عمرة.» لأنّهم كانوا لا يعرفون العمرة في أشهرا لحجّ. وهذا الكلام من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إنّما كان في الوقت الّذي أمرهم فيه بفسخ الحجّ. وقال: «دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة.» وشبك بين أصابعه؛ يعني: في أشهر الحجّ[3].

قلت: فيتعبّد[4] بشيء من امر الجاهليّة؟

قال إنّ الجاهليّة[5] ضيّعوا كلّ شيء من دين[6] ابراهيم ـ عليه السّلام ـ إلّا الختان والتّزويج والحجّ. فإنّهم تمسّكوا به. ولم يضيّعوها.

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً» مرضاً يحوجه إلى الحق،

«أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ» من جراحة وقُمل.

«فَفِدْيَةٌ»: فعليه فدية إن حلق،

«مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ»: بيان لجنس الفدية.

وأمّا قدرها،

ففي الكافي[7]: عليّ عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: مرّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم. فقال له: أتؤذيك هوامّك؟ فقال: نعم.

فأنزلت هذه الآية: «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام

---

١ ـ المصدر: لقوله. (ظ).

٢ ـ كذا في النسخ. وفي المصدر: جاهليتهم. (ظ).

٣ ـ بعد هذه العبارة توجد في أ: وهذا الكلام من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

٤ ـ المصدر: أفيعتدّ.

٥ ـ فقال: إنّ أهل الجاهلية.

٦ ـ المصدر وأ: دون.

٧ ـ الكافي ٤/٣٥٨، ح ٢.

٢٧٨ ـــــــ

وكلّ شيء يحرم على المحرم، إلّا الصّيد. لأنّه حرام على المحلّ في الحرم وعلى المحرم في الحلّ والحرم. ويتمتّع بما سوىٰ ذلك إلى الحجّ.

والحجّ ما يكون بعد يوم التّروية، من عقدالإحرام الثّاني بالحجّ المفرِد والخروج إلى منى، ومنها إلى عرفات، وقطع التّلبية عند زوال الشّمس يوم عرفة. ويجمع فيها بين الظّهر والعصر، بأذان واحد وإقامتين والبيتوتة بها إلى غروب الشّمس والإفاضة إلى المشعر الحرام والجمع بين المغرب والعشاء بها بأذان واحد وإقامتين والبيتوتة بها والوقوف بها بعد الصّبح، إلى أن تطلع الشّمس على جبل ثبير، والرّجوع إلى منىً والذّبح والحلق والرّمي ودخول المسجد الحصباء والاستلقاء فيه على القفا وزيارة البيت وطواف الحجّ ــ وهو طواف الزّيارة ــ وطواف النّساء. فهذه صفة المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ. والمتمتّع عليه، ثلاثة أطواف بالبيت: طواف العمرة، وطواف للحجّ، وطواف للنّساء، وسعيان بين الصّفا والمروة، كما ذكرناه.

وعلى القارن والمفرِد طوافان بالبيت وسعيان بين الصّفا والمروة. ولايحلاّن بعدالعمرة يمضيان على إحرامهما الأوّل ولايقطعانالتّلبية، إذا نظرا إلى بيوت مكّة، كما يفعل المتمتّع. ولكنّهما يقطعان التّلبية يوم عرفة، عند زوال الشّمس. والقارن والمفرِد صفتهما واحدة، إلّا أنّ القارن يفضّل على المفرِد بسياق الهدي.

«فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ»: فعليه ما آستيسر من الهدي بسبب التّمتّع وهو هدي التّمتّع.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، في العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان، أنّه سمعها عن الرّضا ــ عليه السّلام: فإن قال[2]: فلِمَ أمروا بالتّمتّع في الحجّ؟

قيل: ذلك تخفيف من ربّكم و رحمة لأن يسلم النّاس[3] من إحرامهم. ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد. وأن يكون الحجّ والعمرة واجبتين[4]،جميعاً. فلا تعطّل العمرة وتبطل. فلا يكون[5] الحجّ مفرداً من العمرة. ويكون بينهما فصل و تمييز. وأن لايكون الطّواف بالبيت محظوراً. لان المحرم إذاطاف بالبيت قد أحل إلالعلّة. فلولا التّمتّع، لم يكن

١ــ علل الشرائع ١/٢٧٤.

٢ــ المصدر: قيل.

٣ــ المصدر: في.

٤ــ أوالمصدر: واجبين. (ظ).

٥ــ المصدر: ولايكون. (ظ).

٢٨٠ ـــــــ

قلت: له كراء وما يحتاج إليه بعد هذا الفضل من الكسوة.

قال: وأي شيء بمائة درهم؟ هذا ممّن قال الله: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم.»

[وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرّضا ــعليه السّلام. قال: قلت له: رجل تمتّع بالعمرة إلى الحجّ في عيبة ثياب له يبيع من ثيابه ويشتري هديه.

قال: لا. هذا يتزيّن المؤمن[2]. يصوم ولايأخذ شيئاً من ثيابه.][3]

«فَصِيامُ ثَلٰثَةِ أَيّامٍ فِي الحَجِّ»: في أيّام الاشتغال به.

في الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد و سهل بن زياد؛ جميعاً، عن رفاعة بن موسىٰ قال: سألت أبا عبدالله ــعليه السّلام ــ عن المتمتّع لايجد الهدى.

قال: يصوم قبل التّروية بيوم، ويوم التّروية ويوم عرفة.

قلت: فإنّه قدم يوم التّروية.

قال: يصوم ثلاثة أيّام بعدالتّشريق.

قلت: لم يقم عليه جماله.

قال: يصوم يوم الحصبة و بعده يومين.

قال: قلت: وماالحصبة؟

قال: يوم نفره.

قلت: يصوم وهو مسافر؟

قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً[5]؟ إنّا أهل بيت نقول ذلك لقول[6] الله تعالىٰ: «فصيام ثلاثة أيّام في الحج.» يقول: في ذي الحجّة.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر[7]، عن عبدالكريم بن عمرو، عن زرارة، عن أحدهما ــعليهماالسّلام ــ أنّه قال: من لم يجد هدياً وأحبّ أن يقدّم الثّلاثة أيّام[8] في أوّل العشر،

١ــ الكافي ٤/٥٠٨، ح ٥.

٢ــ المصدر: به المومن.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ــ الكافي ٤/٥٠٦، ح ١.

٥ــ ر: مسافر.

٦ــ أ: بقول.

٧ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٢.

٨ــ المصدر والنسخ: الأيام.

٢٨٢ ـــــــ

قال: يصوم ثلاثة أيّام بعدالتّشريق.

وأمّا ماروا ه

في الكافي:[١] «عن بعض أصحابنا، عن محمّدبن الحسين، عن أحمدبن عبدالله الكوفيّ[٢]، قال: قلت للرّضا ــ عليه السّلام: المتمتّع يقدم وليس معه هدي، أيصوم مالم يجب عليه؟ قال: يصبر إلى يوم النّحر. فإن لم يصب، فهو ممّن لم يجده»، فهو محمول على من لم يكن معه هدي، ولكنّه يتوقّع المكنة. فهذا يجب عليه الصبر. وأمّا من لم يكن معه، ولم يتوقّع المكنة، فعليه ما تقدّم من صوم اليوم السّابع والثّامن والتّاسع ومع التّأخير بعد أيّام التّشريق. ويجب فيه التّتابع.

روى في الكافي[٣]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد [بن عيسى][٤]، عن الحسن[٥] بن عليّ الوشاء، عن أبان، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: السّبعة الأيّام والثّلاثة. الأيّام في الحجّ، لا تُفرّق[٦]. إنّما هي بمنزلة الثّلاثة الأيّام في اليمين.

«وَسَبعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ» إلى أهليكم.

وقرئ سبعة (بالنّصب) عطفاً على محلّ «ثلاثة أيّام»

و إذا أقام بمكّة صبر. فإذا ظنّ أنّ رفقاءه وصلوا إلى بلده، صام السّبعة.

روى في الكافي[٧]، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن أبي بصير قال: سألته عن رجل تمتّع فلم يجد هدياً، فصام الثّلاثة الأيّام، فلمّا قضىٰ نسكه بداله أن يقيم بمكّة.

قال: ينظر[٨] مقدم أهل بلاده. فإذا ظنّ أنّهم قد دخلوا، فليصم السّبعة الأيّام. وإذا صام الثّلاثة ومات قبل وصوله إلى بلده، لم يقض عنه وليّه إلّا استحباباً.

روى في الكافي[٩]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد،

١١ــ أ: بأن.

١ــ نفس المصدر ٤/٥١٠، ح١٦.

٢ــ كذا في النسخ. وفي المصدر: الكوفي. وهما شخص واحد(ر. معجم رجال الحديث ٢/١٤٢).

٣ــ نفس المصدر ٤/١٤٠، ح٣.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ النسخ: الحسين. ومافي المتن موافق المصدر.

٦ــ المصدر: يفرق.

٧ــ نفس المصدر ٤/٥٠٩، ح٨.

٨ــ المصدر: ينتظر.

عن الحلبيّ، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل عن رجل يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، ولم يكن له هدي، فصام ثلاثة أيّام في الحجّ، ثمّ مات بعد ما رجع إلى أهله قبل أن يصوم السّبعة الأيّام، أعَلى وليّه أن يقضي عنه؟

قال: ما أرىٰ عليه قضاء.

وأمّاما رواه فيه[1] عن «عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، قال: من مات ولم يكن له هدى لمتعته، فليصم عنه وليّه»، فحمله في الفقيه[2] على الاستحباب. ويمكن حمله على أنّه إذا ما تمكّن ولم يصم حتّى مات وإذاصام الثّلاثة الأيّام ثمّ وجد الهدي، وجب. روى في الكافي[3]، عن محمّدبن يحيىٰ، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن عبدالله بن هلال، عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل تمتّع وليس معه ما يشتري به هدياً. فلمّا أن صام ثلاثة أيّام في الحجّ، أيسر آن يشترى هدياً فينحره؟ أويدع ذلك ويصوم سبعة أيّام إذا رجع إلى أهله؟

قال: يشتري هدياً فينحره. ويكون صيامه الّذي صامه نافلة له.

ولاينافيه ما رواه عن «أحمدبن محمّد[4] بن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: سألته عن رجل تمتّع. فلم يجد هدياً[5]. إذا كان يوم النفروجد ثمن شاة. أيذبح؟ أو يصوم؟.

قال: بل يصوم فإنّ أيّام الذّبح قد مضت.» فإنه محمول على ما إذاصام الأيّام الثّلاثة ومضى وقت الذّبح. وأمّا إذا لم يصم الثّلاثة، فعليه الذّبح. وكذا إذا لم يصم الثّلاثة حتّىٰ آنقضىٰ ذوالحجّة. يدلّ على ذلك ماروا ه عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن أبن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن منصور، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام. قال: من لم يصم في ذي الحجّة حتّىٰ يهلّ هلال المحرّم، فعليه دم شاة. فليس له صوم ويذْبح بمنى.

«تِلْكَ عَشَرَةٌ»: فذلكة الحساب. وفائدتها أن لايتوهّم أنّ «الواو» بمعنىٰ «او»؛

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٢.

٢ــ من لايحضره الفقيه ٣٠٣/٢، ذيل ح ١٥٠٥.

٣ــ الكافي ٥١٠/٤، ح ١٤.

٤ ــ نفس المصدر ٥٠٩/٤، ح ٩.

٥ــ المصدر: مايهدي به حتى.

٦ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٠.

٩ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٣.

نحو: جالس الحسن وآبن سرين وأن يعلم[١] العدد جملة، كما علم تفصيلاً. فإنّ أكثر العرب لم يحسنوا الحساب.

وأنّ المراد بالسّبعة، هو العدد دون الكثرة. فإنّه يطلق لهما.

«كامِلَةٌ»:

صفة مؤكّدة تفيد المبالغة في محافظة العدد، اومبينة كمال العشرة. فإنّه أوّل عدد كامل. إذ به تنتهي الآحاد وتتمّ مراتبها، أو مقيّدة تفيد كمال بدليّتها من «الهدى.»

في تهذيب الأحكام[٢]: موسى بن القسم[٣]، عن محمّد عن زكريّا المؤمن، عن عبدالرّحمن بن عتبة، عن عبدالله بن سليمان الصّيرفيّ قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لسفيان الثّوريّ: ماتقول في قول الله تعالى: «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما آستيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة»؟ أيّ شيء يعني بكاملة؟

قال: سبعة وثلاثة.

قال: ويختل ذا على ذي حجا أنّ سبعة وثلاثة، عشرة.

قال: فايّ شيء هو؟ أصلحك الله!

قال: آنظر!

قال: لاعلم لي. فأيّ شيء هو؟ أصلحك الله.

قال: الكاملة[٤]، كما لها؛ كمال الاضحيّة، سواء أتيت بها، أولم تات، فالاضحيّة تمامها كمال الأضحيّة.

«ذٰلِكَ»؛ أي: التّمتّع [لمن لم يكن أهله حاضري المسجدالحرام،][٥] إذ لامتعة لحاضري المسجدالحرام.

في الكافي[٦]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: لأهل مكّة متعة[٧]؟

١ــ أ: لم يعلم.

٢ــ تهذيب الأحكام ٥/٤٠، ح ١٢٠.

٣ــ أوالمصدر: القاسم.

٤ــ المصدر: الكامل.

٥ــ ليس في أ.

٦ــ الكافي ٤/٢٩٩، ح ٢.

٧ــ أ: هل متعت.

قال: لا. ولا لأهل بستان. ولا لأهل ذات عرق. ولا لأهل عسفان، ونحوها.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن ابي نصر، عن عبدالكريم بن عمرو، عن سعيدالأعرج، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ليس لأهل سرف ولا لأهل مرّ[١] ولا لأهل مكّة متعة، لقول الله ــ عزّوجلّ:

«لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ»:[٢]

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام» قال: من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها[٤] وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها، فلا متعة له مثل مرّو أشباهها.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن ابي عمير، عن داود، عن حمّاد قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أهل مكّة، أيتمتّعون؟

قال: ليس لهم متعة.

قلت: فالقاطن بها؟

قال: اذا أقام بها سنة أوسنتين صَنَعَ ما[٦] يصنع[٧] اهل مكّة.

قلت: فان مكث الشّهر؟

قال: يتمتّع.

قلت: من أين؟

قال: يخرج من الحرم.

قلت: أين يهلّ بالحجّ؟

قال من مكّة نحواً ممّا يقول النّاس.

١ــ أ: مرو.

٢ــ يوجد في أ، بعد ذكر الآية: «أي: لم يكن منزله في أطراف مكّة. في الكافي: روى» وشطب عليه في الأصل وغير موجود في ر.

٣ــ نفس المصدر ٤/٣٠٠، ح٣.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يديه.

٥ــ نفس المصدر، نفس الموضع، ح٤.

٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ المصدر: صنع. (ظ).

محمّدبن يحيىٰ[١]، عن أحمدبن محمّد آبن أبي نصر قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ في السّنة الّتي حجّ فيها. وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين. فقلت: جعلت فداك! بأيّ شيء دخلت مكّة مفرِداً أومتمتّعاً؟

فقال: متمتّعاً.

فقلت له: أيّا[٢] أفضل؟ المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، أومن أفرد وساق الهدي؟

فقال: كان أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ أفضل من المفرد السّائق للهدي. وكان يقول: ليس يدخل الحاجّ بشيء أفضل من المتعة.

[وفي كتاب الخصال[٣]، عن الأعمش، عن جعفربن محمّد ــ عليه السّلام ــ قال: هذه شرائع الدّين ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ ولايجوز القران والافراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجدالحرام.][٤]

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» في المحافظة على أوامره ونواهيه مطلقاً وخصوصاً في الحجّ.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١٩٦)» لمن لم يتّقه ليصدّكم العلم به عن العصيان.

«ٱلْحَجُّ» أو وقته؛ كقولك: البرد شهران.

«أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ»: معروفات. وهي شوّال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة. وسُمّي شهرين. وبعض شهر أشهراً إقامة البعض مقام الكلّ، أو إطلاق الجمع على مافوق الواحد، أو الكلام بمعنىٰ أن ليس لأحد أن يحجّ فيما سواهنّ كما في الخبر.

«فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ»: فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فهنّ،

«فَلَا رَفَثَ»: فلاجماع،

«وَلَا فُسُوقَ»:

والفسوق: الكذب.

«وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ»:

والجدال، قول «لاوالله» و«بلى والله.»

في الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر،

---

١ ــ نفس المصدر ٤/٢٩٢، ح ١١.

٢ ــ النسخ: أيّها.

٣ ــ الخصال ٢/٦٠٦، ح ٩.

٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

←

عن مثنّى الحناط، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الحجّ أشهر معلومات: شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة. ليس لأحد أن يحجّ فيما سواهن.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان؛ جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ.» والفرض التّلبية والإشعار والتّقليد فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحجّ. ولا يفرض الحجّ إلّا في هذه الشّهور الّتي قال الله ــ عزّوجلّ ــ «الحجّ أشهر معلومات.» وهو شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، بإسناده قال: أشهر الحجّ شوّال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: روى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: الحجّ أشهر معلومات: شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة فمن أراد الحجّ وفرشعره إذا نظر إلى هلال ذوالقعدة. ومن أراد العمرة وفرشعره شهراً.

وفي مجمع البيان[٤]: وأشهر الحجّ عندنا: شوّال و ذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة، على ماروى عن أبي جعفر ــ عليه السّلام وقيل: هي شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة (عن عطاء والرّبيع وطاووس وروى ذلك في أخبارنا.)

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن سماعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أشهر الحجّ: شوّال و ذوالقعدة وذوالحجّة.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة. قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: من أحرم بالحجّ في غير أشهر الحجّ، فلا حج له.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن الحلبيّ،

---

١ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.

٢ ــ نفس المصدر ٤/٢٩٠، ح ٣.

٣ ــ من لايحضره الفقيه ٢/١٩٧، ح ١.

٤ ــ مجمع البيان ١/٢٩٣.

٥ ــ الكافي ٤/٣٠٣، قطعة من ح ١٠.

٦ ــ نفس المصدر ٤/٣٢٢، ح ٤.

٧ ــ نفس المصدر ٤/٣٣٧، ح ١.

٥ ــ الكافي ٤/٢٨٩، ح ١.

عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ سبحانه وتعالى ــ «الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ» فقال: إنّ الله اشترط على النّاس شرطاً. وشرط لهم شرطاً.

قلت: فما الّذي اشترط عليهم؟ وما الّذي شرط لهم؟

فقال: أمّا الّذي شرط عليهم فإنّه قال: «الحجّ أشهر معلومات. فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.» وأمّا ماشرط لهم، فإنّه قال: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى.» قال: يرجع لاذنب له.

قال قلت له: أرأيت من ابتلى بالفسوق ماعليه؟

قال: لم يجعل الله له حدّاً. يستغفر الله. ويلبّي.

قلت: فمن ابتلى بالجدال ما عليه؟

قال: إذا جادل فوق مرّتين، فعلى المصيب دم يهريقه، وعلى المخطى بقرة.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ. وابن أبي عمير، جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ إذا أحرمت، فعليك بتقوىٰ الله وذكرالله كثيراً وقلّة الكلام إلّا بخير. فإنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرءلسانه إلّا من خير؛ كما قال الله تعالى. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ.» والرّفث الجماع والفسوق الكذب والسّباب. والجدال قول الرّجل «لاوالله» و «بلى والله.» واعلم أنّ الرّجل إذا حلف بثلاث[2] أيمان ولاءً في مقام واحد وهو محرم، فقد جادل. فعليه دم يهريقه ويتصدّق به. و إذا حلف يميناً واحدة كاذبة، فقد جادل. وعليه دم يهريقه و يتصدّق به.

وقال: سألته عن الرّجل يقول: «لاالعمري» و «بلى لعمري.»

قال: ليس هذا من الجدال. إنّما الجدال «لاوالله» و «بلى والله.»

الحسين بن محمّد[3]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين[4] بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: إذا حلف ثلاث أيمان

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بثلاثة.

٣ــ نفس المصدر ٤/٣٣٨، ح ٤.

٤ ــ المصدر: الحسن.

٢٩٠ ـــــــ

فرفع سبحانه بهذا اللّفظ[١] الإثم عمّن يتّجر في الحجّ. ــ عن ابن عبّاس و [هو][٢] المرويّ عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام ــ وقيل: [معناه][٣] لاجناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربّكم ــ رواه جابر عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

«فَإِذٰا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفٰاتٍ»: دفعتم منها بكثرة ــ من أفضت الماء إذا صببته بكثرة. وأصله أفضتم أنفسكم. فحذف المفعول، كما حذف في دفعت من البصرة.

وعرفات، جمع سُمِّي به، كأذرعات. وإنّما نوّن و كسر. وفيه العلميّة و التأنيث. لأنّ تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكّن. ولذلك يجتمع مع اللام و ذهاب الكسرة يتبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصّرف وها هنا ليس كذلك. أولأنّ التأنيث إمّا أن يكون بالتاء المذكورة و هي ليست تاء تأنيث و إنّما هي مع الألف الّتي قبلها علامة جمع المؤنّث، أو بتاء مقدّرة كما في سعاد. ولايصحّ تقديرها. لأنّ المذكورة تمنعه من حيث أنّها كالبدل لها، لاختصاصها بالمؤنّث، كتاء بنت. وإنّما سُمّي الموقف عرفة لأنّهُ نعت لإبراهيم ــ عليه السّلام ــ فلمّا أبصره عرفه ــ رُوى ذلك عن علّي عليه السّلام[٤] ــ أولأنّ جبرئيل كان يدور به في المشاعر. فلمّا أراه قال: قد عرفت. أولأنّ آدم و حوّاء ألتقيا فيه، فتعارفا ــ رواه أصحابنا أيضاً[٥]. أولأنّ النّاس يتعارفون فيه[٦].

و في كتاب علل الشّرائع[٧]، بإسناده إلى معاوية بن عمّار و قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن عرفات: لِمَ سُمّيت عرفات؟

فقال: إنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ خرج بإبراهيم ــ صلوات الله عليه ــ يوم عرفة. فلمّازالت الشمس قال له جبرئيل ــ عليه السّلام: «يا إبراهيم! أعترف بذنبك. و أعرف مناسكك.» فسُمّيت عرفات لقول جبرئيل ــ عليه السّلام ــ له: «أعترف[٨].» فاعترف.

وفي الكافي[٩]، بإسناده إلى أبي بصير، أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله ــ عليهما السّلام ــ يذكران أنّه قال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ لإبراهيم ــ عليه السّلام: «هذه عرفات.

١ــ المصدر: فرفع الله بهذه اللفظة.

٢و٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ مجمع البيان ١/٢٩٥.

٥ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ــ الكشاف ١/٢٤٦ + أنوار التنزيل ١/١٠٩.

٧ــ علل الشرائع ٢/٤٣٦، ح ١.

٨ــ المصدر: إعترف. إعترف.

٩ــ الكافي ٤/٢٠٧، ح ٩.

فاعرف بهامنـــاسكك . وآعترف بذنبك .» فَسُمّي عرفات.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَاذْكُرُوا آللهَ» بالتّلبيه والتّهليل والدّعاء. [وقيل[1]: بصلاة العشائين]

«عِنْدَ الْمَشْعَرِ آلْحَرَامِ»:

قيل[2]: جبل. ويسُمّى قزح. وقيل: مابين مأزمي عرفة ووادي محسّر. و[إنّما] سُمّيَ[3] مشعراً لأنّه معلم العبادة. ووصف بالحرام لحرمته. ومعنى «عندالمشعر الحرام»، ممّا يليه ويقرب منه. فإنّه أفضل.

«وَآذْكُرُوهُ كَمَا هدىٰكُمْ»: كما علّمكم. و «ما» مصدريّة أوكافّة.

«وَانْ كُنْتُمْ مِن قَبْلِه»؛ أي: الهدىٰ.

«لَمِنَ الضَّآلّينَ (١٩٨)»: الجاهلين بالإيمان والطّاعة. و«إن» هي المخفّفة. و «اللاّم» هي الفارقة.

وقيل[4]: «إن» نافية. و«اللاّم» بمعنىٰ «إلاّ»؛ كقوله[5]؛ وإن نظنّك لمن الكاذبين.

«ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ آلنّاسُ»:

في مجمع البيان[6]: «من حيث أفاض النّاس» قيل فيه قولان:

أحدهما أنّ المراد به الإفاضة من عرفات[7]. فإنّه امر لقريش وحلفائهم وهوالخمس لأنّهم كانوا لايقفون مع النّاس بعرفة، ولايفيضون منها. ويقولون: نحن أهل حرم الله. فلا نخرج منه. وكانوا يقفون بالمزدلفة، ويفيضون منها. فأمرهم الله بالوقوف بعرفة والإفاضة منها؛ كما يفيض النّاس. وأراد[8] بالنّاس سائرالعرب. وهوالمرويّ عن الباقر ـــ عليه السّلام. والثّاني أنّ المراد به الإفاضة من المزدلفة إلى منىً، يوم النّحر، قبل طلوع الشّمس، للرّمي والنّحر.

---

١ ـــ أنوار التنزيل ١/١٠٩.

٢ ـــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ ـ يوجد في المصدر.

٤ ـــ أنوار التنزيل ١/١٠٩.

٥ ـــ الشعراء/١٨٦.

٦ ـــ مجمع البيان ١/٢٩٦.

٧ ـ يوجد بعد هذه الكلمة في النسخ: وأراد بالناس سائر العرب.

٨ ـــ المصدر: المراد.

سورة البقرة ـــــــ

فهم شيعتنا. وهم موالينا. وهم منّا. ولذلك قال إبراهيم ـ عليه السّلام ـ: «فمن تبعني فإنّه منّي.» وأمّا قولك عن[1] النّسناس، فهم السّواد الأعظم. وأشار بيده إلى جماعة النّاس. ثمّ قال: «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.»[2]

«وَٱسْتَغْفِرُوا الله» من جاهليّتكم في تغيير المناسك.

«إِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)»: يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: ونزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بمكّة بالبطحا، هو وأصحابه. ولم ينزلوا الدّور. فلمّا كان يوم التّروية عند زوال الشّمس، أمر النّاس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ. وهو قول الله تعالى الّذي أنزل الله تعالى على نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله[4]: «فاتّبعوا ملّة (أبيكم) إبراهيم.» فخرج النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصحابه مهلّين بالحجّ، حتّى أتى منىً. فصلّى الظّهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثمّ غدا والنّاس معه. وكانت قريش تفيض من المزدلفة. وهي جمع. ويمنعون النّاس أن يفيضوا منها. فأقبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقريش ترجو أن يكون[5] إفاضته من حيث كانوا يفيضون. فأنزل الله تعالى: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا الله»؛ يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم.

فلمّا رأت قريش أنّ قبّة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الافاضة[6] من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك. فضُربت قبّته. وضرب النّاس أخبيتهم عندها. فلمّا زالت الشّمس خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التّلبية حتّى وقف بالمسجد. فوعظ النّاس. وأمرهم. ونهاهم ثمّ صلّى الظّهر والعصر بأذان وإقامتين. ثمّ مضى إلى الموقف. فوقف به. فجعل النّاس يبتدرون[7] أخفاف ناقته يقفون إلى

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ الفرقان/٤٤.

٣ ـ نفس المصدر ٤/٢٤٧، ح ٤.

٤ ـ آل عمران/٩٥.

٥ ـ ر: تكون. (ظ).

٦ ـ أ: إفاضته.

٧ ـ أ: يتبدّرون.

جانبها. فنحّاها. ففعلوا مثل ذلك. فقال: أيّها النّاس! ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف. ولكن هذا كلّه.

وأومأ بيده إلى الموقف. فتفرّق النّاس. وفعل مثل ذلك بالمزدلفة. فوقف النّاس حتّى وقع قرص الشّمس. ثمّ أفاض. وأمر النّاس بالدّعة حتّىٰ انتهى إلى المزدلفة. وهي المشعر الحرام.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشّمس. فخالفهم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. وأفاض[2] بعد غروب الشّمس.

قال: وقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إذا غربت الشّمس فأفض مع النّاس. وعليك السّكينة والوقار. وأفض بالاستغفار. فان الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا الله انّ الله غفور رحيم.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ»: فإذا أدّيتم العبادات الحجّيّة وفرغتم منها،

«فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ»:

فأكثروا ذكره. وبالغوا فيه؛ كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة.

«أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً»:

إمّا مجرور معطوف على «الذّكر» بجعل الذّكر ذاكراً على المجاز. والمعنىٰ: فاذكروا الله ذكراً، كذكركم آبائكم، أو كذكر أشدّ منه وأبلغ.

أوعلى ما أضيف إليه بمعنىٰ: أوكذكر قوم أشدّ منكم ذكراً،

و إمّا منصوب بالعطف على آبائكم. وذكر من فعل المذكور بمعنى: أوكذكركم أشدّ مذكوراً من آبائكم.

أو بمضمر دلّ عليه المعنىٰ، تقديره: أو كونوا أشدّ ذكراً لله منكم لآباءكم.

في الكافي[3]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن

---

١ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٢ ــ المصدر: فأفاض.

٣ ــ نفس المصدر ٤/٥١٦، ح ٣.

٢٩٦ ـــ"

منصوربن حازم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ سبحانه وتعالى: «وآذكروا الله في أيّام معدودات» قال: هي أيّام التّشريق. كانوا إذا أقاموا بمنًى بعدالنّحر تفاخروا. فقال الرّجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا. فقال الله تعالى: «فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً.»

قال: والتّكبير، «الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلّا الله. والله أكبر.

الله أكبر. ولله الحمد. الله أكبر على ماهدانا. الله أكبر على مارزقنا من بهيمة الأنعام.»

وفي مجمع البيان[1]: «كذكركم آباءكم» معناه ماروى عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّهم كانوا إذافرغوا من الحجّ يجتمعون[2] هناك. ويعدّون مفاخر آبائهم ومآثرهم. ويذكرون أيّامهم القديمة وأياديهم الجسيمة. فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع أوأشدّ ذكراً ويزيدواعلى ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه ويعدّوا آلاءه ويتسكروا نعمائه. لأنّ آباءهم وإن كانت لهم عليهم أيادٍ ونعم. فنعم الله سبحانه عليهم أعظم و أياديه عندهم أفخم. ولأنّه سبحانه المنعم. لتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً» قال: كانت العرب إذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بآباءهم فيقول: «لاوأبيك. لاوأبي.» فأمرهم[4] الله لأن يقولوا: «لاوالله. وبلى والله.»

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله، بدون لفظ «يتفاخرون بآبائهم.»

«فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ»: تفصيل للذّاكرين إلى مُقلٍّ لايطلب بذكرالله إلّا الدّنيا ومكثرٍ يطلب به خيرالدّارين. أريد به الحثّ على الإكثار والإرشاد إليه.

«رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا»: آجعل ايتاءنا في الدّنيا.

«وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)»؛ أي: نصيب وحظّ. لأنّ همّه مقصور

١ــ مجمع البيان ١/٢٩٧.

٢ــ ر: اجتمعوا.

٣ــ تفسير القمي ١/٧٠.

٤ــ المصدر: وأمرهم الله.

٥ــ تفسر العياشي ١/٩٨، ح ٩٧٢.

بالدّنيا، أومن طلب خلاق.

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَة»: السّعة في الرّزق والمعاش وحسن الخلق.

«وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَة»: برضوان الله والجنّة.

«وَقِنا عَذابَ النّار (٢٠١)»: بالعفوو المغفرة.

«أُولٰئِكَ»: إشارة إلى الفريق الثّاني أو إليهما.

«لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا»؛ أي من جنسه. وهو جزاؤه، أومن أجله؛ كقوله: «ممّا خطيئاتهم أغرقوا»، أوممّادعوا به نعطيهم منه، ماقدرنا. فسُمّى الدّعاء كسباً، لأنّه من الأعمال.

«وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ (٢٠٢)»: يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة، أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب النّاس، فبادروا إلى الطّاعات واكتساب الحسنات.

في كتاب معاني الأخبار[١]: حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل ـ رحمه الله ـ قال حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «ربّنا آتنافي الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» قال: رضوان الله والجنّة في الآخرة. والسّعة في الرّزق والمعاش وحسن الخلق في الدّنيا.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عميرو محمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عميرو صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: طف البيت سبعة أشْواط. وتقول في الطّواف: اللّهمّ إنّي أسألك ـ إلى أن قال عليه السّلام ـ وتقول فيمابين الرّكن اليمانيّ والحجرالأسود: ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النّار.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يستحبّ أن تقول بين

١ـ معاني الأخبار/١٧٤، ح١.

٢ـ الكافي ٤/٤٠٦ـ٤٠٧، ح١.

٣ـ نفس المصدر ٤/٤٠٨، ح٧.

الرّكن والحجر: اللّهمّ آتنافي الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النّار.

وقال: إنّ ملكاً موكّلاً يقول آمين.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»: رضوان الله في الجنّة في الآخرة. والمعاش وحسن الخلق في الدّنيا.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً عن القسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف. فقال: أترىٰ يخيّب الله هذا الخلق كلّه؟

فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلّا غفرالله له، مؤمناً كان أوكافراً، إلّا أنّهم في مغفرتهم، على ثلاث منازل مؤمن غفرله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وأعتقه الله من النّار. وذلك قوله تعالى: «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النّار أولئك لهم نصيب ممّا كسبوا والله سريع الحساب.»

وسنذكر تتمّة الحديث إن شاء الله.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه ــ عليهم السّلام ــ قال: بينما رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه. فقالوا: يا رسول الله! إنّه قد صار في البلاء كهيئة الفرخ. لاريش[٤] عليه.

فأتاه ــ عليه السّلام. فإذا هو كهيئة الفرخ. لاريش عليه[٥] من شدّة البلاء.

فقال له: قد كنت تدعو في صحّتك دعاء.

قال: نعم كنت أقول: يا ربّ أيّما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة، فعجّلها لي في الدّنيا.

فقال له النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: ألا قلت: اللّهمّ آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار؟.

١ــ نفس المصدر.

٢ــ نفس المصدر ٤/٥٢١، ح ١٠، قطعة منه.

٣ــ الاحتجاج ١/٣٣٢.

٤ــ المصدر: الّذى لاريش.

٥ــ «لاريش عليه» ليس في المصدر.

فقالها الرجل[١]. فكأنّما نشط من عقال. وقام صحيحاً. وخرج معنا.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٢]: «والله سريع الحساب.» ورد في الخبر أنّه سبحانه يحاسب الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر، ورُوي رُوي بقدر حلب شاة. ورُوي عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: معناه أنّه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة.

«وَٱذْكُرُوا ٱللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ.» في أدبار الصّلوات في أيّام التّشريق.

في الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «واذكروا الله في أيّام معدودات»، قال: التّكبير في أيّام التّشريق من صلاة الظّهر، من يوم النّحر، إلى صلاة الفجر من يوم الثّالث. وفي الامصار عشر صلوات. فإذا نفر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار. ومن أقام بمنىٰ فصلّى بها الظّهر والعصر، فليكبّر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت، عن عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «واذكروا الله في أيّام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات، واحدة. وهو أيّام التّشريق.

وقد سبق من الأخبار ما يدلّ على صورة التّكبير.

«فَمَنْ تَعَجَّلَ» النّفر،

«فِي يَوْمَيْنِ»؛ أي: نفر في ثاني أيّام التّشريق،

«فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» باستعجاله.

«وَمَنْ تَأَخَّرَ» في النّفر حتّى رمى اليوم الثّالث،

«فَلَا اثْمَ عَلَيْهِ» بتأخيره.

ومعنىٰ نفي الإثم بالتّعجيل و التّأخير، التّخيير بينهما والرّدّ على أهل الجاهليّة. فإنّ منهم من أثّم المستعجل، ومنهم من أثّم المتأخّر.

«لِمَنِ ٱتَّقَىٰ»؛ أي: الّذي ذكر من التّخيير لمن اتّقى الصّيد. فإنّ من لم يتّق الصّيد

١ــ النسخ: فقال.

٢ــ مجمع البيان ١/٢٩٨.

٣ــ الكافي ٤/٥١٦، ح ١.

٤ــ معاني الأخبار/٢٩٧، ح ٣.

٣٠٠ ـــــــ

فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلّا غفرالله له، مؤمناً كان أوكافراً، إلّا أنّهم في مغفرتهم على ثلاث منازل ــ إلى قوله ــ ومنهم من غفرالله له ماتقدّم من ذنبه، وقيل له أحسن فيما بقي من عمرك. وذلك قوله تعالى: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه»؛ يعني: من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه. ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى الكبائر.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النّعمان، عن أبي أيّوب قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّا نريد أن نتعجّل السّير وكانت ليلة النّفرحين سألته، فأي ساعة ننفر؟

فقال لي: أمّا اليوم الثّاني فلا تنفر حتّى تزول الشّمس وكانت ليلة النّفر. وأمّا اليوم الثّالث، فإذا ابيضّت الشّمس فانفر على بركة الله. فإنّ الله تعالى يقول: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه.» فلوسكت لم يبق أحد إلّا تعجّل. ولكنّه قال: «ومن تأخّر فلا إثم عليه».

حميد بن زياد[2]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن معاوية بن وهب، عن إسماعيل بن نجيح[3] الرمّاح قال كنّا عندأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ بمنىٰ ليلة من اللّيالي. فقال: مايقول هؤلاء؟ فيمن[4] تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه.

قلنا: ماندري.

قال: بلى. يقولون: من تعجّل من أهل البادية، فلا إثم عليه. ومن تأخّر من أهل الحضر، فلا إثم عليه. وليس كما يقولون. قال الله ــ جلّ ثناؤه ــ «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه.» ألا لاإثم عليه. «ومن تأخّر فلا إثم عليه.» ألا لا إثم عليه. «لمن اتّقىٰ.» إنّما هي لكم. والنّاس سواد. وأنتم الحاجّ.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبدالأعلى قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: كان أبي يقول: «من أمّ هذا

١ــ نفس المصدر ٤/٥١٩، ح ١.

٢ــ نفس المصدر ٤/٥٢٣، ح ١٢.

٣ــ ر: النجيح.

٤ــ أ: فمن.

٥ــ نفس المصدر ٤/٢٥٢، ح ٢.

٣٠٢ ـــــــ

قال: لايثبت على ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ إلّا المتّقون.

عن حمّاد، عنه، في قوله: «لمن اتّقىٰ» الصّيد. فإن ابتلىٰ بشيء من الصّيد، ففداه، فليس له أن ينفر في يومين.

«وَاتَّقُوا اللهَ» في مجامع أموركم ليعبأ بكم.

«وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)» للجزاء بعدالإحياء.

وأصل الحشر، الجمع. وهو ضمّ المتفرّق.

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ»: يروقك ويعظم في نفسك.

و«التعْجب» حيرة تعرض الإنسان لجهلــه بسبب المتعجّب منه.

«فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيٰا»:

متعلّق بالقول؛ أي: ما يقول في أمور الدّنيا وأسباب المعاش وفي معنى الدّنيا. فإنّها مرادة من ادّعاء المحبّة و إظهار الإيمان، أويعجبك؛ أي: يعجبك قوله في الدّنيا حلاوة وفصاحة. ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدّهشة والحبسة، أولأنّه لايؤذن له في الكلام.

«وَيُشْهِدُ اللهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ»: يحلف. ويشهد الله على أنّ مافي قلبهِ موافق لكلامه.

«وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)»: شديد العداوة والجدال للمسلمين.

و «الخصام»، المخاصمة. ويجوز أن يكون جمع خصم؛ كصعب وصعاب؛ بمعنىٰ أشدالخصوم خصومة.

[قيل[1]: نزلت في الأخنس بن شريف الثّقفيّ. وكان حسن المنظر، حلوالمنطق. يوالي رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. ويدّعي الإسلام.

وقيل[2]: في المنافقين كلّهم.

«وَإِذَا تَوَلّٰى»: أدبروانصرف عنك.

وقيل[3]: إذاغلب وصار والياً.

«سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» كما فعل الأخنس بثقيف،

١ــ مجمع البيان ١/٣٠٠.

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ انوار التنزيل ١/١١١.

٣٠٤ ـــــــ

«وَإذا قِيلَ لَهُ آتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ آلْعِزَّةُ بِالإِثْمِ»: حملته الأنفة على الإثم. وألزمتهُ إيّاه، من قولك: أخذته بكذا؛ حملته عليه.

«فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ» كفته جزاءً وعذاباً.

و «جهنم» علم لدار العقاب، غير متصرّف للتّأنيث والعلميّة. وهو في الأصل مرادف للنّار. وقيل[١]: معرب.

«وَلَبِئْسَ ألمِهادُ (٢٠٦)»:

جواب قسم مقدّر. والمخصوص بالذّمّ، محذوف للعلم به.

و «المهاد»، الفراش. وقيل[٢]: مايوطأ للجنب.

«وَمِنَ آلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ آبْتِغاءَ مَرْضاتِ آللهِ»: طلباً لرضاه.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٣]:][٤] روى الثّعلبيّ في تفسيره، قال: لمّا أراد النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ الهجرة، خلّف عليّاً ــ عليه السّلام ــ لقضاء ديونه وردّ الودائع الّتي كانت عنده. وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدّار، أن ينام على فراشه. وقال له: يا عليّ! آتّشح ببردي الحضرميّ. ثمّ نم على فراشي. فإنّه لايخلص[٥] إليك منهم مكروه ــ إن شاءالله.

ففعل ما أمره به. فأوحى الله ــ عزّوجلّ ــ إلى جبرئيل وميكائيل: انّي قد آخيت بينكما. وجعلت[٦] عمر أحدكما أطول من الآخر. فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟

فأختار كلّ منهما الحياة. فأوصى الله ــ عزّوجلّ ــ إليهما: ألا كنتمامثل عليّ بن أبي طالب. آخيت بينه وبين محمّد. فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة. آهبطا إلى الارض. فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا. فكان جبرئيل عندرأسه، وميكائيل عند رجليه. وجبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك ياعليّ بن أبي طالب. يباهى الله بك ملائكته.

فأنزل الله ــ عزّوجلّ ــ على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وهو متوجّه إلى المدينة، في شأن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام: «ومن الناس من يشري.» (الآيه).

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١١١.

٢ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣١.

٤ ــ ليس في أ.

٥ ــ المصدر: يلحق.

٦ ــ المصدر: جعل.

٣٠٦ ـــــــ

فلمّا أيقظوه فرأوه[١] عليّا، تركوه. فتفرّقوافى طلب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله ــ عزّوجلّ: «ومن النّاس من يشرى نفسه ٱبتغاء مرضات اللهوالله رؤوف بالعباد.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله «ومن النّاس من يشري نفسه ٱبتغاء مرضات الله»، قال: ذاك أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. ومعنى «يشري نفسه»، يبذلها.

وفي مجمع البيان[٣]: روى السّديّ، عن ٱبن عباس قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ حين هرب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من المشركين إلى الغار ونام [عليّ](ع)على فراش النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. ونزلت الآية بين مكّة والمدينة.

و روى[٥] أنّه لمّا نام على فراشه، قام (جبرئيل) عندرأسه وميكائيل عندرجليه. وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك ياعليّ بن ابى طالب[٦]. يباهي الله تعالى الملائكة بك.

و ما روى عن عليّ ــ عليه السّلام ــ من أنّ المراد[٧] بالآية الرّجل [الّذي][٨] يقتل على الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فلا ينافي ماسبق من الأخبار. لأنّ ماذكر في الأخبار، سبب نزوله أوّلاً، ثمّ جرى فيمن يشاركه في بعض أوصافه ممّن ذكر في هذا الخبر.

وقد روى في كتاب الخصال[٩]، عن الحسن بن عليّ الدّيلميّ مولى الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال سمعت الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: من حجّ بثلاثة نفرمن المؤمنين فقد ٱشترى نفسه من الله ــ عزّوجلّ ــ بالثّمن. ولم يسأله من اين كسب ماله؟ من حلال او حرام؟

«وَٱللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ(٢٠٧)» حيث أرشدهم إلى مثل هذا الشّراء ويجازيهم عليه الجزاء.

١ــ المصدر: ورأه.
٢ــ تفسير القمي ١/٧١.
٣ــ مجمع البيان ١/٣٠١.
٤ــ يوجد في المصدر.
٥ــ نفس المصدر والموضع.
٦ــ المصدر: ياٱبن أبي طالب.
٧ــ المصدر: عن عليّ ــ عليه السلام ــ وابن عباس أنّ المراد.
٨ــ يوجد في المصدر.
٩ــ الخصال ١/١١٨، ح١٠٣.

٣٠٨ ـــــــ

فيقول علي ــ عليه السّلام : فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟

فيقولون: برحمة الله الواسعة الّتي لايعدمها من والاك ووالى وليّك ، يا أخا رسول الله!

فيأتي النّداء من قبل الله تعالى: يا أخارسول الله! هولاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له. فأنت ماذا تبذل له. فإنّي أنا الحكم أمّا مابيني وبينه من الذنوب، فقد غفرتها له بموالاته إيّاك . وما بينه وبين عبادي من الظّلامات، فلابدّ من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول عليّ ــ عليه السّلام : ياربّ! أفعل ماتأمرني.

فيقول الله تعالىٰ : يا عليّ! أضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله.

فيضمن لهم عليّ ــ عليه السّلام ــ ذلك . ويقول لهم أقترحوا عليّ. ما شئتم اعطيكم عوضا عن ظلاماتكم.

فيقولون: يا أخا رسول الله! تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمّد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

فيقول عليّ ــ عليه السّلام : قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله ــ عزّوجلّ : فانظروا عبادي الآن إلى مانلتموه من عليّ فداء لصاحبه من ظلاماتكم ويظهرلهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها.

فيكون ذلك ما يرضي الله ــ عزّوجلّ ــ به خصماءه المؤمنين. ثمّ يريهم بعد ذلك من الدّرجات والمنازل مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.

فيقولون: ياربّنا! هل بقي من جنتك شيء إذا كان هذا كلّه لنا؟ فأين يحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين؟

ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النّداء من قبل الله تعالى: يا عبادي! هذاثواب نفس من أنفاس عليّ الّذي أقترحتموه عليه جعلته لكم. فخذوه وانظروا.

فيصيّرونهم[1] وهذا المؤمن الّذى عوض علي ــ عليه السّلام ــ عنه، إلى تلك الجنان ثمّ يرون مايضيفه الله ــ عزّوجلّ ــ إلى ممالك عليّ ــ عليه السّلام ــ في الجنان ما هو أضعاف مابذله عن وليّه وليّ الموالي ممّاشاء الله ــ عزّوجلّ ــ من الأضعاف الّتي لايعرفها غيره.

١ــ أ: فيبصرونهم.

٣١٠ ـــــــ

يقول: «يا أيّها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة[١] ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» قال: أتدري ما السّلم؟

قال: قلت: لا أعلم[٢].

قال: ولاية عليّ والأئمّة الأوصياء من بعده.

عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم[٣]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ قالوا: سألناهما عن قول الله: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة.»

قالا: أُمروا بمعرفتنا.

عن جابر[٤]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» قال: «السّلم»، هم آل محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. أمر الله بالدّخول فيه[٥].

عن أبي بكر الكلبيّ، عن أبي جعفر، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ في قوله: «ادخلوا في السّلم كافّة»، هو ولايتنا.

عن سعدة بن صدقة[٦]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام: وقد ذكر عترة خاتم النّبيّين والمرسلين وهم باب السّلم فادخلوا في السلم ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

و روى الشّيخ أبوجعفر بن بابويه ــ ره ــ في أماليه[٧]، عن محمّد بن القطّان، بإسناده عن عليّ بن بلال، عن الإمام عليّ بن موسى، عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب، عن النّبيّ ــ عليهم السّلام ــ عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللّوح عن القلم قال: يقول الله ــ تبارك وتعالى: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني. ومن

١ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ المصدر: أنت أعلم.

٣ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٥.

٤ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٦.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٧.

٦ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٠.

٧ــ أمالي الصدوق/١٩٥، المجلس ٤١، ح ٩.

٣١٢ ـــــــ

قال: يقول: هل ينظرون إلى أن يأتيهم [الله][1] بالملئكة في ظلل من الغمام. وهكذا نزلت.

وأمّا ماروى [في تفسير العيّاشيّ[2]][3] عن جابر قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى: «في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر» قال: «ينزل في سبع قباب[4] من نور لايعلم في ايّها هو حين ينزل فى ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل»، فيمكن أن يكون المراد منه بيان كيفيّة نزول أمره حينئذٍ. ويكون فاعل «نزل» الملك الموكّل بالأمر.

«وقُضِيَ ٱلْأَمْرُ»: اتمّ أمر إهلاكهم وفرغ منه.

وضع الماضي موضع المستقبل، لدنوّه وتيقّن وقوعه.

وقرئ «وقضاء الأمر» عطفاً على الملئكة [وفي تفسير العيّاشي[5]:][6] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل وفي آخره: وأمّا قضاء الأمر فهوالوسم على الخرطوم، يوم يوسم الكافر.

«وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٢١٠)»:

قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمر وعاصم بالبناء للمفعول. وعلى أنّه من الرّجع. وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتّأنيث، غيريعقوب، على أنّه من الرّجوع. وقرئ، أيضاً. بالتّذكير وبناء المفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، عن محمّدبن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن عمروبن شيبة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول أبتداء منه: إنّ الله إذا بداله أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّمنه، أمر منادياً ينادي. فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين. ثمّ أذن لسماء الدّنيا. فتنزل. وكان من وراء النّاس. وأذن للسّماء الثّانية. فتنزل. وهي ضعف الّتي تليها.

فإذا رآها أهل سماء الدّنيا قالوا: جاء ربّنا.

قالوا: لا. وهوآت؛ يعني: أمره. حتّىٰ تنزل كلّ سماء يكون كلّ واحدة منها من

١ــ يوجد في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٠٣، ح ٣٠١.

٣ــ ليس في أ.

٤ــ أ: قبّات.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٣.

٦ــ ليس في أ.

٧ــ تفسير القمي ٢/٧٧.

٣١٤ ـــــــ

حتّى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها.

وفي وصفهم بالكفر، إشعار بأنّ لذلك الوصف دخلاً في التّزيين. وهو كذلك لأنّهم بسبب دين الكفر وقساوته صارت طبائعهم أمْيَل إلى ماتشتهيه القوّة الحيوانيّة وغفلوا عن المثوبات الأخرويّة.

[وفي مجمع البيان[1]: «زيّن للّذين كفروا الحيوٰة الدّنيا»، فإنّ الإنسان إنّما يكلّف بأن يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه، أويزجر عن تتوق شيءنفسه إليه. وهذا معنى قول النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: حُفّت الجنّة بالمكاره. وحُفّت النّار بالشّهوات.][2]

«وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: يريد فقراء المؤمنين؛ كبلال وعمّار وصهيب؛ أي: يستر ذلونهم، أو يستهزؤن بهم على رفضهم الدّنيا وإقبالهم على العقبىٰ.

و «من» للابتداء. كأنّهم جعلوا السّخرية مبتدئة منهم.

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ.» لأنّهم في أعلىٰ عليّين وهم في أسفل السّافلين. أو لأنّهم في كرامة وهم في مذلّة. أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروامنهم في الدّنيا. وإنّما قال: «والّذين اتّقوا»، بعد قوله: «والّذين آمنوا» ليدلّ على أنّهم متّقون. وأنّ استعلاءهم للتّقوى.

«وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ» في الدّارين،

«بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)»: بغير تقدير. فيوسع في الدّنيا استدراجاً، تارة، وابتلاء أخرى.

«كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً»: كلّهم ضلاّلاً، قبل نوح.

«فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ»:

عن كعب[3]: الّذي علمته من عددالأنبياء، مائة وأربعة وعشرون ألفاً. والمرسل منهم، ثلثمائة وثلاثة عشر. والمذكور في القرآن باسم العلم، ثمانية وعشرون.

«وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ»: يريد به الجنس. ولايريد به أنّه أنزل مع كلّ واحد كتاباً يخصّه. فإنّ أكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصّهم. وإنّما يأخذون بكتاب من قبلهم.

«بِالْحَقِّ»: حال من الكتاب؛ أي: متلبّساً بالحقّ، شاهراً به.

١ــ مجمع البيان ١/٣٠٥.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ أنوار التنزيل ١/١١٣.

«لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاس»؛ أي: الله، أوالنّبيّ المبعوث، أوالكتاب.

«فَيما اخْتَلَفُوا فيهِ»؛ أي: فيما التبس عليهم. وتخلّفوا فيه عن الحقّ.

«وَ ما اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذينَ أُوتُوهُ»؛ أي: ما اختلف في الكتاب أوالحقّ بعدإتيانه إلّا الّذين أوتوه. وصار مبدأ الخلاف ناشئا عنهم وتبعهم فيه من بعدهم؛ أي: عكسوا الامر فجعلوا ما أنزل، مزيحاً للالتباس، سبباً لاستحكامه.

«مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُم الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ»: حسداً بينهم وظلماً لحرصهم على الدّنيا.

«فَهَدَى اللهُ الَّذينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ»؛ أي: للحقّ الّذي اختلف فيه من اختلف.

«مِنَ الْحَقِّ»: بيان لما اختلفوا فيه.

«بإِذْنِهِ»: بأمره ولطفه.

«وَ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلَىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ (٢١٣)»: لايضلّ سالكه.

وفي روضة الكافي[١]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن عديس[٢]، عن يعقوب بن شعيب أنّه سأل أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «كان النّاس امة واحدة»

فقال: كان[٣] قبل نوح أمّة ضلال فبدالله[٤] فبعث المرّسلين. وليس كما يقولون. ولم يزل. وكذبوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «كان النّاس أمّة واحدة» قال:

كان هذا قبل نوح أمّة واحدة. فبدالله. فارسل الرّسل قبل نوح. قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلالة؟

قال: بل كانوا[٦] ضلالاً[٧] لامؤمنين ولاكافرين ولامشركين.

وعن مسعدة[٨]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله[٩]: «كان النّاس أمّة

واحدة فبعث الله النّبيّين مبشّرين ومنذرين»

فقال: كان ذلك قبل نوح.

قيل: فعلى هدى كانوا؟

قال: لا. كانوا ضلاّلا[١]. وذلك أنّه لمّا انقرض آدم وصالح[٢] ذرّيّته بقي شيث وصيّه لايقدر على إظهار دين الله الّذي كان عليه آدم وصالح ذرّيّته وذلك أنّ قابيل توعّده[٣] بالقتل كما قتل أخاه هابيل. فسارفيهم بالتّقيّة والكتمان. فازدادواكل يوم ضلالاً حتّى لم يبق على الأرض معهم إلّا من هوسلف. ولحق الوصيّ بجزيرة في البحر يعبدالله. فبدالله ــ تبارك وتعالى ــ أن يبعث الرّسل. ولوسئل هؤلاء الجهّال لقالوا: «قد فرغ من الأمر.» وكذبوا. إنّما[٤] هوشيء يحكم به الله في كلّ عام ــ ثمّ قرأ[٥]: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم.» ــ فيحكم الله ــ تبارك وتعالى ــ مايكون في تلك السّنة، من شدّة، أورخاء، أومطر، أوغيرذلك.

قلت: أفضلالاً[٦] كانوا قبل النّبيّين، أم على هدىً؟

قال: لم يكونوا على هدى. كانوا على فطرة الله الّتي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله[٧]. ولم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم الله. أما تسمع يقول إبراهيم[٨]: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين»؛ أي: ناسياً[٩] للميثاق.

وأمّا ما رواه في مجمع البيان[١٠]، عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: «كانوا قبل نوح أمّة واحدة على فطرة الله، لامهتدين ولا ضالّين[١١]. فبعث الله النّبيّين» فالمراد من الضّالّ، الكافر. والمراد به في الأخبار السّابقة الّذي على الفطرة لم يهتد إلى الحقّ بالبرهان، فلامنافاة.

---

٨ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٩.

١ ــ ر: اضلالا.

٣ ــ المصدر: تواعده.

٥ ــ الدخان/٤.

٧ ــ إشاره الى آية.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثابتاً.

١١ ــ المصدر: لاصلاّلا.

٩ ــ «في قول الله» ليس في ر.

٢ ــ المصدر: صلح.

٤ ــ المصدر: هى.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أفضلاّل.

٨ ــ الأنعام/٧٧.

١٠ ــ مجمع البيان ٣٠٧/١.

٣١٨ ـــــــ

من قبلكم.» (الآية).

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقرأ: وزلزلوا ثمّ زلزِلوا حتّى يقول الرّسول.

«يَسأَلُونَكَ ماذا يُنفِقُونَ»:

عن ابن عبّاس[1]: أنّ عمرو بن الجموح الأنصاريّ كان هِمّاً ذا مال عظيم. فقال: يا رسول الله! ماذا ننفق من أموالنا؟ و أين نضعها؟ فنزلت:

«قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيرٍ فَلِلْوالِدَينِ وَالأَقرَبينَ واليتامىٰ والمساكِينِ وابْنِ السَّبيل»:

سئل عن المنفق، فأجيب ببيان المصرف. لأنّه أهم. فإنّ اعتداد النّفقة باعتباره. ولأنّه كان في سؤال عمرو و إن لم يكن مذكوراً في الآية. ذكر بعض المصارف. ثمّ عمّم بقوله:

«وَما تَفْعَلُوا مِن خَيرٍ»:

«ما»، شرطيّة.

«فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)»، جوابه؛ أي: إن تفعلوا خيراً فإنّ الله يعلمه ويجازي عليه.

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُمْ»: مكروه طبعاً.

وهو مصدر نعت به للمبالغة، أو فعل بمعنى المفعول كالخبر.

وقرئ بالفتح، على أنّه لغة فيه كالضّعف، أو بمعنىٰ الإكراه، على المجاز.

«وَعَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ»: حُفّت الجنّة بالمكاره.

«وَعَسىٰ أَنْ تُحِبّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ»: حُفّت النّار بالشّهوات.

«وَاللهُ يَعْلَمُ» ما هو خير لكم.

«وَأَنْتُم لا تَعْلَمُون (٢١٦)» ذلك، أولستم من أهل العلم.

«يسألونك عَنِ الشَّهْرِ الْحرامِ»:

قال البيضاوي[2]: روى أنّه ــ عليه الصلاة والسلام ــ بعث عبدالله بن جحش،

---

٥ ــ البقرة/٢١٤.

١ ــ مجمع البيان ١/٣٠٨.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١١٤.

٣٢٠ ـــــــ

ظفرت بي فلا تبق عليَّ» وإيذان بأنّهم لايردّونهم.

«وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُم عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُم»:

وقرئ: «حبطت» (بالفتح) وهو لغة فيه.

«فِي ٱلدُّنيا»، لبطلان ماتخيّلوه وفوات ماللإسلام من الفوائد الدّنيويّة «وَٱلآخِرَةِ»، بسقوط الثّواب.

«وَأُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ (٢١٧)»؛ كسائر الكفرة.

«إِنَّ ٱلَّذين آمَنوا»:

قيل[١]: نزلت في السّريّة، لما ظنّ بهم أنّهم إن سلموا من الإثم، فليس لهم أجر.

«وَٱلَّذينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبيلِ ٱللهِ»:

كرّرالموصول لتعظيم الهجرة والجهاد. فكأنّهما مستقلاّن في تحقيق الرّجاء.

«أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ»: ثوابه. أثبت لهم الرّجاء، اشعاراً بأنّ العمل غير موجب ولاقاطع في الدّلالة، سيّما والعبرة بالخواتيم.

«وَٱللهُ غَفُورٌ» للكبير الّذي عارضه أكبر،

«رَحيم (٢١٨)» بإجزال الأجر والثّواب.

«يسألونك عَنِ ٱلْخَمرِ وَٱلْمَيسِرِ»:

«الخمر» في الأصل، مصدر خمرة، إذاستره سُمّي بها. لأنّه يخمرالعقل.

في مجمع البيان[٢]: «الخمر» كلّ شراب مسكر مخالط للعقل مغطٍّ عليه. وما أسكر كثيره فقليله، خمر. هذا هوالظّاهر في روايات أصحابنا.

و «الميسر»، أيضا، مصدر كالموعد سُمّي به القمار. لأنّه أخذمال الغير بيسر، أوسلب يساره.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن حمدوية، عن محمّدبن عيسىٰ قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عتبه[٤]؛ يعني: إلى عليّ بن محمّد ــ عليهما السّلام: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن الخمروالميسر الآية. فما الميسر[٥]؟ جعلت فداك!

١ــ مجمع البيان ٣١٣/١.

٢ــ مجمع البيان ٣١٦/١.

٣ــ تفسير العياشي ١٠٥/١ــ١٠٦، ح ٣١١.

٤ــ هكذا في النسخ. وفي المصدر: عنبسه. ولعلم: عتبة.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المنفعة.

٣٢٢ ـــ

فكتب: كلّ ماقومر به فهوالميسر. وكلّ مسكر حرام.

وعن عامر بن السبط[١]، عن عليّ بن الحسين ــعليهما السّلامــ قال: الخمر من ستّة أشياء: التّمر والزّبيب والحنطة والشّعير والعسل والذرة.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن معمّر بن خلّاد، عن أبي الحسن ــعليه السّلامــ قال: النّرد والشّطرنج، بمنزلة واحدة. وكل ماقومر عليه فهو ميسر.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن مثنى الحنّاط[٤]، عن ابي بصير، عن أبي عبدالله ــعليه السّلامــ قال: قال أميرالمؤمنين ــعليه السّلام: الشّطرنج والنّردهما الميسر.

محمّد بن يحيى[٥] عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبدالملك القمي قال: كنت أنا و إدريس أخي عندأبي عبدالله ــعليه السّلام. فقال إدريس: جعلنا الله فداك! ما الميسر؟

فقال أبوعبدالله ــعليه السّلام. هي الشّطرنج.

قال: فقلت عندهم[٦] يقولون: إنّها النّرد.

قال: والنّرد أيضاً.

قال البيضاويّ[٧]: روى أنّه نزل بمكّة، قوله[٨] «ومن ثمرات النّخيل والأعناب تتّخذون منه سكراً.»[٩] فأخذ المسلمون يشربونها. ثمّ أنّ عمر ومعاذاً في نفرمن الصّحابة، قالوا: أفتنا، يا رسول الله! في الخمر؟ فإنّها مذهبة للعقل[١٠] فنزلت هذه الآية. فشربها قوم وتركها آخرون. [ثمّ دعا عبدالرّحمن بن عوف ناساً منهم. فشربوا. فسكروا. فأمّ أحدهم. فقرأ: «أعبد ما تعبدون.» فنزلت: «لا تقربوا الصّلوة وأنتم سكارىٰ[١١].» فقلّ من

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣١٣.

٢ــ الكافي ٦/٤٣٥، ح ١.

٣ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٤ــ أ: الخيّاط.

٥ــ نفس المصدر ٦/٤٣٦، ح ٨.

٦ــ المصدر: أما أنتم.

٧ــ أنوار التنزيل ١/١١٥ــ١١٦.

٨ــ النحل/٦٧.

٩ــ المصدر: سكراً ورزقاً حسنا.

١٠ــ مذهبة للعقل مسلبة للمال.

١١ــ النساء/٤٣.

يشربها.][1] ثمّ دعا عتبان بن مالك، سعد بن أبي وقّاص في نفر. فلمّا سكروا افتخروا وتناشدوا. فأنشد سعد شعراً، فيه هجاء الأنصار. فضربه أنصاريّ بلحى بعير. فشجّه. فشكى إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فقال عمر: «اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً.» فنزلت: «إنّما الخمر واليسر ـ إلى قوله ـ فهل أنتم منتهون.» فقال عمر: انتهينا ياربّ.

وهذا النّقل منه يدلّ على عدم حرمة الخمر في أوّل الإسلام وعدم انتهاء عمر عن الخمر قبل نزول «إنّما الخمر» (إلى آخره.)

والصّحيح أنّ الخمر كان حراماً وهذا أوّل آية نزلت في التّحريم.

روى في الكافي[2]: عن بعض أصحابنا ـ مرسلاً ـ قال: إنّ أوّل مانزل في تحريم الخمر، قول الله ـ عزّوجلّ: «يسئلونك عن الخمر والميسر قُلْ فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما.» فلمّا نزلت الآية أحسّ القوم بتحريم الخمر. وعلموا أنّ الإثم ينبغي[3] اجتنابه. ولايحمل الله ـ عزّوجلّ ـ عليهم من كلّ طريق. لأنه قال: «ومنافع للنّاس.» ثمّ أنزل ـ عزّوجلّ ـ آية أخرى. (الحديث).

ويدلّ عليه أيضاً الأخبار السّابقة وقوله:

«قُلْ فِيهِما إثم كَبِيرٌ» من حيث أنّه يؤدّي إلى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المنهيّ عنه.

«وَمَنافِعُ لِلنّاس» من كسب المال والطّرب والالتّذاذ ومصادفة الفتيان.

«وَإِثْمُهما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا»؛ أي: المفاسد الّتي تنشأ منها أعظم من المنافع المتوقّعة منها. والمفسدة إذا ترجّحت على المصلحة، اقتضت تحريم الفعل.

[وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيّان بن الصّلت قال: سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول: مابعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ لله بالبداء.

«وَيسألونك ماذا يُنْفِقُونَ»

قيل: سائله عمرو بن الجموح. سأل أوّلاً عن المنفق والمسرف، وثانياً عن كيفيّة

١ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ـ الكافي ٦/٤٠٦، ح ٢.

٣ـ المصدر: فما ينبغي.

٤ـ الكافي ١/١٤٨، ح ١٥.

٣٢٤ ـــــــ

وفي مجمع البيان[١]، عند قوله «واٰتوا اليتامىٰ أموالهم» (الآية): روى أنّه لمّا نزلت هذه الآية، كرهوا مخالطة اليتامى. فشقّ ذلك عليهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله سبحانه وتعالى «ويسألونك عن اليتامىٰ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم.» (الآية) ـ عن الحسن. وهو المرويّ عن السّيدين الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام.

«**قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيرٌ**»؛ أي: مداخلتهم لإصلاحهم خير من مجانبتهم.

قال الصّادق ـ عليه السّلام[٢]: لابأس بأن تخالط طعامك بطعام اليتيم. فإنّ الصّغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير.

وأمّا الكسوة وغيره، فيحسب على رأس كلّ صغير وكبير وكم يحتاج إليه.

«**وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخوانُكُم**»: حثّ على المخالطة؛ أي: أنّهم إخوانكم في الدّين. ومن حقّ الأخ أن يخالط الأخ.

وقيل[٣]: المراد بالمخالطة المصاهرة.

«**وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**»: وعيدو وعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح؛ أي: يعلم أمره فيجازيه عليه.

وفي الكافي[٤]: عثمان، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ: «وإن تخالطوهم فاخوانكم».

قال: يعني اليتامىٰ. إذا كان الرّجل يلي الأيتام»[٥]. في حجره، فليخرج من ماله على قدر مايخرج لكلّ إنسان منهم. فيخالطهم. ويأكلون جميعاً. ولايرزأنّ من أموالهم شيئاً. إنّما هي النّار.

أحمدبن محمّد[٦]، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: أرأيت قول الله ـ عزّوجلّ: «وإن تخالطوهم فإخوانكم»؟

قال: تخرج من أموالهم بقدر مايكفيهم. وتخرج من مالك قدر مايكفيك. ثمّ شفّعه[٧].

١ـ مجمع البيان ٢/٣ـ٤.

٢ـ تفسير القمي ١/٧٢.

٣ـ أنوار التنزيل ١/١١٦ـ١١٧.

٤ـ الكافي ٥/١٢٩، ح ٢.

٥ـ المصدر: لايتام.

٦ـ الكافي ٥/١٣٠، ح ٥.

٧ـ المصدر: تنفقه. (ظ).

٣٢٦ ـــــــ

قال: يكون له التمر واللبن. ويكون لك مثله على قدر مايكفيك ويكفيهم. ولايخفى على الله المفسد من المصلح.

عنه[١]، عن عبدالله بن حجّاج، عن أبي الحسن موسى ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: يكون لليتيم عندي الشّيء. وهو في حجري، أنفق عليه منه. وربّما اصيب بما[٢] يكون له من طعام[٣]. وما يكون منّي إليه أكثر.

فقال: لابأس بذلك. «والله[٤] يعلم المفسد من المصلح.»

«وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ لَأَعْنَتَكُمْ»؛ أي: ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم؛ أي: كلّفكم مايشقّ عليكم من العنت وهي المشقّة ولم يجوز[٥] لكم مداخلتهم.

«إِنَّ ٱللهَ عَزِيزٌ»: غالب يقدر على الإعنات.

«حَكِيمٌ (٢٢٠)»: يحكم ماتقتضيه الحكمة ويتّسع له الطّاقة.

«وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ»؛ أي: ولا تتزوجهنّ.

وقرئ بالضّمّ؛ أي: ولا تزوجوهنّ من المسلمين

روى[٦] أنّه ــ عليه السّلام ــ بعث مرشد الغنويّ إلى مكّة، ليخرج أُناساً من المسلمين. فأتته عناق. وكان يهوديّاً في الجاهليّة.

فقالت: ألا تخلو؟

فقال: إنّ الإسلام حال بيننا.

فقالت: لك أن تتزوّج بي؟

فقال: نعم. ولكن أستأمر رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

فاستأمره. فنزلت. والمشركات تعمّ الكتابيّات وغيرهم.

وفي مجمع البيان[٧]، عند قوله: «والمحصنات من الّذين أوتوا ٱلكتاب»: روى أبوالجارود، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه منسوخ بقوله: «ولا تنكحوا المشركات حتّىٰ يؤمنّ» وبقوله[٨]: «ولا تمسكوابعصم الكوافر».

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٢٥.

٢ــ المصدر: ربّما أصبت ممّا.

٣ــ المصدر: الطعام.

٤ــ المصدر: إن الله.

٥ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: لم تجوز.

٦ــ مجمع البيان ٣١٧/١.

٧ــ نفس المصدر ١٦٢/٢.

٨ــ الممتحنة / ١٠.

٣٢٨ ـــــــ

«يَدْعُون إلىٰ ٱلنَّارِ»: إلى الكفر المؤدّي إلىٰ النّار. فلا يجوز مصاهرتهم.

«وٱللهُ»؛ أي: أولياؤه المؤمنون. حذف المضاف. واقيم المضاف إليه مقامه، تفخيماً لشأنهم، أوالله.

«يَدْعوا» بهذا التّكليف.

«الَى ٱلْجنَّةِ وَالمغفِرَةِ»؛ أي: أسبابهمامن الأعتقادوالعمل الموصلينِ إليهما.

«بإذْنِهِ»: بتوقيفه أو بقضائه.

«وَيُبَيّنُ اياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُون (٢٢١)»؛ أي: لكي يتذكّروا، أو ليكونوا بحيث يُرجىٰ منهم التّذكّر لما ركز[1] في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوىٰ.

«وَيسألونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ»: هو مصدر كالمجيء والمبيت.

قيل: ولعلّه سبحانه إنّما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثاً ثمّ بها ثلاثاً، لان السؤالات الاول كانت في أوقات متفرّقة والثلاث الأخيرة كانت في وقت واحد. فلذلك ذكرها بحرف الجمع.

في كتاب علل الشّرائع[2]، بإسناده إلى أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: الحيض من النّساء نجاسة. رماهنّ الله بها.

قال: وقد كنّ النّساء في زمان نوح إنّما تحيض المرأة في كلّ سنة حيضة حتّى خرجن نسوة من حجابهن. وهنّ سبعمائة آمرأة. فانطلقن. فلبسن المعصفر[3] من الثّياب. وتحلّين وتعطّرن. ثمّ خرجن. فتفرّقن في البلاد. فجلسن مع الرّجال. وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صُفوفهم. فرماهنّ الله بالحيض، عند ذلك، في كلّ شهر. أولئك النسّوة بأعيانهنّ. فسالت دماؤهنّ من بين الرّجال. وكنّ يحضن في كلّ شهر حيضة.

قال: فأشغلهنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ بالحيض. وكسر[4] شهوتهنّ.

قال: وكان غير حضّ من النّساء اللّواتي، لم يفعلن مثل فعلهنّ. يحضن[5] في كلّ سنة حيضة.

قال: فتزوّج بنواللاّتي يحضن في كلّ شهر حيضة، بنات اللاّتي يحضن في كلّ سنة حيضة.

١ــ ر: ذكر.

٢ــ علل الشرائع ١/٢٩٠، ح ٢.

٣ــ هكذا في النسخ. وفي المصدر: المعصفرات.

٤ــ المصدر: كثر.

٥ــ المصدر: كنّ يحضن.

٣٣٠ ـــــــ

ـ عليه السّلام: ترى هولاء المشوّهين[١]؟

قال: نعم[٢].

قال: هولاء[٣] الذين يأتي آباؤهم نساءهم في الطّمث.

«وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّى يَطْهُرْنَ»: تأكيد للحكم و بيان لغايته.

وفي رواية بن عبّاس[٤]: يطّهرن بتشديد الطّاء؛ أي: يتطهّرن.

والمرادبه: إن كان انقطاع الدّم.

فالنّهي، نهي تحريم. و إن كان الغسل بعد الأنقطاع، فنهي تنزيه. يدلّ عليه الأخبار.

«فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ»؛ أي: المأتيّ الّذي حلّله لكم.

«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ» من الذّنوب.

«وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)»؛ أي: المتنزّهين عن الفواحش والأقذار؛ كمجامعة الحائض.

في كتاب الخصال[٥]، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: سُئل أبي عمّا حرّم الله تعالى من الفروج في القرآن وعمّا حرّمهُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في السّنّة[٦].

فقال: الّذي حرّم الله تعالى من ذلك[٧] أربعة وثلاثين وجهاً: سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السّنّة. فأمّا الّتي في القرآن: فالزّنى ـ إلى قوله ـ والحائض، حتّى تطهر، لقوله تعالى: «ولا تقربوهنّ حتّى يطهرن.»

عن جعفر بن محمّد[٨] عن أبيه، عن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله كرّه لكم، أيتها الأمّة! أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها كرّه لكم: العبث في الصّلاة ـ إلى أن قال ـ وكرّه للرّجل أن يغشى امرأته وهي حائض. فإن غشيها فخرج الولد مجذوماً[٩] أوأبرص[١٠]، فلا يلومنّ إلّا نفسه.

١ـ المصدر: المشوّهين في خلقهم.

٢ـ المصدر: قال: قلت: نعم.

٣ـ المصدر: قال: هم هولاء.

٤ـ أنوار التنزيل: ١١٨/١.

٥ـ الخصال ٥٣٢/٢، ح ١٠.

٦ـ المصدر: سنّته.

٧ـ «من ذلك» ليس في المصدر.

٨ـ نفس المصدر/ ٥٢٠، ح ٩.

٩ـ أ: مخروما.

١٠ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبرصا.

عن بعض أصحابنا[١]، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ. ـعليه السّلام ـ يوم الاربعاء. وهو يحتجم، قلت[٢] له: إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من احتجم يوم الأربعاء فأصابهُ بياض، فلا يلومنّ إلّا نفسه.

فقال: كذبوا. إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: كان النّاس يستنجون بثلاثة أحجار لأنّهم كانوا يأكلون البرّ[٤]. فكانوا يبعرون بعراً. فأكل رجل من الأنصار الدبا فلان بطنه. واستنجى بالماء[٥].

فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟

فقال: يا رسول الله! ماحملني[٦] على الأستنجاء بالماء إلّا أنّي أكلت طعاماً فلان بطني. فلم تغن عنّى الأحجار[٧] شيئاً. فاستنجيت بالماء.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: هنيئا لك. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ قد أنزل فيك آية فابشر «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين.»

فكنت أنت أوّل من صنع هذا أوّل التوّابين وأوّل المتطهّرين.

وفي أصول الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمّدبن النّعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبوجعفر ـعليه السّلام: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأصحابه في حديث طويل: ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله، لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا ثمّ يستغفروا الله. فيغفر لهم. إنّ المؤمن مفتن توّاب. أما سمعت قول الله ـ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين» وقال[٩]: «استغفروا ربّكم

١ـ نفس المصدر/٣٨٦، ح ٧٠.

٢ـ المصدر: فقلت. (ظ).

٣ـ علل الشرائع /٢٨٦، ح ١.

٤ـ المصدر: البسر.

٥ـ المصدر: واستنجى بالماء. بعث [فبعث. ظ] إليه النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: فجاء الرجل وهو خائف ـ يظنّ أن يكون قد نزل فيه أمر سوؤه في استنجائه بالماء.

٦ـ المصدر: فقال: نعم، يا رسول الله. إنّى، والله ماحملنى. ٧ـ المصدر الحجارة.

٨ـ الكافي ٢/٤٢٣ـ ٤٢٤، ح ١.

٩ـ هود/٩٠.

ثمّ توبوا إليه.»

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبدالله بن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ الله يحبّ المفتن التوّاب. ومن لايكون ذلك منه، كان أفضل.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ أعطى التّائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّماوات والأرض لنجوا بها: قوله ــ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين.» فمن أحبّه الله لم يعذّبه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمربن أذينة، عن أبي عبيدة قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته ومزاده[٤] في ليلة ظلماء، فوجدها. فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده، من ذلك الرّجل براحلته حين وجدها.

وفي الكافي[٥]: محمّدبن إسماعيل، عن الفضل وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: قال في قول الله ــ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين»، قال: وكان النّاس يستنجون بالكرسف والأحجار. ثمّ أحدث الوضوء. وهو خلق كريم. فأمربه رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وصنعه. فأنزل الله في كتابه: «إنّ الله يحب التوّابين ويحبّ المتطهّرين.»

وفي كتاب الخصال[٦]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: توبوا إلى الله ــ عزّوجلّ. وادخلوا في محبّته. «فإنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين.» والمؤمن توّاب.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: خُلق القلب طاهراً صافياً.

١ــ نفس المصدر ٢/٤٣٥، ح٩.
٢ــ نفس المصدر ٢/٤٣٢، ح٥.
٣ــ نفس المصدر ٢/٤٣٥، ح٨.
٤ــ المصدر: وزاده.
٥ــ نفس المصدر ٣/١٨، ح١٣.
٦ــ الخصال ٢/٦٢٣، ح١٠.
٧ــ شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٦٩.

٣٣٤ ـــ

وجعل (غذاءه) الذّكروا لفكر والهيبة والتّعظيم. فإذا شيب القلب الصّافي في التّغذية[1] بالغفلة والكدر، صقل بمصقل[2] التوبة [ونظّف][3] بماء الإنابة، ليعودعلى حالته الأولى وجوهريّته الأصليّة الصّافية. قال الله تعالى: «إنّ الله يحبّ التّوّابين ويحبّ المتطهّرين.»

«نِساؤُكُمْ حَرثٌ لَكُمْ»: مواضع حرث لكم. شُبِّهْنَ بهاتشبيهاً لمايلقى في أرحامهنّ من النّطف بالبذور.

«فَأْتُوا حَرْثَكُمْ»؛ أي: فأتوهنّ كما تأتون المحارث. وهو كالبيان لقوله[4]: «فأتوهنّ من حيث أمركم الله.»

«أنّى شِئْتُم»: من أي جهة شئتم.

روى[5] أنّ اليهود كانوا يقولون: من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها أحول. فذكر ذلك لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فنزلت

«وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ»:

قيل[6]: ما يدّخر لكم الثّواب.

وقيل[7]: هو طلب الولد.

وقيل[8]: التّسمية على الوطء.

«وَاتَّقُوا اللهَ» بالاجتناب عن معاصيه،

«وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ»: فتزوّدوا ممّا لا تفضحون به عنده.

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)»؛ الكاملين في الإيمان[9] بالكرامة والنّعيم الدّائم. أمرالرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ أن يبشّر من صدّقه وامتثل أمره.

واعلم! أنّ الوطء في دبرالمرأة جائزة إذا رضى[10]. مكروه. وليس بحرام. وفي الآية دلالة عليهما.

وفي تهذيب الأحكام[11]: أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن أسباط، عن محمّدبن

١ــ المصدر: تغذيته.

٢ــ المصدر: بمصقلة. (ظ).

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ البقرة/٢٢٢.

٥ــ مجمع البيان ١/٣٢٠.

٦و٧و٨ــ أنوار التنزيل ١/١١٨.

٩ــ ر: بالايمان. (ظ).

١٠ــ هكذا في جميع النسخ. ولعله الصواب: جائز إذارضيت.

١١ــ تهذيب الأحكام ٧/٤١٤، ح ١٦٥٧.

حمران، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل يأتي المرأة في دبرها.

قال: لابأس إذا رضيت. [قلت:][1] فأين قول الله: «فأتوهنّ من حيث أمركم الله»؟

قال: هذا في طلب الولد. فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله. إنّ الله يقول: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن إتيان النّساء في أعجازهنّ.

قال: لابأس. ثمّ تلا هذه الآية: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.»

وعن زرارة[3]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم» قال: حيث شاؤوا

وأمّا مارواه:

عن صفوان بن يحيىٰ[4]، عن بعض أصحابنا قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.» فقال: من قدامها ومن خلفها في القبل.

وعن معمر بن خلّاد[5]، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: أي شيء تقولون في إتيان النّساء في أعجازهن؟

قلت: بلغني أنّ أهل المدينة لايرون به بأساً.

قال: إنّ اليهود كانت تقول: «إذا أتى الرّجل من خلفها خرج ولده أحول.» فأنزل الله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»؛ يعني: من قدّام وخلف[6]، خلافاً لقول اليهود. ولم يعن في أدبارهنّ.

وعن الحسن بن عليّ[7]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله.

١ــ يوجد في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١/١١٠، ح ٣٣٠.

٣ــ نفس المصدر ١/١١١، ح ٣٣١.

٤ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٢.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٣.

٦ــ المصدر: خلف أو قدّام.

٧ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

وعن زرارة[١]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال سالته عن قول الله: «نساءكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنّى شئتم».

قال: من قبل.

عن أبي بصير[٢]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.][٣] قال: سألته عن الرجل ياتى اهله في دبرها. فكره ذلك. وقال: وإيّاكم ومحاش النّساء.

قال: إنّما معنى «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»؛ أي: ساعة شئتم.

وعن الفتح بن يزيد الجرجانيّ[٤] قال: كتبت إلى الرّضا ــ عليه السّلام ــ في مسألة[٥] فورد منه الجواب: سألت عمّن أتى جاريته في دبرها والمرأة: لعبة[٦] لا تؤذي. وهي حرث كما قال الله.

محمولة على الكراهية، بقرينة الأخبار السّابقة. وفي بعض ألفاظ تلك الأخبار، أيضاً، دلالة على ذلك.

«وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ»:

«العرضة»، فعله بمعنى المفعول؛ كالقبضة بمعنى المقبوض. يطلق لمايعرض دون الشيء وللمعرض للأمر.

ومعنى الآية على الأوّل: لاتجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير. فيكون المراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها؛ يعني: إن حلفتم على الأمور الّتي تركها مرجوح شرعاً، لاينعقد يمينكم. فأتوا بماهوالرّاجح شرعاً منها. وحينئذ أن مع صلتها عطف بيان «للإيمان.» و«اللاّم» صلة «عرضة»، لما فيها من معنى الاعتراض. ويجوز أن يكون للتّعليل، ويتعلّق «أن» بالفعل، أو بعرضة؛ أي: ولاتجعلوا الله عرضة لأنّ تَبَرّوا لأجل: أيمانكم به.

وعلى الثّاني: ولاتجعلوه متعرّضا لأيمانكم. فتتبذّلوه بكثرة الحلف به. و«أن تَبَرّوا» علّة النّهي؛ أي: أنهيكم عنه إرادة برّكم تقويكم وإصلاحكم بين النّاس. فإنّ الحلاّف مجترئ على السّر. والمجترئ عليه لايكون برّاً متقياً ولاموثوقا به في إصلاح ذات البين.

والآية ــ قيل[٧] ــ نزلت في أبي بكر، لمّا حلف أن لاينفق على مسطح لافترائه على

عائشة.

وقيل[١]: في عبدالله بن رواحة حين حلف أن لايكلّم ختنه بشيربن النعمان ولايصلح بينهُ وبين أخته[٢].

في أصول الكافي[٣]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين النّاس»، قال: إذا دُعيتَ لصلح بين اثنين، فلا تقل: عليّ يمين أن لاأفعل[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّو وتتّقوا وتصلحوا بين النّاس» قال: هوقول الرّجل في كلّ حالة «لاوالله» و«بلى والله.»

وفي الكافي[٦]: عدّة من اصحابنا [عن سهل بن زياد][٧]، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ

يقول: لاتحلفوا بالله صادقين ولاكاذبين. فإن الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.»

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن يحيىٰ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلام المتعبّد، أنّه سمع أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول لسدير: ياسدير! من حلف بالله كاذباً، كفر. ومن حلف بالله صادقاً، أثم. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[٩]: عن زرارة وحمران ومحمّدبن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» قالا: هوالرجل يصلح [بين الرجل.][١٠] فيحمل مابينهما من الاثم.

١و٧ــ أنوار التنزيل ١/١١٨.

٢ــ يوجد في أ، بعد هذه الفقرة: «والله سميع لايمانكم، عليم بنياتكم.» وهومشطوب فى الأصل.

٣ــ الكافي ٢/٢١٠، ح٦.

٤ــ المصدر: ألّا أفعل.

٥ــ تفسير القمي ١/٧٣.

٦ــ نفس المصدر ٧/٤٣٤، ح١.

٧ــ ليس في المصدر.

٨ــ نفس المصدر ٧/٤٣٤ــ٤٣٥، ح٤.

٩ــ تفسير العياشى ١/١١٢، ح٣٣٨.

١٠ــ يوجد في المصدر.

عن منصور بن حازم[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [في قول الله: «ولاتجعلوا الله عرضه لأيمانكم.»][2] قال: يعني الرّجل يحلف أن لا يكلّم أخاه. وما أشبه ذلك. ولايكلّم أمّه.

وعن أيّوب[3]: قال سمعته يقول: لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين. فإنّ الله يقول: «ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم» قال: إذا آستعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا يقولن[4] «إنّ عليَّ يميناً أن لاأفعل.» وهو قول الله ــ عزّوجلّ: «ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين الناس.»

وفي من لايحضره الفقيه[5]: وروى محمّد بن إسماعيل، عن سلام بن سهم الشّيخ المتعبّد، أنّه سمع أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول ــ وذكر مثله.

[«والله سميع» لأيمانكم،

«عليم (٢٢٤)» بنيّاتكم.][6]

«لا يؤاخِذكُم الله باللَّغوِ في أيمانِكُمْ»:

«اللّغو»: السّاقط، الّذي لايعتدّ به من كلام وغيره. ولغوالیمين، مالا عقد معه كما سبق به اللّسان، أو تكلّم به جاهلاً بمعناه.

«وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُم»؛ أي: بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم.

«وَاللهُ غَفُورٌ» حيث لايؤاخذكم باللّغو،

«حَلِيمٌ (٢٢٥)» حيث لم يعاجل بالمواخذة على يمين الجدّ، تربّصاً للتّوبة.

«لِلَّذينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسآئِهِم»؛ أي: يحلفون على أن لايجامعوهنّ مطلقاً، أومقيّداً بالدّوام، أوبأكثر من أربعة أشهر، إذاكنّ مدخولاً بهنّ.

و «الإيلاء»: الحلف. وتعديته بعلى ولكن لمّا ضمّن هذا القسم معنىٰ البعد، عُدّى بمن.

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٩.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ ر: عن أبي. والحديث في نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٤٠.

٤ــ المصدر: تقولنّ.

٥ــ من لايحضره الفقيه ٣/٢٣٤ــ٢٣٥، ح١١٠٨.

٦ــ ليس في أ.

«تَرَبُّصُ أَرْبَعةِ أَشْهُرٍ»:

مبتدأ، ماقبله خبره، أوفاعل الظّرف.

و «التّربّص»: التّوقف. أضيف إلى الظّرف، على الا تّساع؛ أي: للمولى حقّ التّربصّ في هذه المدّة، لايطالب بفيء، ولا طلاق.

«فَإِنْ فاؤُوا»؛ أي: رجعوا في اليمين بالحنث والكفّارة،

«فَانَّ اللهَ غَفُورٌرَحيمٌ (٢٢٦)»: للمولى إثم حنثه إذاكفّر، أوماتوخّى بالإيلاء من إضرار المرأة.

«وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ»؛ أي: همّموا[١] قصده،

«فَإِنَّ اللهَ سَميعٌ» لطلاقهم،

«عَليمٌ (٢٢٧) بغرضهم و نيّاتهم.

في كتاب علل الشّرائع[٢]، بإسناده إلى أبي خالد[٣] الهيثم قال: سألت أبا الحسن الثّاني ــ عليه السّلام: كيف صار[٤] عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أوثلاثة أشهروعدّة المتوفّى عنهازوجها أربعة أشهر وعشرة أيّام[٥]؟

قال: أمّا عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر فلاستبراء الرّحم من الولد. وأمّا عدة[٦] المتوفى عنها زوجها، فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ شرط للنّساء شرطا، فلم يكملهن[٧] فيه. وفيما شرط عليهنّ؛ بل شرط عليهنّ مثل ما شرط لهم فأمّا ماشرط لهنّ: فإنّه جعل لهنّ في الإيلاء أربعة أشهر. لأنّه علم أنّ ذلك غاية صبرالنّساء. فقال ــ عزّوجلّ: «للّذين يؤلون من نسائهم تربّص أربعة أشهر.» فلايجوز[٨] للرّجل.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «الإيلاء» هو أن يحلف الرّجل على امراته

١ــ أور: صمّموا.

٢ــ علل الشرائع/٥٠٧ــ٥٠٨، ح١.

٣ــ «خالد» ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: صارت.

٥ــ المصدر: أربعة أشهر وعشراً.

٦ــ ليس في أو في المصدر.

٧ــ المصدر: فلم يحلّهن. (ظ)

٨ــ المصدر: فلم يجز.

٩ــ تفسير القمي ١/٧٣.

٣٤٠ ـــــــ

محمّدبن يحيىٰ[١]، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل آلى من امرأته بعدها دخل بها.

قال[٢]: إذا مضت أربعة أشهر وقف، و إن كان بعد حين. فإن فاء فليس بشيء. فهي امرأته. و إن عزم الطّلاق، فقدعزم.

و قال: «الإيلاء» أن يقول الرّجل لامرأته: «والله لأغيظنك[٣] ولأسوءنك.» ثمّ يهجرها ولا يجامعها، حتّى تمضى أربعة أشهر. فإذا مضت أربعة أشهر، فقد وقع الإيلاء وينبغى للإمام أن يجبره على أن يفيء أويطلّق. فإن فاء «فإنّ الله غفور رحيم.» و إن عزم الطّلاق، «فإنّ الله سميع عليم.» وهو قول الله ــ تبارك وتعالى ــ في كتابه.

«**وَٱلْمُطَلَّقَاتُ**»: يريد بها المدخول بهنّ، من ذوات الأقراء، لما دلّت الآيات والأخبار على أنّ حكم غيرهنّ خلاف ماذكر.

«**يَتَرَبَّصْنَ**»:

خبر، صورة. وأمر، معنى.

وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنّه ممّا يجب أنَ يسارع إلى امتثاله. وكأنّ المخاطب قصد أن يمتثل الأمر فيخبر عنه.

و بناؤه على المبتدأ، يفيد فضل تأكيد.

«**بِأَنفُسِهِنَّ**»: تهييج[٤] وبعث لهنّ على التّربّص. فإنّ نفوس النّساء طوامح إلى الرّجال. فأُمرن بأن يقمصنها ويحملنها على التّربّص.

«**ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ**»: نصب على الظّرف، أوالمفعول به؛ أي: يتربّصن مضيّها. و«القروء»، جمع قرء. كأنّ القياس أن يذكر بصيغة القلّة الّتي هي الأقراء. ولكنّهم يتّسعون في ذلك، فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر.

ولعلّ الحكم لمّا عمّ المطلّقات ذوات الأقراء، تضمّن معنى الكثرة. فحسن بناؤها.

و «القرء» يطلق للحيض، وللطهر الفاصل بين حيضتين. وهو المراد هيٰهنا

١ــ نفس المصدر ٦/١٣٢، ح٧.

٢ــ المصدر: فقال.

٣ــ المصدر: لأغيضنّك

٤ــ ر: يهتج.

٣٤٢ ـــــــ

محمّدبن يحيى[١]، عن أحمدبن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبه، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: الأقراء هي الأطهار.

سهل[٢]، عن أحمد، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: عدّة الّتي لم تحض والمستحاضة الّتي لا تطهر، ثلاثة أشهر. وعدّة الّتي تحيض ويستقيم حيضها، ثلاثة قروء والقرء[٣] جمع الدّم بين الحيضتين.

وأمّاما رواه في كتاب الخصال[٤]:

قال: حدّثنا أبي ــ رضى الله عنه ــ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثني أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر البزنطى، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: أمران أيّهما سبق[٥] إليها[٦]، بانت به المطلّقة: المسترابة الّتي تستريب الحيض، إن مرّت بها ثلاثة أشهر بيض، ليس بهادم بانت بها. وإن مرّت بها ثلاث حيض، ليس بين الحيضتين ثلاثة أشهر بانت بالحيض.

وأمّا مارواه في كتاب علل الشّرايع[٧] بإسناده إلى أبي خالدالهيثم:

قال: سألت أباالحسن الثاني[٨] ــ عليه السّلام: كيف صارعدّة المطلّقة ثلاث حيض أوثلاثة أشهروعدّة المتوفّي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيّام[٩]؟

قال: أمّا عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، فلاستبراء الرّحم من الولد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

فيمكن أن يحمل على التّقيّة. لأنّه موافق لمذهب أكثر العامّة.

«وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللهُ في أَرحَامِهِنَّ» من الولد والحيض، استعجالاً في العدّة، وإبطالاً لحقّ الرّجعة. وفيه دليل على أنّ قولها مقبول في ذلك.

«إِنْ كُنَّ يُؤمِنَّ باللهِ واليَومِ الآخر»: ليس المراد منه تقييد نفي الحلّ بإيمانهم. بل تنبيه على أنّه ينافي الإيمان. وأنّ المؤمن لايجترئ عليه. ولاينبغى له أن يفعل.

١ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٤.

٢ــ نفس المصدر٦/٩٩، ح ٣. وفيه: سهل بن زياد.

٣ــ المصدر: القروء.

٤ــ الخصال ١/٤٧ــ٤٨، ح ٥١.

٥ــ آور: أسبق.

٦ــ ليس في ر.

٧ــ علل الشرائع ٢/٥٠٧، ح ١.

٨ــ أ: الثالث.

٩ــ ليس في المصدر.

٣٤٤ ـــــــ

تطوعاً الا باذنه. ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهرقتب. ولاتخرج من بيتها إلّا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعنتها ملائكة السّماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرّحمة، حتّىٰ ترجع إلى بيتها.

فقالت: يا رسول الله! من أعظم النّاس حقّاً علىٰ الرّجل؟

قال: والداه.

قالت: فمن أعظم النّاس حقّاً على المرأة؟

قال: زوجها.

قالت: فمالي من الحقّ عليه بمثل[1] ماله عليّ؟

قال: لا. ولا من كلّ مائة واحدة.

فقالت: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً! لا يملك رقبتي رجل[2] أبداً.

«**ٱلطَّلَاقُ**»؛ أي: الطّلاق الّذي عهد سابقاً وهو مايجوز معه الرّجوع في مدّة التّربّص.

«**مَرَّتَانِ**» بأن طلّق أوّلاً، ثمّ رجع، ثمّ طلّق ثانياً. فإن رجع،

«**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ**»: بحسن المعاشرة،

«**أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**» بالطّلقة الثّالثة. ولا يجوز له الرّجوع، أصلاً، حتّى تنكح زوجاً غيره.

في عيون الأخبار[3]، بإسناده إلى الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل: إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ إنّما أذن في الطّلاق مرّتين. فقال ــ عزّوجلّ: «الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»؛ يعني: في التّطليقة الثّالثة.

وفي الكافي[4]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، ومحمّدبن جعفر أبوالعبّاس الرّزّاز، عن أيّوب بن نوح، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ٱبن مسكان، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: طلاق السّنّة يطلّقها تطليقة؛ يعني: على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين. ثمّ يدعها حتّى تمضي أقراؤها. فإذا مضت أقراؤها، فقد بانت منه. وهو خاطب من الخطّاب، إن شاء[ت] نكحته. وان شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها،

١ــ المصدر: مثل.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلا.

٣ــ عيون أخبارالرضا ٢/٨٥.

٤ــ الكافي ٦/٦٤، ح ١.

٣٤٦ ـــــــ

عن المختلعة، كيف يكون خلعها؟

فقال: لايحلّ خلعها حتّى تقول: «والله! أبرّلك قسما، ولاأطيع لك أمراً، ولأواطئنّ فراشك، ولأدخلنّ عليك بغير إذنك.» فإذا قالت هي[1] ذلك، حلّ خلعها. وحل له ما أخذ منها من مهرها ومازاد. وهو قول الله ــ عزّوجلّ: «فلا جناح عليهما فيما آفتدت به.» وإذا فعلت[2] ذلك، فقد بانت منه بتطليقه. وهي أملك بنفسها، إن شاءت نكحته. وإلّا فلا. فإن نكحته فهي عنده بثنتين.

«تِلْكَ»: إشارة إلى الأحكام الّتي حدّت.

«حُدُودُ آللهِ فَلا تَعْتَدُوها» بالمخالفة.

«وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ آللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ (٢٢٩)»:

عقب النّهى بالوعيد، مبالغة في التّهديد.

وآعلم أنّ كلّ ما حدّالله تعالى الإفراط فيه والتّفريط، كلاهماتعدّ. وكذلك كلّ ما يفعله أهل الوسوسة فما ليس له في الشّرع مآخذ ويسمّونه آحتياطاً وتقوى، تعدّعن حدود الله. ومن يفعله ظالم. يدلّ على ذلك مارواه العيّاشيّ في تفسيره[3]، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله الله ــ تبارك وتعالى: «تلك حدود اللهفلا تعتدوهاومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظّالمون.»

فقال: إنّ اللهغضب على الزّاني. فجعل له جلد[4] مائة. فمن غضب عليه فزاد. فأنا إلى الله منه بريء. فذلك قوله: «تلك حدود الله فلا تعتدوها.»

«فَإِنْ طَلَّقَها»:

متعلّق بقوله: «الطّلاق مرّتان.» تفسير لقوله: «أوتسريح بإحسان.» آعترض بينهما ذكر الخلع، دلالة على أنّ الطّلاق يقع مجّاناً تارة، وبعوض أخرى.

والمعنى: فإن طلّقها بعدالثّنتين.

«فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ» ذلك الطّلاق،

«حَتّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ»: حتّى تزوّج غيره بالعقد الدّائم، ويدخل بها. والنّكاح يسند إلى كلّ منهما.

١ــ المصدر: فاذا هى قالت.

٢ــ المصدر: فعل. (ظ).

٣ــ تفسير العياشي ١/١١٧، ح٣٦٨.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جلدة.

٣٤٨ ـــــــ

إلى أبي الحسن ــ عليه السّلام: روى بعض أصحابنا عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يطلّق امرأته على الكتاب والسّنّة، فتبين منه (واحدة)[١]، فتزوج زوجاً غيره، فيموت عنها، أو يطلّقها فترجع الى زوجها الأوّل، أنّها تكون عنده على تطليقتين (تامّتين[٢]). و واحدة قد مضت.

فوقّع ــ عليه السّلام ــ بخطّه: صدقوا.

و روى بعضهم أنّها تكون عنده على ثلاث مستقبلات. وأنّ تلك الّتي طلّقت[٣] ليس بشيء. لانها قد تزوّجت زوجاً غيره.

فوقّع ــ عليه السّلام ــ بخطّه: لا.

سهل[٤]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن المثنىٰ، عن (إسحاق) بن عمار قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل طلّق امرأته[٥] لاتحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً غيره، فتزوّجها عبد، ثمّ طلّقها، هل يهدم الطّلاق؟

قال: نعم، لقول الله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه: «حتّى تنكح زوجاً غيره.» وقال: هو أحد الأزواج.

«فَإِنْ طَلَّقَها» الزّوج الثّاني،

«فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا»؛ أي: يرجع كلّ منهما إلى الآخر بالزّواج،

«إِنْ ظَنّا أَنْ يُقيما حُدُودَ اللهِ»؛ أي: ما حدّده الله.

«وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)»: يفهمون.

في تفسير العيّاشيّ[٦]. عن الحسن بن زياد قال: سألته عن رجل طلق امرأته. فتزوّجت بالمتعة. أتحلّ لزوجها الأوّل؟

[قال: لا.][٧]

لاتحلّ له حتّى تدخل[٨] في مثل الّذي خرجت من عنده. وذلك قوله: «فإن طلّقها فلاتحلّ له من بعد حتّىٰ تنكح زوجاً غيره فإن طلّقها فلاجناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن

١ــ المصدر: بواجدة. (ظ).

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: طلّقها.

٤ــ نفس المصدر ٥/٤٢٥، ح ٣. وفيه: سهل بن زياد.

٥ــ المصدر: امرأته طلاقا.

٦ــ تفسير العياشي ١/١١٨، ح ٣٧١.

٧ــ ليس في المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.

٣٥٠ ـــــــ

قال: الرّجل يطلّق حتّىٰ إذا كادت[١] أن يخلو أجلها راجعها[٢]، ثمّ طلّقها. يفعل ذلك ثلاث مرّات. فنهى الله ــ عزّوجلّ ــ عن ذلك.

و روى البزنطيّ[٣]، عن عبدالكريم بن (عمرو)، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لاينبغي للرّجل أن يطلّق امرأته، ثمّ يراجعها، وليس له فيها حاجة. ثمّ يطلّقها. فهذا الضّرار الّذي نهى الله عنه. إلّا أن يطلّق ثمّ (يراجعها[٤]). وهو ينوي الإمساك.

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» بتعريضها للعقاب.

«وَلَا تَتَّخِذُوا اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُواً» بالإعراض عنها، والتّهاون في العمل بما فيها.

وفي نهج البلاغة:[٥] قال ــ عليه السّلام: من قرأ القرآن، فمات، فدخل النّار، فهو ممن كان يتّخذ آيات الله هزواً.

«وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ» الّتي من جملتها نبوّة محمّد و ولاية عليّ و الأئمّة من بعده، بالشّكر والقيام بحقوقها.

«وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ»: القرآن والسّنّة. أفردهما بالذّكر، إظهاراً لشرفهما.

«يَعِظُكُمْ به»: بما أنزل عليكم.

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)»: تأكيد وتهديد.

«وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت عدّتهنّ،

«فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ»:

«العضل»: الحبس والتّضييق.

«إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ»:

ظرف لأن ينكحن، أولا تعضلوهنّ.

«بِالْمَعْرُوفِ»: بما يعرفه الشّرع. حال من الضّمير المرفوع، أوصفة مصدر محذوف؛

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: كانت.

٢ــ يوجد في أبعد هذه الكلمة: وليس له فيها حاجة ثم يطلّقها فهذا الظرار لاملا.

٣ــ نفس المصدر ٣/٣٢٣ــ٣٢٤، ح ١٥٦٨.

٤ــ المصدر: يراجع.

٥ــ نهج البلاغة/٥٠٨، مقطع من حكمة ٢٢٨.

٣٥٢ ـــ

أي: تراضيا كائناً بالمعروف.

«ذٰلِكَ»: إشارة إلى مامضى ذكره. والخطاب للجمع، على تأويل القبيل، أوكلّ واحد، أوللنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله.

«يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنكُمْ يُؤمِنُ بِاللهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ» لأنّه المنتفع به.

«ذٰلِكُمْ»؛ أي: العمل بمقتضىٰ ماذكر،

«أَزْكَىٰ لَكُمْ»: أنفع،

«وَأَطْهَرُ» من دنس الآثام.

«وَٱللهُ يَعْلَمُ»: مافيه من النّفع،

«وَأَنْتُمْ لَا تَعلَمُون (٢٣٢)» مافيه، أولستم من أهل العلم.

«وَٱلْوَالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ»:

قال البيضاويّ[1]: أمر عبّر عنه بالخبر، للمبالغة. ومعناه النّدب، أوالوجوب. فيختصّ بما إذالم يرتضع الصّبيّ إلّا من أمّه، أو لم يوجد له ظئر، أوعجز الوالدغن الاستئجار.

و «الوالدات» (تعمّ) المطلّقات وغيرهنّ.

[والوجه أنّه خبر معنى، أيضاً، والوالدات المطلقات. والمقصود بيان أنّ الوالدات أحقّ برضاع الأولاد، من غيرهنّ.][2] وليس للوالد أن يأخذهم منهم ويجعل غيرهنّ مرضعة، إذاتبرّعن، أورضين بمارضى به غيرهُنَّ.

«حَوْلَينِ كَامِلَين»:

أكّده بصفة الكمال. لأنّه ممّا يتسامح فيه.

«لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ»: بيان للمتوجّه إليه الحكم؛ أي: ذلك لمن أراد إتمام الرّضاعة، أو متعلّق بيرضعن. فإنّ الأب يجب عليه الإرضاع والأمّ ترضع. وفيه دلالة على أنّ مدّة الإرضاع حولان ولاعبرة[3] بعدهما. وأنّه يجوز أن ينقص غنه.

«وَعَلَى ٱلمَولُودِ لَهُ»؛ أي: الوالد. فإنّ الولد يولد له.

وتغيير العبارة للإشارة إلى المعنىٰ المقتضىٰ للإرضاع ومؤن المرضعة.

١ــ أنوار التنزيل ١/١٢٣.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ أ: لاعبرة به.

«رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ»: أجرة لهنّ.

«بِالْمَعْرُوفِ»: حسب ما يراه أهل الشّرع.

«لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا»: تعليل لإيجاب المؤن.

«لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ»؛ أي: لا يضارّ كلّ واحد منهما الآخر، بسبب الولد، بأن يكلّفه ما ليس في وسعه، أو يترك مجامعته بسبب الولد.

في الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن احمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ: لا تضارّ والدة بولدها ولامولود له بولده».

فقال: كانت المراضع ممّا يدفع إحداهن الرّجل، إذا أراد الجماع. تقول[2]: «لا أدعك. إنّي أخاف ان أحبل، فأقتل ولدي.» هذا الذّي أرضعه. وكان الرّجل تدعوه[3] المرأة. فيقول: «أخاف أن أجامعك، فأقتل ولدي.» فيدعها. فلا[4] يجامعها. فنهى الله ــ عزّوجلّ ــ عن ذلك، بان يضارّ الرّجل المرأة والمرأة الرّجل.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ نحوه.

وفي مجمع البيان[6]: «لا تضارّ والدة بولدها ولامولود له بولده» قيل: معناه لا تضار والدة الزّوج بولدها. ولو قيل «في ولدها» لجاز في المعنى. وروى عن السّيّدين الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام: لا تضارّ والدة بأن يترك جماعها خوف الحمل، لأجل ولدها المرتضع. ولامولود له بولده؛ أي لا تمنع نفسها من الأب، خوف الحمل. فيضرّ ذلك بالأب.

وفي الكافي[7]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال:

١ــ الكافي ٦/٤١، ح٦.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٣ــ كذا في المصدر وأ. في الأصل ور: يدعوه.

٤ــ المصدر وأ: ولا.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ــ مجمع البيان ١/٣٣٥.

٧ــ الكافي ٦/١٠٣، ح٢.

٣٥٤ ـــــــ

ــ عليهما السّلام ــ قال: سألته عن قوله: «وعلى الوارث مثل ذلك.»

قال: هو في النّفقة على الوارث، مثل ماعلى الوالد.

وقيل[١]: المراد بالوارث، وارث الأب. وهوالصّبيّ؛ أي: مؤن المرضعة من ماله إذامات الأب.

والأحسن أن يقال: المراد بالوارث، الباقي من أبويه. وعليه مثل ذلك؛ أي: عدم المضارّة بأنّه إن كان للمولود له مال عنده، لايقتّرعلبه ولايمنع الولد من أن يأتي أمّه[٢]. وإن لم يكن له مال وكان ممّن يجب نفقته عليه، أنفق عليه، وغيرذلك.

والأخبار الّتي اُستدلّ بها الشّيخ الطّبرسيّ، كلّها تُحمَل على ذلك.يدلّ على هذا الحمل، ما رواه أبوالصّباح[٣]: قال: سُئل أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وعلى الوارث مثل ذلك».

قال: ليس[٤] للوارث أن يضارّ المرأة. فيقول: لا. أدع ولدها يأتيها، ويضارّ ولدها إن كان لهم عنده شيء. ولاينبغي أن يقتّرعليهم.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: وقضى أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في رجل توفيّ، وترك صبيّاً، واُسترضع له، أنّ أجر رضاع الصّبيّ ممّايرث من ابيه وأمّه.

«فإنْ أرادافِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ»؛ أي: فصالاً صادراً عن التّراضي منهما والتّشاور قبل الحولين.

والتّشاور والمشاورة والمشوُرة والمشوَرة، استخراج الرّأي من شرت العسل إذا استخرجته.

«فَلا جُناحَ عَلَيهِما» في ذلك واُعتبار التّراضي، لمصلحة الطّفل.

«وَإنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرضِعُوا أَوْلادَكُمْ»؛ أي: تسترضعوا المراضع أولادكم، من اُسترضعتها إياه. فحذف المفعول الأوّل، للقرينة.

«فَلا جُناحَ عَلَيكُمْ»: فيه

وفي نفي الجناح، إشعار بأنّ لبن أمّه أولىٰ.

١ــ أنوار التنزيل ١/١٢٣.

٢ــ النسخ: أمّها.

٣ــ تفسير العياشي ١/١٢١، ح ٣٨٤.

٤ــ المصدر: لا.

٥ــ من لايحضره الفقيه ٣/٣٠٩، ح ١٤٨٧.

٣٥٦ ـــــــ

كان ذكراً، ولأربعة، إن كان أنثى. فاعتبر أقصى الاجلين، وزيد عليه العشر، استظهاراً إذربّما تضعف حركته في المبادى فلا يحسن بها.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» جئن النّساء اتجاه[٢] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. وقلن: لانصبر.

فقال لهنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: كانت إحديٰكن إذامات زوجها أخذت بعرة. فالقتها خلفها في دويرها في خدرها. ثمّ قعدت. فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول، أخذتها، ففتّتها، ثمّ اكتحلت منها، ثمّ تزوّجت. فوضع الله عنكنّ ثمانية أشهر.

وفي الكافي[٣]: حميدعن [ابن][٤] سماعة، عن محمّدبن أبي حمزة، عن أبي أيّوب، عن محمّدبن مسلم قال: جاءت امرأة إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ تستفتيه في المبيت في غيربيتها. وقدمات زوجها.

فقال: إنّ أهل الجاهليّة كان إذامات زوج المرأة، أحدّت عليه امرأته اثني عشر شهراً. فلمّا بعث الله محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ رحم ضعفهنّ. فجعل عدّتهنّ أربعة أشهر وعشراً. وأنتنّ لا تصبرن[٥].

وعموم اللّفظ يقتضي تساوى الحرّة والأمة، زوجة كانت أوملك يمين، والمسلمة والكتابيّة، والدّائمة والمتعة، والحائل والحامل، إن وضع الحمل قبل تلك المدة.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: (احمدبن محمّدبن عيسى[٧])، عن محمّدبن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمربن اذينة، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام: ماعدّة المتعة إذامات عنها الّذي (يتمتّع)[٨] بها؟

قال: أربعة أشهر وعشراً.

(قال): ثمّ قال: يا زرارة! كلّ النّكاح إذامات الزّوج فعلى المرأة حرّة كانت، أوأمة، أوعلى أي وجه كان النّكاح منه، متعة، أوتزويجاً، أوملك يمين، فالعدّة أربعة أشهر وعشراً.

١ــ تفسير العياشي ١/١٢١، ح٣٨٦.

٢ــ المصدر: يخاصمن. (ظ).

٣ــ الكافي ٦/١١٧، ح١٠.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ المصدر: لا تصبرن على هذا.

٦ــ تهذيب الأحكام ٨/١٥٧، ح٥٤٥، وله تتمة.

٧ــ المصدر: محمدبن أحمدبن يحيى.

٨ــ المصدر: تمتع.

٣٥٨ ـــــــ

«وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ»:

قيل[١]: ذكر العزم، مبالغة في النّهي عن العقد.

وقيل: معناه: لا تقطعوا عقدة النّكاح. فإنّ أصل العزم القطع.

ويحتمل أن يكون المراد: لا تقصدوا عقد النّكاح قبل انقضاء العدّة. فإنّ قصد الحرام، حرام. ويكون قوله:

«حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ»: متعلّقاً بالنّكاح، لا بالعزم؛ يعني: حتّىٰ ينتهي ما كتب من العدّة.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» من العزم على ما لا يجوز وما يجوز.

«فَاحْذَرُوهُ» ولا تعزموا على ما لا يجوز.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ» لمن تاب،

«حَلِيمٌ (٢٣٥)»: لا يعاجلكم بالعقوبة، لعلّكم تتوبون.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ: «ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً».

قال: هو الرّجل يقول للمرأة، قبل أن تنقضي عدّتها: «أواعدك بيت آل فلان» ليعرّض لها بالخطبة. ويعني بقوله «إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً»، التعريض بالخطبة عقدة النّكاح حتّىٰ يبلغ الكتاب اجله.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن ابي[٤] نصر، عن عبدالله بن سنان قال: سالت اباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النّكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله».

فقال: السّرّ أن يقول الرّجل: «موعدك بيت آل فلان.» ثمّ يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسه[٥] إذا انقضت عدّتها.

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٢ــ الكافي ٥/٤٣٤، ح ١.

٣ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.

٤ــ المصدر: «أحمد بن محمد.» وهو أحمد بن محمد بن أبي نصر. (معجم الرجال ٢/٣٦).

←

٣٦٠ ـــــــ

«إِنْ طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ»؛ أى: تجامعوهنّ،

«أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً»؛ أى: قبل تحقّق أحدالأمرين: المجامعة[1]، وتعيين الفريضة؛ أي: المهر. وهي فعيلة بمعنى المفعول.

و «الفرض»: التقدير. نصب على المفعول. فإنّه على تقدير تحقّق الأوّل، إمّا يجب المسمّى، أومهرالمثل. وعلى تقدير تحقق الثّاني، يجب المسمّىٰ، أونصفه بعدم شيء، إنّما هوعلى تقديرعدم تحقّق أحدهما.

«وَمَتِّعُوهُنَّ»: عطف على مقدّر؛ أي: فطلّقوهنّ. ومتّعوهنّ.

والحكمة فى إيجاب المتعة جبرا، إيحاش الطّلاق.

«عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ»؛ أى: عَلىٰ كلّ من الّذي له سعة.

و «المقتر»: الضيّق الحال مايطيقه ويليق به.

[في تفسير العيّاشيّ:[2]][3] عن ابن بكير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قوله: «ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقترقدره»، وما قدر الموسع والمقتر؟

قال: كان عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يمتّع براحلته؛ يعني: حملها الّذي عليها.

[عن محمّدبن مسلم[4] قال: سألته عن الرّجل يريد أن يطلّق امرأته.

قال: يمتّعها قبل أن يطلّقها. قال الله في كتابه: «ومتّعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.»

وفي الكافي[5]: أحمدبن محمّدبن عليّ[6]، عن] [7]محمّدبن سنان، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ فى قول الله ــ عزّوجلّ: «وكان بين ذلك قواماً» قال: «القوام» هوالمعروف: على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره على قدرعياله، ومؤنتهم الّتي هي صلاح له ولهم. «ولايكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها»[8]

وفى من لايحضره الفقيه[9]: روى محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن

١ــ ر: الجامعة.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٢٤، ح ٤٠٠.

٣ــ ليس في أ.

٤ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٤٠١.

٥ــ الكافى ٤/٥٦، ح ٨، مقطع منه.

٦ــ المصدر: أحمدبن محمد عن محمد بن على.

٧ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٨ــ الطلاق/٧.

٩ــ من لايحضره الفقيه ٣/٣٢٦، ح ١٥٧٩.

٣٦٢ ـــــــ

وسمّاهم «محسنين» للمشارفة، ترغيباً و تحريصاً.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن النجرىّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يطلّق امرأته أيمتّعها؟

قال: نعم. أما يحبّ أن يكون من المحسنين؟ أما يحبّ أن يكون من المتّقين؟

«وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ»؛ أي: فلهنّ نصف مافرضتم لهن، أوفالواجب.

«إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ»؛ أي: المطلّقات. فلا يأخذن شيئاً.

«أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ»:

في مجمع البيان[٢]: قيل: هوالوليّ. وهوالمرويّ عن أبي جعفروأبي عبدالله ــ عليهما السّلام. وقيل: الزّوج، ورواه أصحابنا. غير أنّ الأوّل أظهر، وعليه المذهب. (انتهى)

[وفي تفسير العيّاشيّ[٣]:][٤] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «أو يعفوالّذي بيده عقدة النّكاح» قال: هو الأخ والأب والرّجل[٥] يوصى إليه والّذي يجوز أمره في مال[٦] يتيمة.

قلت: أرأيت إن قالت: «لا أجيز» ما يصنع؟

قال: ليس لها ذلك. أتجيز بيعه في ما لها ولا تجيز هذا؟

وعن إسحاق بن عمّار[٧] قال: سألت جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ عن قول الله: «إلّا أن يعفون» قال: المراة تعفوعن نصف الصّداق.

قلت: «أو يعفو الّذي بيده عقدة النّكاح.»

قال: أبوها، إذا عفا، جازله. وأخوها إذا كان يقيم بها. وهو القائم عليها. فهوبمنزلة الأب. يجوزله، وإذاكان الأخ لا[٨] يهتمّ ولايقيم[٩] عليها، لم يجز عليها أمره.

وعن رفاعة[١٠]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «الّذي بيده عقدة النّكاح» وهو

١ــ نفس المصدر ٦/١٠٤ــ١٠٥، ح ١.

٢ــ مجمع البيان ١/٣٤١ــ٣٤٢.

٣ــ تفسير العياشى ١/١٢٥، ح ٤٠٨.

٤ــ ليس في أ.

٥ــ ليس في ر.

٦ــ المصدر: ماله.

٧ــ نفس المصدر ١/١٢٦، ح ٤١٠.

٨ــ المصدر: لايهتمّ بها.

٩ــ المصدر: لايقوم.

١٠ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٠٩.

٣٦٤ ـــــــ

فالمراد بعفو الزّوج، العفو عن آسترداد النّصف، وبعفو الوليّ، العفو عن بعض ما تستحقّه المرأة من النّصف.

«وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»؛ أي: عفوكم عن الاسترداد، أقرب الى التقوى.

وفي الكافي[1]: محمّد [بن يحيى][2]، عن أحمد بن محمّد، عن (القسم) بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن نجيّة العطّار قال: سافرت مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إلى مكّة فأمر غلامه بشيء. فخالفه إلى غيره.

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام: والله لأضربنّك، ياغلام!

قال: فلم أره ضربه؟

فقلت: جعلت فداك! إنّك حلفت لتضربنّ غلامك. فلم أرك ضربته.

قال: أليس الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وأن تعفوا أقرب للتّقوى.»

«وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»؛ أي: لا تتركوا أن يتفضّل بعضكم على بعض.

«إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)»: لايضيع تفضّلكم[3].

وفي: الكافي[4] عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يأتي على النّاس زمان عضوض، يعضّ كل امرئ على ما في يديه. وينسى الفضل. وقد قال الله ـ عزّوجلّ: «ولا تنسوا الفضل بينكم.» ينبري في ذلك الزّمان قوم يعاملون المضطرّين. هم شرار الخلق.

وفي نهج البلاغة[5]. قال ـ عليه السّلام: يأتي على النّاس زمان عضوض. يعضّ المؤمن[6] فيه على ما في يديه. ولم يؤمر بذلك، قال الله سبحانه: «ولا تنسوا الفضل بينكم.» تنهدّ فيه الأشرار. وتُستَذَلّ الأخيار. ويباع المضطرّون. وقد نهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن بيع المضطرين.

وفي عيون الأخبار[7]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار

١ـ الكافي ٧/ ٤٦٠، ح ٤.

٢ـ يوجد في المصدر وأ.

٣ـ أ: لفضلكم.

٤ـ نفس المصدر ٥/ ٣١٠، ح ٢٨.

٥ـ نهج البلاغة /٥٥٧، حكمة ٤٦٨.

٦ـ المصدر: الموسر.

٧ـ عيون أخبار الرضا ٢/ ٤٥، ح ١٦٨.

٣٦٦ ـــــــ

مظلمة. تقول: «ضيّعتني ضيّعك الله.»

«وَالصَّلوٰةِ ٱلْوُسْطىٰ»؛ أي: الوسطىٰ بينها. وهي صلاة الظّهر، كما في بعض الأخبار، أو العصر، كما في بعض آخر. ويمكن الحمل على الكلّ، جمعاً بين الأخبار.

و قرئ بالنّصب، على الاختصاص.

في الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسي، ومحمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد بن عيسى، ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام: وقال تعالى: «حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطىٰ.» وهي صلاة الظهر. وهي أوّل صلاة صلاّها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. وهي وسط النّهار. و وسط صلاتين بالنهار، صلوة الغداة وصلوة العصر.

وفي بعض القراءة: حافظوا على الصلوات والصّلوة الوسطى صلاة العصر. وقوموا لله قانتين.

قال: ونزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في سفر، فقنتّ[٢] فيها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. وتركها على حالها في السّفر والحضر. وأضاف للمقيم ركعتين. وإنّما وضعت الرّكعتان اللّتان أضافهما النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ يوم الجمعة للمقيم، لمكان الخطبتين مع الإمام. فمن صلّى الجمعة[٣] في غير جماعة، فليصلّها أربع ركعات، كصلاة الظّهر في سائر الأيّام.

وفي تهذيب الأحكام[٤]: أحمدبن محمّدبن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن النّضربن سويد، عن آبن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قرأ: حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطىٰ صلاة العصر. وقوموا لله قانتين.

وقوله: «قوموا لله قانتين» قال: إقبال الرّجل على صلاته. ومحافظته حتّى لايلهيه ولا يشغله عنها شيء.

١ــ نفس المصدر ٣/٢٧١ــ٢٧٢، ضمن ح ١.

٢ــ المصدر: في سفره فقنت.

٣ــ المصدر: يوم الجمعة.

٤ــ تهذيب الأحكام ٢/٢٤١، ح ٩٥٤.

٥ــ تفسير القمي ١/٧٩.

٣٦٨ ـــــــ

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: [][٢]، عن عبدالرّحمٰن بن كثير عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطى وقوموا لله قانتين.» قال: الصّلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السلام. والوسطى أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. «وقوموا لله قانتين» طائعين للأئمه. وقدسبق، أيضاً، أنّ المراد به طائعين الأئمة.

«فَإِنْ خِفْتُمْ» من عدوّ أوغيره،

«فَرِجَالاً أَوْرُكْبَاناً»: فصلّوا رجالاً أوركباناً.

«رجال»: جمع راجل؛ كقيام وقائم.

و «ركبان»: جمع راكبا؛ كشابّ وشبّان.

وفي الكافي[٣]: أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً» كيف يصلّي[٤]؟ وما يقول إذا خاف من سبع أولص، كيف يصلّي؟

قال: يكبّر. ويؤمئ إيماء برأسه.

وفي تفسيرالعيّاشيّ[٥]: عن زرارة عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: [أخبرني عن][٦] صلاة المواقفة.

فقال: إذا لم يكن[٧] الضّعف من عدوّك، صلّيت إيماءً، راجلاً كنت، أو راكباً. فإنّ الله يقول: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً.» تقول في الرّكوع: «لك ركعت وأنت ربّي.» وفي السّجود: «لك سجدت وأنت ربّي» أينما توجّهت بك دابّتك، غير أنّك تتوجّه[٨] حين تكبّر أوّل تكبيرة.

[وعن أبان[٩]،][١٠] عن منصور[١١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: فات أمير المؤمنين

١ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤٢١.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ الكافي ٣/٤٥٧، ح ٦.

٤ــ أ: أصلّى. ر: نصلّى.

٥ــ تفسير العياشي ١/١٢٨، ح ٤٢٢.

٦ــ يوجد في المصدر.

٧ــ المصدر: لم نكن.

٨ــ المصدر: توجّه.

٩ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٢٣.

١٠ــ ليس في أ.

١١ــ في المصدر: «أبان بن منصور» بدل أبان عن منصور.

ـــعليه السّلام ـــ والنّاس يوم صفّين[١] صلاة الظّهر[٢] والعصر والمغرب والعشاء. فأمرهم أميرالمؤمنين ـــعليه السّلام ـــ أن يسبّحوا ويكبّروا ويهلّلوا.

قال: وقال الله: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً.» فأمرهم عليّ ـــعليه السّلام ـــ فصنعوا ذلك ركباناً ورجالاً.

وفي مجمع البيان[٣]: ويروى أنّ عليّاً ـــعليه السّلام ـــ صلّى ليلة الهرير خمس صلوات بالإيماء. وقيل: بالتّكبير. وأنّ النّبيّ ـــصلّى الله عليه وآله ـــ صلّى يوم الأحزاب بايماء[٤].

وفي من لايحضره الفقيه:[٥] روى عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله، عن الصّادق ـــعليه السّلام ـــ في صلاة الزّحف قال: تكبير وتهليل[٦].

يقول الله ـــعزّوجلّ: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً».

وروى[٧] عن أبي بصير أنّه قال: سمعت أباعبدالله ـــعليه السّلام ـــ يقول: إن كنت في أرض مخوفة، فخشيت لصّاً أوسبعاً (في الفريضة، فصلّ[٨]) وأنت على دابّتك.

وفي رواية زرارة[٩]، عن أبي جعفر ـــعليه السّلام ـــ قال: الّذي يخاف اللّصوص، يصلّي إيماء على دابته.

«فَإِذَا أَمِنْتُمْ» من الخوف،

«فَاذْكُرُوا اللَّهَ»: صلّوا صلوٰة الأمن، أوآشكروه على الأمن.

«كَمَا عَلَّمَكُمْ» ذكراً مثل ماعلّمكم.

و«ما» مصدريّة، أوموصولة، أوموصوفة.

«مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)»: مفعول علّمكم.

«وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ»:

التّقدير على قراءة النّصب: «ليوصوا وصيّة»، أو «كتب الله عليهم وصيّة»، أو

١ـــ المصدر: يوماً بصفين. (ظ).

٢ـــ المصدر: يعني صلاة الظهر.

٣ـــ مجمع البيان ١/٣٤٤.

٤ـــ المصدر: إيماءً. (ظ).

٥ـــ من لايحضره الفقيه ١/٢٩٥، ح١٣٤٤.

٦ـــ المصدر: تكبّر وتهلّل.

٧ـــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح١٣٤٥.

٨ـــ المصدر ور: فصلّ الفريضة. (ظ).

٩ـــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح١٣٤٦.

«أُلزموا وصيّة»، وعلى قراءة الرّفع: «وصيّة الّذين»، أو «حكمهم»، أو «هم أهل وصيّة»، أو «كتب عليهم وصيّة»، أو «عليهم وصيّة.»

وقرئ «متاع» بدلها «مَتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ»، نصب بليوصوا، إن أضمرت، وإلّا فبالوصيّة، أو بمتاع على قراءة من قرأ. لأنّه بمعنى التّمتيع.

«غَيْرَ إِخْرَاجٍ»: بدل منه، أو مصدر مؤكّد؛ كقولك: «هذا القول غير ماتقول»، أو حال من «أزواجهم»؛ أي: غير مخرجات.

والمعنى: أنّه يجب على الّذين يتوفّون أن يوصّوا قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يمتّعن بعدهم حولاً بالسّكنى.

وكان ذلك أوّل الإسلام. فنسخت المدّة بقوله: «اربعة أشهر وعشراً.» لأنّه متأخّر عنه في النّزول.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قوله: «متاعاً إلى الحول غير إخراج».

قال: منسوخة. نسختها آية «يتربّصن بأنفسهنّ أربعة اشهر وعشراً، أو نسختها آيات الميراث.

عن ٱبن أبي عمير[2]، عن معاوية بن عمّار قال: سألته عن قول الله: «والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً وصيّة لأزواجهم متاعاً إلى الحول» قال: منسوخة ــ وذكر كماسبق، سواء.

«فَإِن خَرجْنَ» عن منزل الأزواج،

«فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ» ممّا لم ينكره الشّرع غير الخروج. وأمّا فيه، فعليكم الجناح في ترك كفّهنّ.

«وَٱللهُ عَزِيزٌ»: غالب على الانتقام ممّن خالفه. «حَكِيمٌ» (٢٤٠)»: بمصالحهم.

«وَلِلْمُطَلَّقَاتِ»؛ سواء المفوّضة وغيرها، سوى المختلعة، كما مرّ إلّا أنّ للمفوّضة على سبيل الوجوب ولغيرها على الاستحباب.

«مَتَاعٌ»: متعة،

«بِالْمَعْرُوفِ»: بما يعرفه الشّرع،

١ــ تفسير العياشي ١/١٢٩، ح٤٢٧.

٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح٤٢٦.

٣٧٢ ـــــــ

«وللمطلّقات متاع بالمعروف حقّاً على المتّقين»، ما أدنى ذلك، المتاع إذا كان معسراً لا يجد؟

قال: خمار وشبهه.

«كَذٰلِكَ»: إشارة إلى ما سبق من أحكام الطّلاق والعدد.

«يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ»:

وعد بأنّه سيبيّن لعباده ما يحتاجون إليه في المعاش والمعاد.

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون (٢٤٢)»؛ أي: تستعملون العقل في فهمها.

«أَلَمْ تَرَ»:

تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأرباب التّواريخ. وقد يخاطب به من لم يرولم يسمع، فإنّه صار مثلاً في التّعجيب.

«إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»:

قيل[1]: يريد أهل داوردان قرية قبل واسط.

وسيجيء في الحديث: أنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشّام.

«وَهُمْ أُلُوفٌ»؛ أي: ألوف كثيرة. أعني سبعين ألف بيت.

وقيل[2]: متآلفون جمع ألف وألف؛ كقاعد وقعود.

والأوّل هو الصّحيح.

و «الواو»، للحال.

«حَذَرَ ٱلْمَوْتِ»: مفعول له.

«فَقَالَ لَهُمُ ٱللهُ مُوتُوا»:

قال لهم: موتوا. فماتوا؛ كقوله: كن فيكون.

والمعنى: أنّهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علّة بمشيئة الله وأمره.

«ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» حين مرّ عليهم حزقيل.

«إِنَّ ٱللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاس» حيث أحياهم للاعتبار والفوز بالسّعادات.

«وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُون(٢٤٣)»؛ اي: لا يشكرونه كما ينبغي، أولا يعتبرون.

وفي عيون الأخبار[3]، في باب مجلس الرّضا ــ عليه السّلام ــ مع أهل الأديان

١ــ مجمع البيان ١/٣٤٧.

٢ــ نفس المصدر ١/٣٤٦.

٣ــ عيون أخبار الرضا / ١٣١، ح ١.

٣٧٤ ـــــــ

فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت.

ويقول الّذين أقاموا: لوكنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطّاعون فيهم وأحسّوابه، خرجوا كلّهم من المدينة. فلمّا أحسّوا بالطّاعون خرجوا جميعاً. وتنحّوا عن الطّاعون حذر الموت. فساروا في البلاد ماشاءالله. ثمّ أنّهم مرّوا بمدينة خربة قد خلا أهلها عنها وأفناهم الطّاعون. فنزلوابها. فلمّا حطّوا رحالهم فاطمأنّوا [بها][1] قال لهم الله ــ عزّوجلّ: موتوا جميعاً.

فماتوا من ساعتهم. وصاروا رميماً يلوح إذماتوا على طريق المارّة. فكنستهم المارّة. فنحّوهم وجمعوهم في موضع. فمرّبهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، يقال له حزقيل.

فلمّا رأى تلك العظام، بكى واستعبر. وقال: ياربّ! لوشئت لأحييتهم السّاعة، كما أمتّهم. فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك.

فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبّ ذلك؟

قال: نعم، ياربّ!

فأحياهم الله.

قال: فأوحى الله أن: «قل كذا وكذا.» فقال الّذي أمر الله ــ عزّوجلّ ــ أن يقوله.

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: وهو الاسم الأعظم، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام: يطير بعضها إلى بعض. فعادوا أحياء. ينظر بعضهم إلى بعض. يسبّحون الله عزّ ذكره. ويكبّرونه. ويهلّلونه. فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير.

قال عمربن يزيد: فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: فيهم نزلت هذه الآية[2].

وفي مجمع البيان[3] وسأل زرارة بن أعين[4] أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن هؤلاء القوم الّذين قال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم. فقال: أحياهم حتّى نظر النّاس إليهم، ثمّ أماتهم، أم ردّهم إلى الدّنيا حتّى سكنوا الدّور وأكلوا الطّعام؟

قال: لا. بل ردّهم الله حتّى سكنوا الدّور وأكلوا الطّعام ونكحوا النّساء ومكثوا

١ــ يوجد في المصدر.

٢ــ المصدر: فأحيهم. بدل «فاحيأهم الله.»

٣ــ مجمع البيان ١/٣٤٣.

٤ــ المصدر: حمران. وأيضاً في هامش الأصل (خ ل.)

٣٧٦ ـــــــ

«أَضْعَافاً كَثِيرَةً»:

أضعاف، جمع ضعف. ونصبه على الحال من الضّمير المنصوب، أوالمفعول الثّاني لتضمّن المضاعفة معنى التّصيير، أو المصدر على أنّ الضّعف اسم المصدر وجمع للتّنويع. والكثرة من الله. لايقدّرها إلّا الله.

في كتاب معاني الأخبار[1] حدّثنا [محمدبن][2] موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطّار، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: لمّا نزلت[3] هذه [الآية][4] على النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله:[5] «من جاء بالحسنة فله خير منها». قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ زدني.

فأنزل الله ــ عزّوجل[6]. «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ زدني.

فأنزل الله ــ عزّوجلّ: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة.» فعلم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّ الكثير من الله لايحصى وليس له منتهى.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النّخّاس، عن المفضّل بن عمر، عن الخيبريّ ويونس بن ظبيان قالا: سمعنا أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: مامن شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدّراهم إلى الإمام. و أنّ الله ليجعل له الدّرهم في الجنّة مثل جبل أحد. ثمّ قال: إنّ الله يقول في كتابه: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة.» قال: هو والله في صلة الإمام، خاصّة.

عدّة من أصحابنا[8]، عن سهل بن زياد، ومحمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ

١ــ معاني الأخبار/ ٣٩٧ــ٣٩٨، ح ٥٤.

٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ المصدر: إنّما أنزلت.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ النمل/٨٩.

٦ــ الأنعام/ ١٦٠.

٧ــ الكافي ١/٥٣٧، ح ٢.

٨ــ نفس المصدر ٢/٢٦، ح ٥.

قال: قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟

فقال: لا. هما يجريان في ذلك مجرى واحد. ولكنّ للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله ــ عزّوجلّ.

قلت: أليس الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»؟ وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن.

قال: أليس قد قال الله ــ عزّوجلّ: «يضاعفه له أضعافاً كثيرة»؟ فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله ــ عزّوجلّ ــ لهم حسناتهم، لكلّ حسنة سبعون ضعفاً. فهذا فضل المؤمن. ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه، أضعافاً كثيرة. ويفعل الله بالمؤمنين مايشاء من الخير.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

والمسلم والمؤمن[1]، كلاهما من أهل الولاية. لكنّ المؤمن أعلى مرتبة. وهو من دخل الإيمان في قلبه بالبرهان. واعتقاده أكمل. وإخلاصه أوفر.

وفي كتاب ثواب الأعمال[2]: أبي ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عمران[3] بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت للصّادق ــ عليه السّلام: مامعنى قول الله ــ تبارك وتعالى: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة»؟

قال: صلة الإمام.

أبي ــ رحمه الله ــ قال[4]: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عليّ بن الفضل، عن أبي طالب عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله.

«وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ»؛ أي: يقتر على بعض ويوسع على بعض، حسب ما اقتضته حكمته.

وقرئ «يبسط»، بالصّاد.

١ــ ر: والمسلم والمؤمن والكافر. (!؟)

٢ــ ثواب الأعمال/١٢٤، ح١.

٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حمران.

٤ــ نفس المصدر/١٢٥، ذيل ح١.

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)» فيجازيكم على ما قدّمتم.

في كتاب التوحيد[١]، بإسناده إلى سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول ـ عليه السّلام: والقبض من الله تعالى، في موضع آخر المنع. والبسط منه، الإعطاء والتوسّع[٢]؛ كما قال ـ عزّوجلّ: «والله يقبض ويبسط و إليه ترجعون»؛ يعني: يُعطي. ويوسّع. ويمنع. ويقبض[٣].

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ»: «الملأ»: جماعة يجتمعون للتشاور، لاواحد له؛ كالقوم.

و «مِن»، للتبعيض.

«مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ»؛ أي: من بعدوفاته.

و «مِن»، للابتداء.

«إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ»:

قيل[٤]: هو يوشع. وقيل[٥]: شمعون.

وفي مجمع البيان[٦]: اختلف فيه فقيل: إشمويل. وهو بالعربيّة: إسماعيل. (عن أكثر المفسّرين. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.)

«ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ»: أقم لنا أميراً لننهض معه للقتال.

و «نقاتل» مجزوم على الجواب.

وقرئ بالرّفع، على أنّه حال؛ أي: مقدّرين القتال. ويقاتل (بالياء) مجزوماً على الجواب، ومرفوعاً على الوصف لملكاً.

«قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا»:

وقرأ نافع: عسيتم. (بالكسر)

و «ألّا تقاتلوا» خبر «عسى.» فصل بينه وبين خبره بالشّرط.

و إدخال «هل» على الفعل المتوقّع، للتقرير والتثبيت.

«قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَائِنَا»؛ أي: أيّ

١ـ التوحيد/١٦١، ح ٢.

٢ـ المصدر: التوسيع.

٣ـ المصدر: يضيق. (ظ)

٤ و ٥ـ أنوار التنزيل ١/١٢٩.

٦ـ مجمع البيان ١/٣٥٠.

٣٨٠ ـــــــ

له خطر في القلوب وقوّة على مقاومة العدوّ. وقد زاده الله فيهما.

الثّالث ــ أنّ الله مالك الملك، يؤتي ملكه من يشاء.

الرّابع ــ أنّه واسع الفضل. فيغني الفقير عليم بمن يليق بالملك.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ ــ ره ــ من كلام لأمير المؤمنين ــ عليه السّلام: اسمعوا ما أتلو عليكم من كتابه المنزل على نبيّه المرسل، لتتّعظوا. فإنّه، والله! [أبلغ][٢] عظة لكم. فانتفعوا بمواعظ الله. وانزجروا عن معاصي الله. فقد وعظكم الله بغيركم؛ فقال لنبيّه ــ عليه السّلام: «ألم تر إلى الملإ ــ إلى قوله ــ والله واسع عليم.» أيّها النّاس! إنّ لكم في هذه الآيات عبرة، لتعلموا أنّ الله جعل الخلافة والأمر من بعد الأنبياء في أعقابهم. وأنّه فضّل طالوت، وقدّمه على الجماعة باصطفائه إيّاه وزيادة بسطة في العلم والجسم. فهل تجدون [أنّ][٣] الله اصطفى بني أُميّة على بني هاشم وزاد معاوية عليّ بسطة في العلم والجسم؟

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٤] ــ قدس سره ــ بإسناده إلى عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ قال: قلت أربع أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه ــ إلى قوله عليه السّلام ــ وقلت: قدراً. وقال: قيمة كلّ امرئ ما يحسن. فأنزل الله تعالى في قصّة طالوت: «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم.»

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في وصف الإمامة والإمام: أنّ الأنبياء والأئمّة ــ صلوات الله عليهم ــ يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم. فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم، في قوله عزّوجلّ[٦]: «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتّبَع أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدىٰ فما لكم كيف تحكمون[٧]»، وقوله ــ عزّوجل[٨] ــ في طالوت: «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله

١ــ الاحتجاج ١/٢٥٣.

٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ أمالي الشيخ ٢/١٠٨.

٥ــ عيون أخبار الرضا ١/١٧٤، ح ١.

٦ــ يونس/٣٥.

٧ــ يوجد في المصدر بعد ذكر هذه الآيه: وقوله ــ عزّوجلّ: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا.» (البقرة/٢٦٩)

٨ــ البقرة/٢٤٧.

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام: أنّ بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي[٢] وغيّروا دين الله وعتوا عن أمر ربّهم. وكان فيهم نبيّ يأمرهم وينهاهم. فلم يطيعوه. وروى أنّه إرميا النّبيّ فسلّط الله عليهم جالوت. وهو من القبط. فاذلّهم. وقتل رجالهم. وأخرجهم من ديارهم وأموالهم. واستعبد نساءهم. ففزعوا إلى نبيّهم. وقالوا: سل أن الله[٣] يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله.

وكانت النّبوّة في بني اسرائيل في بيت، والملك والسّلطان في بيت آخر. لم يجمع الله لهم (النّبوّة والملك) في بيت واحد. فمن ذلك قالوا: «ابعث لنا [ملكا نقاتل في سبيل الله.» فقال لهم نبيّهم: «هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن ألّا تقاتلوا. قالوا: ومالنا أن ألّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا.»

وكان كما قال الله ــ تبارك وتعالى: «فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم والله عليم بالظّالمين.»][٤]

فقال «لهم نبيّهم: إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.» فغضبوا من ذلك. و«قالوا: أنّى يكون له الملك علينا. ونحن أحقّ بالملك منه. ولم يؤت سعة من المال.»

وكانت النّبوّة فى ولد لاوي والملك في ولد يوسف. وكان طالوت من ولد بنيامين[٥] أخي[٦] يوسف لأمّه. لم يكن من بيت النّبوّة ولامن بيت المملكة.

فقال لهم نبيّهم: «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.» وكان أعظمهم جسماً. وكان شجاعاً قويّاً. وكان أعلمهم. إلّا أنّه كان فقيراً. فعابوه بالفقر. فقالوا: «لم يؤت سعة من المال.»

فقال لهم نبيّهم: «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة.» وكان التّابوت الذي أُنزل[٧] على موسى،

١ــ تفسير القمي ١/٨١ــ٨٢.

٢ــ المصدر: المعاصى.

٣ــ المصدر: سل الله. (ظ)

٤ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٥ــ النسخ والمصدر: ابن يامين.

٦ــ النسخ: أخو.

٧ــ المصدر: أنزل الله.

فوضعته فيه أمّه، فالقته[١] في اليمّ. فكان في بني إسرائيل [معظّماً.][٢] يتبرّكون به. فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه[٣] وما كان عنده من آيات النّبوّة. وأودعه يوشع، وصيّه. فلم يزل التّابوت بينهم آستخفّوا.[٤] وكان الصّبيان يلعبون به في الطّرقات. فلم يزل بنو إسرائيل في عزّو شرف مادام التّابوت عندهم. فلمّا عملوا بالمعاصي وآستخفّوا بالتّابوت، رفعه الله عنهم.

فلمّا سألوا النّبيّ بعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل[٥] معهم، ردّالله عليهم التّابوت؛ كما قال الله: «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت. فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» قال: البقيّة ذرّيّة الأنبياء قوله فيه سكينة من ربّكم.فإنّ التّابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين، فيخرج منه ريح طيّبة، لها وجه كوجه الانسان.

وما في هذا الخبر من أنّ ذلك النّبيّ إرميا، ينافي ما نقل في مجمع البيان[٦]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه إسُمويل. ويمكن الجمع بأنّهما واحد. والاختلاف من النّقلة، أو من آختلاف التّسمية، بأن عبّر عنه باسمين عند أهل زمانه. وقوله في آخر الخبر«البقيّة ذرّيّة الأنبياء» معناه أنّ البقيّة ممّا تركه ذرّيّة الأنبياء، كما يَشرح في خبر آخر سيجيء.

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيّهُم إِنّ آيَة مُلْكِهِ أَنْ يأتيكُمُ ٱلتّابُوتُ»:

الصّندوق، فعلوت من التّوب. فإنّه لايزال يرجع إليه مايخرج منه،

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن العبّاس بن هلال، قال: سأل عليّ بن أسباط أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ فقال: أي شيء التّابوت الّذي كان في بني إسرائيل؟

قال: كان فيه ألواح موسى التى تكسّرت والطست الّتي تغسل فيها قلوب الأنبياء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٨]: حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد، عن محمّدبن الحسن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام قال: سألته[٩] ماكان تابوت موسى؟ وكم كان سعته؟

١ــ المصدر: وألقته. (ظ)

٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: حتّى استخفّوابه.

٥ــ المصدر: بعث الله طالوت عليهم يقاتل.

٦ــ مجمع البيان ١/ ٣٥٠.

٧ــ تفسير العياشي ١/ ١٣٣، ح ٤٤٢.

٨ــ معاني الأخبار/ ٢٨٤ــ٢٨٥، ح ٢.

قال: ثلاثة[١] أذرع في ذراعين.

قلت: ماكان فيه؟

قال: عصى موسى والسّكينة.

قلت: وما السّكينة؟

قال: روح الله يتكلم. كانوا إذا آختلفوا في شيء كلّمهم وأخبرهم ببيان مايريدون.

ولا ينا فيه ما يأتي في الخبر[٢] من أنّه ريح كذا، لاحتمال أن يكون الرّيح والرّوح واحداً.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيدالسّمّان قال: سمعت عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه يقول: إنما مثل السّلاح فينا، مثل التّابوت في بني إسرائيل. كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التّابوت على بابهم أوتوا النّبوّة. فمن صار إليه السّلاح منّا أوتي الإمامة.

وبهذا المعنى من الأخبار، كثيرة[٤].

«فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ»:

قيل[٥]: أي في إيتاء التّابوت، أو في التّابوت ما تسكنون إليه. وهو التّوراة. وكان موسى إذا قاتل، قدّمه، فتسكن نفوس بني إسرائيل ولايفرّون.

وقيل[٦]: صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت. لها رأس وذنب كرأس الهرّة. وذنبها وجناحان فتئن. فيزفّ التّابوت نحو العدوّ. وهم يتبعونه. فإذا آستقرّ ثبتوا وسكنوا ونزل النّصر.

قال في مجمع البيان[٧]: روى ذلك في أخبارنا.

وقيل[٨]: صور الأنبياء من آدم إلى محمّد ــ صلّى الله عليه وآله.

وقيل[٩]: «التّابوت»: القلب. والسّكينة مافيه من العلم والإخلاص. و إتيانه

١ــ المصدر: ثلاث.

٢ــ ر. تفسير القمي ١/٨٢. وسيأتي ــ إن شاءالله.

٣ــ الكافي ١/٢٣٨، ح ١.

٤ــ ر. نفس المصدر و الموضع.

٥و٦ــ أنوار التنزيل ١/١٣٠.

٧ــ مجمع البيان ١/٣٥٣.

٨و٩ــ أنوار التنزيل ١/١٣٠.

٩ــ المصدر: قال: سألته فقلت: جعلت فداك.

تصيير قلبه مقرّالعلم والوقار، بعد أن لم يكن.

والصّحيح ما ذكر في الخبر السّالف، من أنّه ريح طيّبة تخرج من التّابوت له وجه كوجه الإنسان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن الرّضا ــعليه السّلامــ أنّه قال: السّكينة ريح من الجنّة. لها وجه كوجه الإنسان.

«وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هَارُونَ»؛ أي: ذرّيّة الأنبياء. وهما موسى و هارون والآل لتفخيم مفخّم، أو أنبياء بني إسرائيل لأنّهم أبناء عمّهما.

في تفسير العيّاشي[٢]: عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ــعليه السّلامــ في قول الله: «يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّه ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»، فقال: رضاض الألواح. فيها العلم والحكمة. العلم جاء من السّماء. فكتب في الألواح. وجعل في التّابوت.

«تَحْمِلُهُ الْمَلٰئِكَةُ»:

قيل[٣]: رفعه الله بعد موسى، فنزلت به الملائكة وهم ينظرون.

وقيل[٤]: كان مع أنبيائهم، يستفتحون به حتّى أفسدوا. فغلبهم الكفّار عليه. وكان في أرض جالوت إلى أن ملّك الله طالوت. فأصابهم بلاء حتّى هلكت خمس مدائن. فتشاءموا بالتّابوت. فوضعوه على ثورين. فساقهما الملائكة إلى طالوت.

وفي كتاب المناقب[٥]، لابن شهرآشوب: وفي حديث جابربن يزيد الجعفيّ: أنّه لمّا شكت الشّيعة إلى زين العابدين ــعليه السّلامــ ممّا يلقونه من بني أميّة. دعا الباقر ــعليه السّلام. وأمر أن يأخذ الخيط الّذي نزل به جبرئيل إلى النّبيّ ــعليه السّلام. ويحركه تحريكاً خفيفاً[٦].

قال: فمضى إلى المسجد، فصلّى فيه ركعتين. ثمّ وضع خدّه على الثّرى[٧]. وتكلّم بكلمات. ثمّ رفع رأسه. فأخرج من كمّه خيطاً رقيقاً[٨] يفوح منه رائحة المسك. وأعطاني

١ــ تفسير القمي ١/٨٢.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٣٣، ح ٤٤٠.

٣و٤ــ الكشاف ١/٢٩٣+ أنوار التنزيل ١/١٣٠.

٥ ــ المناقب ٤/١٨٣.

٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ المصدر: التراب.

٨ ــ المصدر: دقيقاً.

٣٨٦ ـــــــ

«إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ»:

ٱستثناء من قوله «فشرب.» وقدّم عليه الجملة الثّانية، للعناية بها.

والمعنى: للرّخصة في القليل، دون الكثير.

وقرئ بفتح الغين.

«فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ»؛ أي: فكرعوا فيه إذالأصل في الشّرب منه أن لايكون بوسط، أو أفرطوا في الشّرب إلّا قليلاً منهم.

وقرئ بالرّفع، حملاً على المعنى؛ أي: لم يطيعوه.

وروى أنّ الّذين شربوا منه كانوا ستّين ألفاً[1].

و روى عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام[2] ــ أنّه قال: القليل الّذي لم يشربوا ولم يغترفوا، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

«فَلَمَّا جَاوَزَهُ»؛ أي: طالوت النّهر إلى جنود جالوت،

«هو والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ»؛ أي: القليل الّذين لم يخالفوه،

«قَالُوا»؛ أي: الّذين شربوا منه،

«لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» لكثرتهم وقوّتهم. هذا ٱعتذار منهم في التّخلّف وتحذير للقليل.

«قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا ٱللَّهِ»؛ أي: الخلّص منهم الّذين تيقّنوا لقاءالله وثوابه بالموت. وسمّاه ظنّاً لشبه اليقين بالموت بالظّنّ والشّكّ؛ كما ورد في الخبر: أنّه مامن يقين لاشكّ فيه أشبه بشكّ لايقين فيه من الموت.

وهم القليل الّذين لم يشربوا.

«كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ»: بتيسيره وتوفيقه.

و «كم»، يحتمل الخبر والاستفهام.

و «مِن»، مبنيّة، أو مزيدة.

و «الفئة»: الفرقة من النّاس، من فأوت راسه؛ أي: شققته، أو من فاء إذا رجع فوزنها فعة، أو فلة. ولا ينافي إطلاق الفئة هنا على أقلّ من عشرة آلاف، ما رواه العيّاشيّ[3]

١ــ تفسير القمي ١/٨٣.

٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ــ تفسير العياشي ١/١٣٤، ح٤٤٤.

٣٨٨ ـــــــ

بدنه، شجاعاً، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى. فاستوت عليه. ففصل طالوت بالجنود حتّى برزوا لجالوت وجنوده. فجاء داود[١] ووقف بحذاء جالوت. وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التّاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها[٢] وجنوده من بين يديه. فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً. فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء. ووقع عليهم. فانهزموا. وأخذ حجراً آخر. فرمى به في ميسرة جالوت. فوقع عليهم. فانهزموا. ورمى جالوت بحجر. فصكّ الياقوتة في جبهته. ووصلت إلى دماغه. ووقع إلى الأرض ميّتاً. وهو[٣] قوله: «فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة.»

«وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» بالوجه الّذى رُوِي.

«وَآتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ»؛ أي ملك: بني إسرائيل.

قيل[٤]: ولم يجتمعوا قبل داود على ملك.

«وَٱلْحِكْمَةَ»: النّبوّة. وأنزل عليه الزّبور.

«وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ»: وعلمه صنعة الحديد وليّنه له.

في كتاب الخصال[٥]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياءً ملوكاً[٦] إلّا أربعة بعد نوح: ذا القرنين[٧] واسمه عياش، وداود وسليمان ويوسف ــ عليهم السّلام. فأمّا عياش فملك مابين المشرق والمغرب. وأمّا داود فملك مابين الشّامات إلى بلاد الصطخر. وكذلك كان ملك سليمان. وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها[٨] ولم يتجاوزها إلى غيرها.

وعن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام[٩] ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ اختار من كلّ شيء أربعة. اختار من الأنبياء للسّيف، إبراهيم وداود وموسى وأنا.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١٠]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن أبيه،

١ــ المصدر: حتّى.

٢ــ المصدر: نوره.

٣ــ المصدر: فهو.

٤ــ أنوار التنزيل ١/١٣١.

٥ــ الخصال ١/٢٤٨.

٦ــ المصدر: الأنبياء ملوكاً في الأرض.

٧ــ المصدر: ذوالقرنين.

٨ــ كذا في المصدر وفي النسخ. ولعله: بواديها.

٩ــ نفس المصدر ١/٢٢٥، ح٥٨.

١٠ــ كمال الدين وتمام النعمة ٢/٥٢٤، ح٣.

عن جدّه، عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: عاش داود ــ عليه السّلام ــ مائة سنة. منها أربعين سنة في ملكه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: وكان بين موسى وبين داود، خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة وخمسمائة سنة.

«وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ»:

وقرأ نافع هنا وفي الحجّ دفاع الله.

«ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ (٢٥١)»:

قيل[٢]: أي: لولا أنّه تعالى يدفع بعض النّاس ببعض وينصر المسلمين على الكفّار، لغلبوا وأفسدوا في الأرض، أوفسدت الأرض بشؤمتهم.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن سعيد[٤]، عن عبدالله بن القسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: انّ الله ليدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لايصلّي من شيعتنا. ولو اجتمعو[٥] على ترك الصلاة لهلكوا. وإنّ الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لايزكّي. ولو اجتمعوا[٦] على ترك الزّكاة لهلكوا. وانّ الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لايحجّ. ولو اجتمعو[٧] على ترك الحجّ لهلكوا. وهو قول الله ــ عزّوجلّ: «ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.» فوالله مانزلت إلّا فيكم. ولاعنىٰ بها غيركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ الله ليدفع ــ وذكر مثله إلّا قوله: فوالله ما أُنزلت (الخ.)

وفي مجمع البيان[٩]: «ولو لادفع الله النّاس» (الآية) فيه ثلاثة أقوال. الثّاني: أنّ معناه يدفع الله بالبرّ عن الفاجر الهلاك ــ عن عليّ ــ عليه السّلام. وقريب منه ماروى

عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لولا عباد ركّع وصبيان رضّع وبهائم رتّع، لصبّ عليهم العذاب صبّاً.

و روى جابر بن عبدالله[١]، قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله يصلح بصلاح الرّجل السلم ولده و ولد ولده وأهل دويرته. ودويرات حوله لايزالون في حفظ الله مادام فيهم.

«تِلْكَ» إشارة إلى ماقصّ من القصص السّالفة.

«آيَاتُ ٱللهِ»: دلائله على قدرته و إرسالك رسولاً.

«نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»: بالوجه المطابق الّذي لايشكّ فيه أهل الكتاب وأرباب التّواريخ.

«وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرسَلِينَ (٢٥٢)» لما أخبرت بها من غير تعرّف وٱستماع.

«تِلْكَ ٱلرُّسُلُ»؛ أي: الجماعة المذكورة قصصهم، أوالمعلومة لك أيّها النّبيّ، أوجماعة الرّسل.

و «اللاّم»، للاستغراق.

«فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» بأن خصّصناه بما ليس لغيره.

«مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللهُ»:

قيل[٢]: هو موسى.

وقيل[٣]: موسى ليلة الخيرة في الطّور، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ليلة المعراج.

وقرئ: كلّم الله وكالم اللّهَ. (بنصب لفظ الجلالة.)

«وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ»؛ يعني: محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله.

«دَرَجَاتٍ» [بأن فضّله على غيره. قيل[٤]: وهو محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. فإنّه فُضّل][٥] بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة: فإنّه خُصّ بالدّعوة العامّة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرّة والفضائل العلميّة والعمليّة الفايتة للحصر.

و في عيون الأخبار[٦]، بإسناده إلى عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً،

١ــ نفس المصدر نفس الموضع.

٢و٣و٤ــ أنوار التنزيل ١/١٣٢.

٥ــ يوجد في أ، فقط.

٦ــ عيون أخبارالرضا ١/٢٠٤.

٣٩٢ ـــــــ

بن يزيد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول ــ عليه السّلام: ثمّ ذكر ما فضّل الله ــ عزّوجلّ ــ به أولياءه بعضهم على بعض. فقال ــ عزّوجلّ: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض. منهم من كلّم الله. ورفع بعضهم فوق بعض درجات.» (إلى آخر الآية.)][1]

«وَآتَيْنا عيسىٰ ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ»: المعجزات. أفرده لإفراط اليهود والنّصارىٰ في تحقيره وتعظيمه. وجعل معجزاته مخصوصة بالذّكر. لأنّها آيات واضحة، أومعجزات عظيمة، لم يستجمعها غيره.

«وَأَيَّدنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ»:

في أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمّدبن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: فأمّا ماذكر من أمر السّابقين، فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين. جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس و روح الإيمان و روح القوّة وروح الشّهوة وروح البدن. فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين. وبها عُلّموا الأشياء. وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً. وبروح القوّة جاهدوا[3] عدوّهم وعالجوا معاشهم. وبروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال[4] من شباب النّساء. وبروح البدن دبّوا ودرجوا. فهؤلاء مغفور مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله ــ عزّوجلّ: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله. ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات. وأيّدناه بروح القدس.» ثمّ قال في جماعتهم[5]: «وأيّدهم بروح منه.» يقول: أكرمهم ففضّلهم على من سواهم. فهؤلاء مغفور لهم. مصفوح عن ذنوبهم.

«وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ» إلزام النّاس علي طريقة واحدة، مشيئة حتم،

«مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ»: من بعد الرّسل،

«مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ»: المعجزات.

١٢ــ الكافي ٢/٤١، ح١.

٢ــ الكافي ٢/٢٨١ــ٢٨٢، ح١٦.

٤ــ أ: النكاح.

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ أ: جاهدوهم.

٥ــ المجادلة/٢٢.

٣٩٤ ـــــــ

رضاً لله ــ عزّ ذكره. وما كان الله ليفتن أُمّة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ من بعده.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام: اومايقرؤون كتاب الله؟ أوليس الله يقول[1]: «وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل. أفإن مات أوقُتل انقلبتم على أعقابكم. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين»؟

قال: قلت: إنّهم يفسّرون على وجه آخر.

قال: أوليس من أخبرالله ــ عزّوجلّ ــ عن الّذين من قبلهم من الأمم، أنهّم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البيّنات، [حيث قال: «وآتينا عيسىٰ بن مريم البيّنات. وأيّدناه بروح القدس. ولو شاءالله ما اقتتل الّذين من بعدهم، من بعد ما جاءتهم البيّنات.][2] ولكن اختلفوا. فمنهم من آمن. ومنهم من كفر. ولو شاءالله ما اقتتلوا. ولكنّ الله يفعل مايريد»؟ في هٰذا يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد اختلفوا من بعده. فمنهم من آمن. ومنهم من كفر.

«**يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم**»: ما أوجب عليكم إنفاقه،

«**مِنْ قَبلِ أَنْ يَأْتِيَ يَومٌ لابَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ**»: وهويوم القيامة الّذي لابيع فيه، فيحصل ما ينفق بالبيع، أويفتدى النّفس ويخلص من العذاب، بإعطاء شيء وشرائها، ولاخلّة حتّى يستغني بالأخلاّء، ولاشفاعة إلا لمن رضى له قولاً حتّى يتّكل علىٰ الشّفعاء.

«**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)**»: يريد التّاركون للزكاة الّذين ظلموا أنفسهم، أو[3] وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه علىٰ غير وجهه. فوضع الكافرون موضعه تغليظاً وتهديداً؛ كقوله: «ومن كفر»، مكان من لم يحجّ، وإيذاناً بأن ترك الزّكاة من صفات الكفّار لقوله: «وويل للمشركين الّذين لايؤتون الزّكاة.»

وفي من لايحضره الفقيه[4]: وفي رواية أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولامسلم. وهو قوله ــ عزّوجلّ[5]: «حتّىٰ إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت.»

واعلم! أنّ الأخبار في فضل آية الكرسيّ كثيرة. فمنها مامرّ في صدرالكتاب. ومنها

١ــ آل عمران/١٤٤.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ ر: و. (ظ).

٤ــ من لايحضره الفقيه ٢/٧، ح ٢١.

٥ــ المؤمنون/٩٩.

٣٩٦ ـــــــ

البيت فوق ثمانية أذرع، فاكتب في أعلاه آية الكرسيّ.

ومنها ماروا في من لايحضره الفقيه[١]، في وصيّة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام: يا عليّ! ومن كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسيّ ويشربه. فإنّه يبرأ بإذن الله ـ عزّوجلّ.

ومنها ما رواه في كتاب الخصال[٢]، عن عتبة بن عمير الليثي، عن أبي ذرّ ـ ره ـ قال: دخلت على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو في المسجد جالس وحده (إلى أن قال) قلت له: فأي آية أنزلها الله عليك أعظم؟

قال: آية الكرسيّ. ثمّ قال: يا أباذرّ! ما السّموات السّبع في الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة في أرض فلاة.

وفيه[٣]، فيما علّم أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: وإذا اشتكىٰ أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسيّ. وليضمر في نفسه أنّها تبرء. فإنّه يعافىٰ ـ إن شاء الله تعالىٰ.

ومنها ما رواه في أصول الكافي[٤]، عن محمّدبن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّدبن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين! إنّ في بطني ماء أصفر. فهل من شفاء؟

فقال: نعم. بلا درهم ولا دينار. ولكن اكتب علىٰ بطنك آية الكرسيّ. وتغسلها. وتشربها. وتجعلها ذخيرة في بطنك. فتبرأ بإذن الله ـ عزّوجلّ.

ففعل الرّجل. فبرئ بإذن الله ـ عزّوجلّ.

ومنها ما رواه في كتاب ثواب الأعمال[٥]، بإسناده عن رجل سمع أباالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول: من قرأ آية الكرسيّ عند منامه، لم يخف الفالج ـ إن شاءالله. ومن قرأها بعد كلّ صلاة لم يضرّه ذوحمّة.

ومنها ما رواه في عيون الأخبار[٦]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة، بإسناده عن عليّ ـ عليه السّلام. قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله:

١ـ من لايحضره الفقيه ٤/٢٦٩.

٢ـ الخصال ٢/٥٢٤، ح١٣.

٣ـ نفس المصدر ٢/٦١٦، ح١٠.

٤ـ الكافي ٢/٦٢٥، ح٢١.

٥ـ ثواب الأعمال/١٣١، ح١.

٦ـ عيون أخبارالرضا ٢/٦٥، ح٢٨٩.

٣٩٨ ـــــــ

ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: كان حيّاً بلا كيف ولا أين. حيّاً بلا حياة حادثة. بل حيّ لنفسه.

وبإسناده[1] إلى جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّه نور لاظلمة فيه، وعلم لاجهل فيه، وحياة لاموت فيه.][2]

«ٱلْقَيُّومُ»: الدّائم القيام بتدبير الخلق وحفظه. فيعول من قام الأمر، إذا حفظه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]. حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن أسد، عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسىٰ بن جعفر ـ عليهم السّلام ـ يقول: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أنزل على عبده محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم. ويسمّى بهذه الأسماء الرّحمٰن الرّحيم العزيز الجبّار العليّ العظيم. فتاهت هنا لك عقولهم. وٱستخفّت أحلامهم. فضربوا له الأمثال. وجعلوا له أنداداً. وشبّهوه بالأمثال. ومثّلوه أشباهاً. وجعلوه يزول ويحول. فتاهوا في بحر عميق لايدرون ما غوره، ولا يدركون بكيفيّته بعده.

«لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ»:

«السّنة»: فتور يتقدّم النّوم.

و «النّوم»: حال يعرض للحيوان من ٱسترخاء أعصاب الدّماغ، من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواسّ الظّاهرة عن الإحساس، رأساً. وهنا إشكال مشهور. وهو تقديم السّنة عليه. وقياس المبالغة عكسه. واجيب بأنّه قدّمه علىٰ ترتيب الوجود، و بأنّه علىٰ القياس. وهو التّرقّي من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ. [لأنّ عدم الأخذ من النّوم، أعلى لقوّته من عدم أخذ السّنة الضعيفة. ففي ترتيبهما التّرقّي من الأدنى إلى الأعلى.

وفي أصول الكافي[4]: أبوعبدالله الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان قال: جلس أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ متوركاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى. فقال له رجل: جعلت فداك! هذه جلسة مكروهة.

فقال: لا. إنّما هو شيء قالته اليهود: لمّا أن فرغ الله ـ عزّوجلّ ـ من خلق السّماوات والأرض وٱستوى على العرش، جلس هذه الجلسة، ليستريح. فأنزل الله عزّ

١ـ نفس المصدر والموضع.

٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ـ تفسير القمي ٢/٣٦١.

٤ـ الكافي ٢/٦٦١، ح٥.

وجلّ: «الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم. لا تأخذه سنة ولانوم.»

وبقي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ متوركاً كما هو.][1]

والجملة تأكيد لما قبله. ولذلك ترك العاطف. فإنّ عدم أخذ السّنة والنّوم يؤكّد كونه قيّوماً. وكذا في قوله:

«لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ.» لأنّه تقرير لقيّوميّته واحتجاج علىٰ تفرّده في الإلهيّة. وما فيهما أعمّ من أن يكون داخلاً في حقيقتهما، أو خارجاً عنهما، متمكّناً فيهما.

«مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»: «من»، استفهاميّة. مبتدأ. و «ذا» موصول خبره. والموصول صفته. والاستفهام على سبيل الإنكار. وهو بيان لكبرياء شأنه؛ أي: لا أحد يساويه، أويدانيه. يستقلّ بدفع ما يريد شفاعة فضلاً عن أن يقاومه[2] عناداً. ومن يشفع، يشفع بإذنه. وله مكانه عنده.

وفي محاسن البرقيّ[3]، بإسناده، قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام:

قوله «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم.» [أي من هم؟][4]

قال: نحن أولئك الشّافعون.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وأمّا آية الكرسيّ، فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد أنّه قرأ أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ الم «الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولانوم»؛ أي: نعاس له ما في السّموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى. عالم الغيب والشّهادة. هو الرّحمن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه.»

وفي روضة الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[7]، عن أحمدبن محمّد بن خالد[8]، عن محمّدبن سنان، عن أبي جرير القميّ؛ وهو محمّدبن عبيدالله، وفي نسخة: عبدالله، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام: «له ما في السّموات وما في الأرض» وما بينهما وما تحت الثّرى. عالم الغيب والشّهادة[9]. هو الرّحمٰن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه.»][10]

«يَعْلَمُ ما بَيْنَ أيدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ»: ما قبلهم ومابعدهم، أو بالعكس. لأنّك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي، أوأمور الدّنيا وأمور الآخرة، أوعكسه، أومايحسّونه وما يعقلونه، أو مايدركونه و ما لايدركونه.

والضّمير لما في السّموات والأرض. لأنّ فيهم العقلاء، أو لما دلّ عليه.

«من ذا» من الملائكة والأنبياء والأئمّة.

«وَلا يُحيطُونَ بشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ»: من معلوماته،

«إلّا بِما شآءَ»: أن يعلموا.

«وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضَ»:

«الكرسيّ» في الأصل، اسم لما يقعد عليه. ولا يفضل عن مقعد القاعد. وكأنّه منسوب إلىٰ الكرس. وهوالملبد. مجازعن علمه تعالىٰ.

في كتاب التّوحيد[1]، قال: حدّثنا أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن القسم بن محمّد، عن سليمان بن داود[2]، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض.»

قال: علمه.

حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رحمه الله[3] ــ قال: حدّثنا محمّدبن الحسن[4] قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّادبن عيسىٰ، عن ربعي، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، فقال: يا فضيل! السّموات والأرض وكُلّ شيء في الكرسيّ.

وفي الكافي[5]، مثله، سواء.

وكذا «العرش» مجاز عن علم له تعالىٰ أعلىٰ من الأوّل؛ كما رواه في كتاب التّوحيد[6]، بإسناده إلىٰ حنان بن سدير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه: ثمّ العرش في الوصل منفرد[7] من الكرسيّ. لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب.

١ــ التوحيد/٣٢٧، ح ١.

٢ــ المصدر: سليمان بن داود المنقريّ.

٣ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٤ــ المصدر: محمدبن الحسن الصفّار.

٥ــ الكافي ١/١٣٢، ح ٥ــ٣.

٦ــ التوحيد/٣٢١، ح ١.

٧ــ المصدر: متفرّد.

٤٠٢ ـــــــ

نباتة: أنّ عليّاً ـ صلوات الله عليه ـ سُئل عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، قال: السّموات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسيّ: وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله.

فأمّا ملك منهم في صورة الآدميّين. وهي أكبر الصّور علىٰ الله. وهو يدعو الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة في الرّزق لبني آدم:

وَالمَلك الثّاني في صورة الثّور. وهو سيّد البهائم. ويطلب إلىٰ الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق للبهائم.

وَالمَلَك الثّالِث في صورة النّسر. وهو سيّد الطيّور. وهو يطلب إلى الله ـ تبارك وتعالىٰ. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق لجميع الطّيور.

وَالمَلَك الرّابع في صورة الأسد. وهو سيّد السّباع. وهو يرغب إلىٰ الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق لجميع السباع.

ولم يكن في هٰذه الصّور، أحسن من الثّور[1]. ولا أشدّ انتصاباً منه حتّىٰ اتّخذ الملأمن بني إسرائيل العجل. فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون الله، خفض الملك الّذي في صورة الثّور رأسه، استحياء من الله أن عُبد من دون الله شيء يشبهه. وتخوّف أن ينزل به العذاب.

وعلىٰ هٰذا العرش جسم ـ أيضاً.

روى في كتاب التّوحيد[2]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل وفيه: قال السّائل: فقوله[3]: «الرّحمٰن علىٰ العرش استوىٰ.»

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: بذلك وصف نفسه. وكذلك هو مستولٍ علىٰ العرش، بائن من خلقه من [غير][4] أن يكون العرش حاملاً، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش مختاراً له. ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش. ونقول: من ذلك ما قال: «وسع كرسيّه السّمٰوات والأرض.» فثبتّنا من العرش والكرسيّ، ماثبّته. ونفينا أن يكون العرش والكرسيّ حاوياً له، أو أن[5] يكون ـ عزّوجلّ ـ

١ـ أ: الصور.

٢ـ التوحيد/٢٤٨، ح١.

٣ـ طه/٥

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ ليس في المصدر.

٤٠٤ ـــــــ

ونفسه هو. قدرة نافذة. فليس يحتاج الى أن يسمّى نفسه. ولكنّه آختار لنفسه آسماً لغيره يدعوه بها. لأنّه إذا لم يدع باسمه، لم يُعرَف. فأوّل ما آختار لنفسه «العلّي العظيم.» لأنّه أعلىٰ الأشياء كلّها. فمعناه، الله. وآسمه العليّ العظيم. هوأوّل أسمائه. لأنّه علا كلّ شيء.

واعلم! أنّ المشهور أنّ آية الكرسيّ هي هٰذه. وما رواه في أصول الكافي[1]، مثله، وفي روضة الكافي[2]، عن محمّدبن خالد، عن حمزة بن عبيد[3]، عن إسماعيل بن عباد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ «ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء» وآخرها: «وهوالعليّ العظيم»، والحمدلله ربّ العالمين، وآيتين بعدها، بظاهره يدلّ عليه. لأنّ الظّاهر رجوع الضّمير في آخرها، إلىٰ آية الكرسيّ.

و روى عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن الحسين بن خالد: أنّه قرأ عليّ بن موسىٰ ــ صلوات الله عليهما ــ علىٰ التّنزيل: «الله لا إله إلّاهو الحيّ القيّوم. لا تأخذه سنة ولانوم. له مافي السّمٰوات ومافي الأرض» وما بينهما وما تحت الثّرىٰ. عالم الغيب والشّهادة. الرّحمٰن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه. يعلم مابين أيديهم وما خلفهم. ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بماشاء. وسع كرسيّه السّموات والأرض وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ.»

وذكر محمّدبن يعقوب الكليني ــ رضي الله عنه[5] ــ بإسناده أنّه يقرأ بعدها: «والحمدلله ربّ العالمين.» وفي الرّواية الأولىٰ: «لاإكراه في الدّين. قد تبيّن الرّشد من الغيّ. فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله، فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ. لا آنفصام لها. والله سميع عليم. آلله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور. والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت» هم الظّالمون لآل محمّد «يخرجونهم من النّور إلىٰ الظّلمات. أولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.» وآلحمد لله ربّ آلعالمين. كذا نزلت.

«لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ.» إذ الإكراه إلزام الغير فعلاً لا يرىٰ فيه خيراً. ولكن:

«قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ»: تميّز كلّ ماهو رشد، عن كلّ ماهو غيّ، إذ يجب

٧ــ المصدر: محتاجاً.

١ــ الكافي ١/١١٣، ح٢.

٢ــ نفس المصدر ٨/٢٩٠، ح٤٣٨.

٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حميد.

٤ــ تفسير القمي ١/٨٤.

٥ــ الكافي ٨/٢٩٠، ح٤٣٨+ تفسير القمى ١/٨٤ــ٨٥، مع بعض الاختلاف.

٤٠٦ ـــــــ

الحبل الوثيق وهي مستعارة لمستمسك المحقّ من الرّأي القويم. أُطلق هنا علىٰ الإيمان بالله. وهو يلازم ولاية الأئمّة ــ عليهم السّلام.

في أصول الكافي[١]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد[٢]، عن غير واحد، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ»، قال: هي الإيمان.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في قوله ــ عزّوجلّ: «فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ لاآنفصام لها.» قال: هي الإيمان بالله، وحده لاشريك له.

والحديثان طويلان. أخذنا منهما موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقيّ[٤]، عنه، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن أبي جعفر الأحول، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: عروة الله الوثقىٰ، التّوحيد. والصبغة، الإسلام.

وفي كتاب المناقب[٥]، لابن شهرآشوب: موسىٰ بن جعفر، عن آبائه ــ عليهما السّلام ــ وأبوالجارود عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالىٰ: «فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ»، قال: مودّتنا أهل البيت.

وفي عيون الأخبار[٦]، باسناده إلىٰ أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي، وليعادي عدوّه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده.

وفيه[٧]، فيما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من الأخبار المجموعة، بإسناده قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: [من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ، فليستمسك بحبّ عليّ وأهل بيتي.

١ــ الكافي ٢/١٤، ح٣.
٢ــ المصدر: الحسن بن محمد بن سماعة.
٣ــ نفس المصدر ٢/١٤، ح١.
٤ــ المحاسن/١٨٨، ح٢٢١.
٥ــ تفسير نورالثقلين ١/٢٦٣، ح١٠٥٤، نقلاً عن المناقب + بحارالأنوار ٢٤/٨٤.
٦ــ عيون أخبارالرضا ١/٢٢٧، ح٤٣.
٧ــ نفس المصدر ٢/٥٨، ح٢١٦.

و بإسناده[١] قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله:][٢] والأئمّة من ولدالحسين ــ عليهم السّلام. من أطاعهم فقد أطاع الله. ومن عصاهم فقد عصىٰ الله. هم العروة الوثقىٰ. وهم الوسيلة إلىٰ الله تعالى.

وفي باب ما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين[٣]: أنّ الأرض لاتخلوا من حجّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه في كلّ عصر وأوان. وأنّهم العروة الوثقىٰ وأئمّة الهدىٰ والحجّة علىٰ أهل الدّنيا، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي كتاب الخصال[٤]، عن عبدالله بن العبّاس قال: قام رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التّقوىٰ وسبيل الهدىٰ والمثل الأعلىٰ والحجّة العظمىٰ والعروة الوثقىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[٥]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته: أنا حبل الله المتين. وأنا عروة الله الوثقىٰ.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل: نحن حجج الله في أرضه وكلمة التّقوىٰ والعروة الوثقىٰ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]، بإسناده الىٰ عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ الّتي لا انفصام لها، فليستمسك[٨] بولاية أخي و وصيّي علي بن أبي طالب. فإنّه لايهلك من أحبّه وتولاه. ولاينجو من أبغضه وعاداه.

في شرح الآيات الباهرة[٩]: ذكر صاحب نهج الإيمان في معنىٰ هٰذه الآية، ما هذا لفظه: روى أبوعبدالله الحسين بن جبير ــ رحمه الله ــ في كتاب نخب المناقب لآل

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح٢١٧.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ نفس المصدر ١٢١/٢، ح١.

٤ــ الخصال ٤٣٢/٢، ح١٤.

٥ــ التوحيد/١٦٥، ح٢.

٦ــ كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢/١، ح٦.

٧ــ معاني الأخبار/٣٦٨.

٨ــ المصدر: فليتمسّك.

٩ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٤.

أبي طالب، حديثاً مسنداً إلىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ، فليستمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام.

وآعلم! أنّ ما ذكر من الأخبار من تفسير العروة الوثقىٰ، تارة بحبّ أهل البيت، وتارة بالأئمّة، وتارة بولاية الأئمّة، وتارة بالنّبيّ، وتارة بأمير المؤمنين، مؤدّاه واحد. وكذا ما رواه في عيون الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ الرّضا ــ عليه السّلام ــ أنّه ذكر القرآن يوماً، وعظّم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه، فقال: «هو حبل الله المتين وعروته الوثقىٰ وطريقته المثلىٰ»، لاينا في ماسبق من الأخبار. لأنّ كلاً منها يستلزم الآخر. إذالمراد بالمحبّة والولاية ماهو بالطّريق المقرّر من الله في القرآن.

«لاَ آنْفِصَامَ لَهَا»: لا آنقطاع لها. يقال: فصمته، فانفصم، إذا كسرته.

«وَآللّهُ سَمِيعٌ» بالأقوال،

«عَلِيمٌ (٢٥٦)» بالنّيّات وسائر الأعمال. وهو وعدللكافر بالطّاغوت، وتهديد لغيره.

«آللّه وَلِيُّ آلَّذِينَ آمَنُوا»: محبّهم أومتولّي أمرهم.

والمراد بالّذين آمنوا، الّذين كفروا بالطّاغوت وآمنوا بالله، بمعنى ذكرناه.

«يُخْرِجُهُمْ مِنَ آلظُّلُمَاتِ»؛ أي: ظلمات الذّنوب.

«إِلَى آلنُّورِ»؛ إلىٰ نور التّوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل كما يأتي في الخبر، أو يخرجهم بالإيمان من الظّلمات الّتي فيه غيرهم إلىٰ نورالإيمان؛ أي: يجعل لهم نوراً ليس لغيرهم.

وفي كتاب الخصال[2]، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ قال: المؤمن يتقلّب في خمسة من النّور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلىٰ النّور.

أو يخرجهم من ظلمات الجهل وآتّباع الهوىٰ والوساوس والشّبهة المؤدّية إلىٰ الكفر، إلىٰ النّور؛ إلىٰ الهدىٰ الموصل إلى الإيمان.

والجملة خبر بعد خبر، أو حال من المستكنّ في الخبر، أو من الموصول، أو منهما، أو

١ــ عيون أخبارالرضا ٢/١٢٨، ح ٩.

٢ــ الخصال ١/٢٧٧، ح ٢٠.

٤١٠ ـــــــ

ثمّ ذكر[١] حديث ابن ابى يعفور، رواية محمّد بن الحسين. ويزاد[٢] فيه: «فاعداء عليّ أميرالمؤمنين هم الخالدون في النّار، و إن كانوا في أديانهم علىٰ غاية الورع والزّهد والعبادة.»

وفي أصول الكافي[٣]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، في طينة المؤمن والكافر. وفيه: «أو من كان ميّتاً فأحييناه»[٤] فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. فكان حياته حين فرّق الله بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ــ جلّ وعزّ ــ المؤمن في الميلاد من الظّلمة، بعددخوله فيها إلىٰ النّور. ويخرج الكافر من النّور إلىٰ الظّلمة، بعددخوله إلىٰ النّور.

و بإسناده[٥] إلىٰ الباقر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، في شأن «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» يقول فيه ــ عليه السّلام ــ وقد ذكر نزول الملائكة بالعلم: فإن قالوا: من سماء إلىٰ سماء. فليس في السّماء أحد يرجع من طاعة إلىٰ معصية. وإن قالوا: من سماء إلىٰ أرض، وأهل الأرض أحوج الخلق إلىٰ ذلك، فقل لهم: فهل بدّمن سيّد يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكمهم.

فقل: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور (إلى قوله) هم فيها خالدون.» لعمري مافي الأرض ولافي السّماء وليّ لله ــ عزّ ذكره ــ إلّا وهو مؤيّد. ومن أيّده[٦] الله لم يخط[٧]. وما في الأرض عدوّلله عزّ ذكره ــ إلّا وهو مخذول. ومن خذل لم يصب. كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السّماء، يحكم به أهل الأرض. كذلك لابدّ من والٍ.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّي أخالط النّاس. فيكثرعجبي من أقوام لايتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء. وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصّدق.

١ــ المصدر: ثم ذكر حديث الاوّل.
٢ــ المصدر: زاد.
٣ــ الكافي ٢/٥، ح٧.
٤ــ الأنعام/١٢٢.
٥ــ نفس المصدر ١/٢٤٥، ح١.
٦ــ المصدر: أيّد.
٧ــ كذا في النسخ والمصدر. ولعله: لم يُحَطّ.
٨ــ نفس المصدر ١/٣٧٥، ح٣.

قال: فاستوىٰ أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ جالساً. فأقبل عليّ كالغضبان. ثمّ قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر. ليس من الله. ولا عتب علىٰ من دان الله بولاية إمام عادل من الله.

قلت: لا دين لأولئك؟ ولا عتب علىٰ هؤلاء؟

قال: نعم. لا دين لأولئك. ولا عتب علىٰ هؤلاء.

ثمّ قال: ألا تسمع لقول الله ــ عزّ و جلّ: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور»؛ يعني: ظلمات الذّنوب إلىٰ نور التّوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله ــ عزّوجلّ. وقال: «والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت. يخرجونهم من النّور إلىٰ الظّلمات»

[قال: «والّذين كفروا.»

قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر فأخرج من الظّلمات؟ إنّما عنى الحجج[1]: (كذا في تفسير العيّاشيّ) إنّما عنى [الله][2] بهذا أنّهم كانوا علىٰ نورالإسلام. فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر. ليس من الله، خرجوا بولايتهم[3] من نورالإسلام، إلىٰ ظلمات الكفر. فأوجب الله[4] لهم النّار، مع الكفّار. «فأولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.»[5]]

[وفي شرح الآيات الباهرة، مثلة، سواء[6].][7]

وفي أمالي شيخ الطّائفة ــ قدّس سرّه[8] ــ بإسناده إلىٰ عليّ ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أنّه تلاهذه الآية: «فأولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون» قيل: يا رسول الله! من أصحاب النّار؟

قال: من قاتل عليّاً بعدي. فأولئك أصحاب النّار مع الكفّار. فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]، متّصلاً بما سبق.

١ــ «إنّما عنى الحجج» ليس في المصدر.

٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ المصدر: بولايتهم إيّاهم.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ مابين المعقوفتين يوجد في تفسير العياشى ١/١٣٨، ح ٤٦٠ وليس في الكافي.

٦ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٤.

٧ــ ليس في أ.

٨ــ أمالي الشيخ ١/٣٧٤.

٩ــ تفسير القمي ١/٨٤ــ٨٥.

«يعلم مابين أيديهم وما خلفهم» قال: مابين أيديهم من أمور الأنبياء وما كان و ما خلفهم لم يكن بعدُ.

«إلّا بما شاء»؛ أي: بما يوحى إليهم.

«و لايؤده حفظهما»؛ أي: لايثقل عليه حفظهما في السّماوات وما في الأرض.

قوله: «لا إكراه في الدّين»؛ أي: لاَيكره أحد على دينه إلّا بعد أن تبيّن له وتبيّن له الرّشد من الغيّ.

«فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله» الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم.

قوله: «فقد ٱستمسك بالعروة الوثقى»؛ يعني: الولاية.

«لا ٱنفصام لها»؛ أي: حبل لا ٱنقطاع له.

قوله: «الله وليّ الّذين آمنوا»؛ يعني: أميرالمؤمنين والأئمّة ــ عليهم السّلام.

«يخرجهم من الظّلمات إلى النّور. والّذين كفروا» وهم الظّالمون آل محمّد.

«أولياؤهم الطّاغوت.» وهم الّذين تبعوا من غصبهم.

«يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات أولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.» والحمدلله ربّ العالمين. كذا نزلت.][1]

«أَلَمْ تَرَ»: تعجيب.

«إِلَى ٱلَّذي حاجَّ إِبْرَاهِيمَ في رَبِّهِ»، وهو نمرود.

«أَنْ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْمُلْكَ»: لأن أتاه؛ أي: أبطره إيتاء الملك وحمله علىٰ المحاجّة، أو حاجّ لأجله شكراً له على طريق العكس؛ كقولك: عاديتني لأن أحسنت إليك، أو وقت أن أتاه الملك.

قيل[2]: وهو حجّة على من منع إيتاء الله الملك الكافر.

وفيه ٱحتمال كون معنى الإيتاء التّخلية، فلا يكون حجّة عليه.

وفي كتاب الخصال[3]، عن محمّد بن خالد، بإسناده رفعه قال: ملك الأرض كلّها أربعة مؤمنان وكافران. فأمّا المؤمنان: فسليمان بن داود، وذوالقرنين. وأمّا الكافران: نمرود و بخت نصر.

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

٣ــ الخصال ١/٢٥٥، ح ١٣٠.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي بصير قال: لمّا دخل يوسف علىٰ الملك قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟

قال: إنّي لست بإبراهيم. أنا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم.

قال: وهو صاحب إبراهيم الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه.

قال: وكان أربعة مائة سنة شابّا.

و في مجمع البيان[٢]: واختلف في وقت المحاجّة. قيل: بعد إلقائه في النّار، وجعلها برداً وسلاماً ــ عن الصّادق عليه السّلام.

«إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ»:

ظرف لحاجّ، أو بدل من أتاه على الوجه الثّاني.

«رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحيِي وَيُمِيتُ»: يخلق الحياة والموت في الأجساد. وقرأ حمزة: ربّ. (بحذف الياء).

«قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ»: بالعفو عن القتل والقتل.

وقرأ نافع: انا (بالألف.)

«قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ. فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ»: أعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة إلىٰ الاحتجاج بما لايقدر فيه، علىٰ نحو هٰذا التّمويه، دفعاً للمشاغبة. فهو في الحقيقة عدول عن مثال خفيّ إلىٰ مثال جليّ، من مقدوراته الّتي يعجز عن الإتيان بها غيره، لامن حجّة إلىٰ أخرىٰ. ولعلّ نمرود زعم أنّه يقدر أن يفعل كلّ جنس[٣] يفعله الله. فنقضه إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بذلك. و إنّما حمله عليه بطر الملك وحماقته.

«فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ»: فصار مبهوتاً.

وقرئ فبهت؛ أي: فغلب إبراهيم الكافر.

«وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٢٥٨)»: الّذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية.

وقيل[٤]: لا يهديهم محجّة الاحتجاج، أوسبيل النّجاة، أو طريق النّجاة يوم القيمٰة.

١ــ تفسير العياشي ١/١٣٩، ح٤٦٣.

٢ــ مجمع البيان ١/٣٦٧.

١ــ أ: فعل. (ظ).

٤ــ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

في روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خالف إبراهيم ـ صلّى الله عليه وآله ـ قومه، وعاب آلهتهم حتّىٰ أُدخل علىٰ نمرود. فخاصمهم. فقال إبراهيم: «ربّي الّذي (إلىٰ آخر الآية.)»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢]، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه.

الحديث يأتي بقيّته.

وفيه بإسناده[٣] إلىٰ إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ، عن أبي الحسن الماضي، في حديث طويل يقول في آخره: و إنّ في جوف تلك الحيّة، لسبع صناديق، فيها خمسة من الأمم السّالفة واثنان من هٰذه الأمّة.

قال: قلت: جعلت فداك! ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟

قال: أمّا الخمسة: فقابيل الّذي قتل هابيل، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، قال: «أنا أحيي وأميت.»، وفرعون الّذي قال: «أنا ربّكم الأعلىٰ.»، ويهود الّذي هوّد اليهود، و بولس الّذي نصر النّصارىٰ. ومن هٰذه الأمة، أعرابيّان.

«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ»: تقديره: «أو رأيت.» فحذف لدلالة «ألم تر» عليه. وتخصيصه بحرف التّشبيه، لأنّ المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيّته أكثر من أن يحصىٰ، بخلاف مدّعي الرّبوبيّة.

وقيل[٤]: الكاف مزيدة. وتقدير الكلام: «ألم تر إلىٰ الّذي مرّ.»

وقيل[٥]: إنّه عطف محمول علىٰ المعنىٰ. كأنّه قيل: ألم تر كالّذي حاجّ، أو كالّذي مرّ.

وقيل[٦]: إنّه من كلام إبراهيم ذكره جواب المعارضة[٧]، تقديره: «أو إن كنت

١ـ الكافي ٨/٢٦٨، ح ٥٥٩.

٢ـ ثواب الأعمال/٢٥٥، ح ١.

٣ـ ثواب الأعمال/٢٥٦.

٤و٥ـ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

٦ـ نفس المصدر والموضع.

٧ـ أ: جواباً لمعارضته. (ظ)

تحيى فأحي كإحياء الله.»

و يؤيّده ما روى عن الصّادق ــ عليه السّلام[١] : أنّ إبراهيم قال له: أحي من قتلته، إن كنت صادقاً.

قال البيضاويّ[٢] : الّذي مرّ، عزيزبن شرحيا، أوالخضر، أو كافر بالبعث. ويؤيّده نظمه مع نمرود.

وفي مجمع البيان[٣] : «أوكالّذي مرّ» هو عزير. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

وقيل[٤] : هو إرميا. وهو المرويّ عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

أقول: أمّا ما يدلّ علىٰ أنّه عزير:

فما روى ــ أيضا ــ عن عليّ ــ عليه السّلام[٥]. أنّ عزيراً خرج من أهله وامراته حبلى. وله خمسون سنة. فأماته الله مائة سنة. ثمّ بعثه. فرجع إلىٰ أهله ابن خمسين. وله ابن. له مائة سنة. فكان ابنه أكبر منه. فذلك من آيات الله.

وما رواه في كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ محمّدبن إسماعيل القرشيّ، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في حديث طويل، وقد ذكر بخت نصر، وأنّه قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل علىٰ دم يحيى بن زكريا[٧] ــ عليهما السّلام ــ وخرّب بيت المقدس، وتفرّقت اليهود في البلدان، وفي سبع[٨] وأربعين سنة من ملكه، بعث الله ــ عزّوجلّ ــ العزير نبيّاً إلى أهل القرى الّتي امات الله ــ عزّو جلّ ــ أهلها، ثمّ بعثهم له وكانوا من قرىً شتّى، فهربوا فرقاً من الموت، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين، وكان عزير يختلف إليهم، ويسمع كلامهم و إيمانهم، وأحبّهم علىٰ ذلك، وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم موتى صرعى، فحزن عليهم، وقال: «أنّى يحيى هٰذه الله بعد موتها» تعجّباً منه حيث أصابهم، وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأماته الله ــ عزّوجلّ ــ عند ذلك مائة عام، وهي[٩] مائة سنة،

١ــ مجمع البيان ١/٣٦٧.

٢ــ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

٣و٤ــ مجمع البيان ١/٣٧٠.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ــ كمال الدين وتمام النعمة ١/٢٢٦، ح ٢٠.

٧ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: زكريابن يحيى.

٨ــ النسخ: سبعة. ومافي المتن موافق المصدر.

٩ــ المصدر: فلبث وهم. (ظ)

ثمّ بعثه الله وايّاهم، وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين، لم يفلت منهم أحد على يدي بخت نصر.

وما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[١]: قال: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبدالله الثّقفيّ قال: أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ من المدينة إلىٰ الشّام، وكان ينزله[٢] معه، وكان يقعد مع النّاس في مجالسهم. فبينا هو قاعد، وعنده جماعة من النّاس، يسألونه إذ نظر إلىٰ النّصارى يدخلون في جبل هناك. فقال: ما لهؤلاء؟ ألهم عيد اليوم؟

فقالوا: لا يا آبن رسول الله! لكنّهم يأتون عالماً في هٰذا الجبل، في كلّ سنة في [مثل][٣] هٰذا اليوم. فيخرجونه. فيسألونه عمّا يريدون، وعمّا يكون في عامهم.

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام: وله علم؟

فقالوا: هو من أعلم النّاس. قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسىٰ ــ عليه السّلام.

قال: فهل[٤] نذهب إليه؟

قالوا: ذاك إليك، يا آبن رسول الله!

قال: فقنّع أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ رأسه بثوبه. ومضىٰ هو وأصحابه. فاختلطوا بالنّاس حتّىٰ أتوا الجبل. فقعد أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ وسط النصارىٰ هو وأصحابه. وأخرج النّصارىٰ بساطاً. ثمّ وضعوا الوسائد. ثمّ دخلوا. فأخرجوه. ثمّ ربطوا عينيه. فقلب عينيه. كأنّهما عينا افعىٰ. ثمّ قصد أباجعفر ــ عليه السّلام.

فقال: يا شيخ[٥]! أمتا أنت أم من الأمّة المرحومة؟

فقال: أبوجعفر ــ عليه السّلام: بل[٦] من الأمّة المرحومة.

فقال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟

قال: لست من جهّالهم.

١ــ تفسير القمي ٩٨/١.

٢ــ أ: فأنزله. ر: ماينزله. ومافي المتن موافق المصدر. والكلمة فى الأصل غيرواضحة.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ المصدر: لهم.

٥و٦ــ ليس في المصدر.

فقال النّصرانيّ: أسألك أم تسألني؟

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام: سلني.

فقال النّصراني: يا معشر النّصارىٰ! رجل من أمّة محمّد يقول سلني[١]. إنّ هٰذا لعالم بالمسائل.

ثمّ قال: يا عبدالله! أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولاهي من النّهار، أي ساعة هي؟

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام: ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس.

(إلىٰ أن قال النّصرانيّ:) فأسالك أو تسألني؟

قال أبو جعفر ــ عليه السّلام: سلني.

فقال: يا معشر النصّارى! والله لأسألنّه مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل.

فقال له: سل.

فقال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت يا ثنين[٢]، حملتهما جميعاً في ساعة واحدة، و ولدتهما[٣] في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا[٤] في قبر واحد، عاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام: هما عزير وعزرة: كانا[٥] حملت أمّهما علىٰ ما وصفت، ووضعتهما علىٰ ماوصفت. وعاش عزير وعزرة كذا وكذا[٦] سنة. ثمّ أمات الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ عزيراً مائة سنة[٧]. ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة هٰذه الخمسين سنة[٨]. و ماتا كلاهما[٩] في ساعة واحدة[١٠].

فقال النّصرانيّ: يا معشر النّصارىٰ! مارأيت بعيني قط أعلم من هٰذا الرّجل. لا تسألوني عن حرف وهٰذا بالشّام. ردّوني [إلى كهفي][١١].

١ــ المصدر: أسألني.

٢ــ المصدر: فحملت منه بابنين.

٣ــ المصدر: ووضعتها.

٤ــ المصدر: ودفنا في ساعة واحدة.

٥ــ المصدر: كانت.

٦ــ المصدر: ثلا ثين، بدل «كذا وكذا.»

٧ــ يوجد في المصدر بعد هذه الجملة: وبقي غررة يحيى. ٨ــ المصدر: عشرين سنه، بدل «هذه الخمسين سنه.»

٩ــ المصدر: جميعاً.

١٠ــ يوجد في المصدر بعد هذه الفقره: فدفنا في قبر واحد.

١١ــ يوجد في المصدر.

فقال[١]: فردّوه إلىٰ كهفه. ورجع النّصارىٰ مع أبي جعفر ــ صلوات الله عليه.

و ما رواه العيّاشيّ[٢] في تفسيره: [أبوطاهر العلويّ،][٣] عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن عليّ بن مرزوق، عن إبراهيم بن محمّد قال: ذكر جماعة من أهل العلم: أنّ ابن الكوّاء قال لعليّ ــ عليه السّلام: يا أمير المؤمنين! ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدّنيا؟

قال [نعم.][٤] أولئك ولد عزير، حين مرّ علىٰ قرية خربة، وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلّة[٥]، فيها تين وكوز، فيه عصير. فمرّ علىٰ قرية خربة. فقال: «أنّى يحيي هذه الله بعد موتها.» فأماته الله مائة عام. فتوالد ولده. وتناسلوا. ثمّ بعث الله إليه. فأحياه في المولد[٦] الّذى أماته فيه. فأولئك ولد[٧] أكبر من أبيه.

وأمّا ما يدلّ علىٰ أنّه إرميا:

فما رواه العيّاشيّ، أيضاً، في تفسيره[٨]: عن أبي بصير[٩]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله: «أو كالّذي مرّ علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها، قال: أنّى يحيى هٰذه الله بعد موتها»، فقال: إنّ الله بعث علىٰ بني إسرائيل نبيّاً، يقال له: إرميا. فقال[١٠] لهم: ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرس فيه من كرائم الغرس. وتنقيته من كلّ غرس.[١١] فأخلف. فأنبت خرنوباً.

قال: فضحكوا. واستهزؤا به. فشكاهم إلىٰ الله.

قال: فأوحىٰ الله إليه أن: قل لهم: إنّ البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل، تنقيته من كلّ غرس[١٢]. ونحيّت عنهم كلّ جبّار. فأخلفوا. فعملوا المعاصي. فلا سلّطنّ عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، ويأخذ أموالهم. فإن بكوا[١٣] لي، لم أرحم[١٤] بكاءهم. و إن دعوا، لم أستجب دعاءهم. فشلتهم. وفشلت. ثمّ لأخرّبنّها مائة عام. ثمّ لأعمّرنّها.

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٤١، ح٤٦٧.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ المصدر: شنّة.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ. الموتى.

٧ــ هكذا في أ. وفي الأصل ور: ولده.

٨ــ نفس المصدر ١/١٤٠، ح٤٦٦.

٩ــ يوجد في أ، فقط.

١٠ــ المصدر: فقال: قل.

١١و١٢ــ المصدر: غريبة.

١٣ــ المصدر: إلىّ.

١٤ــ المصدر: فلم ارحم.

٤٢٠ ـــــــ

قال: ماتبيّن لرسول الله أنّها في السّموٰات، قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: «أعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.» سلم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ للرّب. وآمن بقول الله فلمّا تبيّن له. قال: أعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.

و ما رواه الشّيخ الطبرسيّ، في احتجاجه[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمات الله إرميا النّبيّ ــ عليه السّلام ــ الّذي نظر إلىٰ خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاه بخت نصر، فقال: «أنّىٰ يحيي هٰذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه.» ونظر إلىٰ أعضائه [كيف يلتئم وكيف يلبس اللّحم، و إلى مفاصله وعروقه كيف توصل. فلمّا استوى قاعداً قال: «أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.»

و ما رواه عليّ بن إبراهيم، في تفسيره[2]: قال حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربّهم، أراد الله أن يسلّط عليهم من يذلّهم ويقتلهم. فأوحى الله إلى إرميا: يا إرميا! ما بلد انتخبته من بين البلدان، وغرست فيه من كرائم الشّجر؟ فأخلف. فأنبت خرنوباً.

فأخبر إرميا أخيار بني إسرائيل. فقالوا له: راجع ربّك ليخبرنا ما معنىٰ هذا المثل.

فصام إرميا سبعاً. فأوحى الله إليه: يا إرميا! أمّا البلد، فبيت المقدس. [وأمّا الغرس، فإسرائيل وكرام ولده.][3] وأمّا ما أنبت فيها، فبنو إسرائيل الّذين أسكنتهم فيه. فعملوا بالمعاصي. وغيّروا ديني. وبدّلوا نعمتي كفراً. فبي حلفت لأمتحننّهم بفتنة يضلّ الحكيم منها[4] حيراناً. ولأسلّطنّ عليهم شرّ عبادي ولادة. وشرّهم مطعماً[5]. وليتسلّطنّ عليهم بالجبريّة. فيقتل مقاتليهم. ويسبي حريمهم. ويخرّب بيتهم[6] الّذي يعتزّون[7] به. ويلقى حجرهم الّذي يفتخرون به على النّاس في المزابل مائة سنة.

وأخبر إرميا أخيار[8] بني إسرائيل. فقالوا له: راجع ربّك فقل له: ماذنب الفقراء

١ــ الاحتجاج ٢/٨٨.
٢ــ تفسير القمي ١/٨٦ــ٩١.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ــ المصدر: فيها.
٥ــ المصدر: طعاماً.
٦ــ المصدر: ديارهم.
٧ــ المصدر: يفترون.
٨ــ المصدر: أحبار.

٤٢٢ ـــــــ

فيمن أجابه[١] نحو بيت المقدس، وقد ٱجتمع إليه بشر كثير. فلمّا بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس ٱستقبله على حماره، ومعه الأمان الّذي كتبه له بخت نصر. فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه. فصير الأمان على خشبة[٢]. ورفعها.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا إرميا النّبيّ الّذي بشّرتك بأنّك سيسلّطك الله على بني إسرائيل. وهذا أمانك لي.

قال: أمّا أنت فقد آمنتك. وأمّا أهل بيتك فإنّي أرمي من ههنا إلى بيت المقدس. فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس، فلا أمان لهم عندي. و إن لم تصل، فهم ٱمنون.

و ٱنتزع قوسه. ورمى نحو بيت المقدس. فحملت الرّيح النّشابة حتّى علقتها في بيت المقدس.

فقال: لا أمان لهم عندي.

فلمّا وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة، و إذا دم يغلي وسطه. كلّما أُلقي عليه التّراب خرج وهو يغلي.

فقال: ما هذا؟

فقالوا: هذا دم نبيّ كان لله. فقتله ملوك بني إسرائيل. ودمه يغلي. كلّما ألقينا عليه التّراب، خرج يغلي.

فقال بخت نصر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدّم.

و كان ذلك الدّم، دم يحيىٰ بن زكريا ــ عليهما السّلام. وكان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل. وكان يمرّ بيحيىٰ بن زكريا، فقال له يحيىٰ: ٱتّق الله، أيّها الملك! لا يحلّ لك هذا.

فقالت له امرأة من اللّواتي كان يزنى بهنّ حين سكر: أيّها الملك! ٱقتل يحيىٰ.

فأمر أن يؤتى برأسه. فأُتي رأس يحيى ــ عليه السّلام ــ في طشت. وكان الرّأس يكلّمه. ويقول: «يا هذا! ٱتّق الله. لا يحلّ لك هذا.» ثمّ غلا الدّم في الطّشت، حتّى فاض إلى الأرض. فخرج يغلي. ولا يسكن. وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر، مائة سنة. فلم يزل بخت نصر يقتلهم. وكان يدخل قرية قرية، فيقتل الرّجال والنّساء

---

١ ــ «فيمن أجابه» ليس في المصدر.

٢ ــ المصدر: قصبة.

٤٢٤ ـــــــ

قالوا: لا ندري[١]. ولكن قصّ علينا ما رأيت.

فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام.

فأمر بهم. فقُتلوا.

قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عنداحد شيء، فعند صاحب الجبّ. فإنّ اللّبوة لم تعرض له. وهي تأكل الطّين. وترضعه.

فبعث إلى دانيال. [وأحضره عنده.][٢]

فقال: ما رأيت في المنام؟

فقال: رأيت كأنّ رأسك من كذا[٣]، ورجليك من كذا[٤]، وصدرك من كذا[٥].

قال: هكذا رأيت. فما ذاك ؟

قال: قد ذهب ملكك. وأنت مقتول إلى ثلاثة أيّام. يقتلك رجل من ولد فارس.

قال: فقال له: إنّ عليّ لسبع مدائن، على باب كلّ مدينه حرس. وما رضيت بذلك حتّى وضعت بطّة من نحاس على باب كلّ مدينة. لايدخل عليه غريب إلّا صاحت عليه، حتّى يؤخذ.

قال: فقال له: إنّ الأمر كما قلت لك.

قال: فبثّ الخيل. وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلّا قتلتموه، كائناً ماكان.

وكان دانيال جالساً عنده. وقال: لا تفارقني هذه الثّلاثة الأيّام فإن مضت قتلتك.

فلمّا كان في اليوم الثّالث ممسيّاً أخذه الغمّ. فخرج. فتلقّاه[٦] غلام كان يخدم أبناً له من أهل فارس. وهو لايعلم أنّه من أهل فارس. فرفع[٧] إليه سيفه. وقال له: يا غلام! لا تلق أحداً من الخلق إلّا وقتلته و إن لقيتني.

فأخذ الغلام سيفه، فضرب به بخت نصر. فقتله. وخرج إرميا على حماره. ومعه تين قد تزوّده و شيء من عصير. فنظر إلى سباع البرّ، وسباع البحر، وسباع الجوّ تأكل تلك

١ــ المصدر: ماندري.

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: حديد.

٤ــ المصدر: نحاس.

٥ــ المصدر: ذهب.

٦ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ــ لعله الصواب: فدفع.

٤٢٦ ـــــــ

«فَأَمَاتَهُ ٱللهُ مائَةَ عَامٍ»: فألبثه ميّتاً مائة عام.

«ثُمَّ بَعَثَهُ» بالإحياء.

«قَالَ»؛ أي: الله.

وقيل[1]: ملك أو نبيّ آخر.

«كَمْ لَبِثْتَ؟ قالَ: لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ»:

قال: قبل النّظر إلى الشّمس: «يوماً.» ثمّ ٱلتفت فرأى بقيّة منها، فقال: «أو بعض يوم»، على الإضراب.

«قَالَ: بَلْ لَبِثْتَ مَائَةَ عامٍ. فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه»: لم يتغيّر بمرور الزّمان.

وٱشتقاقه من «السّنه» و

«الهاء»، أصليّة إن قُدّر «لام» السّنه «هاء»، و «هاء» سكت إن قُدّرت «واواً.»

وقيل[2]: أصله لم يتسنّن، من الحمأ المسنون. فأُبدل النّون الثّالثة حرف علّة؛ كتقضّى البازي. وإنّما أفرد الضّمير، لأنّ الطّعام والشّراب كالجنس الواحد. وقد سبق في الخبر أنّ طعامه كان تيناً، وشرابه عصيراً ولبناً. وكان الكلّ على حاله.

وقرأ حمزة والكسائيّ[3]: لم يتسنّ (بغير الهاء في الوصل.)

«وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ» كيف تفرّقت عظامه، أو ٱنظر إليه سالماً في مكانه، كما ربطته.

«وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ»؛ أي: وفعلنا ذلك لنجعلك آية.

«وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ»؛ يعني: عظام الحمار، أو عظام الموتى التي تعجّب من إحيائها، أو عظامه.

«كَيْفَ نُنْشِزُهَا»: كيف نحييها، أو نرفع بعضها إلى بعض.

و «كيف» منصوب «بننشزها.» والجملة حال من العظام؛ أي: ٱنظر إليها محياة.

---

١ ــ نفس المصدر: ١/١٣٦.

٢ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو ويعقوب: ننشزها، من انشز الله الموتى.

وقرئ: ننشزها، من نشزهم؛ بمعنى: أنشزهم.

«ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ»:

فاعل «تبيّن» مضمر يفسّره ما بعده. تقديره: فلمّا تبيّن له أنّ الله على كلّ شيء قدير.

«قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)»:

فحذف الأوّل، لدلالة الثّاني عليه، أو ماقبله؛ أي: فلمّا تبيّن له ما أُشكل عليه.

وقرأ حمزة والكسائيّ: قال اعلمْ على الأمر.

والأمر مخاطبه، أو هو نفسه خاطبها به، على طريقة التّبكيت.

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ»:

قيل[1]: إنّما سأل ذلك ليصير علمه عيانا.

وقيل[2]: لمّا قال نمرود: «انا احي وأميت»، قال له: «إنّ إحياء الله تعالى برد الرّوح إلى بدنها»، فقال نمرود: «هل عاينته؟» فلم يقدر أن يقول «نعم.» وانتقل إلى تقدير آخر. ثمّ سأل ربّه أن يريه ليطمئنّ قلبه، على الجواب إن سُئل عنه مرّة أخرى.

«قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ» بأنّي قادر على الإحياء.

قال ذلك له. وقد علم أنّه آمن ليجيب بما أجاب به. فيعلم السّامعون غرضه.

«قَالَ بَلىٰ وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»؛ أي: بلى آمنت. ولكن سألته لأزيد بصيرة بمضامّة العيان إلى الوحي.

وفي محاسن البرقيّ[3]: عنه، عن محمّد بن عبدالحميد، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألت أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول الله لإبراهيم: «أو لم تؤمن قال: بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي»، أكان في قلبه شكّ؟

قال: لا. كان على يقين. ولكنّه أراد من الله الزّيادة في يقينه.

وفي تفسير العيّاشيّ[4] عن عليّ بن أسباط: أنّ أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ سُئل عن قول الله ــ عزّوجلّ: «قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» أكان في قلبه شكّ؟

قال: لا ولكنّه أراد من الله الزّيادة في يقينه.

---

١ ــ مجمع البيان ١/٣٧٢.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١٣٦.

٣ ــ المحاسن/١٩٤، ح٢٤٩.

٤ ــ تفسيرالعياشي ١/١٤٣، ح٤٧٢.

قال: والجزء واحد من عشرة.

وفي روضة الكافي[1]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن أبي أيّوبَ الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا رأى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ملكوت السّماوات والأرض، ٱلتفت. فرأى جيفة على ساحل البحر، نصفها في الماء ونصفها في البرّ. تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء. ثمّ ترجع. فيشدّ بعضها على بعض. فيأكل بعضها بعضاً. وتجيء سباع البرّ، فتأكل منها. فيشدّ بعضها على بعض. فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجّب إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ممّا رأى: فقال: «ربّ! أرني كيف تحيي الموتى.» قال: كيف تخرج ما تناسل الّتي أكل بعضها بعضاً؟

«قال: أو لم تؤمن؟

قال: بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي»؛ يعني: حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها.

«قال: فخذ أربعة من الطّير. فصرهنّ إليك. ثمّ ٱجعل على كل جبل منهنّ جزءاً.»

فقطّعهنّ. و أخلطهن كما ٱختلطت هذه الجيفة في هذه السّباع الّتي أكل بعضها بعضاً. فخلط ثمّ ٱجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً. «ثمّ ٱدعهنّ يأتينك سعياً.»

فلمّا دعاهنّ أجبنه. وكانت الجبال عشرة.

[وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن أبيه، عن نصربن قابوس قال: قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فاعلمه ذلك. فإنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ قال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى. ولكن ليطمئنّ قلبي.»][3]

«قَالَ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلطَّيْرِ»: نسراً و بطّاً وطاووساً وديكاً.

و روي[4]: الطّاووس والحمامة والدّيك والهدهد.

و روى[5]: الدّيك والحمامة والطّاووس والغراب.

---

١ ــ الكافي ٨/٣٠٥، ح ٤٧٣.

٢ ــ الكافي ٢/٦٤٤، ح ١.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ مجمع البيان ١/٣٧٣.

٥ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٤٣٠ ـــــــ

قال: أو لم تؤمن؟

قال: بلى ولكنْ ليطمئنّ قلبي » على الخلّة.

«قال: فخذ أربعة من الطّير. فصرهنّ إليك. ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً. ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً. واعلم أنّ الله عزيز حكيم.»

فأخذ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ نسراً و بطّاً[1] وطاووساً وديكاً. فقطّعهنّ. وخلطهنّ. ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال الّتي[2] حوله. وكانت عشرة منهنّ جزءً. وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه. ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ. ووضع عنده حبّاً وماءً. فتطايرت تلك الاجزاء، بعضها إلى بعض، حتّى استوت الأبدان. وجاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه. فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ. فطرن. ثمّ وقعن. فشربن من ذلك الماء. والتقطن من ذلك الحبّ. وقلن: يا نبيّ الله! أحييتنا، أحياك الله.

فقال إبراهيم ـ عليه السّلام: بل الله يحيي ويميت. وهو على كلّ شيء قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك، يا أبا الحسن!

وفيه[3]، في باب استسقاء المأمون بالرّضا ـ عليه السّلام ـ بعد جرى كلام بين الرّضا ـ عليه السّلام ـ وبعض أهل النّصب، من حجّاب المأمون ـ لعنهم الله: فغضب الحاجب عند ذلك فقال: يا ابن موسى! لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك. إن بعث الله تعالى بمطر يقدر[4] وقته، لايتقدّم ولا يتأخّر، جعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا أخذ رؤوس الطّير بيده، ودعا أعضاءها الّتي كان فرّقها على الجبال، فأتينه سعياً، وتركبن على الرّؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله ـ عزّوجلّ. فإن كنت صادقاً فيما توهّم، فاحيي هذين وسلّطهما عليّ. فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة. فأمّا ماء المطر المعتاد، فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعاءك من غيرك الّذى دعا كما دعوت.

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه. وكانا متقابلين على المسند.

فغضب عليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام. وصاح بالصّورتين: دونكما الفاجر.

---

١ ـ ليس في المصدر. وفي أ: بطّا وطائراً.

٢ ـ هكذا في أوالمصدر. وفي الأصل ور: حولها.

٣ ـ عيون أخبارالرضا ٢/١٦٨، ح ١.

٤ ـ المصدر: مقدّر.

٤٣٢ ـــــــ

الهدهد والصّرد والطّاووس والغراب. فذبحهنّ. وعزل رؤوسهنّ. ثمّ نحزأبدانهنّ في المنحاز بريشهنّ ولحومهنّ وعظامهنّ حتّى اختلطت. ثمّ جزّأهنّ عشرة أجزاء، على عشرة أجبل. ثمّ وضع عنده حبّاً وماءً. ثمّ جعل مناقيرهنّ بين أصابعه.

ثمّ قال: ائتين سعياً بإذن الله.

فتطاير بعضها إلى بعض اللّحوم والرّيش والعظام، حتّى استوت الأبدان، كما كانت. وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته الّتي فيها رأسه والمنقار. فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ. فوقفن. فشربن من ذلك الماء. والتقطن من ذلك الحبّ.

ثمّ قلن: يا نبيّ الله! أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت.

فهذا تفسيره الظّاهر[1].

قال عليّ ــ عليه السّلام: وتفسيره في الباطن: خذ أربعة ممّن يحتمل الكلام. فاستودعهن[2] علمك. ثمّ ابعثهنّ[3] في أطراف الأرضين حججاً لك على النّاس. وإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر، يأتوك سعياً بإذن الله تعالى.

وفي هذا الكتاب[4]: وروى أنّ الطّيور الّتي أمر بأخذها: الطاووس والنّسر والدّيك والبطّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن عبدالصّمد قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة. فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله. فكم الجزء؟ فلم يعلمواكم الجزء. وشكّوا فيه. فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام: رجل أوصى بجزء من ماله. فكم الجزء؟ فقد أُشكل ذلك على القضاة، فلم يعلمواكم الجزء. فإن هو أخبرك به. وإلّا فاحمله على البريد. ووجّهه إليّ.

فأتى صاحب المدينة أبا عبدالله ــ عليه السّلام. فقال له: إنّ أبا جعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله. وسأل من قبله من القضاة. فلم يخبروه ماهو. وقد كتب إليّ إن فسّرت ذلك له وإلّا حملتك على البريد إليه.

---

١ ــ أ: تفسيرالظاهر.

٢ ــ المصدر: فاستودعهم. (ظ)

٣ ــ المصدر: ابعثهم. (ظ)

٤ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٥ ــ تفسيرالعياشي ١/١٤٣، ح٤٧٣.

٤٣٤ ـــــــ

الطاووس بين يديه حيّاً.

ثمّ صاح بالغراب كذلك. وبالبازي والحمامة كذلك. فقامت كلّها أحياء بين يديه.

«مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ»:

على تقدير مضاف؛ أي: مثل نفقتهم كمثل حبّة، أو مثلهم كمثل باذر حبّة.

و إسناد الإنبات إلى الحبّة، مجاز.

والمعنى أنّه: يخرج منها ساق. ينشعب منها سبع شعب. لكلّ منها سنبلة. فيها مائة حبّة. وهو تمثيل لايقتضي وقوعه. وقد يكون في الذّرة والدّخن وفي البرّ في الأراضي المغلة.

«وَٱللهُ يُضاعِفُ» تلك المضاعفة،

«لِمَنْ يَشَآءُ» بفضله، وعلى حسب حال المنفق من إخلاصه وتعبه.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: «والله يضاعف لمن يشاء» لمن أنفق ماله ٱبتغاء مرضاة الله.

وفي كتاب ثواب الأعمال[2]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أحسن العبد المؤمن، ضاعف الله له عمله، بكلّ حسنة سبعمائة ضعف. وذلك قول الله تعالى: «والله يضاعف لمن يشاء.»

«وَٱللهُ وَٰسِعٌ»: لايضيق عليه ما يتفضل به.

«عَلِيمٌ (٢٦١)» بنيّة المنفق و إخلاصه.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن المفضّل بن محمّد الجعفيّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله تعالى: «حبّة أنبتت سبع سنابل»

قال: «الحبّة»، فاطمة ــ صلّى الله عليها. و«السبع[4] السّنابل»، سبعة من ولدها. سابعها[5] قائمهم.

قلت: الحسن.

قال: إنّ الحسن إمام من الله. مفترض طاعته. ولكن ليس من السّنابل السّبعة.

١ــ تفسيرالقمي ١/٩٢.

٢ــ ثواب الأعمال/٢٠١، ح١.

٣ــ تفسير العياشي ١٠/١٤٧، ح ٤٨٠.

٤ــ كذا في روالمصدر. في الأصل وأ: السبعة.

٥ــ المصدر: سابعهم. (ظ).

٤٣٦ ـــــــ

«قَوْلٌ مَعْرُوفٌ»: ردّ جميل،

«وَمَغْفِرَةٌ»: تجاوز عن السّائل الحاجة، أونيل مغفرة من الله بالرّدّ الجميل، أو عفو عن السّائل بأن يعذره ويغتفر ردّه،

«خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذَىً»:

خبر عنهما. والأبتداء بالنّكرة المخصّصة بالصّفة.

«وَاللهُ غَنِيٌّ» عن الإنفاق بمنّ وأذىً،

«حَلِيمٌ (٢٦٣)» عن معاجلة من يمنّ ويؤذى.

وقد روى عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إذا سأل السّائل، فلا تقطعوا عليه مسألته، حتّى يفرغ منها. ثمّ ردّوا عليه بوقار ولين، إمّا بذل يسير، أو ردّ جميل. فإنّه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جانّ. ينظر كيف صنيعكم فيما خوّلكم الله تعالى؟ (رواه في مجمع البيان[١].)

«يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى»: لا تبطلوا أجرها بكلّ واحد منهما.

وفي مجمع البيان[٢]: روى عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: من أسدىٰ إلى مؤمن معروفاً، ثمّ آذاه بالكلام، أو منّ عليه، فقد أبطل الله صدقته.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمّد، وأبي جعفر ـ عليهما السّلام ـ في قول الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» (إلى آخر الآية) قال: نزلت في عثمان. [وجرىٰ في معاوية وأتباعهما.

وعن أبي عبدالله ـ عليه السّلام[٤] ـ فهو قوله: «يا أيّها الّذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» لمحمّد وال محمّد ـ عليهما السّلام. هذا تأويل.

قال: نزلت في عثمان.][٥]

١ـ مجمع البيان ١/٣٧٥.

٢ـ نفس المصدر ١/٣٧٧.

٣ـ تفسير العياشي ١/١٤٧، ح ٤٨٢.

٤ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٨٣.

٥ـ مابين المعقوفتين ليس في آ.

٤٣٨ ـــــــ

[وعن سلام عن المسيّب[1]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «والّذين ينفقون أموالهم ٱبتغاء مرضاة الله» قال: أُنزلت في عليّ ــ عليه السّلام.][2]

«وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: وتثبيتاً بعض أنفسهم على الإيمان. فإنّ المال شقيق الرّوح. فمن بذل ما له لوجه الله، ثبت بعض نفسه. ومن بذل ماله وروحه، ثبتها كلّها، أو تصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء. مبتدأ من أصل أنفسهم[3].

«كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ»؛ أي: ومثل نفقة هؤلاء في الزّكاة كمثل بستان بموضع مرتفع. فإنّ شجره يكون أحسن منظراً وأزكى ثمراً. وقرأ ٱبن عامر وعاصم: بربوة (بالفتح.)

وقرئ بالكسر. وثلاثها لغات فيها.

«أَصَابَهَا وَابِلٌ»: مطر عظيم القطر.

«فَآتَتْ أُكُلَهَا»: ثمرتها.

وقرئ بالسّكونِ للتّخفيف.

«ضِعْفَيْنِ»: نصب على الحال؛ أي: مضاعفاً.

و «الضّعف»: المثل؛ أي: مِثْلي ما كانت تثمر بسبب الوابل.

وقيل[4]: أربعة أمثاله.

وقيل[5]: مثل الّذي كانت تثمر كما أريد بالزّوج الواحد، في قوله[6]: «من كل زوجين اثنين.»

«فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ» فطلّ؛ اي: فيصيبها طلّ، أو فالّذي يصيبها.

«فَطَلٌّ» أو فطلّ يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها، لارتفاع مكانها.

و «الطّلّ» ما يقع بالليل على الشّجر والنّبات.

والمعنى: أنّ نفقات هؤلاء زاكية عندالله. لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ماينضمّ إليها من أحوالها.

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٨٥.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ يوجد في أ، بعد هذه الفقرة: «أو تثبيتاً من أنفسهم عن المنّ والأذى؛ كما رواه العياشي عن أبي جعفر ــ عليه السلام ــ [تفسير العياشي ١٤٨/١] وقال: نزلت في عليّ ــ عليه السلام.» وهو مشطوب في المتن وليس في ر.

٤ و٥ــ أنوار التنزيل ١٣٨/١ــ١٣٩.

٦ــ هود/ ٤٠.

«وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)»: تحذير عن الرياء. وترغيب في الإخلاص.

«أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ»: الهمزة للإنكار.

«أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ»:

جعل الجنّة منهما مع ما فيها من سائرالأشجار، تغليباً لها لشرفهما وكثرة منافعهما. ثمّ ذكر أنّ فيها من كلّ الثّمرات، ليدلّ على احتوائها على سائر أنواع الأشجار.

قيل[1]: ويجوز أن يكون المراد بالثّمرات المنافع.

«وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ»؛ أي: كبر السّنّ. فإنّ الفاقة في الشّيخوخة أصعب.

و «الواو»، للحال، أو للعطف، حملاً على المعنى. فكأنّه قيل[2]: أيودّ أحدكم لو كانت له جنّة وأصابه الكبر.

«وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ» لاقدرة لهم على الكسب.

«فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ»

في تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام: «إعصار فيه، نار»، قال: ريح.

«فِيهِ نَارٌ»: صفة «إعصار.»

«فَٱحْتَرَقَتْ»: عطف على «أصابه»، أو تكون باعتبار المعنى[4].

«كَذَٰلِكَ»؛ أي: مثل هذا التّبيين،

«يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)»: فيها فتعتبرون.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ» من حلاله أوجياده.

وفي الكافي[5] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: «أنفقوا من طيّبات ماكسبتم»، فقال: كان القوم قد كسبوا مكاسب في الجاهليّة. فلمّا أسلموا

١و٢ـ أنوار التنزيل ١/١٣٩.

٣ـ تفسير العياشي ١/١٤٨، ح٤٨٧.

٤ـ يوجد في أبعد هذه الفقرة: وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الرياح. فمن امتنّ على تصدّق عليه كان كمن كانت له جنّة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء. فتجئ نار فتحترق [فتحرق، ظ.] ما له كلّه.

٥ـ الكافي ٤/٤٨، ح١٠.

أرادوا أن يخرجوها من أموالهم، ليتصدّقوا بها. فأبى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلّا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفيه عرق[٢] يسمّى الجعرور[٣] وعرق يسمّى معافارة. كانا عظيم نواهما، رقيق لحاهما في طعمهما مرارة.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ للخارص: لاتخارص عليهم هاتين[٤] اللّونين. لعلّهم يستحيون لا يأتون بهما.

فأنزل الله ـ تبارك وتعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم (إلى قوله) تنفقون.»

وفي مجمع البيان[٥]: وقيل: إنّها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف. فيدخلونه في تمر الصدقة ـ عن عليّ ـ عليه السّلام.

وقد رُوي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٦] ـ أنّه قال: إنّ الله يقبل الصّدقات. ولايقبل منها إلّا الطّيّب.

«وَمِمّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ»؛ أي: من طيّباته. فحذف المضاف، لدلالة ما تقدّم.

«وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ»: ولا تقصدوا الرّديء،

«مِنْهُ»؛ أي: من المال.

و قرئ بضمّ التّاء و بكسر الميم.

«تُنْفِقُونَ»: حال مقدّرة من فاعل «تيمّموا.» ويجوز أن يتعلّق به منه. ويكون الضمير للخبيث. والجملة حالاً منه.

وقيل: يجوز أن يكون الضّمير لمّا أخرجنا وتخصيصه بذلك. لأنّ التّفاوت فيه أكثر.

١ـ تفسير العياشي ١/١٥٠، ح٤٩٣.

٢ـ المصدر: غدق.

٣ـ المصدر: الجعرود.

٤ـ المصدر: هذين. (ظ)

٥و٦ـ مجمع البيان ١/٣٨٠.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن داود قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إذازنى الرّجل فارقه روح الإيمان.

قال: فقال: هذا مثل قول الله ــ عزّوجلّ: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون.» ثمّ قال غير هذا، أبين منه. ذلك قول الله ــ عزّوجلّ[٢]: «وأيّدهم بروح منه.» هو الّذي فارقه.

«وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ»؛ أي: وحالكم أنّكم لا تأخذونه في حقوقكم.

«إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ»: إلّا أن تتسامحوا فيه. مجاز من أغمض بصره، إذا غضّه[٣].

وقرئ من باب التّفعيل؛ أي: تحملوا على الإغماض، أو توجدوا مغمضين.

وفي الكافي[٤]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون»، قال: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذا أمر بالنّخل أن يُزكّى، يجيء قوم بألوان من التّمر. وهو من أردأ التّمر يؤدّونه من زكوتهم تمراً. يقال له «الجعرور» و «المعافارة» قليلة اللّحا، عظيمة النّوى. وكان بعضهم يجيء بها عن التّمر الجيّد. فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: لاتخرصوا هاتين التّمرتين. ولا تجيئوا منهما بشيء.

وفي ذلك نزل: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلّا أن تغمضوا.» والإغماض أن يأخذهاتين التّمرتين.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ» عن إنفاقكم. وإنّما يأمركم به لانتفاعكم.

«حَمِيدٌ (٢٦٧)» بقبوله و إثابته.

«ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ» في الإنفاق. والوعد في الأصل شائع في الخير والشّرّ.

وقرئ الفقر، بالضّمّ والسّكون وبضمّتين وفتحتين.

«وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَآءِ»: ويغريكم على البخل. والعرف يسمّي البخيل فاحشاً.

وقيل[٥]: المعاصي.

١ــ الكافي ٢/٢٨٤، ح١٧.

٢ــ المجادلة/٢٢.

٣ــ أ: إذ لفضه.

٤ــ الكافي ٤/٤٨، ح٩.

٥ــ أنوار التنزيل ١/١٤٠.

«وَٱللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ»؛ أي: في الإنفاق.

«وَفَضْلاً»: خلفاً أفضل ممّا أنفقتم.

«وَٱللَّهُ وَاسِعٌ»: الفضل لمن أنفق وغيره.

«عَلِيمٌ (٢٦٨)» بالإنفاق وغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «الشّيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء»، قال: الشّيطان يقول: «لا تنفق مالك. فإنّك تفتقر.» والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً؛ أي: يغفر لكم إن أنفقتم لله. و «فضلاً»، قال: يخلف عليكم.

وفي كتاب علل الشّرائع[٢]: أبي ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن [ابن][٣] عبّاس، عن أسباط، عن عبدالرّحمٰن قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّي ربّما حزنت. فلا أعرف في حال ولامال ولا ولد. وربّما فرحت. فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد.

فقال: إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك وشيطان. فإذا كان فرحه، كان دنوّ الملك منه. فإذا كان حزنه، كان دنوّ الشّيطان منه. وذلك قول الله ــ تبارك وتعالى: الشّيطان يعدكم الفقر. ويأمركم بالفحشاء. والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً. والله واسع عليم.

«يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَنْ يَشَآءُ»:

[مفعول أوّل آخر للاهتمام بالمفعول الثّاني.

«وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ»:

بناءه للمفعول. لأنّه المقصود. وقرأ يعقوب بالكسر؛ أي: ومن يؤته الله.

«فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً»:

والمراد بالحكمة، طاعة الله، ومعرفة الإسلام، ومعرفة الإمام الّتي هي العمدة في كلتا المعرفتين الأوّلتين.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله تبارك وتعالى: «ومن يؤت

١ــ تفسير القمي ١/٩٢.

٢ــ علل الشرائع ١/٩٣، ح١.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ المحاسن/١٤٨، ح٦٠.

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» قال: هي طاعة الله ومعرفة الإسلام[١].

وفي مجمع البيان[٢]: ويروى عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أتاني القرآن، وأتاني من الحكمة مثل القرآن. وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلّا كان خراباً. ألا فتفقّهوا، وتعلّموا، ولا تموتوا[٣] جهّالاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً» قال: الخير الكثير: معرفة أمير المؤمنين والأئمّة ـ عليهم السّلام. وفيه[٥]، خطبة له ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفيها: رأس الحكمة، مخافة الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً» فقال: إنّ الحكمة المعرفة والتّفقّه في الدّين. فمن فقّه منكم، فهو حكيم. وما [من][٧] أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس، من فقيه.

وفي كتاب الخصال[٨]، عن الزّهريّ عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: كان آخر ما أوصى به الخضر، موسى بن عمران ـ عليهما السّلام ـ أن قال [له][٩]: لا تعيرنّ أحداً ـ إلى قوله ـ ورأس الحكمة مخافة الله ـ تبارك وتعالى.

عن محمّد بن أحمد بن محمّد[١٠] بن أبي نصر[١١] قال أبوالحسن ـ عليه السّلام: من علامات الفقه: الحلم، والعلم، والصّمت. إنّ الصّمت باب من أبواب الحكمة. وإنّ الصّمت يكسب المحبّة. وإنّه دليل على كلّ خير.

عن أبي جعفر ـ عليه السّلام[١٢] ـ قال بينما[١٣] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذات

١ـ المصدر: الإمام.

٢ـ مجمع البيان ١/٣٨٢.

٣ـ المصدر: فلا تموتوا.

٤ـ تفسير القمي ١/٩٢.

٥ـ نفس المصدر ١/٢٩١.

٦ـ تفسير العياشي ١/١٥١، ح٤٩٨.

٧ـ يوجد في المصدر.

٨ـ الخصال/١١١، ح٨٣.

٩ـ يوجد في المصدر.

١٠ـ نفس المصدر/١٥٨، ح٢٠٢. وفيه: عن أحمد بن محمّد.

١١ـ المصدر: محمد بن أبي نصر البزنطي.

١٢ـ نفس المصدر/١٤٦، ح١٧٥.

١٣ـ المصدر: بينا. (ظ)

يوم، في بعض أسفاره، إذ لقيه ركب. فقالوا: السّلام عليك، يا رسول الله!

فالتفت إليهم. وقال[١]: ما أنتم؟ فقالوا[٢]: مؤمنون.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟

قالوا: الرّضا بقضاء الله، والتّسليم لأمرالله، والتّفويض إلى الله.

فقال رسول الله: علماء حكماء وكادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء. فإن كنتم صادقين، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون.

وفي أصول الكافي[٣] عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أيّوب ابن الحرّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً» فقال: طاعة الله، ومعرفة الإمام.

يونس[٤]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً» قال: معرفة الإمام، واجتناب الكبائر الّتي أوجب الله عليها النّار.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقد ذكر القرآن: لا تحصى عجائبه. ولا تبلىٰ غرائبه. مصابيح الهدىٰ[٦]. ومنار الحكمة.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام: الحكمة ضياء المعرفة، و (ميزان)[٨] التّقوى، وثمرة الصّدق.

ولو قلت: ما أنعم الله على عباده[٩] بنعمةٍ انعم وأعظم[١٠] وأرفع وأجزل وأبهىٰ من الحكمة، لقلت: [صادقاً][١١] قال الله ـ عزّوجلّ: «يؤتي الحكمة من يشاء. ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً. وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب»؛ أي: لا يعلم ما أودعت وهيّأت في

١ـ المصدر: فقال.

٢ـ المصدر: قالوا.

٣ـ الكافي ١/١٨٥، ح ١١.

٤ـ نفس المصدر ٢/٢٨٤، ح ٢٠.

٥ـ نفس المصدر ٢/٥٩٨ـ٥٩٩، ضمن ح ٢.

٦ـ المصدر: فيه مصابيح الهدى.

٧ـ شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٥٣٣ـ٥٣٥.

٨ـ المصدر و هامش الأصل (خ ل): ميراث.

٩ـ المصدر: على عبد من عباده.

١٠ـ المصدر: أعظم وأنعم.

١١ـ يوجد في المصدر.

٤٤٦ ـــــــ

«وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»:

والمراد بالصّدقات، سوى الزّكاة. وصلة قرابتك الواجبة، من الصّدقات النّافلة. فإنّ الإعلان بالزّكاة والأمور المفروضة، أفضل.

روي في الكافي[1]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: قوله: «إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي. و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم.»

قال: ليس من الزّكاة وصلتك قرابتك. ليس من الزّكاة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء][3] فهو خير لكم»[4] قال: هي سوى الزّكاة. إنّ الزّكاة علانية غير سرّ.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: كلّ[6] مافرض الله عليك، فإعلانه أفضل من إسراره. وكلّ ماكان تطوّعاً، فإسراره أفضل من إعلانه. ولو أنّ رجلاً حمل[7] زكاة ماله على عاتقه فقسّمها علانية، كان ذلك حسناً جميلاً.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ: «إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي» قال: يعني الزّكاة المفروضة.

قلت[9]: «و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء.»

قال: يعني النّافلة. إنّهم كانوا يستحبّون إظهار الفرائض وكتمان النّوافل.

الحسين بن محمّد[10]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس، عن صفوان بن

١ــ الكافي ٣/٤٩٩، ذيل ح ٩.

٢ــ نفس المصدر ٣/٥٠٢، ح ١٧.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ــ المصدر: فقال. وفي أ: قال: ليس من الزكاة لا.

٥ــ نفس المصدر ٣/٥٠١، ح ١٦، وللحديث صدر.

٦ــ المصدر: فكلّ.

٧ــ المصدر: يحمل.

٨ــ نفس المصدر ٤/٦٠، ح ١.

٩ــ المصدر: قال: قلت.

١٠ــ نفس المصدر ٤/٨، ح ٢.

٤٤٨ ـــــــ

وقيل[١]: نفي في معنىٰ النّهي.

«وَمَا تُنفِقُوامِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ» ثوابه، أضعافاً مضاعفة. فهو تأكيد للشّرطيّة السّابقة، أومايخلف المنفق آستجابة، لقوله ــ عليه السّلام[٢]: اللّهمّ آجعل لمنفق خلفاً، ولممسك تلفاً.

«وَأَنتُمْ لاَتُظْلَمُونَ(٢٧٢)»: بتنقيص ثواب نفقتكم، أو إذهاب ثوابها.

«لِلْفُقَرَآءِ»: متعلق بمحذوف؛ أي: آعمدوا للفقراء، أو آجعلوا ماتنفقونه لهم، أوصدقاتكم للفقراء.

«آلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ آللهِ»؛ أي: أحصرهم الاشتغال بالعبادة،

«لاَ يَسْتَطِيعُونَ» لاشتغالهم،

«ضَرْباً فِي آلأَرْضِ»: ذهاباً فيها للكسب.

في مجمع البيان[٣]: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام: نزلت الآية في أصحاب الصّفّة.

«يَحْسَبُهُمُ آلْجَاهِلُ» بحالهم.

وقرأ آبن عامر وعاصم وحمزة، بفتح السّين.

«أَغْنِيَآءَ مِنَ آلتَّعَفُّفِ»: من أجل تعفّفهم عن السّؤال.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال العالم ــ عليه السّلام: الفقراء هم الّذين لايسألون[٥] لقول الله تعالىٰ في سورة البقرة: «للفقراء الّذين ــ إلىٰ قوله ــ إلحافاً.»

«تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ» من الضّعف، ورثاثة الحال. والخطاب للرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ أولكلّ أحد.

«لايَسأَلُونَ آلنَّاسَ إِلْحَافاً»: إلحاحاً. وهو أن يلازم المسؤول حتّىٰ يعطيه شيئاً، من قولهم: لحفني من فضل لحافه؛ أي: أعطاني من فضل ماعنده.

قيل[٦]: «المعنىٰ: أنّهم لايسألون. وإن سألوا عن ضرورة، لم يلحّوا.» والخبر الذي

١ــ أنوار التنزيل ١/١٤١.

٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ مجمع البيان ١/٣٨٧.

٤ــ تفسير القمي ١/٢٩٨.

٥ــ يوجد في المصدر، بعد هذه الفقره: وعليهم مؤنات من عيالهم. والدليل على أنّهم هم الذين لايسألون قول الله تعالى...

٦ــ أنوار التنزيل ١/١٤١.

٤٥٠ ـــــــ

قال: إنجاز موعود الله.

فأنزل الله: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية» (إلىٰ آخر[1] الآية)

وفي الكافي[2] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له[3]: قوله ــ عزّوجلّ: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية.»

قال: ليس من الزّكاة.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن الوليد الوصافيّ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: صدقة السّرّ، تطفئ غضب الرّبّ ــ تبارك وتعالى.

وفي من لايحضره الفقيه[5]: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في قول الله تعالى: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون» قال: نزلت في النّفقة علىٰ الخيل.

قال مصنّف هذا الكتاب[6]: روي[7] أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. وكان سبب نزولها أنّه كان معه أربعة دراهم فتصدّق بدرهم منها باللّيل، وبدرهم بالنّهار، وبدرهم في السّرّ، وبدرهم في العلانية. فنزلت هذه الآية. والآية إذا نزلت في شيء، فهي منزلة في كلّ مايجري فيه. فالاعتقاد في تفسيرها أنّها نزلت في أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ وجرت في النّفقة علىٰ الخيل وأشباه ذلك. (انتهىٰ).

وفي مجمع البيان[8]: قال ابن عبّاس نزلت (هذه) الآية في علي ــ عليه السّلام. كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام.

«فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)»: خبر الّذين

١ــ «إلى آخر» ليس في المصدر.

٢ــ الكافي ٣/٤٩٩، ح ٩. وللحديث صدر وذيل.

٣ــ المصدر: «قلت»، بدل: «قال قلت له.»

٤ــ نفس المصدر ٤/٨، ح ٣.

٥ــ من لايحضره الفقيه ٢/١٨٨، ح ٨٥٢.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ المصدر: هذه الآية روى.

٨ــ مجمع البيان ١/٣٨٨.

٤٥٢ ـــــــ

قال: هؤلاء «الّذين يأكلون الربا لايقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ.»

«ذٰلِكَ» العقاب،

«بِأَنَّهُمْ قالوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ»: بسبب أنّهم نظّموا البيع والربا في سلك واحد، لافضائهما إلى الرّبح. فاستحلّوه استحلاله. وهو من باب القلب. والأصل إنّما الربا مثل البيع. عكس للمبالغة. كأنّهم جعلوا الربا أصلاً، وقاسوا البيع به.

«وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبوٰاْ»: في موضع الحال.

في عيون الاخبار[1]، في باب ما كتب الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلى محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل وعلّة تحريم الربا: انّما نهى الله لما فيه من فساد الأموال. لأنّ الإنسان اذا اشترى الدّرهم بالدّرهمين، كان ثمن الدّرهم درهماً، وثمن الآخر باطلاً، فيقع[2] الربا، واشتراءه[3] وكساً[4] على كلّ حال على المشتري وعلى البائع. فحظر[5] الله تعالى الربا لعلّة فساد الأموال، كما حظر على السّفيه أن يُدفَع إليه ماله، لمّا يُتخوَّف عليه من إفساده، حتّى يُؤنَس منه رشد[6]. فلهذه العلّة حرّم الله تعالى الرّبا، وبيع الدّرهم بالدّرهمين، يداً بيد. وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة، لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم. وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها. ولم يكن ذلك منه إلّا استخفافاً بالمحرّم الحرم[7]. والاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

وعلّة تحريم الربا بالنسيئه، لعلّة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة النّاس في الرّبح، وتركهم الفرض، وصنائع المعروف، وما في[8] ذلك من الفساد والظّلم وفناء الأموال.

وفي الكافي[9] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى،

١ــ عيون أخبارالرضا ٢/٩٣ــ٩٤.

٢ــ المصدر: فبيع.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: «وكس» والفقرة الأخيرة في المصدر هكذا: فبيع الرباوكس.

٥ــ المصدر: فحرّم.

٦ــ المصدر: رشده.

٧ــ المصدر: إلّا استخفاف بالتحريم للحرام.

٨ــ المصدر: لما.

٩ــ الكافي ٥/١٤٦، ح٧.

٤٥٤ ـــــــ

«فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ماسلف» قال: الموعظة التّوبة.

«مِنْ رَبِّهِ»؛ أي: بلغه النّهي عن الربا من ربّه.

«فَانْتَهَىٰ» عن أخذه. وتاب عنه.

«فَلَهُ مَاسَلَفَ»: ما تقدّم من أخذه. ولايستردّ منه.

و «ما» في موضع الرّفع بالظّرف إن جُعِلت «مَنْ» موصولة، وبالابتداء إن جُعِلت شرطيّة علىٰ رأي سيبويه.

«إذا» الظّرف معتمد علىٰ ما قبله.

«و أَمْرُهُ إِلَى ٱللَّهِ»؛ أي: يجازيه علىٰ انتهائه، أويحكم في شأنه. ولا اعتراض لكم عليه.

في الكافي[1]: أحمدبن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي المغرا [،عن الحلبيّ][2] قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: كلّ رباً أكله النّاس بجهالة، ثمّ تابوا عنه، فإنّه يُقبَل منهم، إذا عُرف منهم التّوبة. وأيّما رجل أفاد مالاً كثيراً قد أكثر فيه من الرّبا، فجهل ذلك، ثمّ عرفه بعد، فأراد أن ينزعه، فما مضىٰ فله، ويدعه فيما يستأنف.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه: إنّ[4] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد وضع ما مضىٰ من الرّبا. وحرّم[4] عليهم مابقي. فمن جهله، وسع له جهله، حتّىٰ يعرفه. فإذا عرف تحريمه، حُرِّم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة، إذا ركنه[5]، كما يجب علىٰ من يأكل الرّبا.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، و أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن خالدبن جرير، عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل أربىٰ بجهالة، ثمّ أراد أن يتركه.

قال: قال: أمّا مامضىٰ فله. وليتركه فيما يستقبل.

١ــ الكافي ٥/١٤٥، ح ٥. وللحديث صدر. ٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤. وقد أسقط قطعة من وسط الحديث.

٤ــ المصدر: فانّ. ٥ــ المصدر: ركبه. (ظ)

٦ــ نفس المصدر ٥/١٤٦، ح ٩. وللحديث تتمة طويلة.

«وَمَنْ عَادَ» إلىٰ تحليل الربا إذالكلام فيه،

«فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)» لأنّهم كفروا به، كما مرَّ في حديث العيون.

وفي الكافي[١]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن عيسىٰ، عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يأكل الربا، وهو يرىٰ أنّه له حلال.

قال: لايضرّه حتّىٰ يصيبه متعمّداً. فإذا أصابه متعمّداً، فهو بالمنزل[٢] الّذي قال الله ــ عزّوجلّ.

«يَمْحَقُ ٱللَّهُ الرِّبوا»: يذهب بركته. ويهلك المال الّذي فيه.

في من لايحضره الفقيه[٣]: وسأل رجل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «يمحق الله الربوا ويربي الصّدقات.» وقد أرىٰ من يأكل الربا، يربو ماله.

قال: فأيّ محق أمحق من درهم رباً يمحق الدّين وإن تاب منه، ذهب ماله وافتقر.

«وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ»: يضاعف ثوابها. ويبارك فيما أخرجت منه.

في تفسير العيّاشيّ[٤]: عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله يقول: ليس من شيء إلّا وكلت به من يقبضه غيري إلّا الصّدقة. فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً، حتّى أنّ الرّجل والمرأة يتصدّق[٥] بالتّمرة وبشقّ تمرة فأربيها[٦]، كما يربي الرّجل فلوه وفصيله، فيلقىٰ في يوم القيامة[٧] وهو مثل أُحد وأعظم من أُحد.

وعن أبي حمزة[٨] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال الله ــ تبارك وتعالى: أنا خالق كلّ شيء. وكلت بالأشياء غيري إلّا الصّدقة ــ وذكر نحو ماسبق.

وعن عليّ بن جعفر[٩]، عن أخيه موسى ــ عليه السّلام ــ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: أنه ليس شيء إلّا وقدوكل به

١ــ الكافي ٥/١٤٤، ح٢.

٢ــ المصدر: بالمنزلة.

٣ــ من لايحضره الفقيه ٣/١٧٦، ح٧٩٥.

٤ــ تفسير العياشي ١/١٥٢، ح٥٠٧.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تصدّق.

٦ــ المصدر: فأربيها له.

٧ــ المصدر: فيلقاني يوم القيامة.

٨ــ نفس المصدر ١/١٥٣، ح٥٠٩.

٩ــ نفس المصدر والموضع، ح٥١٠.

ملك غير الصّدقة. فإنّ الله يأخذه[١] بيده، ويربيه كما يربي أحدكم ولده، حتّىٰ تلقاه[٢] يوم القيامة وهي مثل أُحد.

وفي مجمع البيان[٣]: روى عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ انه قال: [إنّ الله تعالى][٤] يقبل الصّدقات. ولايقبل منها إلّا الطّيّب. ويربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم مهره أوفصيله، حتّىٰ أنّ اللّقمة لتصير مثل أُحد.

وفي أمالي الصّدوق[٥] ـ ره ـ باسناده إلىٰ الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: من تصدّق بصدقة في شعبان، ربّاها ـ جلّ وعزّ[٦] ـ كما يربّي احدكم فصيله، حتّىٰ يوافي يوم القيامة وقد صارت[٧] مثل أُحد.

«وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ»: لايرضاه.

«أثِيمٍ (٢٧٦)»: منهمك في الأثم.

«إِنَّ ٱلَّذين آمَنُوا» بالله ورسله وأوصياء رسله،

«وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»: عطف علىٰ «آمنوا» ولايدلّ علىٰ خروج العمل عن الإيمان، كما لايدلّ عطف.

«وَأَقَامُوا ٱلصَّلٰوةَ وَآتَوا ٱلزَّكٰوةَ» عليه، علىٰ خروجه عنه.

«لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» على آتٍ.

«وَلاهُم يَحزَنُونَ (٢٧٧)» علىٰ فائت.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوا»: واتركوا بقايا ما شرطتم علىٰ النّاس من الرّبا.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين (٢٧٨)» بقلوبكم. فإنّ دليله امتثال ما أُمرتم به.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أنّ سبب[٩] نزولها أنّه لمّا أنزل الله: «الّذين يأكلون الرّبوا لايقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ» فقام خالدبن الوليد إلىٰ

١ـ المصدر: يأخذ.

٢ـ المصدر: يلقاه.

٣ـ مجمع البيان ١/٣٩٠.

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ أمالي الصدوق/٥٠١، ح٧.

٦ـ المصدر: ربّاها ـ جلّ وعزّ ـ له.

٧ـ المصدر: صارت له.

٨ـ تفسير القمي ١/٩٣.

٩ـ المصدر: فانّه كان سبب.

٤٥٨ ـــــــ

أبوعبدالله ــ عليه السّلام: لو أنّ رجلاً ورث من أبيه مالاً وقد عرف أنّ في ذلك المال رباً ولكن قد اختلط في التّجارة (بغير) حلال كان حلالاً طيّباً. فليأكله. وإن عرف منه شيئاً أنّه ربا. فليأخذ رأس ماله. وليردّ الربا.

[عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن الرّجل يكون له دين إلى أجل مسمّىٰ. فيأتيه غريمه. يقول: أنقدني كذا وكذا. وأضع عنك بقيّته. أو يقول: أنقدني بعضه. وأمدّ لك في الأجل فيما بقي عليك.

قال: لا أرى به بأساً. إنّه لم يزدد على رأس ماله. قال الله ــ عزّ وجلّ: «فلكم رؤوس أموالكم. لا تَظلمون. ولا تُظلمون.»

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أتى رجل أبي. فقال: إنّي ورثت مالاً. وقد علمت أنّ صاحبه الّذي ورثته منه قد كان يربي[3]. وقد أعرف أنّ فيه رباً. وأستيقن ذلك. وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه. وقد سألت فقهاء أهل العراق وأهل الحجاز. فقالوا: لا يحلّ أكله.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام: إن كنت تعلم بأنّ فيه مالاً معروفاً رباً، وتعرف أهله، فخذ رأس مالك، وردّ ما سوىٰ ذلك. وإن كان مختلطاً، فكُلْه هنيئاً [مريئاً.][4] فإنّ المال مالك. واجتنب ما كان يصنع صاحبه.][5]

«**وإنْ كَانَ ذُوعُسْرَةٍ**»؛ أي: إن وقع غريم ذوعسر.

و قرئ: ذاعسرة.

و «المعسر»: من لم يقدر علىٰ مايفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد.

قال في مجمع البيان[6] رُوي ذلك عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

والظّاهر أنّ المراد، ما فضل عن قوت اليوم واللّيلة.

«**فَنَظِرَةٌ**»؛ أي: فالحكم نظرة، أو فعليكم نظرة، أو فليكن نظرة. وهي الإنظار.

١ــ نفس المصدر ٥/٢٥٩، ح ٤.

٢ــ نفس المصدر ٥/١٤٥، ح ٥.

٣ــ المصدر: يربو.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ــ ر. مجمع البيان ١/٣٩٣.

وقرئ: فناظره، علىٰ لفظ الخبر، علىٰ معنىٰ فالمستحقّ ناظره؛ أي: منتظره، أو صاحب نظريّة علىٰ طريق النّسب، أو علىٰ لفظ الأمر؛ أي: فسامحه بالنّظرة.

وعلىٰ كلّ تقدير، فإنظار المعسر واجب في كلّ دين. قال في مجمع البيان[1]: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام.

«إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ»: يسار.

وقرأ نافع وحمزة بضمّ السّين. وهما لغتان؛ كمشرقة ومشرفة.

وقرئ بهما مضافين، بحذف التّاء عند الإضافة؛ كقوله: وأخلفوك عدالأمر الّذي وعدوا.

وفي الكافي[2]: محمّدبن يحيىٰ، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنّىٰ أبا محمّد قال: سأل الرّضا ــ عليه السّلام ــ رجل وأنا أسمع، فقال له: جُعلت فداك! إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ يقول: «وإن كان ذوعسرة فنظرة إلىٰ ميسرة»، أخبرني عن هذه النّظرة الّتي ذكرها الله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه. لها حدّ يُعرَف إذاصار هذا المعسر[3]، لابدّله من أن ينظر، وقد أخذ مال هذا الرّجل، وأنفقه علىٰ عياله، وليس له غلّة ينتظر إدراكها، ولادين ينتظر محلّه، ولامال غائب ينتظر قدومه؟

قال: نعم. ينتظر بقدر ماينتهي خبره إلىٰ الإمام. فيقضي عنه ماعليه من سهم الغارمين، إذاكان أنفقه في طاعة الله. فإن كان أنفقه في معصية الله، فلاشيءٌ له على الإمام.

قلت: فالهذا الرّجل[4] ائتمنه وهو لايعلم فيما أنفقه: في طاعة الله أم في (معصية الله)؟

قال: يسعى له في ماله، فيردّه[5]، وهو صاغرا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن السّكونيّ، عن مالك بن مغيرة، عن حمّادبن سلمة، عن جدعان، عن سعيدبن المسيّب، عن عائشة أنّها قالت: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: ما من غريم ذهب بغريمه إلىٰ وال من ولاة

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ الكافي ٥/٩٣، ح ٥.

٣ــ المصدر: المعسر إليه.

٤ــ المصدر: الرجل الّذى.

٥ــ المصدر: فيردّه عليه.

٦ــ تفسير القمي ١/٩٤.

المسلمين [وآستبان للوالي عسرته إلّا برئ هذا المعسر من دَينه، وصاردَينه على والي المسلمين][1] فيما في يديه من أموال المسلمين.

قال: ومن كان له علىٰ رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو معصية فعسر عليه أن يقضيه فعلىٰ من له المال أن ينظره حتّىٰ يرزقه الله فيقضيه. و إذا[2] كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضي عنه دَينه، لقول رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من ترك مالاً فلورثته. ومن ترك دَيناً أوضياعاً فعلىٰ والي المسلمين وعلى[3] الإمام ماضمّنه الرّسول.

«وَإِنْ تَصَدَّقُوا»: بالإبراء.

وقرأ عاصم بتخفيف الصّاد.

«خَيْرٌ لَكُمْ»: أكثر ثواباً من الإنظار،

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)» أنّه معسر.

في الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: صعد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ المنبر ذات يوم. فحمد الله. وأثنىٰ عليه. وصلّىٰ علىٰ أنبيائه ــ صلّى الله عليهم. ثمّ قال: أيّها النّاس! ليبلغ الشّاهد منكم الغائب: ألاومن أنظر معسراً، كان له علىٰ الله في كلّ يوم صدقة بمثل ماله، حتّىٰ يستوفيه.

ثمّ قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: «و إن كان ذوعسرة فنظرة إلىٰ ميسرة و إن تصدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» أنّه معسر. فتصدّقوا عليه بما لكم (عليه). فهو خير لكم.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من أراد أن يظلّه الله يوم لاظلّ إلّا ظلّه؟

قالها ثلاثاً. فهابه النّاس أن يسألوه.

فقال: فلينظر معسراً[6]، أو ليدع له من حقّه.

محمّد بن[7] يحيىٰ، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان،

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ المصدر: و إن.

٣ــ «والي المسلمين وعلى» ليس في المصدر.

٤ــ الكافي ٤/٣٥، ح ٤.

٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ١.

٦ــ أ: و.

٧ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤٦٢ ـــــــ

ـ صلّى الله عليه وآله ـ][1] وقال ضعها في رأس المائتين والثّمانين من البقرة. وعاش رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعدها أحداً وعشرين يوماً. وقيل: أحداً وثمانين. وقيل: سبعة أيّام. وقيل: ثلاث ساعات.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ»: إذا داين بعضكم بعضاً.

و «التّداين» و «المداينة»: المعاملة نسيئة، معطياً أو آخذاً.

وذكر الدّين لدفع توهّم أنّه من التّداين، بمعنىٰ المجازاة.

«إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى»: معلوم بالأيّام والأشهر. فإنّه معلوم. لا بالحصاد وقدوم الحاجّ. فإنّه لا يجوز. لأنّه غير معلوم.

«فَاكْتُبُوهُ.» لأنّه أوثق وأدفع للنّزاع. والأمر بها للاستحباب.

في كتاب علل الشّرائع[2]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال][3]: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ عرض علىٰ آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم.

قال: فمرّ[4] آدم باسم داود [النّبيّ ـ عليه السّلام.][5] فاذا عمره في العالم أربعون سنة.

فقال آدم: يا ربّ! ما أقلّ عمر داود. وما أكثر عمري! يا ربّ! إن أنا زدت داود [من عمري][6] ثلاثين سنة. أتثبت[7] ذلك له؟

قال: نعم، يا آدم!

قال: فإنّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة. فأنفذ ذلك له. وأثبتها له عندك. وأطرحها من عمري.

قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: فأثبت الله ـ عزّوجلّ ـ لداود في عمره ثلاثين سنة. وكانت له عند الله مثبتة. (فذلك قوله[8] ـ عزّوجلّ[9]: «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.»

١ـ ليس في المصدر.

٢ـ علل الشرائع/٥٥٣، ح ١.

٣ـ يوجد في المصدر.

٤ـ ليس في المصدر. والظاهر أنها سقطت منه.

٥ـ ليس في أ.

٦ـ ليس في أ.

٧ـ المصدر: أثبت.

٨ـ المصدر: فلذلك قول الله.

٩ـ الرعد/٣٩.

قال: فمحى الله ماكان [عنده][1] مثبتاً لآدم. وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً.

قال: فمضىٰ عمر آدم. فهبط [عليه][2] ملك الموت، لقبض روحه.

فقال له آدم: يا ملك الموت! إنّه قد بقي من عمري ثلاثون[3] سنة.

فقال له ملك الموت: يا آدم! ألمْ تجعلها لابنك داود النّبيّ، وطرحتها من عمرك حين عُرِض عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك، وعُرِضت عليك أعمارهم، وأنت يومئذ بوادي الدخيا[4]؟

فقال له آدم: ما أذكر هذا؟

قال: فقال له ملك الموت: يا آدم! لاتجحد. ألمْ تسأل الله ــ عزّوجلّ ــ أن يثبته[5] لداود ويمحوها من عمرك؟ فأثبتها لداود في الزّبور. ومحاها من عمرك في الذّكر.

قال آدم حتّىٰ أعلم ذلك.

قال أبو جعفر ــ عليه السّلام: وكان آدم صادقاً. لم يذكر. ولم يجحد. فمِن ذلك اليوم أمر الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ العباد[6] أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلىٰ أجل [مسمّى][7]، لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه. وفي الكافي[8]: أبوعليّ الأشعريّ، عن عيسىٰ بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا عُرض علىٰ آدم ولده، نظر إلىٰ داود. فأعجبه. فزاده خمسين سنة من عمره.

[قال: ونزل عليه جبرائيل وميكائيل. فكتب عليه ملك الموت صكّاً بالخمسين سنة. فلمّا حضرته الوفاة، أنزل عليه ملك الموت.

فقال آدم: قد بقي من عمري خمسون سنة][9]

قال: فأين الخمسون سنة[10] الّتي جعلتها لابنك داود؟

قال: فأمّا أن يكون نسيها، أو أنكرها. فنزل جبرئيل وميكائيل فشهدا عليه. وقبضه ملك الموت.

١و٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ المصدر: ثلاثين.

٤ــ المصدر: الدخياء.

٥ــ المصدر: يثبتها.

٦ــ ليس في أ.

٧ــ يوجد في المصدر.

٨ــ الكافي ٧/٣٧٩، ح ٢.

٩ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٠ــ ليس في المصدر.

فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: كان أوّل صكّ كُتِب في الدّنيا. وفيه حديث آخر طويل نحوه[1]، غير أنّ فيه: أنّ عمر داود كان أربعين سنة. فزاده آدم ستّين تمام المائة.

«وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ»: بالسّويّة. لايزيد ولاينقص. وهو للاستحباب، أيضاً.

«وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ»: لايمتنع أحد من الكتّاب. وهو للاستحباب، أيضاً.

«أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ» من كتبة الوثائق: وهو أن يكتب بالعدل، أو لايأب أن ينتفع النّاس بكتابته، كما نفعه الله بتعليمها.

«فَلْيَكْتُبْ» تلك المعلمة. أمر بها بعد النّهي عن الإباء، تأكيداً.

وقيل[2]: «يجوز أن تتعلّق الكاف بالأمر. فيكون النّهي عن الامتناع [منها، مطلقة،][3] ثمّ الأمر بها مقيّدة.» وهو ضعيف.

«وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ.» لأنّه المقرّ.

والإملال والإملاء، واحد.

«وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ»؛ أي: المملي أو الكاتب.

«وَلاَ يَبْخَسْ»: لاينقص،

«مِنْهُ شَيْئاً»؛ أي: من الحقّ، أو ممّا أُملِي عليه.

«فَإِنْ كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهاً»: ناقص العقل،

«أَوْ ضَعِيفاً»: صبيّاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن ابن سنان قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: متىٰ يُدفَع إلىٰ الغلام ماله؟

قال: إذا بلغ وأونس منه رشد، ولم يكن سفيهاً أو ضعيفاً.

قال: قلت: فإنّ منهم من يبلغ خمس عشــرة[5] سنة وستّ عشرة[6] سنة ولم يبلغ.

قال: إذا بلغ ثلاث عشرة سنة جاز أمره، إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.

١ــ نفس المصدر ٣٧٨/٧، ح ١، مع بعض التصرف في النقل.

٢ــ أنوار التنزيل ١٤٤/١.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ تفسير العياشي ١٥٥/١، ح ٥٢٢.

٥ــ المصدر: خمس عشر.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ستة عشرة.

قال: قلت: وما السّفيه والضّعيف؟

قال: السّفيه، الشّارب الخمر. والضّعيف الّذي ياخذواحداً باثنين.

وفي تهذيب الأحكام[١]: عليّ بن (الحسين[٢]، عن أحمد ومحمّد)؛ آبني الحسن، عن أبيهما، عن أحمدبن عمر الحلبيّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سأله أبي، وأنا حاضر، عن قول الله ــ عزّوجلّ: «حتّىٰ إذا بلغ أشدّه.»

قال: الاحتلام.

قال: فقال: يحتلم في ستّ عشرة وسبع عشرة[٣] سنة[٤] ونحوها.

فقال: إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة[٥] [ونحوها.

فقال: لا. إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة،][٦] كُتِبت له الحسنات [وكتبت عليه السّيّئات.][٧] وجاز أمره. إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.

فقال: وما السّفيه؟

فقال: الّذي يشتري الدّرهم بأضعافه.

فقال: وما الضّعيف؟

قال: الأبله.

[وفي كتاب الخصال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: سأله أبي، وأنا حاضر، عن اليتيم متى يجوز أمره؟

قال: حتّى يبلغ أشدّه.

قال: قلت[٨]: وما أشدّه؟

قال: آحتلامه[٩].

قال: قلت: قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة[١٠] سنة، أو أقلّ، أو أكثر ولا يحتلم.

١ــ تهذيب الأحكام ٩/١٨٢، ح ٧٣١.

٢ــ المصدر: الحسن.

٣ــ المصدر: ست عشرة وسبعة عشر. النسخ: ستة عشر وسبع عشر.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاث عشر سنة.

٦ و ٧ــ يوجد في المصدر.

٨ــ ليس في المصدر.

٩ــ المصدر: الاحتلام.

١٠ــ المصدر: ثمان عشر. الأصل ور: ثمانية عشر.

قال: فإذا بلغ و كُتِب عليه الشيء، جاز أمره. إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.][1]

«أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ» لخرس أو جهل باللّغة.

«فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ»؛ أي: الّذي يلي أمره، ويقوم مقامه، من الوليّ الشّرعيّ للصّبيّ والمختلّ العقل، والوكيل المترجم المعتبر، على الوجه الّذي اعتبره الشرع من كونه عدلين خبيرين بقصده.

«وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ»:

واطلبوا أن يشهد علىٰ الدَّين شاهدان،

«مِنْ رِجالِكُمْ» المؤمنين.

«فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ»؛ أي: فليشهدوا. فالمستشهد، رجل وامرأتان.

«مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ» لعلمكم بعدالتهم.

في الكافي[2]: أحمدبن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن التميميّ، عن ابن بقاح، عن أبي‌عبدالله المؤمن، عن عمّاربن أبي عاصم قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: أربعة لايستجاب لهم دعوة. أحدهم[3]: رجل كان له مال. فأدانه بغيربيّنة. يقول[4] الله ــ عزّوجلّ: ألم آمرك بالشّهادة.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن محمّدبن عليّ، عن موسىٰ بن سعدان، عن عبدالله بن القسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من ذهب حقّهُ على غيربيّنة لم يؤجر.

محمّدبن يحيىٰ[6]، عن محمّدبن الحسين، عن موسىٰ بن سعدان، عن عبدالله بن القسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي تهذيب الأحكام[7]: سعدبن عبدالله، عن أحمدبن محمّد بن خالد[8]، وعليّ بن

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ الكافي ٥/٢٩٨، ح ٢.

٣ــ المصدر: «فذكر الرابع»، بدل «دعوة أحدهم»

٤ــ المصدر: فيقول.

٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ تهذيب الأحكام ٦/٢٨١، ح ٧٧٤.

٩ــ المصدر: «أحمدبن محمدعن محمدبن خالد» بدل «أحمدبن محمدبن خالد.»

حديد، عن عليّ بن النّعمان، عن داودبن الحصين، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن شهادة النّساء في النّكاح بلا رجل معهنّ، إذا كانت المرأة منكرة.

فقال: لابأس به، ــ إلىٰ قوله ــ وكان أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يجيز شهادة امرأتين في النّكاح، عند الإنكار. ولا يجيز في الطّلاق، إلّا شاهدين عدلين.

قلت: فأنّىٰ ذكرالله تعالىٰ؟ وقوله «فرجل وامرأتان.»

فقال: ذلك في الدّين، إذا لم يكن رجلان، فرجل وامرأتان. ورجل واحد ويمين المدّعي، إذالم يكن[1] امرأتان[2]. قضىٰ بذلك رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ بعده عندكم.

«أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا»؛ أي: تضلّ إحدىٰ المرأتين؛ أي: نسيت الشّهادة.

«فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا ٱلْأُخْرىٰ»؛ أي: إنّما اعتبرالتّعدّد في المرأة، لإرادة أن تذكّر إحداهما الأخرىٰ، إن ضلّت ونسيت الشّهادة. وذلك لنقصان عقولهنّ وقلّة ضبطهنّ. والعلّة في الحقيقة التّذكير، وضع سببه مقامه.

وقرأ حمزة: «أن تضلّ» (علىٰ الشّرط) «فتذكّر» (بالرّفع.) وابن كثير وأبوعمرو ويعقوب: «فتذكّر» (من الإذكار.)

«وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَادُعُوا.»، لتحمّل الشّهادة.

وسُمّوا «شهداء»، تنزيلاً لما يشارف منزلة الواقع ومامزيدة.

وقيل[3]: لأداء الشّهادة أوالتّحمّل.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «ولايأب الشّهداء إذامادعوا» قال[5]: لاينبغي لأحد إذادُعي للشّهادة[6]، يشهد عليها أن يقول لاأشهد لكم.

[محمدبن يحيى[7]، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله. وقال: فذلك قبل الكتاب.][8]

١ــ المصدر: لم تكن.

٢ــ يوجد في أبعد هذه الجملة: ورجل واحد ويمين لا.

٣ــ أنوار التنزيل ١/١٤٤.

٤ــ الكافي ٧/٣٧٩، ح ١.

٥ــ المصدر: فقال.

٦ــ المصدر: إلى الشهادة.

٧ــ نفس المصدر ٧/٣٧٩ــ ٣٨٠، ح ٢.

٨ــ مابين المعقوفتين ليس في آ.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ: «ولايأب الشّهداء إذا مادعوا» فقال: إذا دعاك الرّجل لتشهد[٢] له على دين أوحق، لم ينبغ لك أن تقاعس عنه.

عَليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «ولايأب الشّهداء إذا مادعوا»، قال: قبل الشّهادة.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لايأب الشّهداء أن تجيب[٥] حين تدعىٰ[٦] قبل الكتاب.

«لا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوه»: ولا تملّوا من كثرة مداياتكم أن تكتبوا الدّين.

وقيل[٧]: كنّىٰ بالسّأمة عن الكسل.

«صَغِيراً أَوْ كَبِيراً»: كان الحقّ صغيراً أوكبيراً، أوالكتاب مختصراً أومشبعاً.

«إِلَىٰ أَجَلِهِ»: متعلّق بتكتبوه؛ أي: وقت حلوله الّذي أقرّ به المديون.

«ذٰلِكُمْ»: إشارة إلىٰ «أن تكتبوه.»

«أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ»: أكثر قسطاً.

«وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ»: وأثبت لها.

وهما مبنيّان من أقسط وأقام علىٰ غير قياس، أو من قاسط بمعنىٰ ذي قسط وقويم. وإنّما صحّت الواو في «أقوم» كما صحّت في التّعجّب، لجموده.

«وَأَدْنَىٰ أَنْ لاَ تَرْتَابُوا»: وأقرب في أن لا تشكّوا في جنس الدّين وقدره وأجله والشّهود ونحو ذلك.

«إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً»:

استثناءعن مفعول فاكتبوه الرّاجع إلىٰ دين، باعتبار تعلّق الكتابة به وتعلّقه

١ــ نفس المصدر ٧/ ٣٨٠، ح ٣.

٢ــ النسخ: «تشهد.» ومافي المتن، موافق المصدر.

٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤ــ نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٥ و ٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجيب... يدعى. ٧ــ أنوارالتنزيل ١/ ١٤٤.

٤٧٠ ـــــــ

والوجه الأوّل من تعليليه ضعيف. لأنّ الإضمار لايقتضي عدم الاستقلال. فتأمّل.

«وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ»: راكب سفر؛ أي: مسافرين،

«وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً، فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ»؛ أي: فالّذي يستوثق رهان، أو فعليكم رهان، او فليؤخذ رهان.

وظنّ مجاهد والضّحّاك ، أنّ هذا التّعليق لاشتراط السّفر في الارتهان. [وليس كما ظنّا. بل الظّاهر أنّه لإقامة التوثّق بالارتهان][1] مقام التوثّق بالكتب في السّفر الّذي هو مظنّة الإعواز.

وبعضهم استدلّ بالآية، علىٰ أنّ القبض بالمعنىٰ الأخصّ، معتبر في الرّهن. وفيه أنّه يحتمل أن يكون ذكر القبض وارداً في الآية، على ماهو اكثر موارده، علىٰ أنّه يحتمل أن يكون المراد بالقبض، مايشمل عدم جواز تصرّف الرّاهن، بدون إذن المرتهن فيه.

و ما رواه العيّاشيّ[2]: في تفسيره «عن محمّدبن عيسىٰ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لارهن إلّا مقبوض[3]» محمول علىٰ هذا المعنىٰ.

وقرأ ابن كثير وأبوعمرو: فرهن؛ كسقف. وكلاهما جمع رهن؛ بمعنىٰ مرهون، وقرئ بإسكان الهاء، علىٰ التّخفيف.

«فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً»؛ أي: عدّ بعضكم البعض الآخر أميناً، واستغنىٰ بأمانته عن الكتبة والارتهان،

«فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ»؛ أي: دينه.

سمّاه «أمانة»، لائتمانه عليه بترك الارتهان. ويحتمل أن يكون المراد بالائتمان، الاستيداع.

وقرئ بالّذيتّمن (بقلب الهمزة ياء) والّذتمن (بإدغام الياء في التّاء).

قيل[4]: [وهو خطأ. لأنّ المنقلبة عن الهمزة في حكمها. فلا تدغم.

«وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ» في الخيانة.

وفي ذكر الرّبّ والإضافة إلىٰ المؤتمن بعد ذكر الاسم الدّالّ علىٰ الذّات

١ــ ليس في أ.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٥٦، ح٥٢٥.

٣ــ المصدر: مقبوضاً.

٤ــ أنوارالتنزيل ١/١٤٦.

٤٧٢ ـــ

١ــ أنوار التنزيل ١/١٤٦.

٢ــ نهج البلاغة/١٠٣، في خطبة ٧٥.

٣ــ المصدر: تجازى.

٤ــ من لايحضره الفقيه ٣/٣٥، ح ١١٥.

٥ــ «روى جابر» ليس في المصدر.

٦ــ المصدر: وقال ــ عليه السلام ــ أي: أبي جعفر ــ عليه السلام.

٧ــ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٨ــ أمالي الصدوق /٣٤٨ــ٣٤٩.

٩ــ أو المصدر: يكتمها.

١٠ــ الكافي ٧/٣٨٠، ح ١. وللحديث ذيل.

المستجمع لجميع الصّفات المقتضية للاتّقاء عنه، زيادة اقتضاء للاتّقاء، علىٰ وجه اللّطف والمرحمة، لإشعاره بأنّه تعالىٰ مربّيه. فيجب أن لايرتكب مافيه، مناقضة بكمال تربيته. فإنّ فيه كسر للمربّي ظاهراً. ففيه نهاية الإعطاف والإفضال وإظهار الملاطفة والإشعار. فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

«وَلاَ تَكْتُمُوا ٱلشَّهَادَةَ»، أيّها الشّهود!

وقيل[١]: أوالمديونون. والشّهادة، شهادتهم علىٰ أنفسهم.

«وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ»؛ اي: يأثم قلبه، أو قلبه يأثم. وعلىٰ الثّاني، الجملة خبر «إنّ» وإسناد الإثم إلىٰ القلب. لأنّ الكتمان يقترفه، أو للمبالغة. فإنّه رئيس الأعضاء. وأفعاله أعظم الأفعال.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال ــ عليه السّلام: وبما في الصّدور يجازى[٣] العباد.

وقرئ: قلبه (بالنّصب؛ كحسن وجهه.)

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: روى جابر[٥]، عن أبي جعفر[٦] ــ عليه السّلام ــ قال في قول الله ــ عزّوجلّ: «ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه» قال: كافر قلبه.][٧]

«وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)»: تهديد.

في أمالي الصّدوق ــ رحمه الله[٨] ــ في مناهي النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: ونهىٰ ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن كتمان الشّهادة. وقال: من كتمها[٩] أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق. وهوقول الله ــ عزّوجلّ: «ولا تكتموا الشهادة. ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه.»

وفي الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، ومحمّدبن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من كتم شهادة، أو شهد بها، ليهدر بهادم امرئ مسلم،

أوليزوي مال امرئ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة، مدّالبصر وفي وجهه كدوح. تعرفه الخلائق باسمه ونسبه.

«لِلّٰهِ مَافِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: خلقاً وملكاً.

«وإِنْ تُبْدُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ»: ما آستقرّ في أنفسكم من السّوء حتّىٰ تعزموا عليه. لاماخطر فيه. فإنّه موضوع عنكم. فإن تبدوه بالعمل أو باللّسان.

«أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ ٱللّٰه» يوم القيمة.

«فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ» مغفرته.

«وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ» تعذيبه.

وقد رفعهما عامر وعاصم ويعقوب، علىٰ الاستئناف. وجزمهما الباقون، عطفاً على جواب الشّرط. ومن جزم بغير فاء، جعلهما بدلاً عنه، بدل البعض من الكلّ أوالاشتمال؛ كقوله:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطباً جزلاً وناراً تأجّجا

و إدغام الرّاء في اللاّم، لحن، إذ الرّاء لايدغم إلّا في مثله.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وإن تبدوا مافي أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء» قال: حقيق علىٰ الله أن لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما.

وفي كتاب التّوحيد[2]، بإسناده إلى حريز بن عبدالله عن أبي عبدالله[3] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: رُفع عن أُمّتي تسعة أشياء[4]: الخطأ، والنّسيان، وما أكرهوا عليه، ومالايطيقون، ومالايعلمون، وما أضطرّوا إليه، والحسد، والطّيرة، والتّفكّر في الوسوسة في الخلق، مالم ينطق بشفة.

و بإسناده[5] إلىٰ حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الاستطاعة. فلم يجبني. فدخلت عليه دخلة أخرىٰ. فقلت: أصلحك الله! إنّه قد وضع[6] في قلبي منهاشيء، ولا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك.

١ــ تفسير العياشي ١/١٥٦، ح٥٢٨.

٢ــ التوحيد/٣٥٣، ح٢٤.

٣ــ المصدر: أبي عبدالله عن أبي عبدالله ــ عليه السلام.

٤ــ ليس في المصدر.

٥ــ نفس المصدر/٣٤٦، ح٣.

٦ــ المصدر: وقع. (ظ)

قال: فإنّه لايضرّك ماكان في قلبك.

وسيأتي تمام الحديث ــ إن شاء الله.

«وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)». فيقدر علىٰ الإحياء والمحاسبة والمغفرة والتّعذيب.

«آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»: شهادة. تنصيص من الله تعالىٰ، علىٰ صحّة إيمانه والاعتدادبه. وإنّه جازم في أمره، غير شاكّ فيه.

في كتاب الغيبة، لشيخ الطّائفة ــ قدس سرّه[1] ــ بإسناده إلىٰ سلام قال: سمعت أباسلمىٰ راعي النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: ليلة[2] أسري بي إلىٰ السّماء، قال العزيز ــ جلّ ثناؤه: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه.»

قلت: «والمؤمنون.»

قال: صدقت يامحمّد. [وفي شرح الآيات الباهرة[3]:][4] وروى المقلّدبن غالب ــ رحمه الله ــ عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن رهبان، عن محمّدبن أحمد، عن عبدالرّحمٰن بن يزيد، عن جابر قال: سمعت أبا سلمىٰ راعي النّبي ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ يقول: ليلة أسري بي إلىٰ السّماء، قال الرّبّ ــ عزّوجلّ: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه.»

قلت: «والمؤمنون.»

قال: صدقت يا محمّد. مَن خلّفت علىٰ أمّتك؟

قلت: خيرها.

قال: عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام؟

قلت: نعم، يا ربّ!

فقال: يا محمّد! إنّي اطّلعت إلىٰ الأرض، اطلاعة. فاخترتك منها. فشققت لك اسماً من أسمائي. فلا أذكر[5] في موضع إلّا ذُكِرت معي. فأنا المحمود وأنت محمّد. ثمّ

١ــ غيبة الطوسى /٩٥.

٢ــ المصدر: سمعت ليلة.

٣ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٢٩ــ٣٠.

٤ــ ليس في أ.

٥ــ ر: إنّى فلاأذكر.

اطّلعت ثانية. واخترت عليّا. فشققت له اسماً من أسمائي. فأنا الأعلىٰ. وهو عليّ.

يا محمّد! إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين، من نوري.

يا محمّد! إنّي عرضت ولايتكم علىٰ أهل السّماوات والأرضين. فمن قبلها كان عندي من المؤمنين. ومن جحدها كان عندي من الظّالمين.

يا محمّد! تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم. ياربّ!

قال: ٱلتفت.

فالتفت عن يمين العرش. فإذا أنا باسم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد و جعفر وموسىٰ وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهديّ في وسطهم؛ كأنّه كوكب درّيّ.

فقال: يا محمّد! هؤلاء حججي علىٰ خلقي. وهذا القائم من ولدك بالسّيف، والمنتقم من أعدائك.

فعلىٰ هذين الخبرين، قوله «وَٱلْمُؤْمِنُونَ» معطوف علىٰ «الرّسول» عطف تلقين. وقوله:

«كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ»، مبتدأ وخبر. والضّمير الّذي ناب عنه التّنوين في كلّ، للرّسول وللمؤمنين.

وجوّز البيضاويّ[1] كون «المؤمنون» مبتدأ أولاً، وكون الضّمير لهم، «وكلٌّ» مبتدأ ثانياً مع خبره. وهو مع خبره خبر للأوّل.

قال: ويكون إفراد الرّسول لتعظيمه، أو لأنّ إيمانه عن مشاهدة وعيان، وإيمانهم عن نظر وٱستدلال.

و قرأ حمزة والكسائيّ: «وكتابه»؛ يعني: القرآن أوالجنس. والفرق بينه وبين الجمع أنّه شائع في وحدان الجنس والجمع فى جموعه. ولذلك قيل: الكتاب أكثر من الكتب.

«لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» بالتّصديق لبعضهم والتّكذيب لبعض آخر؛ أي:

١ــ أنوار التنزيل ١/١٤٦.

٤٧٦ ـــــــ

شهادة. إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ يقول[١]: «لايكلّف الله[٢] نفساً إلّا وسعها.» ولا يحمل[٣] فوق طاقتها. ولا تكسب كلّ نفس إلّا عليها. «ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ.»[٤]

و بإسناده[٥] إلىٰ حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الاستطاعة ــ إلىٰ قوله ــ قلت: أصلحك الله! فإنّي أقول: إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ لم يكلّف العباد إلّا مايستطيعون و إلّا مايطيقون. فإنّهم لايصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره.

قال: وهذا دين الله الّذي أنا عليه وآبائي.

«لَهَا مَا كَسَبَتْ» من خير.

«وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ» من شرّ. لاينتفع بطاعتها. ولايتضرّر بمعصيتها غيرها.

و تخصيص الكسب بالخير، والاكتساب بالشّر. لأنّ الاكتساب فيه اعتمال. والشّر تشتهيه الأنفس وتنجذب إليه. فكانت أجدّ في تحصيله وأعمل، بخلاف الخير.

«رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»؛ أي: لا تؤاخذنا بما أدّىٰ بنا إلىٰ نسيان، أو خطأ، أوبما يؤدّي الخطأ والنّسيان إليه بالآخرة من عمل آخر. فإنّهما يمكن أن يؤدّي كثرتهما واعتيادهما إلى عمل قبيح.

وقيل[٦]: أو بأنفسهما إذ لايمتنع المواخذة بهما عقلاً. فإنّ الذّنوب كالسّموم. فكما أنّ تناولها يؤدّي إلىٰ الهلاك، وإن كان خطأ. فتعاطي الذّنوب لايبعد أن يفضى إلىٰ العقاب، وإن لم يكن عزيمة. لكنّه تعالىٰ وعدالتّجاوزعنه، رحمة وفضلاً. فيجوز أن يدعوالإنسان به، استدامة واعتداداً بالنّعمة فيه.

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثني عمروبن مروان قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: رُفع عن أُمّتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما أُكرهوا عليه، وما لم يطيقوا. وذلك قول الله ــ عزّوجلّ: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا. ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنابه.»

١و٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: يحملها.

٤ــ نفس المصدر/٣٤٦، ذيل ح٣.

٥ــ أنوار التنزيل ١٤٧/١.

٦ــ الكافي ٤٦٢/٢، ح١.

وقوله[1]. «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان.»

ويحتمل أن يكون هذا دعوة الرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ قبل رفع الخطأ والنّسيان. وبعدها رفع، كما يجيء في الخبر.

والغرض من الدّعاء به، التّأسّي به، وتذكّر ما أنعم الله تعالىٰ بسبب دعوته ــ عليه السّلام.

«رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَينا إصْراً». ثقيلاً يأصر صاحبه؛ أي: يحبسه في مكانه. والمراد به التّكاليف الشّاقّة.

وقرئ: ولاتحمّل (بالتّشديد، للمبالغة.)

«كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»: حملاً مثل حملك إيّاه عليهم، أو مثل الّذي حملته إيّاهم. فيكون صفة لإصراً، أو المراد به ما كلّف به بنو إسرائيل، من الأمور الّتي ذكر في الخبر الّذي يُنقَل عن الاحتجاج[2].

«رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» من البلاء والعقوبة، أو من التّكاليف الّتي لا تفي بها القوّة البشريّة. وهو لايدلّ علىٰ جواز التّكليف بما لايطاق، بناء علىٰ احتمال كون المراد ممّا لاطاقة لنا العقوبة لاالتّكاليف.

والتّشديد هنا، لتعدية الفعل إلىٰ مفعول ثانٍ.

«وَٱعْفُ عَنَّا»: وامح ذنوبنا.

«وَٱغْفِرْ لَنَا»: واسترعيوبنا. ولا تفضحنا بالمؤاخذة.

«وَٱرْحَمْنَا»: وتعطّف بنا. وتفضّل علينا.

«أَنْتَ مَوْلَانَا»: سيّدنا وناصرنا.

«فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (٢٨٦)»: والمراد بهم عامّة الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج[3]، للطبرسيّ ــ رحمه الله: روى عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، يقول فيه ــ وقد ذكر مناقب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: فدنىٰ بالقلم[5]. فتدلّىٰ فدنىٰ له[6] من الجنّة رفرف أخضر. وغشي النّور بصره. فرأىٰ عظمة ربّه

١ــ النحل/١٠٦.

٢ــ سيأتي الخبر في الصفحات التالية.

٣ــ الاحتجاج ١/٣٢٧ــ ٣٣.

٤ــ أوالمصدر: بالعلم.

←

ـ عزّوجلّ ـ بفؤاده. ولم يرها بعينه. فكان كقاب قوسين بينها وبينه[١]، أو أدنىٰ. فأوحىٰ [الله][٢] إلىٰ عبده ما أوحىٰ. وكان في ماأوحىٰ إليه الآية الّتي في سورة البقرة، قوله تعالىٰ: «لله مافي السّموات ومافي الأرض. وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله. فيغفر لمن يشآء. ويعذّب من يشآء. والله علىٰ كلّ شي قدير.» وكانت الآية قد عرضت علىٰ الأنبياء من لدن آدم ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أن بعث الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ محمّداً. وعُرضت علىٰ الأمم. فأبوا أن يقبلوا[٣] من ثقلها. وقبلها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. وعرضها علىٰ أمّته. فقبلوها. فلمّا رأىٰ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ منهم القبول، علم أنهم لايطيقونها.

فلمّا أن سار إلىٰ ساق العرش، كرّر عليه الكلام، ليفهمه. فقال: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه.»

فأجاب ـ صلّى الله عليه وآله ـ مجيباً عنه: وعن[٤] أمّته؟

فقال: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. لا تعرّق بين أحدمن رسله».

فقال ـ جلّ ذكره: لهم الجنّة والمغفرة على أن فعلوا ذلك.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: [أمّا][٥] إذا فعلت ذلك ربّنا[٦]، فغفرانك ربّنا. وإليك المصير؛ يعنى: المرجع في الآخرة.

قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمّتك؟

ثمّ قال ـ عزّوجلّ: أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم مافيها وقد عرضتها علىٰ الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمّتك، فحقّ عليّ أن أرفعها. عن أُمّتك.

وقال: «لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها. لها ماكسبت» من خير. «وعليها ما اكتسبت» من شرّ.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لمّا سمع ذلك: أمّا إذا فعلت ذلك بي وبأُمّتي، فزدني.

٥ـ أوالمصدر: بالعلم.

٢ـ يوجد في المصدر.

٤ـ ولعله: عن.

٦ـ المصدر: بنا.

٦ـ «فدنى له» ليس في المصدر.

١ـ المصدر: بينه وبينها. (ظ)

٣ـ المصدر: يقبلوها. (ظ)

٥ـ يوجد في المصدر.

٤٨٠ ـــــــ

أضعافا مضاعفة. ومن لم أقبل ذلك منه، رفعت عنه عقوبات الدّنيا. وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار الّتي كانت علىٰ الأمم قبلك[١].

وكانت الأمم السّالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم اللّيل وأنصاف النّهار. وهي من الشّدائد الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك. وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار، في أوقات[٢] نشاطهم. وكانت الأمم السّالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة، في خمسين وقتاً. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك. وجعلتها خمساً في خمسة أوقات. وهي إحدىٰ وخمسون ركعة. وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

و كانت الأمم السّالفة حسنتهم بحسنة وسيّئتهم بسيّئة. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها[٣] من أمّتك. وجعلت الحسنة بعشر[٤] والسّيّئة بواحدة.

وكانت الأمم السّالفة إذانوى أحدهم بحسنة[٥]، ثمّ لم يعملها، لم تكتب له، و إن عملها كتبت له حسنة. و إنّ أمّتك إذاهَمَّ أحدهم بحسنة، ولم يعملها[٦] كتبت له حسنة. و إن عملها كتبت له عشرا[٧]. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك.

وكانت الأمم السّالفة إذاهَمَّ أحدهم بسيّئة، فلم يعملها، لم تكتب عليه. و إن عملها، كتبت عليه سيّئة. و إنّ أمّتك إذا هَمَّ أحدهم بسيّئة، ثمّ لم يعملها، كتبت له حسنة. وهذه من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعت[٨] ذلك عن أمّتك.

وكانت الأمم السّالفة إذا أذنبوا، كتبت ذنوبهم على أبوابهم. وجعلت توبتهم من الذّنوب أن حرّمت عليهم بعدالتّوبة أحبّ الطّعام إليهم. وقد رفعت ذلك عن أمّتك. وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم. وجعلت عليهم ستوراً كثيفة. وقبلت توبتهم بلاعقوبة. ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطّعام إليهم.

وكانت الأمم السّالفة يتوب أحدهم[٩] من الذّنب الواحد، مائة سنة وثمانين سنة، أو خمسين سنة. ثمّ لا أقبل توبته دون أن اعاقبهم[١٠] في الدّنيا بعقوبة. وهي من الآصار الّتي

١ــ المصدر: من كان من قبلك.
٢ــ المصدر: وفي أومات.
٣ــ المصدر: عن. (ظ)
٤ــ المصدر: بعشرة.
٥ــ المصدر: حسنة. (ظ)
٦ــ المصدر: فلم يعملها.
٧ــ المصدر: عشرة.
٨ــ المصدر: فرفعتها. (ظ)
٩ــ المصدر: يتوب أحدهم إلى الله.
١٠ــ المصدر: أعاقبه. (ظ)

٤٨٢ ـــــــ

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.» فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.»

فقال الله: قد فعلت.

[فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا.»

قال الله: قد فعلت.[1]]

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا. [واغفر لنا. (وارحمنا. أنت مولانا. فانصرنا على القوم الكافرين.)[2]][3] إلى اخر السّورة. كلّ ذلك يقول الله ــ عزّوجلّ: قد فعلت.

ثمّ قال: طوى الصّحيفة. فأمسكها بيمينه. وفتح صحيفة أصحاب الشّمال. فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: أمّا قوله «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: أنّ هذه الآية مشافهة الله لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله[5] ــ لمّا أسرى به إلى السّماء. قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: انتهيت إلى محلّ سدرة المنتهى. وإذا الورقة[6] منها تظلّ أمّة من الأمم. فكنت من ربي كقاب قوسين أوأدنى، كما حكى الله ــ عزّوجلّ ــ. فناداني ربّي ــ تبارك وتعالى ــ: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه.»

فقلت أنا مجيبه[7] عني وعن أُمّتي: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله [لانفرّق بين أحد من رسله]»[8]

فقلت[9]: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا و إليك المصير».

فقال الله: «لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها. لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت.»

١ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٢ــ مابين القوسين يوجد في أ.فقط.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٤ــ تفسير القمي ٩٥/١.

٥ــ المصدر: «ليلة».

٦ــ المصدر: بورقة.

٧ــ المصدر: فجيب. (ظ)

٨ــ يوجد في أ، فقط.

٩ــ المصدر: وقالوا.

٤٨٤ ـــ
فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسيناً أو أخطأنا.»

فقال الله: لا أؤاخذك.

فقلت: «ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا.»

فقال الله: لاأحملك.

فقلت: «ربّنا ولاتحمّلنا ما لاطاقة لنا به. واعف عنّا. واغفرلنا. وارحمنا أنت مولانا. فانصرنا علىٰ القوم الكافرين.»

فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ: قد أعطيت ذلك لك ولأمّتك.

فقال الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ: ما وفد إلىٰ الله ـ تبارك وتعالى ـ: أحد أكرم من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين[1] سأل لأمّته هذه الخصال.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن عبدالصّمد بن بشير[3]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل وفيه نحوما في تفسير عليّ بن إبراهيم معنى، إلّا قوله: فقال الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ، إلخ ـ في فضل قوله «آمن الرّسول» ـ إلىٰ آخر السّورة.

رُوي عن قتادة[4] قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا قرأ هذه الآية: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه»، حتّىٰ يختمها، قال: وحقّ الله! إنّ لله كتاباً قبل أن يخلق السّماوات والأرض، بألفي سنة، فوضعه عنده فوق العرش. فأنزل آيتين. فختم بهما البقرة. قُرِئتابيت قُرِئتنافيه، لم يدخله شيطان.

وفي كتاب ثواب الأعمال[5]، عن عمروبن جميع، رفعه إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأ أربع آيات من أوّل البقرة، وآية الكرسيّ، وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وفي ماله شيئاً يكرهه، ولم يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن.

وعن جابربن عبدالله[6]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل يقول

١ـ المصدر: حيث.

٢ـ تفسير العياشي ١/١٥٨، ضمن ح ٥٣٠+ ٢/١٦٠، ضمن ح ٥٣١.

٣ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: شيبة.

٤ ـ تفسير العياشى ١/١٦٠، ح ٥٣٢.

٥ـ ثواب الأعمال/١٣١.

٦ـ لم نعثر عليه فى «ثواب الأعمال» ولكن عنه فى:

←

ـ عليه السّلام . فيه: قال لي الله تعالىٰ: وأعطيت لك ولأمّتك كنزاً من كنوزالعرش؛ فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة.

تفسير نورالثقلين ١/٣٠٨، ح ١٢٢٩. تفسير الصافى ١/٣١٤. ويوجد نصاً فى معاني الأخبار/٥١.

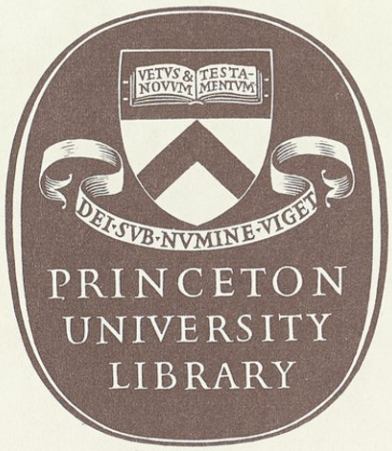
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
سازمان چاپ و انتشارات

۱۸۰ تومان